تمام الطالب المطلوب: توقيعات أعضاء لجنة المناقشة:

مناقش خارجي د/ عبدالفتاح حسن أبو علية

مناقش د/ عبدالله ...

المشرف د/ محمد سيد محمد

الطالب: عمر سالم بابكور

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الإسلام والتحدي التنصيري في شرق إفريقيا

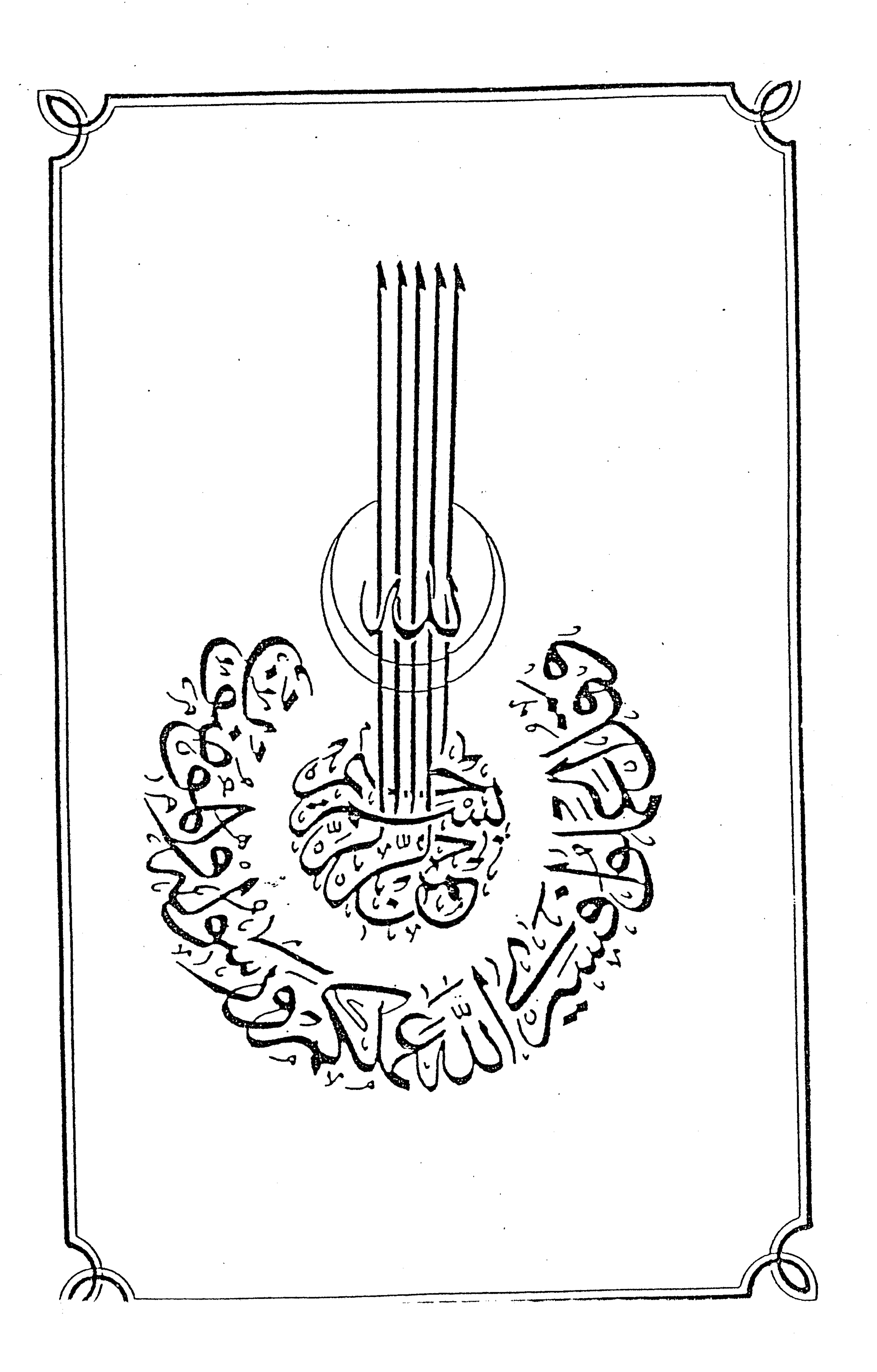
١٢٦١هـ-١٣٦٩هـ / ١٨٤٤م-١٩٥٠م

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث

إعداد: عمر سالم عمر بابكور

إشراف الأستاذ الدكتور: محمد سيد محمد

١٤١١هـ - ١٩٩٠م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد .
فيقصد بشرق افريقية فى هذا البحث المنطقة التى تشغلها الان دول كينيا وتنزانيا واوغندا
وقد تضمنت الرسالة مقدمة وخمسة فصول وخاتمة .
وتضمنت المقدمة دراسة لاهم الوثائق والمصادر التى اعتمد عليها البحث .

أما التمهيد وعنوانه: " الوجود العربى الاسلامى فى شرق افريقية حتى القرن الثالث عشر الهجرى" فقد تناول العلاقات بين الجزيرة العربية وبين الساحل الشرقى لافريقية، كما عنى هذا الفصل التمهيدى بالهجرات العربية الى شرق افريقية، وايضا تناول الفصل بالدراسة الامارات الاسلامية التى قامت فى شرق افريقية .

أما الفصل الاول وعنوانه: " الارساليات التنصيرية فى شرق افريقية " فقد درس الارساليات البروتستانتية والكاثوليكية ودورها فى نشر النصرانية فى تلك المنطقة .

الفصل الثانى عالج مبادرة الارساليات للتخلص من النفوذ العربى الاسلامى فى شرق افريقية بالوقوف ضد التجار المساهين العرب والسواحليين وعرقلة نشاطهم التجارى والاسلامى كما ناقش الفصل أيضا بالتفصيل محاربة اللغة العربية والسواحلية وتشجيع اللهجات المحلية .

اما الفصل الثالث وعنوانه: " طبيعة ومناهج العمل التنصيرى" فقد تناول بالشرح التفصيلى التنصير عن طريق الخدمات العلاجية وعن طريق التعليم .
الفصل الرابع شرح دور الاستعمار الاوربى وبصفة خاصة الاستعمار الانجليزى والالمانى فى دعم العمل التنصيرى .
اما الفصل الخامس وعنوانه: " حركات المقاومة والجهاد الاسلامى ضد التحالف الاستعمارى الصليبى، فقد تناول الجهاد الاسلامى وطرد المنصرين من اوغندا وايضا عالج الفصل المقاومة العربية الاسلامية فى أعالى نهر الكونغو ونياسالاند، وأخيرا شرح الفصل موقف العلماء والدعاة فى الساحل وزنجبار من الغزو التنصيرى فى المجتمعات العربية الاسلامية .
اما خاتمة الرسالة فقد تناولت اهم النتائج التى توصل اليها البحث . ومنها:

١ - اوضحت الدراسة ان مسلمى شرق افريقية كانوا ضمن المخطط الصليبى الذى استهدف القضاء على الاسلام والمسلمين .
٢ - برهنت الدراسة على أن بداية الحملات التنصيرية فى شرق افريقية واكبت اولى مراحل الاستعمار الاوربى فى هذه المنطقة واثبتت الوثائق ان هناك ارتباطا بين المؤسسات النصرانية والمؤسسات الاستعمارية .
٣ - شرحت الدراسة بدء تغلغل المبشرين الاوربيين منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادى ، وأن هناك خططا من رجال الدين الكاثوليك والبروتستانت لنشر النصرانية هناك .
٤ - عالجت الرسالة موضوع نشر الاسلام بين الشعوب الافريقية واثبتت ان الاسلام لم يفرض عليهم فرضا انما حمل تلك الرسالة قوم من أهل افريقية انفسهم من السواحليين وهم سلالة تمتزج فيها دماء قبائل البانتو الافريقية والعرب المسلمين القادمين من شبه الجزيرة العربية .
٥ - اثبت البحث أن مجال الخدمات العلمية والعلاجية تكفلت به مؤسسات تعليمية وهيئات طبية كانت تحركها دوافع وأهداف تنصيرية .
٦ - أخيرا ابرزت الرسالة دور رجال الدعوة الذين لم تضعفهم عن أداء رسالتهم أساليب البطش والاضطهاد من جانب الدول الاستعمارية .

واشتملت الرسالة على ملحق لنماذج من الوثائق التى استعانت بها الدراسة وعلى عدة خرائط توضح المدن العربية الاسلامية المطلة على الساحل الشرقى لافريقية .
والحمدلله رب العالمين .

عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية	المشرف	الطالب
د. عابد محمد السفيانى	د. محمد سيد محمد	عمر سالم بابكور

١٤١٢/٥/٢٦ هـ



مقدمة

دراسة لأهم مصادر البحث .




بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلاهادى له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله . .

وبعد . .

فقد وقع اختيارى على ان اتناول بالدراسة تاريخ منطقة شرق أفريقية الحديث بتوجيه من الموجه المعين من قبل القسم حيث ان هذه المنطقة لم تعالج ولم يتطرق اليها الا القليل جدا ، فضلا عن أن الأجانب لاتخلوا كتبهم من تشويه للحقائق وتعصب ذميم موروث ، فوجدت أننى لابد أن آخذ بالنظرية القائلة بأن توجه البحوث الى الجوانب والأركان التى لم تسلط عليها الأضواء بعد ، من تاريخ شرق أفريقية فى عصورها الحديثة ، وكان اختيارا مبنيا على أساس خطة تكاملية لتغطية تاريخ الاسلام وما واجه من تحديات فى تلك المنطقة من شرق أفريقية فى العصور الحديثة ، فهى لم تلق حظا من البحث والتنقيب ومن ثم أخترت موضوع بحثى لنيل درجة الدكتوراه عن : " **الاسلام والتحدى التنصيرى فى شرق أفريقية فى الفترة من ١٢٦٣-١٣٦٩هـ / ١٨٤٤-١٩٥٠م** حيث ان هذا الموضوع لم يدرس من قبل بطريقه علمية موضوعية هذا بالاضافة الى ندرة الكتب باللغة العربية عن شرق أفريقية اذا استثنينا بعض كتب الرحلات وهى غالبا لاتكون مستوفاه فى حين توفر الكثير من الكتب التى صدرت باللغات الاوروبية فى هذا الموضوع وهي كتب كما أسلفت لاتخلو من تشوية للحقائق فى أكثر أحوالها ولا تخلو من تعصب موروث .

ويقصد بشرق أفريقية فى هذا البحث المنطقة التى تشغلها الان

دول كينيا وأوغندا وتنزانيا وهي مساحة هائلة من الاراضي حوالى ١٫٨ مليون كيلو متر مربع، وتمتد من دائرة عرض ٤ درجة شمالا فى دائرة عرض ١٠ درجة جنوبا كما تمتد بين خطى الطول ٣٠ و ٤٠ درجة شرقا ، وسميت المنطقة شرق أفريقية لأن الطابع الذى يميزها تستمده من موقعها الجغرافى فى شرق القارة .

وكانت بداية الحملات التنصيرية فى شرق أفريقية واكبت بداية الاستعمار الأوروبي لهذه المنطقة اذ كانت الكنائس ،وهيئاتها التنصيرية تمهد الطريق لاستعمار البلدان الأفريقية ،ولتحارب العقائد والديانات السائدة فيها ، ولتهيىء النفوس للخضوع والاستسلام ، والرضا بالأمر الواقع ،وتنفيذا لهذه الغاية ووصولا الى بسط السيطرة على القارة الأفريقية شكلت عدة تنظيمات وهيئات تنصيرية تسعى فى ظاهرها الى تقديم خدمات انسانية لأهالي المنطقة ، وفي باطنها الى بث السموم التنصيرية فى نفوسهم فالكنائس الأوروبية رغم تباين مذاهبها واعتقاداتها الروحية الا أنها تتحد في غايتها المنشودة ،ألا وهي نشر المسيحية فى المناطق المستعمرة ، بغية رضوخها للسيطرة الاستعمارية وما أن تأسست تلك الجمعيات التنصيرية في الغرب حتى نشطت في بث مفاهيمها ومعتقداتها بين أبناء القارة، وأنتشرت فى المجتمعات الاسلامية بمساعدة الحكومات الاستعمارية ، وهذا يخالف نشر الدعوة الاسلامية ، فالدعوة الاسلامية انتشرت فى أغلب البلاد بمجهودات فردية بسيطة ، أما الدعوة الى النصرانية فإنها اعتمدت على قوة السلاح فى أغلب الاحيان وقوة المال حيث تحشد طاقات هائلة ومنافع مادية لاجتذاب الاهالى ويدرك النصارى أن دعوتهم بدون هذا لايمكن أن تصل الى الشعوب أو تجد معتنقين جدد ، كما يصرح أحدهم حيث يقول ان الاسلام لم يكن له دعاة مخصصون يقومون

بالدعوة الية وتعليم مبادئه كما في المسيحية ، بل اعتمد نشر الدعوة الاسلامية على جهود فردية ،ان التحديات التى يواجهها المسلمون فى منطقة شرق أفريقية كثيرة ومتشعبة منها :-

اصطياد الشبان المسلمين فى المجال التعليمى والحرف اليدوية التى قد تساعده في معيشته فى المستقبل ومن أجل تحقيق ذلك فتحت المدارس المتطورة التى تقبل فيها كل طالب بدون استثناء لتسهل له كل وسائل التعليم والتدريب المهني من ناحية وافساده أخلاقيا بدعوى التمدن والتطور ، من ناحية أخرى ومن هنا يبتعد هؤلاء عن قيم الاسلام وأخلاقياته السامية فتصبح المحرمات شيئا مألوفا بوصفها نوعا من التمدن والتطور بالاضافةالى الاعراض عن الواجبات حتى لم يبق من صفات الاسلام الا الاسم.(١)

وأستخدم المنصرون كافة خبراتهم فى سبيل اضعاف المسلمين حيث يأتون الى المنطقة ويشكلون طائفة من مختلف المهن منهم القساوسة والمهندسون والأطباء والخبراء الاقتصاديون الى غير ذلك وهدفهم تنصير المنطقة برمتها ضمن التخطيط القارى ويعمل كل فى مجال تخصصه ويستخدمون فى الوصول الى هدفهم كل الوسائل المتاحة لهم فى حقل التنصير والتشكيك فى العقيدة الاسلامية ،وما من كارثة الا وأستغلوها وهبوا باسم نجدة المنكوبين الى تلك المنطقة التى أصابتها الكارثة وتسابقوا اليها تحت ستار الاغاثة بارسال طائفة من رجال التنصير ليقوموا بمساعدة أولئك المتضررين كل فى مجال تخصصه باسم الانسانية وبهذه الطريقة تمكنوا من

---

(١) هذا ماشاهدته أثناء رحلتى العلمية التى قمت بها لمناطق شرق أفريقية وخاصة فى نيروبى حيث ذهبت الى جامعة نيروبى وشاهدت بنفسى اختلاط الشبان بالشابات فى الحديقة وارتكاب المحرمات على مرأى من الناس بلا حياء أو خجل .

اجتذاب بسطاء المسلمين الى الاقتراب منهم وغرس روح المودة فيهم ، واغـــراء بعض الشباب للدخول فى حظيرتهم لأنهم يقومون فى نفس الوقت ببنـــاء المدارس والمستشفيات المتطورة المزودة بأحدث المعدات ، والملاجئ وقبـول الأيتام والمعوقين فيه بجانب توزيع الطعام والكساء على الفقراء (١) .

ويمكن مشاهدة تقدم النشاط التنصيرى من خلال تشييد الكنائـس المختلفة فى كافة أرجاء مناطق شرق أفريقية فى المدن والقرى حتى فى القرى الاسلامية بدأت تشيد الكنائس ومن هنا ندرك مدى تطور النشاط التنصيرى ، وقد يشاهد الانسان كنائس فى الأحياء الاسلامية من مدن البلاد وقد يحـاط المسجد الواحد بعدة كنائس أو مدارس تنصيرية وتعد هذه أهم المشكلات التى تواجه المسلمين وهى عملية بناء الكنائس فى قلب الاحياء الاسلاميـة وكثير منها بجوار المساجد ، وقد يتم بناء كنيسة فى الأماكن التى لا يعيش فيها أى مسيحى اللهم الا بعض الموظفين لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة ، ويتم استقدام المسيحيين اليها من المناطق الاخرى عند اقامة القداس الدينى ومما لا شك فيه ان هـذه الأوضاع تؤلم المسلمين حتما لأن تلك التصرفـات لا تراعي مشاعر المسلمين من ناحية وتؤثر سلبا فى معنوياتهم من ناحية أخرى ان القيام بدراسة شاملة لمشاكل المسلمين أمر تفرضه علينا الأخوة الاسلاميـة لأن دراسة المشاكل من أساسها قد تفتح الطريق أمام تشخيص لب المشكلة حتى يمكن معالجتها على أساس تلك الدراسة وبذلك قد نصل الى العمـل المثمر المرجو لمساعدة اخواننا المسلمين فى شرق أفريقية ، واذا كانـت هناك دول اسلامية تتطلع الى التضامن الاسلامى فان من واجب الافـراد

---

(١) هذا ماشاهدته أثناء رحلتى العلمية التى قمت بها الى كينيا وخاصة فى نيروبى اذ أنشأو ملجأ اسمه مامنجينا Mamangina ، حيث وفروا فيه جميع وسائل الراحة .

أيضا التضامن فيما بينهم لحماية أبناء المسلمين من الضياع خاصة فى مجال تعليم المبادىء الاسلامية وتلقين العقيدة الصحيحة الخالية من الشوائب والرواسب الدخيلة التى تسللت الى الاسلام وهي خارجة عنه والاسلام بريء منها ، خاصة فى هذا العصر التى كثر فيه أعداء الاسلام .

ان ماتحتاجه الشعوب الاسلامية في هذه المنطقة اليوم هو الوعي الصحيح بدينها وقيمها الاسلامية وتأكيد انتمائها الى الأمة الاسلامية ذات الحضارة العريقة وهناك فرصة عظيمة لتقديم الحقائق عن الاسلام فى نطاق العمل الجاد لاطلاع الشعوب الاسلامية فى المنطقة على تاريخ الاسلام الحقيقى عن طريق التدريس فى المدارس والمعاهد وعن طريق الندوات العلمية أو مؤتمرات اقليمية لطرح حقيقة الاسلام وحضاراته فى الماضى والحاضر ،وندوات تقدم صورا حية وواقعية للاسلام والمسلمين وان تتوفر فيها وسائل حديثة تنقل الى الكثيرين و أن تبذل الجهود فى سبيل نشر الدعوة لحماية المسلمين أولا ونقل الدعوة الى مسامع الآخرين بتوفير كافة الوسائل المتاحة لذلك ، وينبغى أن يضع كل مؤرخ نصب عينية أن المعركة التى شنها الاستعمار هدفها محو تراثنا وتشويه تاريخنا فى أكثر من بقعة فى العالم شرقية وغربية وهي نفس المعركة التى تعيشها اليوم ، واذا كانت تلك المعارك وعلى اختلاف أشكالها وتباين أساليبها قد ساعدها من قريب أو بعيد أولئك الذين اعتنقوا المبادىء الدخيلة على الاسلام أو أعداء الدين الحنيف فان الخطر الذى ينجم عن مكائدهم أمر لابد من الاحاطة بأساليب نشاطهم فيه ولابد من ادراك فعالية هذه الأساليب ،فهذه معالم الاسلام فى افريقية الشرقية تنمحى يوما بعد يوم ، فحكومة اسلامية هى سلطنة زنجبار بعقيدتها ودستورها تم محوها تماما من الخارطة فى صيف ١٩٦٤م .

ان منطقة شرق أفريقية قد تعرضت للهجمة الصليبية الاستعمارية منذ منتصف القرن الماضى ومن الواضح أن المنصرين والسلطات الاستعمارية كان يعملان جنبا الى جنب فى تناسق وتضامن تام ، وقد كانت الدول الأوروبية وفى مقدمتها بريطانيا من أكثر المعارضين لامتداد النفوذ الاسلامى فى أفريقية وبخاصة فى الشرق الذى يتميز بموقع استراتيجى فيه بالنسبة لأطماع الدول الاستعمارية ، وبالتالي كانت الارساليات التنصيرية هي مقدمات الاستعمار وتوابعه المهدة له ، وقد اعتمد عليها فى تركيز وجوده ليس فقط فى خلال فترة الاحتلال بل لاعداد ركائز تبقى بعد جلائه عن طريق أجيال تستقطب مفاهيمه وقيمه ، ولعل من أخطر الأهداف التى أولتها حركة التنصير أهمية قصوى هو عزل الأمة الاسلامية عن ثقافتها وذاتيتها ومزاجها النفسى .

وهكذا نفذت خطوات الاستعمار ومخططاته الواحدة تلوى الأخرى حتى تقلص الحكم العربي الاسلامي فى منطقة الشرق الأفريقى ، لذلك كان من الطبيعى ان تقوم حركات مقاومة ضد هذا الاستعمار الصليبى .

وليس كل هذا الذى أشرت اليه سوى بعض مايجب ان تبادر اليه الحكومات والهيئات فى العالم العربى والاسلامي بالنسبة للشعوب الأفريقية ، كي تستطيع أن تقف فى وجه الزحف الصهيونى والشيوعي ، وأن تنهض وتقضى على التخلف وان لم تسارع الى ذلك فلن تكون أفريقية قد ربحت شيئا من استقلالها وستكون النتائج كأسوأ ماتكون لا بالنسبة للأفارقة فحسب ، وانما بالنسبة للمسلمين جميعا ، قال تعالى : (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " .

وقد وجدت أنه من الواجب أن أستقى معلوماتى لهذا البحث من منابعه الأصلية التى تتمثل فى الوثائق الانجليزية والوثائق الموجودة فى منطقة شرق أفريقية ، وكذلك المصادر والمراجع الأجنبية ، فضلا عن المراجع العربية وخاصة كتب الرحالة والباحثين المعاصرين لتلك الأحداث ، فقمت برحلة علمية الى لندن وتمكنت بفضل الله من الحصول على كثير من الوثائق الأصلية والمصادر من :-

محفوظات السجلات البريطانية العامة

Public Record office

المكتبة البريطانية

The British Libray, Reference Division

ومحفوظات جمعية الكنيسة التنصيرية

Church Missonary Society

وأخذت فى اعتبارى أن الوثائق البريطانية ليست مما لا يرقى اليها الشك ، فهى ربما تمثل وجهة نظر معينة ، الا أنها مع ذلك تحمل فى طياتها معلومات هامة ، فترجمتها بدقة وعناية ، وتفحصت ما تحويه ، وما تهدف اليه ، وأخذت مايفيدني منها فى بحثي ، ثم عرجت فى رحلتى العلمية تلك الى نيروبى ، حيث قمت بزيارة الى جامعة نيروبى و تمكنت بفضل الله من الحصول على الكثير من المصادر والمراجع الأصلية الهامة المتعلقة بموضوع البحث ، ثم عرجت على المحفوظات الوطنية لحكومة كينيا Kenyq National Archives للاطلاع على الوثائق الموجودة هناك ، ومن نيروبى سافرت الى ممباسا التى تبعد عنها حوالى خمسمائة كيلو متر وهي على الساحل حيث أن موضوع البحث يتطلب منى الوقوف على رأى العلماء والدعاة فى الساحل من الغزو التنصيرى فى المجتمعات العربية الاسلامية ، فقمت بزيارة لعدد كبير من

الدعاة والجمعيات الاسلامية الموجودة في الساحل في ممباسا و ماليندى ولامو ، وكان من ضمن الجمعيات الاسلامية التى قمت بزيارتها أثناء رحلتى العلمية جمعية أنصار المسلمين فى ممباسا ، وقد تمكنت من مقابلة رئيس الجمعية الشيخ عوض مبارك باخميس وهو من مواليد ممباسا عام ١٩٢٥م ، وبعد أن وقفت منه على معلومات عن نشاط الجمعية وعن موقف الدعاة فى الساحل من الغزو التنصيرى فى المجتمعات العربية الاسلامية ، حثنى بالعودة الى نيروبى للاطلاع فى المحفوظات الوطنية على المزيد من الوثائق والمصادر التى تتناول التنصير فى شرق أفريقية ، وتوسط لى الشيخ الجليل لدى امارة ممباسا للسماح لى بتصوير بعض الوثائق الموجودة فى المحفوظات الوطنية فى نيروبى ، ثم ذهبت الى ماليندى التى تبعد عن ممباسا حوالى مائتى كيلو متر وتمكنت بفضل الله من اجراء مقابلة مع بعض الدعاة ، ثم عرجت على جزيرة لامو والتى تبعد عن نيروبى اكثر من ألف كيلو متر وهناك التقيت بكبار الدعاة والعلماء فى أقدم مسجد فى لامو وهو مسجد الرياض الذى بناه قبل عام ١٣٠٠هـ الشيخ صالح جمل الليل أحد كبار الدعاة والعلماء فى المنطقة والذى يعيش أحفاده فى لامو فى الوقت الحاضر حيث يقومون بالتدريس فى هذا الجامع وأيضا في أقدم مدرسة فى لامو وهي مدرسة النجاح .

ثم سافرت الى دار السلام عاصمة تنزانيا حيث تمكنت بفضل الله وتوفيقه من مقابلة بعض العلماء والدعاة ووقفت على ارائهم من الغزو التنصيرى فى المجتمعات العربية الاسلامية ومنهم الشيخ سليمان عبد الله صالح شقصى من مواليد دار السلام عام ١٩١٨م وهو رئيس جمعية المسلمين بتنزانيا .

ثم بعد ذلك عمدت الى جمع بعض المعلومات من مراجع ومصادر عربية وافرنجية ، مما استطعت الوصول اليه ، وقد حاولت جهدى أن اكون

موضوعيا في بحثى فجاءت احكامى علميه وموضوعية وابتعدت عن الجانب العاطفى في الموضوع ، واعتمدت في ذلك على الله سبحانه وتعالى ثم على ماتوفر لدى من وثائق جيدة ،ومصادر ومراجع أجنبية على درجة كبيرة من الوضوح والاتزان ،وأخضعتها جميعا للمقارنة والتحليل العلمى الخالص ، مستعينا بتوفيق الله ثم بمشورة وتوجيهات أستاذى الجليل المشرف على هذه الرسالة الأستاذ **الدكتور محمد سيد محمد** جزاه الله عنى كل خير وتوفيق .

ومن أهم الوثائق التى أفادت البحث فائدة كبيرة تلك التى أحضرتها من محفوظات السجلات البريطانية العامة الخاصة بوزارة الخارجية البريطانية اذ وقفت على الكثير من الملفات والأفلام التى فيها رسائل وتقارير تخص موضوع البحث وقد تمكنت بفضل الله تعالي من تصوير معظم الرسائل والتقارير التى تتعلق بالبحث، ومن هذه الرسائل والتقارير المرسلة من وزارة الخارجية البريطانية Foreign Office (F.O.)

F.0.84/I575, Kirkto Granville,19 Oct 1888.
F.0.403/93 Kirk to Earl Granville 28 May 1885
F.0.403/101, Zanzibar and East African Trade Draft of Prepared Con Cessions, 24 May 1887.
F.0.403/226, Wissmann to Hardinge, 26 April 1896.
F.0.403/196, Colonel Colville to Hardinge 19 August 1894.
F.0.84/1973, Salibury to Euan-smith, I Feb 1889.

وأيضا هناك تقرير مرسل من سير جونستون Sir.H.Johnston السفيرمن قبل الحكومة البريطانية فى منطقة شرق أفريقية فى ثلاثين صفحة ومحفوظ فى وزارةالخارجية البريطانية تحت رقم F.0 403/127 حيث يبين لنا دور السياسة الانجليزية فى منطقة شرق أفريقية ، ودور العرب ومساهماتهم الطيبة فى منطقة شرق أفريقية ، وبحق يعتبر هذا التقرير

من أفضل التقارير الأجنبية التى كتبت عن منطقة شرق أفريقية .

وأيضا تقرير عن التعليم فى شرق أفريقية :

Repart of the Committee on Educational Policy (١)

وقد كتبه عدة أشخاص هم : بل A.F. Bull ، ديكسون W.S. Cott Dickson ، جريفز L.B. Greaves

حيث شرحوا فيه منجزات التعليم فى شرق أفريقية خلال فترة الاستعمار واوردوا عددا من الاحصائيات التى تبين فيها مقدار ما صرف على الناحية التعليمية فى سبيل تنصير شباب وشابات منطقة شرق أفريقية ، وذلك لابعادهم عن الدين الاسلامى .

وأيضا تمكنت من الحصول على مخطوطة مصورة بالميكرو فيلم فى المتحف البريطانى بلندن تحت رقم ٣٤٣ عن تاريخ عمان فى شرق أفريقية ومساهمة البريطانيين فى تاريخ المنطقة وفيها الوثيقة التى وقعها السلطان برغش مع القنصل البريطانى فى شرق أفريقية جون كيرك John Kirk ، وقد أخذت صورة لهذه الوثيقة.(٢)

ومن بعض الرسائل والتقارير التى تمكنت بفضل الله تصويرها من وزارة المستعمرات Colonial Office واختصارها C.O مايلى :

C.O.4816, Despatch Fro; H.M.Agent and Consul- General at Zanzibar, 1909.

C.O.688, Zanzibar Government, Annual Report For 1910 and 1912.

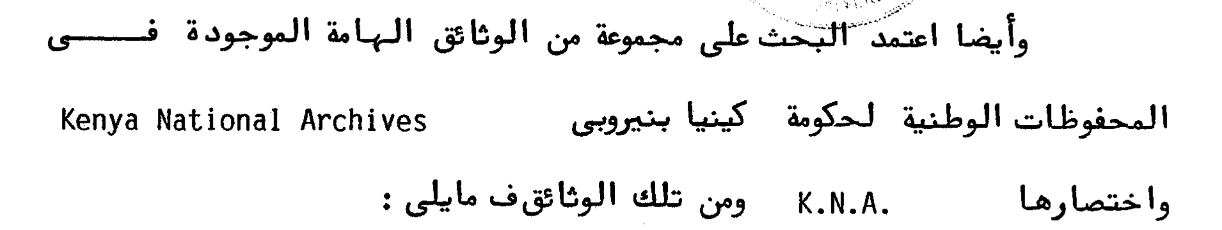
وأيضا من الوثائق والتقارير الموجودة فى جمعية الكنيسة التنصيرية وهى Church Missionary Society واختصارها C. M. S مايلى :

C.M.S. File No A5/017, price to Hutchison 19 July 1873.

C.M.S. File No 1897/313 Peel to Baylis 12 April 1901.

C.M.S. Extracts, Annual Letters of Missionary, 1896.

C.M.S. Proceedings, 1911-1912



وأيضا اعتمد البحث على مجموعة من الوثائق الهامة الموجودة فـــى

المحفوظات الوطنية لحكومة كينيا بنيروبى Kenya National Archives

واختصارها K.N.A. ومن تلك الوثائق ف مايلى :

K.N.A., Ed 1/431, Telegram Fro; Bleikie to Director of Eduction, Nairobi.

K.N.A., Coast Province 20/136 Hardinge over Report, Nyika District, 13 November 1915.

K.N.A., Report, Kilifi Political Records, vol II Annual Report 1910-1911.

K.N.A., Bishop W.G. Peel to Hatch, 27 August 1903.

وكانت هذه الوثائق خيرمعين للبحث لا جلاء كثير من الغموض فى عدة جوانب مهمة لم تتطرق اليها المصادر العربية والمراجع الحديثة من قبـــل وتناولها الباحثون الأوروبيون بكثير من الاختصار وهذه الجوانب هى التفاصيل الدقيقة للتنصير فى شرق أفريقية ومعاملتهم للمسلمين فى الساحل ، وتفاصيل عمليات الغزو للاقطار الاسلامية ، وضراوة المقاومة الاسلامية التى واجههـــا الانجليز والألمان أثناء الاحتلال ، وأعطت هذه الوثائق صورة واضحة عـــن عمليات القرصنة والنهب التى مارسها الانجليز قادة وجنودا ضد تجـــارة المسلمين ، كما أوضحت تلك الوثائق محاولات الدول الاستعمارية نشر النصرانية فى ساحل شرق أفريقية بواسطة الجمعيات التنصيرية سواء كانت بروتستانتينية أو كاثوليكية وفشل تلك المحاولات لان هدف تلك الجمعيات التنصيرية لـــم

يكن دينيا فقط فالمبادىء التى جاءوا يدعون الناس اليها كانوا ابعد مايكونون عن تطبيقها ، ولا شك أن جهل رجال الدين المسيحي وجمهرة المسيحيين بأصول دينهم وضيق تفكيرهم صرف العديدين عن المسيحية الى الاسلام حتى ان قبائل مسيحية تحولت الى الاسلام وان بقيت أسماؤها المسيحية تدل على دينها السابق .

وفوق هذا وذاك فان سياسة المسيحيين التى اتبعوها فى اضطهاد مخالفيهم فى الدين أو المذهب ، واجبار الوثنيين على التنصر وأصحاب المذاهب المسيحية المخالفة على اعتناق المذاهب الاخرى ، قد بغض هؤلاء جميعا فى المسيحية ، وجعلهم يتحولون الى الاسلام اعتصاما بعدله وسماحته ، بل ان المسلمين الذين أجبروا على التنصر ظلّوا على ولائهم للاسلام وأستغلوا كل ما أتيح لهم من امكانيات لنشره [1] .

وأيضا اعتمد البحث على مجموعة كبيرة من المصادر الانجليزية الهامة التى تتعلق بالتنصير فى منطقة شرق أفريقية ومن أهم هذه المصادر التى اعتمد عليها البحث هى كما يلى : كتاب كرابف : Krapf بعنوان :-

Travels and Missionary Lab ours In East Africa, London,1860.

حيث يعتبر هذا الكتاب مصدرا هاما لأن مؤلف هذا الكتاب هو أول منصّر الماني يدخل منطقة شرق أفريقية من قبل جمعية الكنيسة التنصيرية ويعتبر دخوله للمنطقة بداية العمل التنصيرى فى الساحل الشرقى لأفريقية وذلك فى ٤ يناير ١٨٤٤ م .

وأيضا كتاب ماكاى Mackay بعنوان :

---

(١) توماس أرنولد : الدعوة الى الاسلام ، ترجمة د . حسن ابراهيم حسن وآخرين ، طبعة ثالثة ، سنة ١٩٧٠ م ، ص ١٤١ .

Mackay of Uganda by His Sister london,1890,

حيث بين لنا دور الارساليات التبشيرية فى أوغندا ونشاطها فى منطقة شـــرق أفريقية ومقاومة العرب فى أوغندا .

وأيضا كتاب لوجارد Lugard بعنوان :

The Rise of Our East African Empire, Two volumes, London, 1893.

وأيضا كتاب ســتوك Stock بعنوان :

Missionary Heroes of Africa, London, 1898,

حيث يوضح لنا بعض أعمال الارساليات التنصيرية فى أفريقية ، ويعتبر مصدرا هاما اذ أنه عاصر بداية الأعمال التنصيرية فى شرق أفريقية .

وأيضا له كتاب آخر بعنوان :-

The History fo the Church Missionary Society Three volumes,London, 1899.

ويعتبر هذا المصدر من أهم المصادر اذ أنه يعطينا تاريخ أول بعثــــة بروتستانتينية فى منطقة شرق أفريقية وأيضا لأنه عاصر بداية دخول هذهالجمعية الى منطقة شرق أفريقية .

وأيضا كتاب ألفرد تاكر Alfred Tucker بعنوان :

Eighteen years in Uganda and East Africa, Two Volumes, London, 1908.

حيث يصف لنا الاحداث التى وقعت فى أوغندا من قبل الارساليات التنصيرية ، وأيضاالمقاومة العربية الاسلامية على أيدى بعض أهالي أوغندا .

وأيضا كتاب زويمر Zwe;er, M,S. بعنوان :

Evangelism To-day Message Not Method London, 1912.

حيث بين لنا دور الارساليات التنصيرية فى جميع الحقول ومنها التنصير عن طريق التعليم .

وأيضا كتاب ألفرد سوان Alfred Swann بعنوان :

Fighting The Slave-Hunters in central Africa, London, 1910

حيث بين هذا المصدر تجارة الرقيق واحوالهم فى كافة أفريقية ويخصص جزءا من كتابه عن تجارة الرقيق فى منطقة شرق أفريقية والأسلوب الذى يعامل به الرقيق سواء كان ذلك من الأوروبيين أو العرب .

وأيضا من المصادر الهامة التى اعتمد عليها البحث كتاب لوفت Lovett بعنوان :

A History of the London Missionary Society, London, 1899

حيث أورد تفاصيل بدقة شديدة عن جمعية لندن التنصيرية البروتستانتينية والتى تعتبر من احدى الارساليات التنصيرية التى عملت فى منطقة شرق أفريقية .

ويعتبر هذا المصدر من أهم المصادر حيث أنه عاصر بداية دخول هذه الجمعية وأعمالها فى منطقة شرق أفريقية .

وأيضا من المصادر الهامة كتاب : بيرسم Peursem بعنوان :

Doctor in Africa London, 1916,

ويعتبر هذا المصدر من أهم المصادر الأجنبية فى كشف طبيعة ومناهج العمل التنصيرى عن طريق الخدمات العلاجية .

وأيضا من المصادر الهامة كتاب : ويلسون Wilson بعنوان :

The History of the Univer sities Mission to central Africa, London, 1935.

حيث بين لنا الكاتب دور بعثة الجامعات البروتستانتينية لوسط أفريقية ويعتبر هذا المصدر من أهم المصادر الانجليزية التى كتبت عن دور بعض البعثات التنصيرية البروتستانتينية فى أفريقية .

وأيضا كتب كوبلاند Coupland بعناوين :

- The Brithish Inti-Slavery Movement, London 1938.
- The Exploitation of East Africa 1856-1890, New York 1947

وكلها تتحدث عن تاريخ شرق أفريقية والأحداث التى حصلت فيه من قبل البريطانيين .

وأيضا عن تجارة الرقيق ، ويعتبر هذان المصدران من الكتب الهامة لأنه عاصر الأحداث .

ومن بعض المصادر العربية الهامة التى اعتمد عليها البحث هى كما يلى :

— تقي الدين المقريزى : الالمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الاسلام - طبعة مصر سنة ١٨٩٥م.

حيث بين لنا هذا المصدر الوجود العربي الاسلامى فى شرق أفريقية والهجرات العربية الى شرق أفريقية.

— القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشاء ، طبعة دار الكتب ١٩٣٩م.

يبين لنا هذا المصدر الهجرات العربية الى شرق أفريقية وأيضا الامارات الاسلامية التى قامت فيها .

— جيان : وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقية الشرقية ، نقله

الى العربية الأمير يوسف كمال ، طبعة سنة ١٩٢٧م.

يعتبر هذا المصدر من أهم المصادر، حيث عاصر الأحداث والوقائع التى حدثت فى منطقة شرق أفريقية ،سواء الوقوف ضد التجار العرب أو عرقلة نشاطهم التجارى والاسلامى .

- وأيضا مخطوط الشيخ حسن أحمد بدوى : عن تاريخ شرق أفريقية وقد تمكنت من تصوير صفحات المخطوط من نفس المؤلف ذلك أثناء زيارتى العلمية التى قمت بها لجزيرة لامور التابعة لكينيا .
- وأيضا مخطوط الشيخ صالح محمدعلى بدوى : بعنوان الرياض بين ماضيه وحاضره ، وهو من أحفاد الشيخ صالح جمل الليل الذى بنى أول مسجد فى جزيرة لامو عام ١٣٠٠هـ أى قبل حوالى اكثر من ١٠٠ عام وسمى هذا المسجد باسم الرياض ويقال انه من أحد أحياء حضر موت اسمه الرياض وسمى هذا المسجد تيمنا به .

وأيضا استعان البحث بعدد من العلماء والدعاة فى الساحل الشرقي لأفريقية لذلك قمت برحلة علمية لمناطق شرق أفريقية فى كينيا وتتزانيا ، وتمكنت بفضل الله تعالى من الاتصال بالعلماء والدعاة فى تلك المناطق ووقفت على آرائهم من الغزو التنصيرى فى الساحل وزنجبار، ومن ضمن الدعاة والعلماء :-

- الشيخ أحمد مشهور الحداد — فى ممباسا داعية.
- الشيخ أمين على هناوى — فى ممباسا "رئيس جمعية الاتحاد الوطنى لمسلمى كينيا.
- الشيخ على محمد عثمان الحداد — فى ممباسا" داعية فى مسجد الهداية "

ـ	الشيخ عوض مبارك ياخميس	فى ممباسا " رئيس جمعية أنصار المسلمين "
ـ	الشيخ أحمد عبد الرحمن المليبارى	فى ممباسا" مدرس قرآن فى المساجد وداعية الى الله تعالى وأيضا مدير مدرسة الفلاح الاسلامية فى ممباسا .
ـ	الشيخ سليمان عبد الله شقصى	فى دار السلام تنزانيا رئيس جمعية المسلمين بتنزانيا
ـ	الشيخ علوى محمد بافقيه	فى مالیندى ، داعية فى جميع أنحاء مالیندى .
ـ	الشيخ حسن أحمد بدوى	فى لامو ، داعية وامام مسجد - الرياض ومدرس فى مدرسة النجاح بلامو .
ـ	الشيخ أبو بكر المحضار	فى لامو . وداعية الى الله .
ـ	الشيخ محمد عبد القادر	فى لامو
ـ	الشيخ عمر محمد سعيد الاوسى	فى مالیندى" الأمين العام لشباب الاتحاد الوطنى لمسلمى كينيا .

اما بالنسبة لرسالتى هذه التى اتقدم بها لنيل درجة الدكتوراه فهى تحتوى على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة .

واحتوت المقدمة على دراسة لأهم الوثائق والمصادر التى اعتمد عليها البحث .

أما التمهيد وعنوانه :-

" الوجود العربى الاسلامى فى شرق أفريقية حتى القرن الثالث عشر الهجرى"

فقد تناول العلاقات بين الجزيرة العربية وبين الساحل الشرقى

لأفريقية ، ولا شك أن العوامل الجغرافية لعبت دورا بالغ الأهمية في اتساع وتوطيد صلات بلاد العرب بساحل شرق أفريقية ويأتى فى مقدمة تلك العوامل قرب موضع شبه الجزيرة العربية مع هذا الساحل .

كما تناول الفصل الهجرات العربيةا لى شرق أفريقية ، والتى حملت معها بذور الحضارة الاسلامية التى أطلت على العالم منذ القرن السابع الميلادى ، وقد انفردت الحضارة الاسلامية من دون سائر الحضارات القديمة والحديثة بخلوها من نظام الطبقات البغيض أو الحاجز اللونى المشين بل تنزهت عن شرور الحضارات الأوروبية التى تنادى بتقسيم البشرية الى أجناس يعلو بعضها فوق بعض طبقات والتى وضعت الحاجز اللوني الذى لا يسمح للرجل الأبيض أن يندمج ويختلط مع قرينه صاحب البشرة السوداء وكان لسمو وترفع الحضارة الاسلامية فى هذاالمضمار، والتى حملت الهجرات العربية بذورها الى الساحل الافريقى الشرقى ، أكبر الأثر فى انتشار الدين الاسلامي بين القبائل والشعوب الاسلامية .

وأيضا تناول الفصل الامارات الاسلامية التى قامت فى شرق أفريقية ، حيث تبين لنا أن للعرب قبل الاسلام اتصالات بشرق أفريقية ، لكنها كانت تقتصر فقط على عمليات التبادل التجارى وما يتبع ذلك فى بعض الأحيان من من استقرار موءقت فى المراكز التجارية التى أقامها العرب لغرض التجارة ، على أن الأمور قد تغيرت تغييرا تاما بظهور الاسلام اذ ظهر عامل آخر غير العامل التجارى نتج عنه محاولة العرب الاستقرار الدائم واقامة كيانات عربية اسلامية لذلك شهد الساحل الشرقي لأفريقية قيام الكثير من الامارات والمدن العربية الاسلامية وكثرة عدد العرب المهاجرين الى الساحل واستقرارهم الدائم فيه .

أما الفصل الاول وعنوانه :

" الارساليات التنصيرية فى شرق أفريقية "

فقد درس الارساليات البروتستانتينية والكاثوليكية فمن ضمن الارساليات البروتستانتينية جمعية الكنيسة التنصيرية البريطانية وهى أولى الهيئات البروتستانتينية الانجليزية التى اهتمت بالتبشير فى أفريقية الشرقية ، وأيضا الارسالية الجامعية لوسط أفريقية التى تأسست كنتيجة مباشرة لمحاضرة ليفنجستون Livingstone فى جامعة كامبردج فى عام ١٨٥٧م ، وأيضا جمعية لندن التنصيرية التى تأسست عام ١٧٩٥م وبدأت أعمالها التنصيرية فى شرق أفريقية ، وأيضا ارسالية الكنائس الحرة المتحدة الأسكتلندية التى اتخذت مسرح نشاطها التنصيرى على الشواطىء الغربية لبحيرة نياسا اذ عرض المنصرّ جيمس ستيوارت الذى عمل مع ليفنجستون أثناء حملة عام ١٨٦٢م على ارسالية الكنائس أن تقيم محطة تبشيرية ذات طابع صناعى وتعليمى فى شرق أفريقية تمجيدا لذكرى ليفنجستون وأختير أول موقع لها عند الطرف الجنوبى لبحيرة نياسا .

أما الارساليات الكاثوليكية :

- جمعية الروح القدس ومركز الأباء السود فى زنجبار . .

فقد تبين أن المبشرين الكاثوليك ظهروا أولا فى زنجبار عام ١٨٦٠ وبعد ثلاثة أعوام أنشأت جمعية الروح القدس مركزا تنصيريا دائما فى زنجبار عرف بمركز أو محطة الأباء السود .

- ارسالية الأباء البيض فى منطقة بحيرة فكتوريا وبحيرة تنجانيقا . .

فقد مضى المنصرون الفرنسيون فى مزاولة أعمالهم ولقوا تأييدا وتشجيعا من الأسقف شارل لافيجرى Lavigerie الذى كان يعمل وقتئذ

أسقفا في الجزائر، حيث وضع عام ١٨٦٨م نظام الأباء البيض التنصيرى ، وفى ٢٤ فبراير عام ١٨٧٨م أصدر البابا ليو الثالث عشر مرسوما بانشاء أسقفتين فى أفريقية الشرقية لتتوليا أعمال التنصير بالعقيدة الكاثوليكية وتختص احداهما بمنطقة بحيرة فيكتوريا والاخرى بمنطقة بحيرة تنجانيقا ،على أن تكون هاتان الاسقفيتان تابعتين لأسقفية الآباء البيض برئاسة لافيجرى .

وتناول الفصل الثانى :

مبادرة الارساليات للتخلص من النفوذ العربى فى شرق أفريقية

وقد بين الوقوف ضد التجار العرب والسواحليين وعرقلة نشاطهم التجارى والاسلامى حيث حاول الاوروبيون بشتى الطرق طمس معالم التأثير العربى فى مناطق شرق افريقية فحاربوا الاسلام وأدعوا عليه ادعاءات شتى وافتروا على أهله ، وروموه بكل نقيضه ولكن الحقيقة الجلية لا تطمسها الدعاية الزائفة ،ويعرف الأفريقيون جميعا أن العرب والمسلمين كانوا رسل حضارة ،تركوا حيث حلوا أسواقا رائجة ، ومهدوا الطرق ونظموا أساليب الادارة والحكم ، وأبتدعوا وسائل للزرع والحصد .

كما ناقش الفصل أيضا بالتفصيل ،محاربة اللغة العربية والسواحلية وتشجيع اللهجات المحلية .

وقد تبين لنا أن اللغة العربية عرفت طريقها الى شرق أفريقية قبل الاسلام ،لاختلاط التجار والمهاجرين العرب بالافريقيين ومصاهرتهم ،ودخلت اللغة العربية فى صراع مع اللغات المحلية ولكن اللغة العربية تغلبت على معظم تلك اللغات وساعدها على هذا الانتصار عدة عوامل منها :

أ) **العامل الديني** : فحيثما انتشر الاسلام ورسخت قواعده انتشرت اللغة العربية.

ب) **القرابة السامية** : اذ بين العربية وأخواتها الساميات قرابة في كثير من المظاهر الصوتية واللفظية.

واللغة العربية أصبحت بعد الاسلام لغة دين وحضارة راقيتين ، وقد اتخذ انتصارها مظاهر عدة : فقد تحدثت بها بعض الشعوب بالاضافة الى لغتها الأصلية ، مثل شعب مملكة أوفات في الحبشه ، وأكتسبت اللغات الاخرى نسبة كبيرة من الألفاظ العربية زادت أو نقصت تبعا لعمق تأثير اللغة العربية فمثلا الألفاظ والتعبيرات العربية تغطي من الربع الى النصف في اللغة السواحلية .

أما الفصل الثالث وعنوانه :

طبيعة ومناهج العمل التنصيري

ولقد تناول بالشرح التفصيلي التنصير عن طريق الخدمات العلاجية ، حيث لم يكن المجتمع في ذلك الوقت ينعم بالرعاية الطبية الحديثه والعلاج الوحيد المتوفر في تلك الأيام هو الطب الشعبي ، أضف الى ذلك أن العلاج الطبي هو أكثر الوسائل قربا الى النفوس، فقد كان مدخلا وأسلوبا انسانيا يحظى بتقدير الشعب ويقف حائلا أمام ردود الفعل السلبية سواء كانت دوافعها دينية أم سياسية ، وقد ذكر أحد المنصرين : لقد ثبت أن العمل الطبي هو مفتاح القلوب المغلقة ووسيلة لتوثيق عرى الصداقة وأداة لتحطيم المعارضة ، لذلك كانت الخدمة الطبية وسيلة تبشيرية وليست خدمة طبية مجردة .

كما درس الفصل أيضا التنصير عن طريق التعليم . .

فقد بدأت البعثات التنصيرية أول خطواتها نحو أفريقية خلف الاستعمار لهذا استمدت منه العون والسلطة ،وشجعها الاحتلال الأوروبي لأفريقية ليتخذ منها وسيلة لتثبيت نفوذه فى القارة الأفريقية ،وكان مجال نشاط البعثات التنصيرية أول الأمر يتناول عددا من الوثنيين بالقارة الأفريقية وبدأت الهيئات والمنظمات المسيحية تدعم البعثات التنصيرية ماديا فجاءت بجحافل من المبشرين المدربين وأخذوا فى بناء كنائسهم وتشييد مدارسهم وهيأوا الفرص لنشر المسيحية بين تلاميذ مدارسها وأستغلوا العديد من الوسائل ضد انتشار الاسلام وعرقلة الدعوة الاسلامية ، ومن أجل ذلك كله كان من واجبنا نحن كمسلمين الانتباه واليقظة وعدم الاستخفاف بما يحدق بنا وبمصيرنا ومن الضرورى الاسراع الى التضامن والتعاضد و التعاون فيما بين المسلمين .

وشرح الفصل الرابع وعنوانه :

دور الاستعمار الأوروبى فى دعم العمل التنصيرى

ومنها : السياسة البريطانية : فلقد اكدت احدى الوثائق البريطانية بأن هناك دعما وارتباطا بين الارساليات المسيحية والمؤسسات الاستعمارية (1).

وأكد أحد المنصرين على هذا الارتباط حيث قال : بفضل الارساليات المسيحية فى عهد الاستعمار فان الكنيسة المسيحية موجودة فى كل ركن من اركان الدنيا .

هذا رأى من آراء المنصرين عن طبيعة العلاقة بين العمل التنصيرى والاستعمار، ويمكن أن أقول أن هناك ارتباطا بين الاثنين ،وقد خدمت القوى

---

(1) F.O. 107/51, Hardinge to Lord Salisbury, 12 April 1896.

الاستعمارية العمل التنصيرى فى اتجاهين :

أ) تمهيد الطريق امامها لممارسة نشاطها .

ب) توفير الحماية لها فى ميدان عملياتها .

وأيضا عالج الفصل السياسة الألمانية ، حيث يتبين لنا أن الألمان لعبوا كذلك دورا فى الحركة التنصيرية فى أفريقية الشرقية ومع أن النشاط الألمان اتجه اساسا صوب افريقية الغربية ، ولم تؤسس جمعيات التنصير الألمانية مراكز تنصيرية لها فى دار السلام ولامو الا فى عام ١٨٨٧م ، الا أنه يجب أن لا ننسى أن المنصرين الألمان الثلاثة كرابف وريبمان وايرهارد كانوا بمثابة الرواد الأوائل فى الحركة التنصيرية فى افريقية الشرقية .

أما الفصل الخامس وعنوانة :

حركات المقاومة والجهاد الاسلامى ضد التحالف الاستعمارى الصليبى

فقد تناول الجهاد الاسلامى وطرد المنصرين من أوغندا ، حيث تحتل أوغندا مركز القلب فى أفريقية ، لذلك وقع عليها الاختيار التنصيرى المندفع لتركيز مواقع الأقدام فيها وقد أدركت بريطانيا هذه الحقيقة منذ أن عدلت عما خططه دهاقنتها من تثبيت كيان قومي يهودى فى أوغندا ، وقد سعت جهدها فى اقصاء المسلمين عن دينهم وذلك بما فرضته عليهم من نظام تجهيل وابعاد عن البلاد الاسلامية ، ولكن شعب أوغندا صمم تصميما أكيدا رغم بذور الشقاق التى بذرها المستعمر على وضع حد للحكم الاستعمارى وانهائه ، وقد نجحت المقاومة الاسلامية فى مساعيها وتمكنت من طرد المنصرين من أوغندا .

وأيضا عالج الفصل المقاومة العربية الاسلامية فى أعالى نهر الكنغو ونياسالاند ، حيث شهدت فترة استعمار الألمان والانجليز لنهر الكنغو

مقاومة عنيفة من جانب الأهالي ، وفى مناطق متعددة من القارة الأفريقية ، تجاه توغل العناصر الأوروبية ، كما انتشرت المقاومة تجاه الألمان والانجليز على سواحل شرق أفريقية.

وأخيرا شرح الفصل موقف العلماء والدعاة فى الساحل وزنجبار من الغزو التنصيرى فى المجتمعات العربية الاسلامية اذ ان رجال الدعوة لم تضعفهم عن أداء واجبهم الحوادث الشرسة من الدول الاستعمارية ، فأنغمسوا مع الاهالى فى الكفاح واستمروا فى الدعوة ، وقد انتشر الاسلام فى عامة مدن الساحل ، ولما كان للدعاة جانب كبير من الخبرة الواسعة بعادات الوثنيين وحياتهم ولغاتهم كان تأثيرهم كبيرا فزاد ذلك فى رغبة الوثنيين فى الاسلام ، فقد كانت الدعوة تتم بالحكمة والموعظة الحسنة وعدم المساس بالعادات المألوفة فى مجتمعاتهم القبائلية كل ذلك مما حبب اليهم الاسلام .

وأما خاتمة الرسالة فقد تناولت أهم النتائج التى توصل اليها البحث وهي كثيرة ولكن كانت أهمها هى :

ان انتشار الاسلام هو أهم الظواهر فى حياة الناس فى شرق أفريقية ، وقد كان انتشاره تدريجيا ، ابتدأ بالساحل وسكانه ، وكلما ابتعدنا عن الساحل اختلفت درجات انتشاره .

وكان تغلغل الاسلام بالمخالطة فى نفوس الأهالي ، ولم يتخذ وسيطا له فى ذلك بل خاطبهم بنفسه ولم يلجأ الى التعبير العنيف ، بل كان حكيما حليما ، تعايش مع العادات والطقوس القديمة ، وأبقى مالا يضر منها وعدل مايتنافى مع مبادئه وأسسه تدريجيا ، بل وترك الناس أنفسهم يقيمون طقوسهم وشعائرهم ويتخلون عما لا يفيدهم ، وما يتعارض مع اسلامهم فعمت بذلك عملية التحول الى الاسلام .

وأشتمل على ملحق لنماذج من الوثائق التى استعانت بها الدراسة وعلى عدة خرائط توضح المدن العربية الاسلامية المطلة على الساحل الشرقى لأفريقية ، وخريطة توضح مناطق النفوذ فى شرق أفريقية ، وأيضا خريطة التوزيع الادارى فى كينيا حتى عام ١٩١٢م وأيضا خريطة توضح نشاط المنصرين والشركات الامبريالية فى نهاية القرن التاسع عشر . وأيضا عن العرب ونشاطهم فى شرق أفريقية .

وأرى أن من واجبى هنا أن أنوه بكل الذين ساعدوني فى اجتياز هذه المراحل وأخص بخالص شكرى وامتناني لأستاذى المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور محمد سيد محمد الذى لم يبخل على بارشاداته القيمة ، والذى كنت ألقى منه باستمرار خير دعم ، وخصنى طيلة مراحل البحث بعلمه الوفير الغزير وتوجيهاته المستمرة التى أضاءت لي الطريق ، وهدتنى الى سبل البحث ، غير مقتصر على الزمن والمكان الرسميين .

فإليه أقدم خالص شكرى والعرفان بالجميل جزاه الله عنى خير الجزاء .

وختاما لا يسعنى الا أن أقدم شكرى الجزيل لكل من مد يد المساعدة لي ، لاظهار هذا الجهد العلمى المتواضع الى حيز الوجود خاصة الجامعة الفتية التى أنتسب اليها ، جامعة أم القرى وكلية الشريعة والدراسات الاسلامية وقسم التاريخ الاسلامي وقسم الدراسات العليا للتاريخ والحضارة الاسلامية والأستاذين الفاضلين عضوى لجنة الفحص والمناقشة .

راجيا من الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه تعالى ، وأن تكون هذه الدراسة قد أضافت شيئا جديدا على فترة هامة وغامضة فى تاريخ شرق أفريقية الاسلامى الحافل بالبطولات .

والله من وراء القصد انه نعم المولى ونعم النصير . .

والحمد لله رب العالمين

تمهيد

الوجود العربي الإسلامي في شرق أفريقيا حتى القرن الثالث عشر الهجري

أ - العلاقات بين الجزيرة العربية وبين الساحل الشرقي لأفريقيا .

ب - الهجرات العربية الى شرق أفريقيا .

جـ - الإمارات الإسلامية التي قامت في شرق أفريقيا .

(أ) العلاقات بين الجزيرة العربية وبين الساحل الشرقي لأفريقية منذ اقدم العصور

يقصد بتعبير شرق افريقية المنطقة التى تشغل فى الوقت الحاضر دول كينيا وأوغندا وتنزانيا وهى مساحة هائلة تبلغ حوالى ١ر٨ مليون كيلو متر مربع ، وتمتد من دائرة عرض ٤ درجة شمالا حتى دائرة عرض ١٠ درجة جنوبا كما تمتد بين خطي الطول ٣٠ و ٤٠ درجة شرقا ،وسميت المنطقة بشرق أفريقية لأن الطابع الذى يميزها تستمده من موقعها الجغرافي في شرق القارة [١] .

ولعل دراسة بعض العوامل الجغرافية والبشرية والاقتصادية لكل من شبه الجزيرة العربية وساحل شرق أفريقية توضح لنا قدم العلاقة بين المنطقتين . فضلا عن النظرية الجغرافية القديمة التى تقول ان شبه الجزيرة العربية كانت امتدادا متصلا لقارة افريقية فى العصور القديمة ، فان مضيق باب المندب ضيق وتكتنفه الجزر ، وأغلب الظن أنه كان فى العهود البشرية الأولى أصغر مساحة كما كانت القارتان أشد تقاربا [٢] ، والمسافة التى تحول دون اتصالهما لا تزيد عن خمسة عشر ميلا [٣] ، اذن لم يكن هذا المضيق فى يوم من الأيام مشكلة تعوق انتقال الجماعات الأولى من جنوب الجزيرة العربية الى الجانب الغربي لهذا المضيق فقد كان بابا لدخول سلالات

---

(١) ابراهيم رزقانة : العائلة البشرية ، ص ٢٩٥ ، القاهرة ١٩٥٠م
محمد عبد الغني سعودى : افريقية . دراسة فى شخصية الأقاليم ص ٢٩٤-٢٩٥ ، القاهرة ١٩٧٦م

(٢) محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الأفريقية ، ص ٩ .

(٣) فيليب حتى : تاريخ العرب ، ص ٤٠ .

وثقافات وموجات بشرية متتالية عبر القرون (١) .

ويرى علماء الجيولوجيا أن الجزيرة عبارة عن تكملة طبيعية لصحارى افريقية التى يفصلها عنها الآن منبطح وادى النيل ومنخفض البحر الاحمر والذى تجزم به الدراسات لعصور ماقبل التاريخ حيث أثبتت هذه النظرية اثباتا قائما على الدقة والتمحيص .

ورواة التاريخ وثقاته من شرقيين وغربيين يرون أيضا دلائل على الصلات التى قامت بين الجزيرة العربية وافريقية منذ آماد سحيقة فى القدم (٢)، وقد انفصلتا فى العصور السحيقة الى حالهما اليوم وذلك بفعل العوامل الطبيعية من الهزات الأرضية والزلازل (٣) .

وتلتحم افريقية بالجزيرة العربية عن طريق البحر الاحمر الذى يمثل حلقة اتصال أكثر من كونه مانعا طبيعيا ، لذا لعب دورا هاما فى النقل البحرى ومازال دوره غير خفي ، وأخذ أسماء عربية مثل بحر الجار، وبحر القلزم ، وبحر جدة ،وبحر ينبع، وبحر اليمن ،ولقد سهلت معابر البحر الأحمر انتقال الاسلام الى شرق أفريقية" (٤) .

---

(١) نوال على محمد عبد العزيز : العرب فى شرق افريقية من القرن الثامن الميلادى حتى تدخل البرتغال فى القرن الخامس عشر الميلادى ، رسالة

ومن ناحية دراسة الانسان الطبيعية فى شرق أفريقية ، نرى أن سكان الساحل والجزر التى تمتد عليه مع عدد كبير من زعماء القبائل وعائلاتهم فى الداخل قد امتزجوا بالدم الآسيوى ، كما نجد السواحليين الذين يعتبرون احدى السلالات الفرعية فى أفريقية يدعون بأن أجدادهم جاءوا من بلاد فارس فى القرن الثامن قبل الميلاد ، حيث تزوجوا بنساء البلاد ، ويلاحظ في لغتهم الكثير من الكلمات العربية ، كما انتشرت لغتهم هذه فى جميع أنحاء أفريقية الشرقية (١) .

ان صلة العرب بالساحل الشرقي لأفريقية أقدم وأغرق من صلتهم بغربي القارة ، وترجع تلك الصلة الى ماقبل الميلاد (٢) ، فقد كان لقيام دول عربية فى اليمن ذات حضارة زاهرة منذ القرن ١٤ ق ٠ م وهي دول معين وسبأ وحمير ، والتى قامت حضارتها وثروتها أساسا من العمليات التجارية البرية والبحرية ، أثر كبير فى ازدياد الاتصالات بساحل شرق أفريقية ، فقد كان أهلها يجلبون السلع من الهند وساحل افريقية ، ثم تنقلها القوافل الى الشام والعراق ومصر ، ومع ازدياد التجارة ، وتقدم فنون الملاحة زاد اتصال العرب بالساحل الشرقي لأفريقية (٣) .

ولم يستطع المؤرخون تحديد تاريخ لبدء وصول العرب الى شرق أفريقية ، ولكن اتفقت آراؤهم على قدم معرفة العرب بساحل شرق أفريقية وترجع الأساطير هذه العلاقة الى زمن قديم ، فتروى هذه الأساطير أن هناك ملكة كانت تدعى ماكيدا ، كانت تحكم الحبشة واليمن اللتين كانتا تكونان

---

(١) دنيس بولم : الحضارات الافريقية ، ترجمة : على شاهين : ص ٩٧ .

(٢) أحمد ابراهيم دياب : لمحات من التاريخ الافريقى الحديث ، ص ٦٥

(٣) سليمان عبد الغنى مالكى : سلطنة كلوة الاسلامية ، ص ١١ .

مملكة عظيمة تسامع عنها الناس فى جميع انحاء العالمفى ذلك الوقت(١)، وان هذه الملكة قامت بزيارة سليمان الحكيم ملك بيتالمقدس حوالى عام ١٠٠٠ ق٠م(٢) وأنتهت هذه الزيارة بزواجها منه ، وكانت نتيجة هذا الزواج انجابهما ولد سمى " ابن الحكيم " أى ابن الحكيم سليمان أو سليمان ابن ملكة سبأ من الملك سليمان (٣) ، وقد ربط الاحباش بين الملك" هذا وبين موءسس الأسرة الملكية فى بلاد هم وزعموا أنه هو موءسس دولة أكسوم فى القرن العاشر قبل الميلاد(٤) ، ويكن الأحباش لهذه الملكة احتراما كبيرا ويعتقدون أنها المسماه " بلقيس " عند العرب(٥) واسطورة انتساب الاسرة الملكية الحبشية الى سليمان وبلقيس تدل على قدر هذه العلاقة والاعتزاز والفخر بها ، فعلاقة منطقة الحبشة " شرق أفريقية " بشبه جزيرة العرب وبصفة خاصة منطقة اليمن ترجع الى عصور ماقبل التاريخ ، فلا يفصل بينهما سوى البحر الأحمر، والذى يضيق كلما اتجهنا جنوبا حتى يكاد شاطئاه ان يلتقيا ولذلك فان قيام علاقات بين منطقة اليمن ومنطقة الحبشة امر طبيعى ،وفى هذا المجال يذكر بعض الباحثين أن كلمة الحبشة ومنها الأحباش يرجع اصلها الى قبيلة " حبش" العربية وهي أقوى القبائل العربية التى هاجرت من جنوب بلاد العرب فى الفترة بين القرنين العاشر والسابع قبل الميلاد وأستقرت فى أفريقية

---

(١) فى تلك الفتره كان العرب يطلقون اسم الحبشة على المنطقة التى تعرف حاليا باسم اثيوبيا وأرتريا والصومال وكينيا ، وكانت حدودها يعوزها الاستقرار سواء من ناحية الشمال أوالجنوب، مراد كامل : مقدمة كتاب سيرة الحبشة ،ص ٦٥-٤٦ ، وأيضا محمد محمد امين :تطور العلاقات العربية الأفريقية فى العصور الوسطى ،ص ٣٣ .

(٢) Augustus,B.:Modern Abyssinia,Pp.15-16.

(٣) فتحى غيث : الاسلام والحبشة ،ص ٣٣

(٤) عبد المجيد عابدين : بين العرب والحبشة ،ص ١٧٠ .

(٥) زاهر رياض : تاريخ اثيوبيا ،ص ٣٢- ٣٣ .

والرومان الساحل الشرقى لأفريقية لهم فيما بعد ، ولكن مما هو جدير بالذكر أنه على الرغم من معرفة الاغريق والرومان بالساحل الشرقى الا أنهم لم يتصلوا به كاتصال العرب ، ثم حدث انه تعرض العزانيون لغزوات من الشمال وهجرات قبلية غيرت من معالم حضارتهم خاصة حينما وفدت الى الساحل قبائل الجالا والصومال وغيرهم من شعوب القرن الأفريقى وأخضعوا المنطقة لنماذج حياتهم وازالوا ما وجدوه من حضارة قائمة (١) ، ومع ذلك فقد ظل الاتصال التجارى ينمو ويتسع قبل الاسلام بين الجزيرة العربية وبين موانئ الساحل الشرقي لأفريقية (٢) .

كان السسيئيون عرب جنوب شبه الجزيرة العربية أول الشعوب العربية التى وفدت على الساحل الشرقى لأفريقية بغرض التجارة لا للغزو، وعلى الرغم من أنهم وفدوا فى أعداد قليلة، الا أنهم داوموا فى تجارتهم ، وأختلطوا بأهل الساحل وتزوجوا منهم ، واقاموا محطات تجارية ، وفى منتصف الألف سنة التى سبقت ميلاد المسيح عليه السلام ، بدأ الطابع العربى يظهر على طول الساحل ، ولم يفقد هذا الطابع شخصيته المميزة ، اذ كان يدعم بالوافدين من جزيرة العرب (٣) ، وكان من الطبيعى أن يوءدى ارتياد التجار العرب ، مناطق ساحل شرق أفريقية قبل ظهور الاسلام الى استقرار جماعات منهم فى تلك المناطق لتسهيل عملياتهم التجارية مع السكان الوطنيين ، وتأسيسا

---

(١) بازل دافيد سون : أفريقية تحت اضواء جديدة ، ترجمة جمال محمد ص ٣١ .

(٢) جمال زكريا قاسم : الروابط العربية الافريقية قبل حركة الكشوف الجغرافية وبدء حركة الاستعمار ، ص ٨ .

(٣) بازل دافيد سون : افريقية القديمة تكتشف من جديد ، تجرمة : نبيل بدر ، ومحمود شوقى الكيال ، ص ٨٢ - ٨٣ ، القاهرة ، بدون تاريخ .

على ذلك نشأت بعض المستوطنات العربية في أنحاء متفرقة ، لم تأخذ طابعا سياسيا ، وبعبارة أخرى لم يكن لها اى نفوذ على سكان الساحل ، ولاشك أن أولئك التجار لقوا أحسن استقبال من السكان الأصليين ،فطابت اقامتهم معهم ،وأنعقدت بينهم صلات مودة وحسن جوار، ويدل على ذلك مخطوطة لموءلف مجهول بعنوان " تاريخ الزنج " أو" كتاب الزنوج " وقام بتحقيقها الموءرخ الايطالى الأستاذ تشيرولي "Cerulli" حيث تروى هذه المخطوطة أن المهاجرين العرب من جنوب شبه الجزيرة العربية ، قد أقاموا عددا من المستوطنات أو المحلات على الساحل ، وزادت الروابط بينهم وبين السكان الأصليين (١) ، وقد انتقلت التجارة الواسعة فى عهد مملكة سبأ من دولة عربية ، الى مناطق الساحل الشرقى لأفريقية ، ففى القرن الأول الميلادى وهو الوقت الذى تتواتر فيه الشواهد المكتوبة عن حضارة ذلك الاقليم وثقافته ، كان الساحل الذى تقع عليه أراضى كينيا وتنجانيقا يسمى بساحل أوزان عند البحارة (٢) ، وكانت قد قامت فى بلاد العرب الجنوبية حضارات أوزان وقتبان وحضرموت ثم سبأ ومعين وحمير ، وأمتد أثر هذه الحضارات عبر باب المندب الى شرقي القارة ،وشملت المنطقة حضارة واحدة ،وسرعان ماسمى الساحل الشرقي بساحل " أوزان وأثيوبيا" وأصبح جزءا من بلاد اليمن ، التى كانت تجمع الأرض الشاسعة من حضرموت وعدن الى اثيوبيا ويمتد تأثيرها الى اجزاء كبيرة من الساحل الأفريقي الشرقى(٣).

---

(١) مجهول الموءلف : تاريخ الزنج ،مجلة نهضة أفريقية ،العدد ١٢ ، ١٣ ، لسنة ١٩٥٨م ، ص ٥٧ - ٦٠ وأيضا :-
Oliver and Mathew: History of East Africa, Pp.102-103.

(٢) بازل دافيدسون :أفريقية تحت أضواء جديدة ،ترجمة : جمال محمد احمد ، ص. ٢٤ .

(٣) عبدالله نجيب محمد : دراسات فى الأدب السواحيلي ، ص ٧٠ .

ولعل أقدم المصادر التى تحدثنا عن حالة العرب فى ساحل شرق أفريقية كتابا وضعه أحد الملاحين الاغريق وقد عرف باسم الدليل الملاحى للبحر الأريترى "Perplus Maris Erythraci" والبحر الأريترى كان يطلق على الجزء الغربى من المحيط الهندى وعلى وجه التحديد الجزء الملامس لسواحل شرق أفريقية (١) ، والكتاب من المصادر الهامة فى موضوعه الفريد وقد كتب منذ اكثر من تسعة عشر قرنا وان كان موءلفه غير معروف فأنه من المحتمل أن يكون أحد الاغريق الذين عاشوا فى الاسكندرية فى القرن الأول الميلادى " ٦٠ م "(٢) وقد حفل الكتاب بوصف شبق للساحل الشرقي لأفريقية ووصف حالة العرب وتجارتهم فى المنطقة (٣) ، حيث اعجب بكثرة السفن العربية على الساحل الشرقي للقارة ، واشاد بقدرة العرب على العيش مع الأهلين حتى فى ذلك الزمان البعيد ، يتزاوجون منهم فتختلط الأنساب ، ولا يجد الخصام سبيلا بينهم وبين القوم (٤) ، وأكد ان بعض زعاء الساحل كانوا يدينون بالولاء لدولة حمير فى اليمن وتحدث عن العرب فقال انهم " يألفون أهل البلاد ويتزاوجون معهم ويعرفون الساحل واللغة (٥) ، وتجىء سفنهم من الجزيرة العربية ومن كل صوب فى المحيط الهندى بالخناجر والرماح والزجاج ، وتقلع من الساحل الشرقى تحمل العاج وقرون الخرتيت وجلود السلاحف ، ولم

---

(١) الترجمة الانجليزية لذلك الكتاب نشره Schoff بعنوان :-
Periplus of the Erythrean sea.
انظر :
Oliver,R., The Dawn of Qfrican history,P.15.

(٢) جمال زكريا قاسم : الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية ص٢ ٥

(٣) Ingrams,H., Arabia and the Isles, P.3.

(٤) بازل دافيد سون : افريقية تحت أضواء جديدة ، ص ١١ .

(٥) Coupland R,: East Africa and Its Invaders, P.19

يكن اتصال العرب بأفريقية مقصورا على سا حلها الشرقي ، بل كان أقدم عن طريق سيناء أو المدخل الشمالي الشرقي لأفريقية ، وهكذا شهدت العصور الأولى من فجر التاريخ شعوبا وبطونا عربية تنطلق من شبة الجزيرة العربيةالى شرق أفريقية " (١) .

وبعد ظهور هذا الدليل بمئات السنين بقيت المعلومات التى نشرت حول شرق أفريقية ضئيلة ،ولكنه كان هناك من الشواهد مايكفى ليروى أن حركة التجارة فى داخل القارة كانت مزدهرة ونشطة (٢) حيث كان العرب أول من عرف أفريقية الشرقية وأول من اتصل بالجماعات البشرية المقيمة على سواحلها وكان مضمون هذا الاتصال التبادل التجارى وتصريف منتجات سكان أفريقية الشرقية وربطها بأهم مصادر الانتاج العالمى فى الشرق الأقصى ، وقد ساعد على ذلك عوامل الجوار والتوجيه البحرى والتجارى أو بمعنى آخر المواجهة المكانية للجزيرة العربية أمام أفريقية (٣) .

وقد ظهرت التأثرات العربية بوضوح فى المنطقة الممتدة من رأس غواردافوى شمالا الى خليج دلجادو جنوبا وهي المنطقة التى أطلق عليها العرب ساحل الزنج أو زنجبار حيث كان التجار أقدم من وطئها وعلى الرغم من أنهم كانوا قلة من الناس يأتون فى فترات محدودة الا أنه بمضى بدأ اختلاطهم يشتد بالسكان فتزاوجوا من نساء القبائل وأقاموا عدة مراكز تجارية على الساحل (٤) .

---

(١) محمود خيرى عيسى : العلاقات العربية الأفريقية ،ص ١٠

(٢) Sillery,A.: Africa, Asocial Geography, P.54.

(٣) جمال زكريا قاسم : الروابط العربية الافريقية . . . الخ ص ٩ .

(٤) جمال زكريا قاسم : الروابط العربية الافريقية . . . الخ ص ٩ .

ولقد تعاونت القبائل الافريقية مع العرب في التجارة وشاركوا في ازدهارها بنصيب، فكان الروءساء وزعماء القبائل يأتون الى المراكز التجارية التى أنشأها العرب على الساحل ، ومعهم الرقيق والعاج والذهب ، حيث يقايضون التجار العرب بما يحملونه من بضائع ، ونشطت تجارة العرب مع شرقى أفريقية وأزدهرت وأضحت مراكزهم التجارية التى شيدوها على الساحل الأفريقى تموج بالحركة والحياة وترسو بمرافئها الأساطيل التجارية العربية (١) .

وعلى هذا فقد وصل أهالى الجزيرة الى شواطىء شرق أفريقية وأقاموا اقامة موءقته فى الموانىء بقصد اتمام العمليات التجارية ، ووصل معهم البحارة ورجال البحر الذين كانوا يعملون فى هذا النوع من السفن الشراعية ومن جانب آخر تم الاتصال مع زعماء القبائل وروءساء الجماعات البشرية المقيمة على السواحل ، وكان مضمون هذا الاتصال هو تداول منتجات النباتات والغابات والحيوانات وأنواع من المعادن كالذهب (٢)، وفى ذلك يقول بطليموس أن العرب فى النصف الثاني من القرن الأول الميلادى كانوا قد بدأوا يتجرون مع شرقي أفريقية بالعاج والعبيد ويصلون بقوافل تجارتهم الى حدود موزمبيق (٣) ، حيث استقروا فى الساحل الشرقي من مقديشو فى الشمال الى مدينة سفالا جنوبا فى موزمبيق ، اى بالتحديد الجغرافى من رأس غواردافوى شمالا الى خليج دلجاو جنوبا وهى المنطقة التى أطلق عليها العرب

---

(١) محمد عبد الله النقيرة : انتشار الاسلام فى شرقى افريقية ومناهضة الغرب له ، ص ٢٩ .

(٢) عبد الملك عودة : الاشتراكية فى تنزانيا ،ص ١٦ .

(٣) لوثروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامى ، الجزء الثالث، ص ٧٣ ، وأيضا محمد أحمد مشهور الحداد : حقائق تاريخية عن العرب والاسلام فى أفريقية الشرقية ،ص ٢١ .

ساحل الزنج أو زنجبار (١) .

ان الصلات بين سفالة وشبه الجزيرة العربية ترجع الى زمن بعيد موغل فى القدم ، وقد كانت سفالة هي الميناء الوحيد فى الساحل الذى يقوم بتصدير الذهب، حيث كان التجار العرب يأتون اليها للحصول على هذا المعدن النفيس ، مقابل ما يحملونه من سلع، ثم يعودون الى أوطانهم في شبه الجزير العربية (٢)، ثم فضلت بعض الجاليات العربية استيطان الساحل واكتفوا بالحزام الساحلى ، وكانت علاقة مميزة ، وكان العرب ذوى نفوذ وسيادة طبيعية ولم يسجل لنا التاريخ احتكاكا دمويا بين العربى والأفريقى عبر القرون الطوال الا فى النادر الشاذ والعرب هم أول من استكشفوا ادغال شرق افريقية وأول من عرفوا وادى النيل والبحيرات التى تمد النيل (٣) ، و فى ذلك ذكر جيان " أن بلاد العرب كانت مركز التجارة بين المشرق والمغرب ، وان العرب هم الذين استكشفوا لأول مرة تلك البلاد الكائنة جنوبي بوغاز المندب أو لغاية سفالة على الأقل ، ثم ان باقي الأمم لم تصل الى هذه البقاع الا بعدهم وبواسطتهم ، كما أن حلول غيرهم كان موءقتا ،أما العرب فقد تواصل وجودهم بها ، وأتجروا مع سكانها وأستقر بعضهم فى اماكن عرفت كمراكز تجارية مشهورة وأتسعت بذلك آفاقهم التجارية ،وكثرت مصادر مواد

---

(١) أحمد ابراهيم دياب : مرجع سابق ،ص ٦٦

(٢) Oliyer and Mathew: Op. Cit.,P.102;
Chittick: The East Coast Madagascar and the In dian Ocean in Cambridge Hist of Africa,pp.200-201.

(٣) محمد شريف سعيد البيض: طي المراحل فى تاريخ السواحل ،ص ١١

التجارة ، وتطورت صناعة السفن عند هم وأضحت سفنهم تمخر عباب المحيط الهندى ، حيث تعود محملة بالتوابل من الهند ، والحرير من الصين فيأخذون من كل ذلك حاجتهم فى جنوب شبه جزيرة العرب ، وتذهب سفنهم بالباقى الى أسواق شرقى أفريقية لاستبداله باللبان والبخور وسن الفيل والبن وتراب الذهب من شرقي افريقية " (١) .

واذا كان الباحثون قد اختلفوا فيما بينهم بشأن حجم الهجرات العربية الى الحبشة ، فقد اتفقوا جميعا على أن هناك هجرات عربية شلمت أعدادا من التجار استقروا على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر ، فى منطقة الحبشة ، وبمرور الزمن تزايدت أعدادهم ، وكونوا مراكز تجارية فى مناطق متفرقة بطريقة تشبه الى حد كبير ما حدث فى ساحل الزنج فتكونت مراكز حضارية عربية ظلت لفترة طويلة على صلة بالوطن الأم ، وبمرور الزمن اختلط العرب بالمواطنين الأصليين (٢) وكان من نتاج هذا الاختلاط مواطنو مملكة أكسوم التى ازدهرت فيما يبدو منذ منتصف القرن الاول الميلادى (٣) كما تدخلت مملكة أكسوم منذ القرن الثالث الميلادى فى الصراع الدائر على السلطة فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، الا أن سيطرة أكسوم على بعض

---

(١) جيان : وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقية الشرقية ، ص ٢٦ نقله الى العربية الأمير يوسف كمال ، طبعة عام ١٩٢٧ .

(٢) فوزى مكاوى : مملكة أكسوم " رسالة دكتوراه غير منشورة بمعهد الدراسات الافريقية - جامعة القاهرة ١٩٧٤م ، ص ١٠ .

(٣) مراد كامل : المرجع السابق ، ص ٣٦-٤٦ ، زاهر رياض : تاريخ اثيوبيا ص ٢٦-٣٤ ، عبد المجيد عابدين : مرجع سابق ، ص ١٦ ، ١٧ .

مناطق اليمن كانت منقطعة ، كما أنها واجهت مقاومة محلية شديدة ،أتخذت في بعض أوقاتها صورة صراع ديني بين اليهودية و النصرانية (١)

ولقد استفاد العرب المسلمون من ضعف مملكة أكسوم ، فاستولوا على ميناء مصوع وجزر دهلك المجاورة ،وتروى لنا كتابات العرب أنه في تلك الفترة كانت الحبشة تسيطر على معظم ساحل البحر الأحمر ،ولقد امتد هذا التأثير حتى شواطئ خليج عدن وحتى زيلع على الساحل الشمالي للصومال ،وقد تمكنت جماعة من التجار المسلمين أن تستقر في الأجزاء الساحلية خاصة عند الموانئ (٢)، وهذا يدل على سهولة الاتصال بين الجزيرة العربية وبين شرق أفريقية في تلك المنطقة وخاصة مع صغر المسافة التي يعبرها المسافر ويقطع بها بوغاز باب المندب (٣)، واكتفى العرب بانشاء المراكز التجارية لتصدير العاج والرقيق ، وقد تعاونت القبائل الأفريقية مع العرب في تلك التجارة حيث كان الرؤساء وزعماء القبائل يأتون الى الساحل بالعاج والرقيق فيقايضون التجار العرب المتعاملين معهم بما يحملونه (٤) .

وقد كان في شرق أفريقية ما أغرى العرب بالتردد عليه للتجارة من كثرة الخيرات ووفرة مواد التجارة المتنوعة ، والتي كانت الدول القديمة تلح في طلبها ومن يسر الحياة واعتدال المناخ (٥) .

---

(١) فوزى مكاوى : المرجع السابق ،ص ١٠٣- ١٠٩ .

(٢) رولاند أوليفر وجون فيج :موجز تاريخ افريقية ترجمة د . دولت أحمد صادق ، ص ١٠٣ .

(٣) جلال يحيى : تاريخ أفريقية الحديث والمعاصر، ص ٢٦ .

(٤) Pearce, Zanzibar: The Island Metropolis of Eastern Africa, London 1920, P.34.

(٥) صلاح العقاد وجمال زكريا قاسم : زنجبار ، القاهرة ١٩٦٠ ،ص ٥

ومن الأسباب الرئيسية ايضا التى دفعت سكان السواحل العربية للخروج من شبه الجزيرة العربية وخاصة العمانيون والحضارمة هو أنهم نشأوا في بيئة بحرية مثالية فى جنوب الجزيرة العربية ،وكان طبيعيا ان يدخلوا الى شرق أفريقية فى مجموعات صغيرة أنتشرت فى المبدأ فى بعض الجزر الساحلية مثل مافيا Mafia وزنجبار Zanzibar وبمبا Pemba وماليندى Malindi وممباسا Mambassa ودار السلام وأستطاعت هذه المجموعات أن تطبع مناطق واسعة من شرق القارة بلغتها وديانتها وأن تندمج مع السكان الوطنيين (١).

ويذهب الباحثون فيما يختص بالحركة الواسعة لانتشار الحضارة فى شرق أفريقية الى القول بظهور دورة جفاف أو على الأقل تغير نسبى فى الظروف المناخية اتجهت بالأقاليم نحو أحوال أكثر جفافا فى الجنوب العربي كما أفترض هنتينجتون Huntington أنه بسبب أزمة القسم الشمالى والموسميات فى الجنوب العربى تأثرت فيها بدرجة كبيرة توزيعات الضغوط وأنواعها فوق الجنوب العربى ،وأى تغيير فى هذه التوزيعات لابد وأن يتبعه على الأقل ضعف أو تحول ولو بسيط فى الموسميات الهابة على البحرالعربى ، وهذا التغيير أدى الى نوع من الجفاف فى جنوب غرب شبه الجزيرة العربية مما دفع بالسكان الى أن يولوا وجوهم نحو البحر الى شرق أفريقية (٢)

وهذا الانتشار العربى ماهو الا طور من أطوار الاتساع العربى الاسلامى وان كان يختلف بعض الاختلاف عما حدث فى عصر الفتوح الاسلامية

---

(١) صفي الدين محمد صفي الدين : أفريقية بين الدول الأوروبية ،ص٢ ٥ القاهرة ١٩٥٩م.

(٢) Huzayyin,: Arabia qnd the Far East, P.36.

التاريخية اذ لم يكن من عمل دولة اسلامية أو خلافة اسلامية بل كان نتيجة نشاط جماعات عربية على ساحل حضر موت (١) .

ونتج عن انتقال العرب من جنوب شبه الجزيرة العربية الى شرق القارة الأفريقية أن تزايدت المؤثرات العربية فى المناطق الأفريقية التى سكنها العرب، حتى أنه يمكن لنا أن نقول انه عندما ظهر الاسلام فى شبه جزيرة العرب، كانت تلك المناطق الأفريقية شبه عربية ،وقطعت فى طريق عروبتها شوطا طويلا وتجاوزت مايمكن ان يطلق عليه المرحلة الاعدادية فى طريق العروبة (٢) .

ودخل الاسلام منذ فجره الى طرف القارة الشرقي كماهبط شواطئها دون غزو وعنف بل عن طريق التجارة والهجرة وتم التفاهم مع روءساء القبائل بالحسنى وتبادل المنافع وقوافل التجارة وظل كل على طابعه ومعتقده دون اجبار على اعتناق رسالة القادمين و التقيد بأفكارهم مما شجع القبائل فى شرق القارة على مواصلة التعامل مع القادمين كناشرين وداعين للاسلام ونظمه الاجتماعية التى سرعان ما صادفت قبولا لدى القبائل التى تعيش على الفطرة تبعا لعدالتها وبساطتها وتمشيا مع حاجات هذه القبائل وروحها القائمة على المساواة بين الناس مع القناعة (٣) .

ولاشك أن العرب الذين هاجروا الى ساحل شرق أفريقية قد ارتبطوا بالسكان الأصليين وصاهروهم ،وتركوا تأثيرات حضارية وسلالية ودينية لازالت حية حتى اليوم ، وتكشف لنا الحفريات التى أقيمت فى مناطق متفرقة من الساحل

---

(١) Johnston, H.H.: The Opening up of Africa, London 1928, P.146.

(٢) محمد خيرى عيسى : العلاقات العربية الافريقية ،ص ٣١ .

(٣) أحمد سويلم العمرى : الأفريقيون والعرب ،ص ٥

عن الصورة الرائعة التى كانت عليها تلك المدن والمستوطنات ، ويؤكد ذلك أنه كانت هناك مستوطنة غنية فى ماندا بالقرب من لامو(١) ، وأيضا فى زنجبار حيث دخل الاسلام منذ أيامه الأولى تلك المناطق على أيدى التجار المسلمين حيث أستقر بعضهم فيها ، واختلطوا بأهلها ، الأمر الذى جعلهم دعاة للدين الاسلامي والثقافة العربية ، ورغم ان المعلومات عن زنجبار مازالت تنقصنا خلال القرون الأولى من ظهور الاسلام ، الا أن الأثار القليلة التى عثر عليها تشير بوضوح الى الرخاء الذى نعمت به هذه المدينه ، فقد بنى المسلمون بها أبنية من الحجر(٢).

واذا علمنا أن المسافة بين " زنجبار " و " عدن " لا تتجاوز ١٥٠٠ ميل أدركنا أن الامتداد العربي لهذه الجهة فى شرق أفريقية كان شيئا طبيعيا ، فالقبائل العربية القريبة من الساحل الافريقى الشرقي أو كما عبر عنها كوبلاند Coupland بالجيران Next door neigh bours" كان لابد لها من أن تمد نشاطها وتجارتها وتنقل حضارتها الى سواحل أفريقية الشرقية(٣).

فانتشار الاسلام اذن جاء نتيجة رحلات كانت التجارة هدفها وغايتها ولم يكن له مبشرون يسيرون فى البلاد ، ومع ذلك فلقد تغلغل بالمخالطة الى نفوس الأهالى والسكان من الوطنيين ، وأصبحنا نرى أمثلة من الورع والتقوى

---

(١) Marsh,Z., and Kingsnorth, G.W : A History of East Africa, An Introductory Survey, Ca;bridge 1961, P.22.

(٢) رولاند أوليفر ، جون فيج : تاريخ أفريقية ، ترجمة عقيلة محمد رمضان القاهره ١٩٦٤ ، ص ٤٠ .

(٣) Coupland, R.:East Africa and its Invaders, P.155.

التى لا تقوم الا فى نفس شربت الدين فى طفولتها ، وروعته تكمن فى أنه لم يتخذ وسيطا الى نفوس الأفارقة ، ولم يجعل لنفسه داعية الى أفئدتهم ، بل خاطب بنفسه أهل الفطرة ودخل قلوبهم ، ولم يلجأ الى التغيير العنيف حتى لا ينفر الاهالى منه ، فقد كان حكيما حليما فى أنه تعايش مع العادات وترك من يريد من الأفارقة يحتفظون بما يشاءون من عادات (١) .

لقد أحدثت سماحة الاسلام انتعاشا كبيرا فى ساحل شرق أفريقية وتوطدت الروابط التى توثقت عراها بين الساحل الشرقي والجزيرة العربية يدل على ذلك كثرة الزنوج فى البلاد العربية ، حيث وقع فى حكم الخليفة أبو العباس المنصور الملقب بالسفاح حادث ، وهذا الحادث دليل واضح على وجود صلات فى ذلك العهد بين العرب وسواحل شرق أفريقية ، ذلك أنه لما ثار أهالى الموصل على العباسيين أمر أخاه بقمع الثورة وكان فى جنده نحو أربعة آلاف زنجى من زنجبار (٢) .

وقد نشرت احدى الصحف الكينية فى ٣ / ٨ / ١٩٨٨ مقالا نسبت فيه الى رئيس قرية" واسيني " فى كينيا السيد حميد جمعة انه يعتقد بأن أصل تاريخ جزيرة " واقومبا " يرجع الى عام ١٠٠٠ م وقد حكم المنطقة فى فترة من فترات التاريخ الحاكم مواتا شامبى شيانشى الذى شجع سكان الجزيرة على تقبل الدين الاسلامى من التجار العرب الذين أتوا من الجزيرة العربية وهناك دلائل تشير الى استخدام سكان الجزيرة لأدوات منزلية عربية حيث اكتشف وجود الخزف والعملات العربية القديمة (٣) .

---

(١) سبنسر ترمنجهام : الاسلام فى شرق افريقية ، ترجمة محمد عاطف النواوى ص ٢٠ .

(٢) Coupland : Op. Cit., P.31.

(٣) Kauli Mwembe: The Island That Resisted Change, in "The Standard, 3 August 1988, PP.12-13 "

ويستفاد من تاريخ ساحل شرق أفريقية منذ القرن العاشر الميلادى حتى القرن الثالث عشر أن مناطق هذا الساحل صارت مألوفة تماما لعرب شبة الجزيرة العربية ، وفى خلال تلك الفترة كان معظم الوافدين الى الساحل من أهل عمان ، وذلك لأن الصحراء تحدها من الغرب والبحر من الجنوب والشرق وليس لها وسيلة للرزق الا عالم البحار الواسع حيث الملاحة والتجارة البحرية (١) على أى حال كانت سفن عمان وسيراف التجارية تتردد على ساحل شرق أفريقية فى أوائل القرن العاشر الميلادى ، ويتضح من وصف المسعودى للحركة الملاحية بين عمان وهذا الساحل أن عرب الازد والسيرافيين ، كانوا على دراية تامة بمياه المحيط الهندى ، وأيضا وصف المسعودى (٢) مياه ذلك المحيط وسكان ساحل شرق أفريقية قائلا :" وأهل المراكب من العمانيين يقطعون هذا الخليج الى جزيرة قنبلو (٣) من بحر الزنج ، وفى هذه المدينة مسلمون يعيشون بين الكفار من الزنج ، والعمانيون الذين ذكرنا من من أرباب المراكب يزعمون أن هذا الخليج المعروف بالبربرى وهم يعرفونه ببحر بربرى ، . . . . وهؤلاء القوم الذين يركبون هذا البحر من أهل عمان عرب الأزد . وينتهى هؤلاء فى بحر الزنج الى جزيرة قنبلو والى بلاد سفالة ويقطع هذا البحر السيرافيون وهم أرباب المراكب .

ويذكر المؤرخون أن أهل الساحل الشرقي لأفريقية تطلعوا الى عون الدول الاسلامية ضد الغزو البرتغالي المتكرر على شواطىء البلاد

---

(١) Wilson, Arnold, T: The Persian Gulf, London 1973, P.77.
أنظر ايضا : جمال زكريا قاسم : الاصول التاريخية . . الخ ص ٨٣ .

(٢) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، الجزء الاول ، ص ١٢٢ - ١٢٣ ، بيروت ١٩٧٣ ، انظر ايضا :
Oliver Mathew : Op.Cit, P106

(٣) يرجع جيان فى كتابه وثائق تاريخية وجغرافيه وتجارية عن أفريقية الشرقية ، ص ٨٠ - ٨١ .

فأرسلوا رسالة سرية الى امام عمان ، يشرحون له فيها أحوالهم السيئة ، وما يعانونه من غزو المسيحيين الأوروبيين ويطلبون منه أن يمد لهم يد العون ليتحرروا ويحموا أرضهم وتراثهم ، وكان طبيعيا أن يستجيب امام عمان[1] وان يقدم لهم المعاونة عن طيب خاطر، وقد بعث سلطان بن سيف بالسفن الى ممباسا لحصارها فلم يوفق الا بعد جهد طويل حينما أرسل أسطولا غادر مسقط وهاجم المستعمرات البرتغالية على الشاطىء ولا سيما ما كان منها في زنجبار وباتا ، ثم وقع في يده حصن ممباسا ونصب عليه حاكما هو محمد ابن مبارك (٢) ، وأستقر حكم العمانيين في شرق افريقية وأزدهرت التجارة وانتشر التعليم حتى اصبحت زنجبار من أكبر المدن الاسلامية واكثرها استقرارا وحيوية ولقد نشطت الدعوة الاسلامية بين القبائل الساكنة في الأراضي المجاورة للساحل حيث نجحت الدعوة وكسبت شعوبا افريقية تحولت بعد ذلك الى جزء أصيل من الشعوب الاسلامية (٣) .

وبعد أن نجح سلاطين عمان في طرد البرتغاليين من معظم المدن العربية في شرق أفريقية ، اصبح للعرب آثار عظيمة في تلك المنطقة والتي لا تزال واضحة الى اليوم ومن أهم تلك الآثار :

١) تطور أحوال أهالي الساحل فقد أخذ العرب بأيديهم في مسالك الحضارة وأضفى الاسلام على حياة الذين اعتنقوه طابعا اجتماعيا واضحا بعد ان استعربوا على عكس أهالي المناطق الداخلية

---

(١) سيد أحمد يحي : التنصير في القرن الافريقي ومقاومته ، ص ٣٢ .

(٢) عبد الرحمن زكي : الاسلام والمسلمون في شرق أفريقية ، القاهرة سنة ١٩٦٥ ، ص ٨٩ .

(٣) علي الشيخ احمد أبو بكر : الدعوة الاسلامية المعاصرة في القرن الافريقي ، دار امين ١٤٠٥هـ ، ص ٢٦٩ .

الذين ظلوا وثنيين وكان التزاوج المستمر سببا فى ظهور جماعـــات كثيرة اختلطت دماؤهم العربية بالدماء الزنجية ويمثل هذا الخليط الخيسى " السواحليون "

٢) كان من تأثير ازدهار التجارة أن عم الرخاء سكان تلك المناطق الساحلية فارتفعت مستويات حياتهم وقد بذل العرب جهودا طيبة فى تطوير الزراعة وبعض الصناعات كصناعة التعدين والمحلى .

٣) اختلطت اللغة العربية بلهجات قبائل البانتو وتولدت لغة السواحلية (١)

وكانت المستوطنات العربية التى أنشأها العرب على امتداد الساحل الشرقى لأفريقية أسواقا نافعة يغشاها الافريقيون بقصد التبادل التجارى وقد امتدت فى كل أجزاء المنطقة (٢) .

وهؤلاء العرب الذين وفدوا على ساحل أفريقية الشرقى كانوا يستمتعون بحظوة كبيرة بين الأفريقيين ، حيث تم عن طريقهم انتشار الاسلام ورسوخه على ساحل القارة ، وقد بقيت للعرب شهرتهم وعلو كعبهم فى الحياة العامة على ساحل كينيا ، وفى زنجبار كان السلطان نفسه من العرب العمانيين وكذلك معظم ذوى المكانة والجاة فى الجزيرة العربية (٣) .

لذلك ، تبين لنا فى النهاية مدى العلاقة القديمة المتينة التى تربط بين الجزيرة العربية وبين الساحل الشرقي لأفريقية .

---

(١) عبد الرحمن زكى : نفس المرجع ، ص ٩١ .

(٢) محمد عبد الله النقيرة : انتشار الاسلام فى شرق أفريقية .... الخ ص ٦٣ .

(٣) Sillery, A., Op. Cit., P.196.

(ب) الهجرات العربيـــة الى شـــرق أفريقيـــــة

تعرضت شرق أفريقية لسلسلة من الهجرات منذ اقدم العصور ومن أشهر تلك الهجرات القديمة موجات العرب الأولى قبل الاسلام الى مناطـــق السواحل الشرقية وقد تركت هذه الموجات آثارها البارزة فى تلك المناطـــق حتى اليوم حيث اصطبغت السواحل الشرقية بالصبغة العربية (١).

وتدل الشواهد على أن المهاجرين الأول الى تلك المنطقة كانـــوا من الحاميين الذين نزحوا اليها فى موجات متتابعة عن طريق باب المندب فى حقب غير معروفة قبل الميلاد وطردوا الزنوج الى الداخل والى الجنـــوب، وأمتزج بعضهم بهم، وعرف هؤلاء الحاميون باسم الكوشين Kushites(٢) ثم هاجر الساميون الى تلك المنطقة من شبه جزيرة العرب التى شبهها علماء تاريخ الأجناس البشرية بمستودع بشرى ضخم ظل يفيض بهجرات بشريـــة على مدى التاريخ، هاجروا منها على أثر الجفاف بعد انتهاء العصر المطـــير وذلك منذ عشرة آلاف سنة (٣).

وأول موجة من الجاليات العربية قدمت من جنوب الجزيرة العربية قبل الاسلام وقد استوطن هؤلاء العرب الحزام الساحلى وبالأخص لامو ثـــم بنوا مدنا عديدة تلت لامو، ويذكر أن يومبى أقدم بطن قدم الى لامـــو قبل الاسلام وقد جاءوا من ينبع الحجاز بطريق البحـــر.

ثم جاءت بنو صعصعة بن مالك ثم بنو مخزوم وهؤلاء يسمـــون " وكن ميتى " لأنهم جلبوا الحبوب والبذور من الجزيرة العربية، ويبـــدوا

---

(١) محمد عبد العزيز اسحاق : نهضة أفريقية، ص ٤٥.

(٢) Budge: Op. Cit., Vol.1, PP.129-130

(٣) محمد عبد الله النقيرة : انتشار الاسلام فى شرق افريقية ص ٣٦.

من الوجهة النظرية أن جميع سكان أفريقية الشرقية ينتمون الى اصول عربية. (١)

و اذا كان المؤرخون لا يختلفون على أن الشرق الأفريقى كان مهجرا للعرب قبل ظهور الاسلام ، فانهم لا يختلفون كذلك على أن نقاط الارتكاز المهجرى هذه قد تحددت فى الفترة السابقة للاسلام ،بحيث أصبحت هذه النقاط تمثل ما أصطلح عليه تاريخيا باسم " دول المدن "
ذلك لأن نقاط الارتكاز هذه كانت تمثل أرستقراطية تجارية محافظة .

وأول ما يطالعنا من نقاط الارتكاز هذه تلك النقطة التى تحددت بالاسلام والتى سميت : يتى ، ومند ،وبساسة ،وزنجبار ، وكلوا ، والتى كانت تتركز جميعها فى تلك المنطقة الجغرافية فى الشرق الأفريقى ، وبالتحديد فى الجانب الغربى من البحر الاحمر (٢).

ولم يكن البحر الأحمر يمثل عقبة أمام الاتصال بين الجانبين ، وعبوره فى كل جزء من أجزائه لم يكن فى يوم من الأيام أمرا صعبا ، وكانت بلاد اليمن ومايليها الى الجنوب والشمال مصدرا لهجرات عديدة أثرت تأثيرا بالغا فى الهضبة الحبشية وسواحل شرق أفريقية ،وكانت المؤثرات السامية تتدفق من الجزء الجنوبى لجزيرة العرب أكثر من تدفقها من وسطه وذلك لوفرة سكان بلاد اليمن ومايليها الى الجنوب والشمال من جهة ،ولبراعة السكان فى الملاحة من جهة أخرى.

ومن المعروف تاريخيا أيضا أن عرب اليمن قد هاجروا الى شرق أفريقية (٣) ،وذلك على اثر انهيار سد مأرب باليمن سنة ١٢٠م ، حيث خرجت

---

(١) صالح محمدعلى بدوى " شيخ باحسن "المخطوط السابق ص ٦

(٢) عبده بدوى : مع حركة الاسلام فى افريقية ، الهيئةالمصرية العامة للتأليف والنشر ،سنة ١٩٦٧م ، ص ١١٥.

(٣) محمود خيرى عيسى : المرجع السابق ص ٣.

من جنوب شبه الجزيرة العربية هجرات عربية الى مختلف الأنحاء سواء داخل شبه الجزيرة أو خارجها ، وكان من الطبيعى أن يتجه جزء من هذه الهجرات الى الساحل الشرقي لأفريقية (١) ، حيث القرب الجغرافي ، والمعرفة السابقة بالساحل ، مما زاد من التأثيرالعربى فى سكان الساحل من قبائل البانتو ، ويرى بعض الباحثين ان ازدياد اختلاط العرب بالقبائل الأفريقية منذ تلك الفترة القديمة ، كان بداية لظهور ثقافة مميزة المعالم أخذت من كلا الشعبين (٢) .

وهاجرت القبائل العربية التى كانت تنضوى تحت لواء مملكة عزان بجنوب شبه جزيرة العرب الى شرقي أفريقية وأستقرت ، وقامت بنشاط جم فى التجارة وغيرها من الحرف حتى عرف ساحلا كينيا وتنجانيقا بساحل عزان ، كما هاجرت جماعات عربية من تلك القبائل الى جزر كلوة وبمبه وزنجبار ، وقد عثر المنقبون فى جزيرة زنجبار على عملة من العملات التى أستعملت فى عهد قسطنطين الأول فى مطالع القرن الرابع الميلادى (٣) ولا شك ان القبائل العربية جلبتها معها ، وشيد هؤلاء المهاجرون العرب مراكزهم التجارية على امتداد الساحل وجزره على غرار مدنهم التى أتوا منها ، فقد عثر الأثرى " جارفس ماثيور" فى الجزر الكثيرة التى نقب فيها قريبا من ساحل تنزانيا الجنوبى على كثير من الآثار التى تؤكد استيطان العرب فى تلك الانحاء من

---

(١) Pearce, Op. Cit., P36

(٢) ترمنجهام : الاسلام فى شرق أفريقية ، ترجمة محمد عاطف النواوى ، ص. ٤
وأيضا : جمال زكريا قاسم : استقرار العرب فى ساحل شرق أفريقية ، بحث منشور فى حوليات كلية الاداب جامعة عين شمس ، العدد العاشر ١٩٦٥ ، ص ٢٨٦ .
Oliver and Mathew: Op. Cit., P. 102

(٣) بازل دافيدسون : افريقية تحت اضواء جديدة ، ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .

ذلك ماوجده في جزيرة " سنجي ياكاتي" بالقرب من تنزانيا من " منازل صغيرة مستطيلة الشكل من الحجر المتقن الرصف ، تجمعت كلها منزلا جنب منزل حول قلعة مازالت جدرانها ترتفع ستة عشر قدما فوق الأرض وهي أقدم المنازل التجارية في تلك الجزر عثر عليها حتى الآن (١).

كان الغرض التجاري هو الصفة الغالبة للاستقرار العربي ، وهذا الغرض هو الذي دفعهم الى اللجوء للساحل والجزر المجاورة له ، واختيار نقط ممتازة تخدم هذا الغرض التجاري ، ولذلك فاختيار هذه النقط قام على أساس مالها من مزايا تجارية كثغر من الثغور سهل الاتصال بداخل القارة لنقل حاصلاتها الى هذه الثغور للمتاجرة بها ، وكذلك سهل الدخول اليه من الجزيرة العربية المقابلة للساحل (٢).

ولقد تبع ظهور الاسلام وانتشاره خارج الجزيرة العربية في بداية القرن السابع الميلادي أن اندفعت جماعات من العرب من سواحل الجزيرة العربية الى اساحل شرق أفريقية لا للتجارة بل للاقامة الدائمة ، وبدأ هوءلاء يقيمون المدن على الساحل ، وقد صادفوا جماعات من العرب سبقتهم الى هناك منذ أزمنة بعيدة ، كما لقوا شعبا سواحليا أسهمت العناصر الوافدة على الساحل في تكوين سماته (٣).

---

(١) بازل دافيد سون : افريقية تحت اضواء جديدة ، ص ٢٤٤-٢٤٥.

(٢) شوقي عطا الله الجمل : تاريخ كشف افريقية ، القاهرة سنة ١٩٧١ ص ٤٠.

نوال علي محمد عبد العزيز : مرجع سابق ص ٥٢- ٥٣.

(٣) Coupland: East Africa and its Invaders, P. 21;

وأيضا : جمال زكريا قاسم : استقرار العرب ، ص ٢٩٩.

والعرب السواحليون هم مجموعة من السكان تدعى انتسابها الى أصول عربية وينقسمون الى مجموعتين ،بالنسبة لفترتين من فترات الهجرة ، فالمجموعة الاولى تتكون ممن ينتسبون الى العرب الذين استوطنوا المنطقة قبل وفود العمانيين ويدخل فيهم الشيرازيون الذين اختاروا الانتساب الى العرب ومن هوءلاء حكام " باتا " Pate والمجموعة الثانية تتكون ممن ينتسبون الى المهاجرين العمانيين الذين وفدوا الى ساحل شرق افريقية ومن اشهر عائلاتهم " آل المزروعى ، وآل بو سعيد ، وآل باعلوى ، وآل بافقيه ، وآل جمل الليل ، وكثير منهم لا يزال له ارتباط بحضر موت وخاصة مدينة تريم مركز الدراسات الدينية فى حضر موت (١) .

وهناك عاملان اساسيان أديا الى استقرار العرب فى الساحل دون الداخل : الأول :ـ أن أولئك العرب لم يصادفوا على الساحل تنظيمات قبلية متماسكة ولذلك سهل عليهم الاستقرار وبناء وحدات تجارية ، العامل الثانى : ان استقرار العرب فى الساحل كان له أثر كبير فى ظهور سمات مميزة لشعب جديد أسهم العرب ومن توافد غيرهم من عناصر اسهاما كبيرا فى بنائه ونقصد به الشعب السواحلي ، الذى هو مزيج من القبائل الأفريقية الخالصة (٢).

وفى عام ٦١٠ بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام سرا بين أقرب المقربين اليه ،وفى عام ٦١٣م أمره الله سبحانه وتعالى بالجهر بالدعوة ،وبدأت الجماعات الاسلامية الصغيرة التى أعتنقت الاسلام تتعرض للمحنة من اجتماع كلمة قريش على ايذاء المسلمين فلما رأى رسول

---

(١) عبد الله نجيب محمد : دراسات فى الادب السواحيلى ، مطبعة الفجر الجديد ، ص ٦٤- ٦٥.

(٢) جمال وزكريا قاسم : دولة بوسعيد فى عمان وشرق افريقية" ١٧٤١ - ١٨٦١م" القاهرة سنة ١٩٦٧م ، ص ١١ .

الله صلى اللهعليهوسلممايصيب اصحابهمن البلاء الذى نال هو منه (١) أشار على أصحابهبالهجرة من مكة الى الحبشة ،ليسلموامن أذى مواطنيهم ، وقاللهم : ان بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لهم فرجا مما هم فيه (٢).

وكان من أسباب اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم أرض الحبشة دون غيرها من البلاد لهجرة أصحابه ، أن ملك الحبشة أشتهر بعدم التعصب لفريق دون فريق أو ديانه دون ديانة(٣)، ولذلك فان هذه الجماعات الاسلامية لن تلقى أى نوع من الاضطهاد فى أرض الحبشة ،وقد وجدوا بها ألأمن والسلام ،وقالوا وفدنا أرض الحبشة وجاورنا بها خير جار، أمنا على ديننا ، عبدنا الله لا تؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه (٤)، وكانت الحبشة أحب الى رسول الله ، فعندما بدأت قريش فى تعذيبهم ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه" تفرقوا فى الأرض ، فقالوا أين نذهب يارسول الله فقال : ههنا - وأشار الى الحبشة (٥) ، وكانت الحبشة معروفة للعرب فقلما كان يخلو بيت عربي فى مكة من عبد حبشى وكان التجار العرب يستعينون بهم بكثرة فى حروبهم القبلية وفى حراسة قوافلهم ويطلقون عليهم اسم العسكر تمييزا لهم عن العرب وقد اختلط هؤلاء الأحباش بالعرب وأنتجوا نسلا عرف بشجاعته وأطلق عليه عزبان العرب وكان من أشهرهم عنترة العبسى ،

---

(١) نوال على محمدعبد العزيز : المرجع السابق ،ص ٣٥ ، وأيضا ، جمال زكريا قاسم : استقرار العرب، ص ٢٩٩ .

(٢) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ،الجزء الثانى ،ص ٣٣٣ .

(٣) الطبرى : نفس المصدر ص. ٣٣ ،وايضا : عبد السلام هارون : تهذيب سيرة بن هشام ،ص ٩٢ .

(٤) محمدبن سعد : الطبقات الكبرى ،الجزء الأول ، ص ١٣٦ .

(٥) محمد بن سعد : المصدر السابق ،ص ١٣٦ .

وأم أيمن التى أعتقها الرسول صلى الله عليه وسلم وزوجها زيد بن حارثه ومنهم بلال بن رباح مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم وأول مؤذن فى الاسلام والذى أعتقه أبو بكر الصديق (١) ، وليس من المستبعد أن يكون رسول الله قدعرف منهم الحالة فى الحبشة وعرف صلاحيتها كمأوى للمضطهدين من أصحابه (٢) .

ذكر أحد المؤرخين أن أرض الحبشة كانت متجرا لقريش يتجرون فيها ويجدون فيها رفاغا (٣) من الرزق ، فلم تكن الحبشة اذا بلدا غريبا على قريش، لذلك كانت أول هجرة فى الاسلام للحبشة ،وتمت هذه الهجرة فى شهر رجب من السنة الخامسة من البعثة عام ٦١٥م حيث خرجوا سرا وكانوا أحد عشر رجلا وأربع نسوة ،حتى وصلوا الى ميناء الشعيبة منهم الراكب ومنهم المرتجل وقد حملتهم سفينتان للتجار الى أرض الحبشة ، وقد خرجت قريش فى آثارهم حتى جاءوا البحر بعد أن ركبوا فلم يدركوا منهم أحدا (٤) .

ويبدو أن هؤلاء المهاجرين وجدوا مقاما سهلا هناك، اذ أن توالى الهجرات وبقاء معظمهم لفترة ستة عشر عاما دليل على ذلك حيث كانوا ضيوفا

---

(١) عبد المجيد عابدين : مرجع سابق ،ص ١٠٨- ١١٨ .

(٢) زاهر رياض: الاسلام فى أثيوبيا ،ص ٣٦- ٣٧ .

(٣) كذا فى الطبرى : ترفع الرجل : توسع، وانه لقى رفاغة ورفاغية من العيش، انظر الطبرى : المصدر السابق ،الجزء الثانى حاشيةصفحة ص٣٢٨ .

(٤) محمد بن سعد : المصدر السابق ، الجزء الاول ،ص ١٣٦-١٣٧ محمد حسين الزبيدى : هجرة العرب المسلمين الى شرق أفريقية ، مجلة المؤرخ العربى العدد الثالث والعشرون ،سنة ١٩٨٣ ، ص ١٠٤ .

على النجاشي الذى أحسن معاملتهم (١)،وعند موت النجاشي سنة تسع هجرية صلى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه صلاة جنازة الغائب، وهذه اول صلاة جنازة للغائب (٢) .

ويلاحظ أن المراكز العربية الاسلامية بالحبشة ، شأنها فى ذلك بقية المراكز العربية على طول الساحل الشرقى لأفريقية فقد اتسمت بالطابع السلمى التجارى بصفة عامة ولم تكن فى نشأتها وتوسعها عسكرية أو سياسية ، والواقع أن الأوضاع السياسية والاقتصادية فى الدولة العربية الاسلامية دفعت الكثيرين الى الهجرة وأتجهت بعض هذه الهجرات الى سواحل أفريقية الشرقية وخاصة الحبشة بمفهومها الجغرافى فى العصور الوسطى ، وكانت هذه الهجرات العربية تحدث بصفة مستمرة وفى اعداد يسيرة ،ولما كانت هذه الهجرات ليس لها طابع الغزو ، فان السلطات الحاكمة فى الحبشة لم تهتم بهم وكان لاستقرار العرب السلمي أثر كبير فى قيام العلاقات بينهم وبين السكان الوطنيين على أساس من الود والصداقة ووجد أهل البلاد فى هؤلاء القادمين نوعا من الحماية ،فازداد تقربهم اليهم واندماجهم فيهم، وارتبطوا معهم برباط المصاهرة (٣) .

ولا شك أن الهجرات العربية فى القرن السابع الميلادى كانت أبرز الهجرات التى شهدها الساحل وأهمها تأثيرا فى تاريخه ، بحكم العامل الجغرافى الذى يتمثل فى قرب شبه الجزيرة العربية من سواحل شرق أفريقية ونتيجة لذلك لعب العرب الدور الحاسم فى نشر الاسلام والثقافة العربية الاسلامية فى ساحل شرق أفريقية اذ نشأت بجهودهم مدن ومراكز

---

(١) زاهر رياض : الاسلام فى اثيوبيا ، ص ٤٣ .

(٢) القتائى : الجواهر الحسان فى تاريخ الحبشان ، بولاق ، ١٣٢١ هـ، ص ١١١ .

(٣) محمود خيرى عيسى : مرجع سابق ، ص ٣٨-٣٩ .

تجارية ،فترك ذلك انطباعا طيبا فى نفوس الأفارقة جعل الكثيرمنهم يقبلون على الاسلام (١) .

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم جد من الأحداث السياسية والكوارث الاقتصادية كعام الرمادة فى عهد عمر بن الخطاب مما دفع بعض المسلمين الى الهجرة الى شرق أفريقية ، حيث الخير عميم والحياة أمان (٢) .

والمقطوع به هو أن العرب كانوا هم الأغلبية الساحقة لتعمير الساحل الشرقى لأفريقية ،ويدعى القمريون بأنه سافر ثلاثة منهم الى البلاد العربية فى زمن الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه وعادوا بأحد أولاده (٣).

وعقب مقتل عثمان ، انقسم المسلمون الى شيع فى أثناء خلافة علي ابن أبي طالب ونشبت المعارك بين الأحزاب المختلفة ،كل منهم ينتصر لمبدئه ولما كان النضال مريرا ، فقد لجأ بعض المتشيعين الى الفرار والهجرة من مواطنهم العربية الى شرق أفريقية ، ولما وصلوا الى الساحل الافريقي شيدوا محلات وأصبحوا بعيدين عن انتقام أعدائهم ،و تتابعت الهجرات التى وصلت الى شرق افريقية ، وقد استطاع العلماء بواسطة اثار المدن القديمة المبعثرة على الشاطئ الاهتداء بمعالم الحضارة العربية التى ازدهرت هناك ، وقد كان لما دونه الرحالة العرب فيما بعد أهمية كبيرة فى معرفة أحوال المجتمع العربى فى شرق أفريقية (٤)

---

(١) محمود محمد الحويرى : ساحل شرق افريقية من فجر الاسلام حتى الغزو البرتغالى ، دار المعارف ، الطبعة الاولى ،١٩٨٦م ،ص١٤ .

(٢) محمد عبدالله النقيرة : مرجع سابق ،ص ٨١ .

(٣) حسن أحمد بدوى : مرجع سابق ، ص ٤

(٤) عبد الرحمن زكى : مرجع سابق ، ص ٧٦ .

وكان من نتيجة الاضطرابات السياسية التى شهدتها الدولة العربية الاسلامية بعد عهد الخلفاء الراشدين ، ولا سيما فى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م) أن حدثت هجرات قبائلية من شبه الجزيرة العربية الى الساحل الشرقى لأفريقية (١) وذلك على اثر سياسة البطش والتنكيل بالقائمين بالحركات المناوئة للدولة لأموية ، فخرجت هجرات عربية بأعداد كبيرة الى ساحل شرق افريقية ، وانضمت الى من سبقوهم اليها ليدعموا تأسيس المدن العربية هناك والتى أصبحت نواتها لامو والمناطق التى حولها (٢) .

وتذكر بعض الروايات أنه عندما علم الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان بأخبار هجرة تلك الجماعات أرسل أخاه حمزة الى شرق أفريقية لنشر الدعوة الاسلامية ، ومد نفوذ الأمويين الى هناك ، وفى رواية أخرى ان ابنه جعفر هو الذى هاجر الى شرق افريقية وحكم فى منطقة كيوابو جنوب مقديشو فى أرخبيل لامو (٣) .

وفى هذا الصدد هناك وثيقة عثر عليها المؤرخ الايطالى "تشيرولى" تحت اسم " تاريخ الزنوج " حيث تقول :" سنة ٧٥هـ جاء العرب من الشام وهم جنود أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان . . ووصلوا الى كلوا ، وكان لهم أمير يقال له " مولى بن زبير الخثعمى" وكان أهل البلاد له طائعين

---

(١) السيد رجب حراز : افريقية الشرقية والاستعمار الاوروبى ، دار النهضة ١٩٦٨م ، ص ٣ .

(٢) Reusch: Op. Cit., P.74.

(٣) شيبو فرج بن حمد البـاقرى : خبر لامو Trans:W, Hichens Witwaters and Press, Johannesberg, 1938.

Translated and edited by W. Hichens, Bantu studies, PP. 1-33

وأيضا : حسن احمد محمود : الاسلام والثقافة العربية فى أفريقية ، ص ٣٩٨

Reusch: Op. Cit, P.77.

من أولهم الى آخرهم ، ثم جاءالمرسول من الدولة العباسية الىالسلاطين في مقدشوه ،وبساسة ، وزنجبار . . . وكان الو زير يقال له يحى بن عمر الغزى ، ونال من السلاطين مرادا ، ورجع الى بغداد بخير، وأخبرالخليفة بكون أهل بلادنا فى الطاعة " ، ذلك هو جانب من الوثيقة الهامة الذىيوءرخ للوجود العربى الاسلامى فى افريقية الشرقية (١) ، ثم هاجر الى شرق أفريقية جماعة من أهل الشام لميرضوا عن سياسة الحجاج بنيوسف الثقفى فرحلوا سنة ٦٥هـ/٦٨٤م الى الجنوب فى أعداد كبيرة مولين وجوهم شطر الساحل الشرقي لأفريقية ولما وصلوه أقتحموا ميناء " ديونى" وأخضعوا سكانه الأصليين ، وكان به جالية تزيد على عشرة آلاف من الرجال المسلمين ،اذ ان الاسلام ، قد وصل المراكز التجارية التى أنشأها العرب بشرقى أفريقية عقب ظهوره فى ركاب التجار المسلمين (٢) .

وكثرت حروب عبد الملك بن مروان ضد مخالفيه فتعددت الهجرات العربية الاسلامية الى شرق افريقيةفى عهده وبصفة مستمرة ،وقد انتشروا على طول الساحل الشرقى وبنوا المدن العربية ،و لم يلبث هوءلاء المهاجرون أن دخلوا فى أنحاء القارة الأفريقية المتاخمة للساحل ، فشقوا طريقهم الى أوغندا وتنجانيقا والى نياسالاند (٣).

---

(١) عبده بدوى : مرجع سابق ، ص١١٦٠
وايضا مجهول الموءلف : تاريخ الزنج ،مجلة نهضة أفريقية ،العدد ١٢ ، ١٣ ، السنه الثانية أكتوبر ونوفمبر ١٩٥٨م ، ص ٦٠٠

(٢) حسن أحمد محمود : مرجع سابق ،ص ٣٩٨ ٠
وأيضا : عبدالرحمن زكى : مرجع سابق ، ص ٧٧٠
وايضا : Coupland : Op. Cit., P.22.

(٣) حسن ابراهيم حسن : انتشار الاسلامفى القارة الافريقية ،المطبعة المحمدية ،الطبعة الثالثة ،١٩٨٤ ،ص ١٧٥٠

لقد حملت الهجرات العربية التى وفدت الى ساحل افريقية الشرقى بذور الحضارة الاسلامية ،وقد انفردت تلك الحضارة بخلاف سائر الحضارات القديمة والحديثة بخلوها من نظام الطبقات البغيض أو الحاجز اللونى المشين بل تنزهت عن شرور الحضارات التى تنادى بتقسيم البشرية الى أجناس يعلو بعضها فوق بعض طبقات والتى وضعت الحاجز اللونى الذى لا يسمح للرجل الأبيض بأن يندمج ويختلط مع قرينه صاحب البشرة السوداء وكان لسمو وترفع الحضارة الاسلامية فى هذا المضمار، والتى حملت الهجرات العربية بذورها الى الساحل الافريقى الشرقى ، اكبر الأثر فى انتشار الاسلام بين القبائل والشعوب الافريقية (١) .

ومن المعروف أن أولى الهجرات العربية الجماعية الى لامو كانت فى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان ،وذلك على اثر سياسة التنكيل بالمعارضين للدولة الأموية ،وتذكر الروايات المحلية فى يات أنه عندما علم عبد الملك بأخبار تلك الهجرة ، أرسل حملة الى ساحل شرق أفريقية لنشر الدعوة الاسلامية ، حيث أستقرت فى أرخبيل لامو والمناطق التى حوله (٢) .

وبعد أن قضى الأمويون على مناوئيهم وأستعادوا سيطرتهم على الأقاليم الاسلامية اهتموا باستعادة نفوذهم فى عمان ،وقد ظل أهل عمان بقيادة آل الجلندى يقاتلون الامويين ، وكان عبد الملك بن مروان قد استخدم على العراق عامله الحجاج بن يوسف الثقفى ، ومع ان عمان كانت تابعة لأمير العراق ، الا أن المصادر لم تذكر اسم أى وال عليها ، الأمر الذى

---

(١) السيد رجب حراز : مرجع سابق ،ص ٦

(٢) Chitt,Ck: Op. Cit. vol. III, P.198;

Knappert: Swahili Isla;ic poetry London 1971, vol.I,PP.5-6.

يدل على ان الخلفاء لم يعينوا احدا عليها ، وان آل الجلندى ظلوا يديرون شئونها (١) ، غير أنه لما اضطربت أحوال الدولة الأموية بعد وفاة يزيد وقويت شوكة الخوارج في شرقى شبه الجزيرة العربية وسيطر نجدة بن عامر الحنفي من الخوارج على البحرين ، أرسل جيشا الى عمان بقيادة عطية بن الأسود الحنفى وكان يحكم عمان آنذاك عباد بن عبد الله بن الجلندى ويعاونه أبناه سعيد وسليمان ، فقتل عباد وأستولى على عمان ، وبذلك صارت تحت سيطرة الخوارج الذين كانوا من أعنف خصوم الأمويين .

وثارا الاخوان سليمان وسعيد ابنا عباد الجلندى في وجه الخليفة عبد الملك بن مروان ، ولكن قوات الحجاج تغلبت على الأخوين (٢) واستطاعت الحاق الهزيمة بهما والقضاء على نفوذ أهل عمان ، وذلك بالأسلوب الذى لجأ اليه عبد الملك بن مروان ، اذ اتبع سياسة قبلية في شبه الجزيرة العربية وأستعان ببعض القبائل على البعض الاخر ، وبمعنى آخر استعان بقبائل نزار ضد قبيلة الأزد العمانية ، وفى المعارك العنيفة التى دارت فى عمان بين هذين الفريقين انهزم الأزد تحت قيادة سليمان وسعيد الجلنديين ، فحملا

---

(١) عبد الرحمن عبد الكريم العانى : عمان فى العصور الاسلامية الأولى ودور أهلها فى المنطقة الشرقية من الخليج العربى وفى الملاحة والتجارة الاسلامية ، بغداد ١٩٧٧ ، ص ٨٦ - ٨٧ .

(٢) Coupland: Op. Cit., PP. 20-22

محمد محمد أمين : تطور العلاقات العربية الأفريقية فى العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٤٧ .

جمال زكريا قاسم : الروابط العربية الأفريقية ص ١ - ١٦ .

عبد الله بن خلفان بن قيعر بن سليمان : سيرة الامام ناصر بن مرشد وتاريخ عمان " مخطوطة مصورة بالميكروفيلم برقم ٣٤٣ ، فى المتحف البريطانى بلندن سنة ١٨٦٠ م .

زراريهما ومن معهما من قومهما ، ولحقا ببلد من بلدان الزنج (ساحل شرق أفريقية) (١).

والواقع أن هجرة العمانيين الى ساحل شرق افريقية تعتبر حدثا هاما فى تاريخه ، اذ توضح لنا أن العمانيين لفتره طويلة من العصور المظلمة التى اكتنفت ذلك الساحل ، كانوا يترددون عليه ، وانه كان معروفا تماما لديهم وخاضعا لنفوذهم الى حد ما ، ولهذا السبب لم يلجأ الاخوان الجلنديان الى اى مكان آخر فى شبه الجزيرة العربية ، وآثرا التوجه الى الساحل ليقينهما من أنهما سينالا استقبالا طيبا (٢) ، وقد ألقى الأستاذ هنشنز "Hichens" المزيد من الضوء على تلك الهجرة حين عثر على كتاب ألفه شيبو بن فرج بن حمد الباقرى وعنوانه أخبار لامو (٣) يعرض فيه لتاريخ هذا البلد والهجرات الأولى التى وفدت اليه ، فقد ذكر أن تلك الهجرة الاولى استقرت فى مدينة لامور شمال ممباسا ، وكانت السبب فى ظهور امارة اسلامية فى ذلك الوقت ، وبذلك كانت لامو أقدم الامارات العربية الاسلامية ظهورا فى ساحل شرق أفريقية (٤).

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ، جـ٦ ، ص ١٧٠-١٧٢ ، ابن الاثير : الكامل فى التاريخ جـ٤ ، ص ٢٠٥-
السالمي : تحفة الاعيان فى سيرة أهل عمان ، جـ١ ، ص ٥١-٥٩ .

(٢) Ingrams. W.H.: Zanzibar Its History and Its People, Holland 1967, P.73.

(٣) خبر لامو : لشيبو بن فرج بن حمد الباقرى :
Trans : W, Hichens Witwaters and press, Johannesberg 1938,

(٤) حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص ٣٩٧- ٣٩٨ .
عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ، ص ٧٧ .

ثم شيدوا عدة مدن على طول الساحل الشرقى لأفريقية ، وقد كـان العرب يطلقون على هذه المنطقة فى ذلك الوقت بر الزنج ثم توالت الهجرات واحدة تلو أخرى أسس المهاجرون فيها عدة مدن بعضها قد اندثرت ولا يوجد الا الأثر القليل حيث توجد تلك الآثار من البيوت المهدمة تغطيها الغابات الساحلية وبعضها مدفونه تحت الرمال ومنها ما هو شبه مهجور لا يوجد فيها الا بعض البيوت المهدمة السقف(١) .

وللهجرات العربية الاسلامية الى الساحل الشرقى لأفريقية آثار بعيدة المدى فى تطورالعلاقات العربية الأفريقية ، وسوف أقسم هذه الآثار من أجل الدراسة الى قسمين : الأول مايتعلق بالآثار المباشرة للهجرات العربية فى الساحل الشرقى لأفريقية ،والثانى مايتعلق بهذه الأثار فى مجال العلاقات بين العرب وبين منطقة الساحل الشرقى لأفريقية .

وبالنسبة للآثار المباشرة فاننا نجدها فى مختلف مجالات حياة السكان ،فقد قام العرب بنقل حاصلات المنطقة مثل العاج والذهب وريش النعام والجلود والموز واللوءلوء والصمغ واللبان الى البلدان المطلة على المحيط الهندى كما ظهرت هذه السلع فى الأسواق العربية ، وكانت بيوت سيراف على الساحل الشرقى للخليج العربي تبنى من أخشاب زنجبار(٢) وكذلك قدم الوطنيون الى التجار العرب الرقيق من أسرى الحروب الوطنية ، فشكل

---

(١) تقرير بخط يد مبعوث رابطة العالم الاسلامى فى نيروبى الشيخ على محمد صالح كينى الجنسية من مواليد ١٩١٥م ، وقد تم اجراء مقابلة معه فى نيروبى اثناء رحلتى العلمية فى كينيا وذلك يوم الجمعة الموافق ٢٣/١٢/١٤٠٨هـ.

(٢) Coupland: Op. Cit., P. 18,

Oliver and Mathew : Op.Cit., P. 100.

الزنج عنصرا هاما من عناصر السكان فى الدولة العربية الاسلامية (١) .

وكان لظهور القرامطة أن حدثت قلاقل واضطرابات فى شبه الجزيرة العربية ذلك أن عمان كانت من بين الولايات الاسلامية التى تدين بالطاعة للعباسيين فى أواخر القرن الثالث الهجرى ، وقد تزعم الحكم فيها فى عهد الخليفة المعتضد بالله" ٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠٢م " بنو شامة بن لوءى بن غالب ، ففتح محمد بن القاسم الشامي عمان بمعاونة هذا الخليفة ثم وليها من قبله ، على أن الضعف والانحلال مالبثا ان اصابا عمان بسبب المنازعات التى قامت بين ابناء محمد بن القاسم سنة ٣٠٥هـ وظل الاضطراب سائدا فيها حتى تغلب عليها سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م أبو طاهر القرمطى (٢) وقد جاء القرامطة الى عمان فى عهد امامها عمر بن محمد بن مطرف فاعتزل عن بيت الامامة، ورجع القرامطة الى البحرين فلم يرجع عمر الى بيت الامامة (٣) ، وباعتزاله أعقب ذلك فترة ظل فيها منصب الامام شاغرا حتى عقد أهالى عمان الامامة لمحمد بن يزيد الكندى ، بيد ان الخلافة العباسية لم تلبث أن تغلبت على عمان ، وهرب محمد بن يزيد منها الى زنجبار (٤) ، على أن النفوذ العباسى لم يلبث أن ضعف أمره فى عمان ، وسادتها الفتن والاضطراب الأمر الذى لا نستبعد معه أن كثيرا من أهالى عمان وجدوا فى ساحل شرق أفريقية الأمن والاستقرار .

---

(١) أبو الفدا : المختصر فى اخبار البشر، طبعة مصر ١٢٨٦هـ، جـ ٢ ، صفحات ٤٦، ٤٨، ٥٢ .

(٢) محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب، القاهرة ١٩٦٤م ، ص ٥١ .

(٣) ابن رزيق : الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيدين ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، القاهرة ١٩٧٧م ، ص ٢٣٨ .

(٤) Miles, S.B.: The Countries and Tribes of the Persian Gulf, London 1966. PP. 94-97.

والواقع أنه يمكننا ان نربط بين الوضع العام فى العالم الاسلامى فى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، وبين تتابع الهجرات والقادمين الى منطقة ساحل شرق افريقية ، فمنذ مستهل هذا القرن ازداد ضعف الدولة العباسية فى بغداد ، وليس أدل على ما بلغه العالم الاسلامي من ضعف ووهن ابان ذلك القرن وجود ثلاث خلافات ، الخلافاة العباسية فى بغداد ، والخلافة الفاطمية فى بلاد المغرب ثم فى مصر ، والخلافة الأموية فى الأندلس ، ونتيجة لذلك فان بعض الجماعات الاسلامية التى هالها تمزق العالم الاسلامى أثرت الابتعاد عن أحداثه ملتمسة النجاة فهبطت من بين ماهبطت ساحل شرق أفريقية متخذة منه دار غربه ووطنا ، وعلى هذا الأساس ظهر العديد من المدن العربية الاسلامية على طول الشريط الساحلي ، ويؤكد ذلك وصف المسعودى الذى زار منطقة الساحل الشرقي لأفريقية فى القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى (١) .

وفى اوائل القرن العاشر الميلادى وبالتحديد سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م خرج سبعة أخوة فى ثلاث سفن من الأحساء خلال الصراع بين الخلافة العباسية والقرامطة ونزلوا ساحل البنادر (فى الصومال حاليا) وشيدوا مدينة مقديشو وبراوة (٢) .

ومع أن هناك اختلاف حول تاريخ هذه الهجرة التى ترتب عليها تأسيس مدينة مقديشو وبراوة فان "جيان" يؤكد أن مقديشو قد تأسست فى أوائل عهد الدولة الفاطمية حوالى عام ٢٩٦هـ (٣) .

---

(١) المسعودى : نفس المصدر ، جـ١ ، ص ١٢٣ - ١٢٥ .

(٢) حسن أحمد محمود : مرجع سابق ، ص ٤٣٧ .

(٣) جيان : مصدر سابق ، ص ٤٨١ .

ومن الآثار التي ترتبت على وصول هجرة الأخوة السبعة الى ساحل بنادر ذلك الصراع الذى نشأ بينهم من ناحية وبين الهجرة الزيدية السابقة عليهم بسبب الاختلاف المذهبى ، فبينما كان الأخوة السبعة وأنصارهم من السنة من اتباع المذهب الشافعي ، كان الزيديون شيعة ، وأنتهى الصراع بين الفريقين بانتصار هجرة الأخوة السبعة وانسحاب الزيدية الى الداخل (١) .

وفى القرن العاشر الميلادى وفد السادة آل الأهدل وأستوطنوا لامو وأول من جاء هو الشريف أبو بكر بن أبى القاسم بن محمد الرمحى وهو الجد العشرون لآل الأهدل (٢) ، ثم أنتقلوا الى الأصقاع الدانية والنائية حتى بلغ بعضهم أوغندا وكان جل همهم نشر الاسلام حيثما حلوا وأرتحلوا ثم تلاهم السادة آل جمل الليل باهارون وأستوطنوا باته ثم ويتو والقرى الداخلية ثم آل السقاف وآل السكران وأستوطنوا سيو وواسينى و زنجبار وبلدان عديدة فى الساحل .

وجاء المشايخ آل العمودى واستوطنوا طاقة ومالندى وزنجبار ، ووفد السادة آل باحسن وأستوطنوا باتا ثم انتقلوا الى انجزيجة المعروفه الان باسم جزر القمر ونزلوا فى الكونى فى كينيا ثم انتشروا فى كل انحاء جزر القمر ثم عادوا الى لامو وزنجبار ، ثم آل الشيخ أبو بكر بن سالم آل الحسينى حيث أقام بعضهم فى لامور وزنجبار .

---

(١) ابن بطوطة : تحفة النظائر ص١٩٣ ، جمال زكريا : استقرار العرب ص ٢٧٧ ، وايضا Freeman-Grenville : The Medieval Historty of the Coast of Tangangika, P.31, London 1962.

(٢) لا يزال احفاد آل الاهدل يعيشون حتى اليوم فى مكة المكرمة .

وكل هؤلاء المذكورين قدموا الساحل في أوائل القرن العاشر الميلادى واليهم يرجع الفضل بعد الله سبحانه وتعالى ، فى تقديم الاسلام وتنمية الثقافة والحضارة العربية والاسلامية فى كافة الساحل الشرقى الأفريقى (١).

ولم تقتصر هجرات المسلمين الى شرق أفريقية على العنصر العربى وحده ،بل أسهمت العناصر المسلمة الاخرى فيها بنصيب ، فقد هاجر حسن ابن على ، أو على ابنه على اختلاف الروايات ،و هو ابن حاكم شيراز بفارس مع أهله و كثيرين من رعيته ، هاجروا الى شرقي أفريقية لأنه كان من أم حبشية فعيره أخوته السته الذين كانوا من أم فارسية بأمه ، فهاجر بأتباعه وحاشيته سنة ٣٦٤هـ/٩٧٦م وطبقا للرواية العربية لحوليات كلوه كانت الهجرة بزعامة الحسن بن على (٢) أو على بن الحسن طبقا لرواية المؤرخ البرتغالى دى باروس J. de Barros وذلك فى النصف الثانى من القرن العاشر الميلادى (٣).

ويذكر هشنز Hichens أن الذى هاجر هو حسن بن على الشيرازى حاكم شيراز بفارس مع أهله وكثيرين من رعيته وذلك فرارا من طغرل بك السلجوقى وجيشه الذى غزا شيراز عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م وأن هجرتهم قد تمت فى الفترة مابين التاريخ السابق ،وبين عام ٤٩٣هـ/١١٠٠م حيث هاجروا جميعا فى سبع سفن من جزيرة هرمز متوجهين الى شرق افريقية (٤) وفى أثناء

---

(١) صالح محمد على بدوى " شيخ باحسن" : المخطوط السابق ،ص ٣ .

(٢) جيان : مصدر سابق ،ص ٨٦- ٨٨ .

(٣) Oliver and Mathew: Op. Cit., vol I, 102-103.

(٤) Hichens: Islam To-Day , P.117,

وايضا : Marsh and Kingsnorth : Op. Cit., PP.21-22.

جمال زكريا : الاصول التاريخية ،ص ٦٩ .

ابحارهم حول الساحل توقفت بعض السفن في مناطق صغيرة مثل ممباسا وزنجبار، وظل حسن بن علي يبحر حتى وصل الى كلوا فأعجبته فقرر هو ورجاله الاستيطان بها ، وكانت المدينة صغيرة في بداية عهد انشائها وقابل مسلما يدعى منيرى واباري وأبلغه أنه يرغب في شراء الجزيرة القريبة ،فاتصل منيرى برئيس القبيلة الذى وافق على بيعها مقابل أطوال من القماش تكفى لاقامة سور حولها ، فأعطاه حسن بن على ماطلب ،وبدأ استيطانه فوق الجزيرة التى أطلق عليها اسم " كلو اكيسيواى " وكانت هى النواة لمدينة كلوا المزدهرة ، وفى ذلك الوقت قوى المستوطنون العرب فوق جزر أخرى حول الساحل مثل ممباسا وزنجبار وكانوا يفضلون الجزر السهولة الدفاع عنها حيث لا يستطيع السكان المحليون مهاجمتها الا بعد عبور البحر بين الساحل وتلك الجزر، وكانوا بحارة مهرة يسهل عليهم هزيمة المهاجمين من السكان الوطنين ، وقد اصبح حسن بن على صديقا لأهالي الجزيرة المحليين وتزوج من ابنة منيرى (١) .

وهناك مخطوطة عربية ترجع الى عام ١٨٧٧م وقدمها السيد برغش بن سعيد سلطان زنجبار هدية الى السير جون كيرك John Kirk القنصل البريطانى العام فى زنجبار ،وهذه المخطوطة تشتمل على سبع عشرة ورقة وقد أهدى كيرك Kirk بدوره هذه المخطوطة التى أعتبرت فريدة فى نوعها الى المتحف البريطانى بلندن والتى حملت رقم ٢٦٦٦ ، وتشتمل على حوادث من وصول فرس شيراز الى ساحل شرق افريقية فى القرن العاشر الميلادى حتى الغزو البرتغالى لكلوة ، والمخطوطة تحمل اسم السلوة فى أخبار كلوة ، وهى تتناول مقدمتها بعض أمور فلسفية ودينية ،والفصل الأول يتناول تأسيس مدينة كلوة وأول من وفد اليها ،حيث يبدأ بنواحي تفصيلية بها أشياء

---

(١) سبنسر ترمنجهام : الاسلام فى شرق أفريقية ،ترجمة وتعليق محمد عاطف النواوى الطبعة الاولى ١٩٧٣م.

كثيرة عن هجرة قامت من شيراز على الساحل الشرقي من الخليج العربى الى كلوة وهي جزيرة صغيرة تقع على مقربة من ميناء دار السلام الحالي ((١) .

ويعلل صاحب السلوة فى تاريخ كلوة أن سبب هذه الهجرة ، الى ان السلطان حسن بن على رأى فى الحلم أن فارة خرطومها من حديد تنخر فى الجدران بخرطومها وقد فسر حلمه هذا انه اشارة الى خراب مدينتهم وأخير أولاده وأفهمهم أنهم لن ينجوا من الخراب والهلاك وسألهم المشورة" فقالوا جميعا الأمر الى الله تعالى ورسوله ثم اليك فقال لهم أني أرى الانتقال من شيراز الى بلد آخر ولجأ الى حيلة كي يقنع الوزراء وأهل الحل والعقد على الهجرة ، ثم غادر شيراز وكانت هذه الهجرة تضم نحو ألف ومائتى رجلا وصلوا الى ساحل شرق أفريقية فى سبع سفن ونزلوا فى عدة أماكن على الساحل وذهب كل واحد الى مكان (٢) ، وأستطاعوا تكوين أمارة لهم على الساحل وبعض الجزر حملت بعض التأثيرات الآسيوية ، ولكن الشيرازيين تخلوا بالتدريج عن ثقافتهم وأصطبغوا بصبغة أفريقية عربية ، على الرغم من أن لفظ " شيرازى " كان يستعمل للتميز بينهم وبين العرب السواحيلين ، وقد نشأت تلك المجموعة على ساحل لامو ثم أمتدت الى الجنوب ، ومنه الى جزر زنجبار وبمبا وماقيا حيث طرأت عليهم بعض التغيرات الثقافية بتأثير العرب الوافدين من الجزيرة العربية ، وهم يشكلون قلة بين السواحليين فى

---

(١) Strong, A.: History of Kilwa, Journal of the Roya Asiatic Society, 1885, P.411,

(٢) نص مخطوطة السلوة فى تاريخ كلوة نشرها : Arthur Strong in Journal of the Royal Asiatic Soceity, 1885, PP. 411-412

المدن والقرى (١) ، بل ان بعضهم ينسبون أنفسهم الى العرب المهاجرين وأهم مجموعاتهم التمباتيون الذين يعيشون فى جزيرة تومباتون Tumbatu فى جنوب جزيرة " بمبا " و فى جزيرة زنجبار (٢) ، وأن أصل المواطنين فى جزيرة تومباتو خليط مع مقيمين ايرانيين هاجروا منذ حوالى ٨٠٠ سنة مضت وآثار حطام الايرانيين ممكن أن نجده فى تلك الجزيرة (٣) .

ولم يقتصر الأمر على هجرة المسلمين الى شرق أفريقية للمنازعات السياسية أو المذهبية ، بل ان الكوارث الاقتصادية التى كانت تحل بالعالم الاسلامي جعلت العرب بصفة خاصة والمسلمين بصفة عامة يشدون الرحال الى شرق أفريقية التماسا لمهجر جديد يطيب فيه المقام وتستقيم الحياة (٤) ، كما كان للأحداث الخطيرة التى اجتاحت العالم الاسلامى أبلغ الأثر فى هجرة المسلمين الى شرق أفريقية ، ومن ذلك سقوط الخلافة العباسية على أيدى المغول ، ودخولهم مدينة بغداد عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م وغزو تيمورلنك لفارس ، وقد ادى ذلك الى ازدياد موجات الهجرة الى ساحل شرق افريقية ، حيث أصبح الساحل هو المنطقة المألوفة بالنسبة للمهاجرين الذين طردوا أو أجبروا على الهجرة من مواطنهم نتيجة للصراعات الدينية و السياسية التى تعرضوا لها (٥) .

---

(١) فى تعداد السكان فى تنجانيقا عام ١٩٤٨ نسب ١٤٠٥٠ نسمة أنفسهم للشيرازيين ويتمركز الشيرازيون أساسا فى مقاطعتى " تانجا " و" ماقيا " وويضم هذا العدد سكان جزيرتى كلوا واحداهما شمال تانجا والاخرى بالقرب من كيسجو Kisiju وكذلك مجموعات مثل مانتاجاتا Matangata و مكواجا Mkzaja على الساحل .

(٢) عبدالله نجيب محمد ، دراسات فى الادب السواحلى ، ص٦٣ .

(٣) Ernest Loftus: Avisual History of East Africa, P.42.

(٤) جيان : مصدر سابق ، ص٧١ .

(٥) Reush, R: Op. Cit, PP.249-250;
Pearce : Op. Cit. P.34;
جمال زكريا قاسم : الاصول التاريخية ، ص٥٦ .

وكانت منطقة شرقي أفريقية هي المنطقة المألوفة للمهاجرين وذلك ليسر الحياة فيها و لبعدها عن تسلط الحكام، وحيث ينعم بالحياة فيها أخوان لهم يجدون منهم كل عون ،وفي جوارهم وحماهم كل طمأنينة وأمن ، كما أن العرب مهنتهم التجارة وكانت مزدهرة بأسواق شرقى أفريقية ، التى كانت تفيض بشتى المتاجر والبضاعات التى أتى بها العرب وغيرهم اليها من كل مكان(١) وفى أوائل القرن الثامن الهجرى /الرابع عشر الميلادى ٧٠٣هـ/١٣٠٣م ، قام من عمان سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني، صاحب عمان على رأس اتباعه الكثيرين وأتجهوا الى جزيرة باتا ، ثم تزوج أميرة سواحلية هى ابنة زعيم سواحلي اسمه اسحق وهو حاكم باتا ، وقد آلت السلطة اليه بعد ذلك ، وأصبح أميرا شرعيا ، ثم نقل بلاطه من عمان الى شرق أفريقية ،وأسس الأسرة النبهانية فى مدينة باتا ، التى تولت حكم شطر كبير من الساحل الأفريقى ، وكان لهذه الامارة دور بارز فى تاريخ الاسلام فى شرق أفريقية(٢) .

ويلاحظ أن بعض الكتاب الأوروبيين وخاصة من الانجليز ، يحاولو التركيز على الهجرات الفارسية بغرض اضعاف النفوذ العربى على الساحل واعطائه مسحة فارسية ، فشجعت بريطانيا خلال سنوات حمايتها على زنجبار قيام الحزب الأفرو شيرازى، الذى تأسس فى زنجبار لمناهضة الحزب الوطنى وقد عرف عن الحزب الأفرو شيرازى الادعاء بأن مسلمى الساحل ينحدرون أصلا من فارس وليس من الجزيرة العربية ،والهدف من ذلك واضح وهو القضاء على

---

(١) جمال زكريا قاسم : دولة بوسعيد فى عمان وشرق أفريقية ، ص١٤ .

(٢) حسن أحمد محمود : مرجع سابق ،ص ٤٣٨ .
جمال زكريا قاسم استقرار العرب بشرق افريقية ،نشره بحوليات اداب عين شمس " المجلد العاشر" ،ص ٣١٢ .

المقومات والتأثيرات العربية (١) ، رغم أن كوبلاند Coupland يذكر أن العرب فى السواحل الافريقية كانوا بمثابة ارستقراطية تمثل الطبقة الحاكمة التى لها السيادة ، ولم يكونوا بعيدين عن السكان أو متباعدين عنهم ، فقد كان هناك تقارب وتجانس أدى الى الاختلاط والتزاوج ، وأعترف فى أكثر من موضع فى كتابه بروح المحبة التى سادت بين السكان الاصليين وبين المهاجرين والتى ترتب عليها تزاوجهم وكانت نتيجة ذلك جنس بدت فيه الصفات الزنجية المعدلة كما بدت فيه الكثير من العادات والصفات العربية (٢) .

وفى النهاية يتضح لنا مما سبق ذكره أنه من الطبيعى أن تأتى الهجرات من شبه الجزيرة العربية الى شرق أفريقية ، فالدور الذى لعبته أفريقية فى استقبال المهاجرين كان أبرز من الدور الذى لعبته فى ارسال المهاجرين (٣) ، فعلى مرّ العصور كانت شبه الجزيرة العربية مستودعا بشريا عظيما ولموجات بشرية متدفقة فى تيارات على مدى العصور والاجيال ، ولذا تدافعت الهجرات من شبه الجزيرة الى المناطق المجاورة ، ولما كان الساحل الشرقي لأفريقية أقرب تلك المناطق لذا كان منطقة استقبال للمهاجرين من جنوب بلاد العرب موجة اثر موجة .

---

(١) ابراهيم العدوى : العروبة فى شرق أفريقية ، مجلة نهضة أفريقية ، العدد ١٨ ، مايو ١٩٥٩ م ، ص ١٩ .

(٢) Coupland: Op.Cit., P. 27.

(٣) محمد السيد غلاب : تطور الجنس البشرى ، طبعة رابعة ، مكتبة الانجلو ، ١٩٧٠ ، ص ٢٨٣ .

(ج) الامارات الاسلامية التى قامت فى شرق أفريقية

كان للعرب قبل الاسلام اتصالات بشرق أفريقية ، لكنها كانت تقتصر فقط على عمليات التبادل التجارى وما يتبع ذلك فى بعض الأحيان من استقرار موءقت فى المراكز التجارية التى أقامها العرب لغرض التجارة (١) .

وعني التجار العرب بتأسيس عدةمحطات أو مراكز تجارية كانوا يعتمدون عليها فى أسفارهم الطويلة ولذلكقامت العديد من المستوطنات العربية على طول طرق القوافل ، وكانت الأنظمة التى وضعتها سلطنة زنجبار لحكم المقاطعات التى سيطرت عليها تتمشى الى حد كبير مع الرغبة فى انعاش النواحي الاقتصادية ومن ثم كان اتجاه السلطنة العربية الى تنشيط حركة التجارة بين الداخل والساحل عن طريق فرض أقل المكوس الجمركية كما يرجع للسلطنة العربية الأفريقية فضل تشجيع الزراعة خاصة زراعة القرنفل وذلك باستغلال خصوبة بعض الجزر والمقاطعات الأفريقية وعلى الأخص جزيرتي بميا وزنجبار (٢) ، وتحولت زنجبار من ميناء صغير الى أعظم ميناء فىساحل شرق أفريقية (٣) .

وتعرف جزيرة زنجبار بجزيرة التوابل Spices ،وهى تقع على مسافة ٤٠٠ ميل جنوب خط الاستواء وعلى بعد ٢٠ ميلا من ساحل تنجانيقا ويبلغ طولها ٥٠ ميلا وعرضها ٣٤ ميلا ، ومن أهممحاصيلها القرنفل الذى يبلغ عدد شجراته أربعة مليون شجرة فى ذلك الوقت ، وتمثل نسبة انتاجها

---

(١) جمال زكريا قاسم : استقرار العرب فى ساحل شرق أفريقية ،بحث منشور فى حوليات كلية الاداب جامعة عين شمس، العدد العاشر، ١٩٦٦م ص٢٨٩ .

(٢) Burtin: Zanzibar, City, Island and Coast London 1886,Vol.II, P.295.

(٣) Coupland : Op. Cit. P.336

من هذا المحصول ٥٧٪ بالنسبة للانتاج العالمي ، ونبلغ المساحة المزروعة منه ٨٠ ألف فدان ، وتصدر زنجبار أيضا الأخشاب (١) ، وكان التجار العرب في شرق أفريقية على درجة من الثراء ، الأمر الذى أدى بهم الى تكوين استقراطية تجارية فى المواقع التجارية المختلفة على الساحل الشرقي لأفريقية وظهرت المدن فى شكل وحدات مستقلة أو شبه مستقلة الواحدة فيها عن الأخرى ، وذلك على شكل حبات عقد طويل على ذلك الشريط الساحلى فى شرق أفريقية (٢) .

وأحدث الاسلام أثره فى ساحل شرق أفريقية وأثرت التجارة العربية وما تلاها من استيطان عربى اسلامي على الساحل تأثيرا كبيرا فكثرت المنازل العربية من الجزيرة العربية ومن الخليج العربى ، ولعبت الحروب الاسرية والدينية فى الدولة الاسلامية دورا كبيرا بالاضافة لهذا الأثر تحولت المراكز التجارية الى امارات عربية اسلامية يسكنها المهاجرون العرب (٣) .

كان أول من وصل من المسلمين الى ساحل شرق افريقية تجار من العرب والفرس، ولقد أقاموا فى السا حل وكونوا مدن صغيرة امتدت الى ما يعرف باسم ممباسا ولامو وباتا وزنجبار وبمبا ، وكان العرب فى ساحل شرق أفريقية يطلقون على تلك المنطقة " أرض الزنج " ، وقد اختاروا جزرا مناسبة وأقاموا تجارة حول الموانىء ، وقد كانوا على علم بالظاهرة الطبيعية وهى الرياح الموسمية Mon soon والتى تمكنهم من ابحار سفنهم الشراعية

---

(١) فيليب رفله : الجغرافية السياسية لأفريقية ، القاهرة ١٩٦٥م ، ص ٣٣٣

(٢) جلال يحى : تاريخ افريقية الحديث والمعاصر ، القاهرة ١٩٨٤ ص ٢٨ .

(٣) جمال زكريا قاسم : الاصول التاريخية للعقلات العربية الافريقية ص ٥٧ .

من سواحل الجزيرة العربية وتوصلهم تلك الرياح الموسميةالقوية الى الساحل الشرقي لأفريقية فى الشتاء (١) .

والواقع ان قدوم العرب الى ساحل أفريقيةالشرقي واقامتهم اقامة دائمة ، كان بمثابة بدء لعهد جديد فى تاريخ افريقية الشرقية وهو عهد أتسم بظهور تغييرات واسعة فى علاقات الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى المنطقة ، فمن المعروف ان الهجرات العربية قد حملت معها الاسلام كدين ونظام وأستطاعت هذه الهجرات والجماعات أن تؤسس امارات وسلطنات سواحلية ، قامت نظم الحكم وعلاقات السلطة فيها تحت رئاسة هؤلاء الوافدين (٢)على طول الساحل الشرقي حتى مدار الجدى جنوبا وكان العرب يطلقون عليها ساحل أو بلاد الزنج ، كما أن هذه الامارات كانت مسرحا لنشاط تجارى واسع وقد كان العرب ينتقلون من والى الجزيرة العربية(٣)

ويرى هتشنس Hicheans ان ثمة هجرة حدثت فى القرن السابع الميلادى ،او فى سنة ٦٦٥م على وجه التحديد ،وقد ألقى المزيد من الضوء على أخبار هذه الهجرة ونتائجها ، حتين عثر على كتاب عنوانه " أخبار لامو " ألفه شيبو فرج بن حمد الباقرى يعرض فيه للهجرات الأولى التى تدفقت على هذه المدينة فيذكر أن فريقا من أهل الشام الفارين من وجه الأمويين ، وكانوا يزيدون على العشرة آلاف رجل ،رحلوا الى الجنوب ونزلوا بالساحل الشرقى لأفريقية وأستولوا على ميناء " وبوني " ثم تبعهم فريق

---

(١) Joseph Kakai Wakhungu: An Attempt at Fostering Mutual Understanding Between Christions and Muslims Kenya 1980, P53.

(٢) السيد رجب حراز : مرجع سابق ص ٥ .

(٣) احمد ابراهيم دياب : مرجع سابق ص ٧٢ .

من أهل عمان الذين هزمهم الخليفة الأموى " عبد الملك بن مروان " نزلوا مدينة لامو شمال ممباسا وأستطاع الحاج سعيد فى مستهل القرن الثامن الميلادى أن يؤلف حكومة ديمقراطية تطبق تعاليم مذهب الخوارج ، الذى كان سائدا بين أزد عمان ثم بايعه أهل مدينة " وبوني " فقام بوضع تخطيط للمدينه وجعل لها مجلسا استشاريا من شيوخ الأحياء ، يشاركونه مسئولية الحكم (١) ، لذلك يعتبر هؤلاء العمانيون سببا فى ظهور أقدم امارة اسلامية فى لامو " شمال ممباسا " على ساحل شرق أفريقية ،وأقاموا بها فى مستهل القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى حكومة ديمقراطية تعتنق مذهب الخوارج الذى كان منتشرا فى عمان (٢) .

وفى أثناء فترة حكم بعض الخلفاء الأمويين هبت ثورات الشيعة والخوارج فى العراق وما وراء النهر ، لذلك هرب الكثير منهم الى سواحل شرق أفريقية (٣) ، وكونوا امارات على هذا الساحل . وأستقروا فيها ويحكمها مسلمون من العرب أو الفرس أو الأفريقيين المسلمين منذ القرن الأول الهجرى (٤) ، ولقد نشأت هذه الامارات صغيرة أولا ثم كبرت بمضى الزمن ، وكانت الحكومات الاسلامية المتربعة على عروشها تسوس رعية بضعها من المسلمين وبعضها الاخر من غيرهم ومن هنا كان دورها فى تحويل هؤلاء الرعايا الى الاسلام بل وشمل من كان يتردد على تلك الممالك من غير المسلمين للاتجار مع رعاياها

---

(١) Hicheans: Op. Cit., P.110

وآيضا :

عبد الله نجيب محمد : دراسات فى الأدب السواحلى ،ص ٧١ .

(٢) حسن أحمد محمود : مرجع سابق ،ص ٤٣٦ .

(٣) زاهر رياض : الاسلام فى أثيوبيا ، ص ٥٤- ٥٥ .

(٤) محمد عبد الله النقيرة : مرجع سابق ،ص ١٧٩ .

أو للعيش بينهم من القبائل المجاورة (١) .

وبدأت الامارات الاسلامية تظهر على الساحل الافريقى الى الجنوب من لامو ، فكلما تقدمت هجرةاسلامية ظهرت امارة جديدة .

فظهرت امارات ماليندى وأوزى وشاكة قرب دلتا نهر تاتا فى كينيا وكان هذا فى مستهل القرن الثانى الهجرى ،وفى تلك الفتره ظهرت امارة كلوا الاسلامية التى توجد على ساحل تنجانيقا ، وقد ازدهرت ولا يزال بها أطلال مسجد يعود الى تلك الفترة ، وهكذا وصل الاسلام الى الساحل الجنوبي من تنجانيقا فى مستهل القرن الثانى الهجرى . (٢) .

ان الأصل فى تأسيس امارة باتا يرجع الى حكم الخليفة عبد الملك بن مروان الذى شهد عهده تأسيس العرب لعدة مدن على الساحل الشرقى لأفريقية كماليندى وزنجبار وممباسا ولامو وكلوة وباتا ، وعندما سقطت الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية أعتمد الخليفة هارون الرشيد على ما كان للدولة الأموية من ممتلكات فى شرق افريقية فعزم على تدعيمها ومن أجل ذلك شجع الكثير من العناصر وخاصة من الفرس على الاقامة فى تلك الامارات الاسلامية (٣) .

وكانت امارة باتا عظيمة حيث كانت أولا امارة آهلة بالسكان من قبائل أصيلة ثم اتت القبيلة النبهانية (٤) بقيادة سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني الذى تزوج من اميرة سواحلية هى ابنة اسحق حاكم باتا ،

---

(١) محمد عبد الله النقيرة : مرجع سابق ، ص ١٢٣ .

(٢) سيد عبد المجيد بكر ، نفس المرجع ، الجزء الثانى ، ص ١٠٧ .

(٣) Warner: A Swahili History of Pate, London 1913.

(٤) حسن أحمد بدوى : تاريخ شرق أفريقية ، ص ٧ .

ثم ورث الملك وأصبح أميرا شرعيا ، ثم نقل بلاطه الى شرق أفريقية وتأسست الأسرة النبهانية فى مدينة باتا وقامت هذه الامارة الاسلامية فى ظلهم بدور بارز فى تاريخ الاسلام فى شرق أفريقية (١) .

وكان أهل باتا أهل حروب وغزوات وكان لهم جيش قوى وجل همهم السيطرة على جميع بلاد السواحل وقد استطاع أهل هذه الامارة فى يوم من الأيام اخضاع جميع الساحل (٢)

وقامت امارة اسلامية أخرى فى شرق منطقة شوا Shoa فى الهضبة الحبشية ، حيث عملت على توطيد العقيدة الاسلامية فى شرق أفريقية، وقد ألقى ضوء جديد على تاريخ هذه السلطنة حينما عثر المؤرخ الايطالى تشيروللى Cerulli على مختصر لتاريخ سلطنة شوا الاسلامية ، وقد تبين أن هذه السلطنة أسستها أسرة عربية تسمى بأسرة بنى مخزوم ، وليس من شك فى أن بنى مخزوم هؤلاء كانوا من المهاجرين العرب الذين انفذوا الى هذه الجهات ، وليس بعيدا أن يكونوا قد نزلوا أول الأمر فى ضيافة امارة محلية ، ثم أختلطوا بالأمراء عن طريق المصاهرة ، حتى آل اليهم الملك آخر الأمر ، ومما يؤسف له أن هذه الوثيقة التى نشرها تشيرولي لا تعرض الا للمرحلة الأخيرة وهى مرحلة اضمحلال هذه الامارة ، حينما مزقتها الفتن الداخلية والصراع مع الامارات الاسلامية الاخرى (٣) .

ومن المرجح أن هذه الامارة العربية الاسلامية قامت فى نهاية القرن الثالث الهجرى وبالتحديد فى عام ٢٨٣هـ/٨٩٦م ، وأستمرت حوالى أربعة

---

(١) حسن أحمد محمود : مرجع سابق ، ص ٣٩٩ .
(٢) حسن احمد بدوى ، مصدر سابق ، ص ٧
(٣) حسن أحمد محمود : مرجع سابق ، ص ٣٩٣ .
زاهر رياض : مرجع سابق ، ص ٦٥- ٧٤ .

قرون حتى سقطت على يد سلطنة أوفات الاسلامية التى ورثت مركز الزعامة بين المراكز العربية الاسلامية فى شرق أفريقية .

أما امارة أوفات فقد تحكمت فى الطريق التجارى بين ميناء زيلع والداخل وقد أسسها مهاجرون من قريش، من بنى عبد الدار أو من بنى هاشم قدم أسلافهم من الحجاز ، وأستوطنوا مدينة أوفات، وأشتهر قوم منهم بالصلاح والتقوى ، الى أن كان منهم عمر الملقب بـ" ولشمع " أحد تجار أوفات الأقوياء ، فولاه السلطان مدينة أوفات وأعمالها فحكم بهامدة طويلة ،وشكرت سيرته وصارت له بها شوكة قوية (١) . وكان سلطان أوفات أقوى سلاطين الممالك الاسلامية ، وكانت تتبعه امارتان صغيرتان هما عدل وموار ،وملك سكانها السفن فحملت متاجرهم عبر البحر الاحمر والمحيط الهندى السلاح الوفير ليحموها من القراصنة ،وكان لتفوقهم المادى والحضارى على بقية السكان أن قوى شأنهم ، فأنتشر الاسلام بين السكان غير المسلمين .

وقد ذكر القلقشندى أنها كانت خصبة التربة موفورة الماء ، تنتج الحبوب والخضروات والفاكهة والظاهر أن تاريخ أوفات لم يتضح الا بعد أن مات ولشمع وترك أربعة أو خمسة أبناء تولوا عرشها واحدا بعد آخر الى ان تولى آخرهم صبر الدين محمد بن عمر بن ولشمع عرشها (٢) .

وأستطاعت أوفات فى ظل بنى ولشمع أن تبسط نفوذها حتى ساحل

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشاء ، الجزء الخامس، طبعة دار الكتب سنة ١٩٣٩م، ص ٣٢٥ وايضا : ترمنجهام : الاسلام فى اثيوبيا ، ص ١٦٧

(٢) تقى الدين المقريزى : الالمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الاسلام ، طبعة مصر سنة ١٨٩٥م، ص ٠٩

البحر الاحمر ، بل امتد نفوذها الى سهل أوسا ، ودان لها الأعفار بالطاعة والولاء ، وتحكمت فى رقعة فسيحة من الأرض متنوعة الموارد كما تحكمت فى كثير من الطرق التجارية الفنية (١) .

وقد وصف الشيخ عبدالله الزيلعى مملكة أوفات فقال أن طول مملكتها خمسة عشر يوما وعرضها عشرون يوما بالسير المعتاد ، وكلها عامرة آهلة بقرى متصلة ، وهي أقرب أخواتها الى السواحل وهى أوسع الممالك أرضا ، والاجلاب اليها أكثر لقربها من البلاد ، وعسكرها خمسة عشر ألفا من الفرسان ويتبعهم عشرون ألفا فأكثر من الرجالة (٢) .

وقال المقريزى عن حاكم أوفات " فمضى على سيرة أخيه فى جهاد أمحرة الكفرة لكن بتوءدة وسياسة حسنة ، فكثرت عساكره وتعددت غاراته وأتسعت مملكته " ثم قال عنه أيضا : " ومضى من فوره الى زلان ، وفتح تلك البلاد وغنم أموالها فبلغت حصة السلطان الخاصة نفسة أربعين ألف بقرة فرقها بأجمعها على الفقراء والمساكين وعلى العسكر حتى لم يجد ما يأكله الى أن طعمته احدى زوجاته ، وحصل لسليم بن عباد زوج ابنته اثنتا عشرة ألف بقرة فأمره أن يخرج زكاتها فامتنع فتغير عليه " ، وقال أيضا عن مظاهر تمسكه بأهداب الدين هو ورعيته : " فعندما تلاقي الجمعان توضأ هو وأصحابه وصلوا ركعتين ، وسأل الله تعالى النصر ثم ركب بمن معه وقاتلهم فهزمهم الله ونصره عليهم (٣) .

---

(١) حسن أحمد محمود : مرجع سابق ، ص ٤١١

(٢) القلقشندى : المصدر السابق، جـ ٥ ، ض ٣٢٥- ٣٢٦ .

(٣) المقريزى : المصدر السابق ، ص ١٢- ١٣ .

وسجل لنا التاريخ أنباء الامارات العربية على طول الساحل الشرقى لأفريقية فهناك مثلا كلوة Kilwa فى تنزانيا الحديثة التى أصبحت مركزا تجاريا هاما فى شرق أفريقية ، وما من شك في أن العملة التى ضربت فى كلوة تسبق تلك التى ضربت فى الهند وفارس، وكانت كلوة تتحكم فى تجارة المواد الخام ولاسيما النحاس والذهب مما جعل المجتمع فى كلوة يتبوأ مركزا اقتصاديا وسياسيا هاما ،وقد نمت كلوة وبعض المدن الساحلية ، وكانت تجمعها بها صفات وخصائص هامة ومما لاشك فيه أيضا أن الهجرات العربية قد أثرت فى نظام الحكم في كلوة والمدن الساحلية الأخرى مثل لامو وممباسا (١) .

ومع كثرة تتابع الهجرات الى شرق أفريقية ،فلم يشهد الساحل قيام دولة سياسية موحدة ،تسيطر على مقدرات الساحل كله ، وانما كان يحكمه عدة امارات اسلامية عربية ،وتستقل كل منها بميناء أو أكثر على الساحل أو جزيرة من الجزر ،وتتنازع على السلطة فيما بينها للسيطرة على الساحل ومصادرة التجارة ، ومع ذلك فقد قامت فى تلك المنطقة دولة الزنج ، وكانت عاصمتها كلوة ، ومع قيام هذه الدولة فان الصراع استمر بين الحكومة المركزية فى كلوة وبين حكام الموانى الذين حاولوا الاستقلال بمدينتهم ،وانشاء امارات صغيرة على الساحل (٢) .

وينبغى أن نلاحظ أن تلك الامارات افتقرت الى التنظيمات العسكرية ، وربما يرجع السبب فى ذلك أنها لم تقم نتيجة لفتح أو توسع عسكرى وانما أسسها تجار أو مهاجرون (٣) ، وهؤلاء جميعا كانوا مضطرين

---

(١) احمد طاهر: افريقية ، فصول من الماضى والحاضر، دار المعارف يناير ١٩٧٥ ، ص ٦١- ٦٢.

(٢) جمال زكريا قاسم : استقرار العرب . . الخ مرجع سابق ص ٢٩٠-٢٩١ وايضا نوال على محمد عبد العزيز : مرجع سابق ،ص ٥٤.

(٣) السيد رجب حراز : مرجع سابق ،ص ١٠.

يحكم ذلك أن تكون علاقاتهم سلمية الى حد كبير مع الأهالي الذين استقروا في أوطانهم ، وما كاد القرن العاشر الميلادى يولي حتى كانت هذه المدن قد استكملت مقوماتها وسماتها العربية ، وهذه المدن من الشمال الى الجنوب هى : براوة ، سيوة ، باتا ، لامو، زنجبار ، مافيا ،كلوة ، سفالة . وفى خلال القرن العاشر الميلادى كان الاسلام في تلك المراكز قد انتشر واصبح لكل مدينة مسجدها . (١)

وفى ذلك ذكر العمرى أن لمسلمى الامارات الجوامع والمساجد التى تقام بها الخطب والجمع والجماعات ،وعند أهلها محافظة على الدين (٢) .

ويمكن القول بأن فترة التوسع المنظم للاسلام فى أفريقية الشرقية تقع بين القرنين العاشر والثانى عشر للميلاد ،ويلاحظ أيضا أن الرقعة الاسلامية قد أحاطت فى شمال شرق افريقيا بالهضبة الحبشية من الناحية الشرقية وقد نعتها المؤرخون بمنطقة الطراز الاسلامي ، لأنها على جانب البحر كالطراز له ،وقد اشتهر من تلك الامارات : أوفات والتى تم الاشارة اليها سابقا بالتفصيل ، ودوارو : التى تقع جنوب شوا ، وتمتد حدودها حتى الضفة اليمنى لنهر جواش ممتدة جنوبا حتى نهار وبيبي وكانت من أقوى الامارات الاسلامية وطول مملكتها خمسة أيام وعرضها يومان ،وبالرغم من ضيقها فهى ذات عسكر جم ، وأهلها مسلمون على المذهب الحنفى .

وأرابيني : التى يبلغ طولها أربعة أيام وعرضها كذلك ، وبناهز عسكرها عشرة آلاف فارس، أما الرجالة فكثيرة للغاية وأهلها مسلمون على المذهب الحنفى .

---

(١) جمال زكريا قاسم : الأصول التاريخية . . الخ مرجع سابق ،ص ٧٢ .

(٢) القلقشندى : مصدر سابق ،جـ ٥ ،ص ٣٢٤ .

وشرخا : يبلغ طول مملكتها أربعة أيام وعرضها ثلاثة أيام ، وعسكرها ثلاثة الاف فارس، وأما الرجالة فضعفهم أو اكثر وأهلها مسلمون أحناف (١) .

أما مملكة هدية : فتقع جنوب أوفات ويبلغ طول مملكتها ثمانية أيـــام وعرضها تسعة ايام ، وتتكون من ثماني مقاطعات ، وصاحبها أقوى أخوانـــه من ملوك الامارات السابقة وأكثرهم خيلا ورجالا ، وأشدهم بأسا (٢) ، وله من العسكر نحو أربعين ألف فارس ومن الرجالة ضعفهم أو أكثر .

وكانت هناك امارات وممالك اسلامية أقل من تلك شأنا كعدل الـــتى أشتهرت كميناء تجارى بالساحل الشرقى (٣) ، ومورة ، وهويت ، وجدايـــة ولكنهم لم يعمروا طويلا لما كان بينها من خلاف وتنافس فسرعان ماضمتهـــم مملكة أوفات القوية ، وأتسم تكوين تلك الامارات والممالك بالطابع السلمـــى التجارى أو الاقتصادى عموما ، اذ أمتلك المسلمون ناصية التجارة الداخليـــة والخارجية ، ولم تصطبغ فى نشأتها وتوسعها بصبغة سياسية أو عسكرية (٤).

وهناك سؤال يطرح نفسه بعد الشرح التفصيلى عن الامــــارات الاسلامية التى قامت فى شرق أفريقية وهو :

ماهو الدور الذى قامت به هذه الامارات الاسلامية لنشر الاسلام ؟

والجواب على ذلك هو أن معظم هذه الحكومات المسلمة كانت تحكـــم طبقا لشريعة الاسلام ، وكان معظم حكامها يترسمون هدى الاسلام ويسترشدون

---

(١) عبد الله حامد الحبيد : محاضرات فى تاريخ دول الطراز الاسلامـــى لطلاب السنه التمهيديه بالدراسات العليا التاريخية بكلية الشريعـــه والدراسات الاسلامية لعام ١٤٠٤هـ.

(٢) القلقشندى : المصدر السابق ، ص ٣٢٧ .

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور : بعض أضواء جديدة على العلاقات بين مصر والحبشة فى العصور الوسطى ، مقال فى المجلة التاريخية المصرية العدد ١٤ سنة ١٩٦٦ - ١٩٦٧ ، ص ٣ .

(٤) القلقشندى : المصدر السابق [illegible]

بتعاليمة ، وكان معظم افراد رعيتهم المسلمين صورةمجسدة للمجتمع المسلم ، حيث عنيت الامارات الاسلامية بانشاء المدارس الدينية لتحفيظ القرآن وتعليم أصول الدين والشريعة واللغة العربية ، وكان بها القضاة والفقهاء والعلماء الذين كانوا يرحلون اليها من سائر انحاء العالم الاسلامي (١) ، وهو ما شهد به الرحالة والمؤرخون الذين كتبوا عن تلك الممالك أمثال المقريزى والقلقشندى وابن بطوطة وغيرهم ، الذين زاروا الامارات العربية فى شرق أفريقية وتحدثوا عما رأوه بهذه الامارات من مظاهر الحضارة والرقى ، فيذكر ابن بطوطة انهفى احدى الامارات الاسلامية كانت تقوم صناعة نوع من الأقمشة الدقيقة (٢) ، كما أن العرب المهاجرين أدخلوا فى تلك الامارات زراعة الفواكه الاخرى بالاضافةالى البلغ والبقول والأرز ، فكانوا يزرعون هذه الفواكه والخضروات بجوار مجارى المياة فى المدن الحديثة التى أنشأوها ، هذا بالاضافة الى تربية الماشية ، وقد زار ابن بطوطة ممباسا سنة ١٣٠٠م ودهش مما كانت عليه هذه المدن من تنظيم ومن حالة الرخاء السائدة فى تلك المناطق ووصف الشوارع المنظمة التى رآها ، ومنازل العرب المبنية هناك من الحجارة ذات النوافذ الخشبيةا لمزينة بالنقوش المحفورة ، كما كانت للمنازل حدائق غناء ، ويذكر أنه شاهد فى كل مدينة زارها من مدن الساحل الأفريقى الشرقى مسجدا مزينا بنقوش (٣) .

وكذلك نوه الرحالة الأوروبيون الذين زاروا الامارات العربية بشرق أفريقية بما كانت عليه من حضارة ورقى فقد لمسوا فيها ـ كما يقول

---

(١) سبنسر ترمنجهام : الاسلامفى أثيوبيا ، لندن ١٩٥٢ ، ص٦١-٦٢ .

(٢) Sillery, A, Op. Cit., P.55.

(٣) مهذب رحلة بن بطوطة : تهذيب أحمد العوامرى بك ،ومحمد جاالمولى مطبعة بولاق ، ص ٢٠٠ .

مجتمعا متحضرا لا يقل عن المجتمع الأوروبى فى ذلك الوقت فى حضارته فقد شاهد فاسكو داجاما الذى أشتهر برحلته حول افريقية ، الناس يرتدون الملابس الحريرية الموشاة بالذهب وكانت سيوفهم وخناجرهم مرصعة بالفضة كما شاهد المنازل العالية والقصور فى وسط المدينة .

كما شهد نفس الشهادة دوراتى بربوسا Coupland وهو رحالة زار ممباسا وماليندى وبمبا وزنجبار ، وتحدث البرتغاليون الذين استقروا بعد ذلك فى هذه الجهات عن مظاهر هذه الحضارة الزاهرة ، ويعلق على هذا يقول اننا يجب الا نندهش لما يذكره هوءلاء الرحالة . من مظاهر الحضارة التى نقلها العرب لشرق أفريقية فان العرب كانوا فى ذلك الوقت حملة لواء الحضارة ، وحتى القرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى تفوق التى فى أكسفورد أو التى فى أية مدينة مسيحية أخرى (١) .

وتغنينا هذه الشهادة من أجنبى استعمارى متعصب عن كل تعليق آخر

(1) Coupland : East Africa and Its Invaders,P.39.

الفصل الأول

الإرساليات التنصيرية في شرق أفريقيا

أ - البروتستانت :

١ - جمعية الكنيسة التنصيرية البريطانية .

٢ - الإرسالية الجامعية لوسط افريقيا .

٣ - جمعية لندن التنصيرية .

٤ - ارسالية الكنائس الحرة المتحدة الأوسكتلندية .

ب - الكاثوليك :

١ - جمعية الروح القدس ومركز الآباء السود في زنجبار .

٢ - ارسالية الآباء البيض في منطقة بحيرة فكتوريا وبحيرة تنجانيقا .

(١) جمعية الكنيسة التنصيرية البريطانيـــة

بدأت أولى مراحل النشاط التنصيرى فى أفريقية على الشاطى الشرقى فبعد أن تفرق حواريو السيد المسيح فى أقطار البحر الأبيض المتوســـط، تبلورت الدعوة فى نهاية القرن الثاني الميلادى فى ثلاثة أقطار أفريقية : مصر، والشمال الأفريقى ، وأثيوبيا ، وظهرت بعد ذلك ممالك مسيحية فى الاقلـــيم المتاخم لأثيوبيـــا والواقع بينها وبين مصر وكان يسمى بلاد النوبة Nuba وقد حافظت شعوب هذه الأقاليم على عقيدتها المسيحية تلتف كل منهـــا حول تنظيم كنسي قوى الي أن دخل الاسلام فى تلك الأقاليم الساحلية، ولم يبق الا الكنيسة القبطية فى مصر، كما بقيت الكنيسة الحبشية فى شبه عزلة عن العالم الخارجى ، ولقد اختفت كنيسة الشمال الافريقى لأنها لم تتعمـــق فى القارة ، ولم يحاول دعـاة المسيحية دخول أفريقية من الشمال بعـــد ذلك ، رغم أن الاسلام قد دخل من هذا الباب وأنتشر انتشارا بعيدا الـــى الغرب والجنوب، وربما كان السبب فى وقوف المسيحية حينئذ على الساحـــل هو أن قبائل الصحراء الرحل عزفت عن الدخول فى تلك العقيدة ، فى حين أن تلك القبائل حينما اعتنقت الاسلام حملته فى كل صوب واتجاه (١) .

لقد تعرضت أقطار شرق أفريقية لأحداث عديدة سلبتهم أكثر ممـــا وهبت ، وكان المسلمون أكثر الناس تعرضا للأذى والبلاء ، ولذا فقد تعثـرت بعض الخطوات وأتخذ بعضها الآخر سبيل الارتباط بالحركات التنظيميـــة السياسية ، فنجمت عن كل ذلك عوامل ضاعفت من خطورة التحديات التنصيرية . (٢)

---

(١) محمد عبد العزيز اسحاق : نهضة أفريقية ،ص١٠٨ ، الهيئة المصريـــة للتأليف ١٩٦٤م.

(٢) محمد أحمد مشهور الحداد : أفريقية بين التوحيد والتثليث ،ص٩٢ .

وقد وفد رجال الكشف الجغرافى على مناطق الاسلام فى شرق افريقية ثم تلاهم المبشرون وكان فى كل ذلك مايكفى لزحف الغزو الاستعمارى وتكاتف الجميع باسم المسيحية على حصار الاسلام فى شرق أفريقية فتنادوا من كل أرجاء أوروبا وخطط الجميع لمؤتمرات دولية أشرفت عليها الكنيسة (١) . .

ولقد ركز أقطاب التنصير سابقا ولا حقا على قواعد ثابته لا تتغير ولا تتبدل ،وانما هي دائما وأبدا معالم تضئ لهم سبيل التنصير . .

فقاعدة المنصر القديم " لورانس براون " بقيت قاعدة ثابته أصيلة فى عرقلةسير الاسلام وتقدم خطوات المسيحية ،وذلك فىقوله : انه لم يحدث انتقال واسع من الاسلام الى النصرانية فى قطر ما الا بعد أن يخضع ذلك القطر لحكومة غربية مسيحية وذلك فقط اذا كانت الحكومة الغربية المسيحية تنتهج سياسة " فعالة " فى مساعدة الارساليات .

أما قاعدة القس" سيمون " فهى تتركز على أساس اذا كان الدين الاسلامي قد أثبت وحدته التى تجمع آمال الشعوب فيجب فورا أن يكون التنصير عاملا مهما فى كسر شوكة المسلمين وأيا كان فى أفريقية ،وتطالب القاعدة الثالثة وهى قاعدة المنصر العالمى المسيحى" وطسون" فتنصب على أن تتعاون الحكومات الغربية فى سبيل منع انتشار الاسلام بين القبائل فى شرق أفريقية حتى تكون مهمة المنصر أهون لفقدان المنافسة (٢)

لذلك استعمرت الدول الأوروبية المسيحية والمتبنية لحركة التنصير أفريقيا وأستنزفت ثرواتها ، وأستولت على خيراتها وأنزلت بها العذاب والنكال

---

(١) محمد احمد مشهور الحداد : المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٥ .

وكان المنصرون أداة الدول المستعمرة يخدرون الشعوب الأفريقية بمبادئ الحب والتسامح والخضوع ، ليتسنى لدولهم الاستعمارية المسيحية استعبادهم واستعمارهم والاستيلاء على ثرواتهم (١) . .

ولم يقتصر اهتمام الأوروبيين بالسلطنة العربية الأفريقية على النواحي الاقتصادية وحدها وانما استخدمت منافذها الساحلية بمثابة قواعد للانطلاق الى المقاطعات الداخلية حيث قام المنصرون بتأسيس الكثير من المراكز التنصيرية فى مقاطعات الشرق الأفريقى ، ومن المهم أن نؤكد أن هذه الطلائع الأولى من المنصرين الأوروبين كانوا بمثابة المقدمات الرئيسية للحركة الامبريالية التى اجتاحت القارة الأفريقية (٢) .

وقد واكبت الحملات التنصيرية فى شرق أفريقية بداية الاستعمار الأوروبي لتلك المنطقة اذ كانت الكنائس، وهيئاتها التنصيرية تمهد الطريق لاستعمار البلدان الأفريقية ، ولتحارب العقائد والديانات السائدة فى المنطقة ، وتنفيذا لهذه الغاية ووصولا الى بسط السيطرة على القارة الأفريقية شكلت عدة تنظيمات وهيئات تنصيرية تسعى فى ظاهرها الى تقديم خدمات انسانية لأهالي المنطقة ، وفى باطنها الى بث السموم التنصيرية فى نفوسهم ،فالكنائس الأوروبية رغم تباين مذاهبها واعتقاداتها الروحية الا أنها تتحد فى غايتها المنشودة ، ألا وهي نشر المسيحية فى المناطق

---

(١) محمد عبد الله النقيرة : انتشار الاسلام فى شرق أفريقية ومناهضة الغرب له ، ص. ١٣٠ ، الرياض، ١٤٠٢ هـ.

محمد عبد المنعم يونس: أوغندا بين الاستعمار البريطانى والكفاح الوطنى ، القاهرة ، ص ١٩٧.

(٢) Krafp: Travels and Missionary Labours in East Africa, London 1860, P. 27

المستعمرة ، بغية رضوخها للسيطرة الاستعمارية وما أن تأسست تلـــــــك الجمعيات التنصيرية فى الغرب حتى نشطت فى بث مفاهيمها ومعتقداتها فى أبناء القارة ،فالمذهب البروتستانتى Protestant كان له قصب السبـــق فى تأسيس أول جمعية تنصيرية (١) .

ويرجع ظهور المذهب البروتستانتي الى حركة الاصلاح الدينى الـتى قادها الراهب الالمانى مارتن لوثر ١٤٨٣م-١٥٤٦م وتعتمد حركته علـــــى الأخذ بتعاليم الكتاب المقدس وحده كمصدر وحيد للمسيحية فأنشا مقتنعـــوا هذا المذهب كنائس لاتعترف لكنيسة روما بأى نفوذ دينى وسموها بكنائـس انجيلية أى لاتخضع الا لحكم الكتاب المقدس وقد لقي هذا المذهـــب ذيوعا هائلا فى ألمانيـا وانجلترا ثم انتقل الى أفريقية ،والحقيقة أن كنائس المذهب البروتستانتى لم تقم عمليا بنشاط محسوس فى نشر تعاليمها الا بعـد قرنين من بداية حركتها ويعود ذلك الى تخوفها من السلطات الحاكمة فـــى بعض الدول الأوروبية المناهضة لهذه الفكرة وهو السبب الذى يعزى الىعدم نشر مذهبها فى المستعمرات الأفريقية التى كانت خاضعة لدول أوروبـــــا الكاثوليكية (٢) .

ولم يكن ذلك الصراع المذهبى بين المسيحين ،والذى كان أحـــــد الأسباب فى تحول الناس عن المسيحية الى الاسلام ، آخر صراع من نوعه بـــل كان بداية للصراع الذى نشب بين ارساليات التنصير،والتى جاءت الى شرقـــى أفريقية لنشر المسيحية هناك ، فنشب بينها صراع طويل لاغتصاب تلك البلاد

---

(١) سيد أحمد يحى : التنصير فى القرن الأفريقى ومقاومته ،ص ٦٩ ، طبعة دار العمير - الرياض، ١٩٨٦م.

(٢) سيد احمد يحى : المرجع السابق ، ص ٦٦.

وكانت سياسة بعثة الكنيسة التبشيرية هي العمل بسرعة تجاه عملية الاعتماد الذاتى ماليا ، واقامة حكومة وطنية للكنائس، وهذه السياسة تماعتماد ها من قـبل Venn سكرتير عام بعثة الكنيسة (١) .

وكانت أهداف هذه الجمعية تتركز فى الحصول على أحسن الوسائل التعليمية لنشر المسيحية بين السكان ،وأيضا طبع الكتاب المقدس لاستعمال الدولة (٢) ، وقد أدرك الكاردنيال لافيجرى LaVigerie رئيس جماعة الآباء البيض أن الأفريقى يحتاج الى المساعدة فى ثلاث نواح وهي التعليم والزراعة والعلاج الطبى ، وهذه النواحي لاتقل أهمية عن الناحية الدينية ، واذا لم يبذل مجهود فى هذه النواحي فلن يحدث تقدم على الاطلاق ، وأن من واجب المدنية المسيحية ـ كما يراها لافيجرى ـ هو مساعدة الناس على مساعدة أنفسهم (٣) ، ونصح لافيجرى بألا يجبروا الأفريقيين الذين سيستمرون فى اتباع عاداتهم على التغير ، وكان أوائل المبشرين الذين وصلوا الى شرق أفريقية من الألمان ، حيث حضروا لغرض خدماتهم كموظفين فى جمعية الكنيسة الانجليزية للتبشير ، ولقد اتصلوا بأوروبيين آخرين لاتباع خطواتهم ،وكنتيجة لذلك وصلت العديد من بعثات التنصير لنشر المسيحية بين الناس،ومن أوائل المنصرين " كرايف " Krapf (٤) الذى ولد فى ١١ يناير ١٨١٠م وهو ابن مزارع وقال عن نفسه : والدى كان مزارعا وكانت

---

(١) A.J. Te;u: British Protestant Missions,London, 1972, P.74.

(٢) Groves : The Planting of Christianity in A Frica, London 1948, P. 197.

(٣) Kittler : The White Fathers, New York,1957, P. 109.

(٤) H.Okeilo Ayot: Topics in East AFrican History, 1000-1970 Kenyatta Unvressity 1975, P.55.

ظروفه سهلة ومارس الزراعة وعاش فى قرية " د ريند نجن " Derendingen بالقرب من تيوبنجـــن Tubingen والذى تلقى تعليمه منها حيث أظهر تفوقـــا عظيما كطالب ، ولقد قاسى كثيرا عند مروره بفترة الشك الفلسفى وعـــند مـــا هدأت تفاعلاته العقلية قرر تكديس حياته لخدمة البعثات التنصيرية (١) اذ بينما كان يفحص الخرائط الخاصة بأفريقية لاحظ وجود صحارى لا توجد فيها أحياء ، سوى الضباع وعرف هذه الأشياء التى ماكان يتوقعها ومن قصة الرحالـــــــة جيمس بروس Bruce الذى تحدث عن مواجهته لاحد الضباع ، وفكـــــر كرايف فى أن يكون أحد أعضاء بعثة التبشـــير ويذهب لنشر المسيحية ، وعندما كبر فى السن قرر أن يخدم السيد المسيح ، فتوجه الى كلية التنصير فـــــى بازل بسويسرا لكى يتدرب على ذلك ، وعند سماعه بأن جمعية الكنيســـــة للتبشير فى انجلترا تطلب منصرين عرض نفسه عليها وقبلته الجمعية (٢) .

وفى عام ١٨٣٧م عينته بعثة الكنيسة التنصيرية فى الحبشة ، ووجـــد أن الناس يخشون من قبائل الجـــالا Galla الذين كانوا بمثابة خطر على الامبراطورية المسيحية لأن معظمهم كانوا وثنيين والبعض الآخر اعتنـــق الاسلام ، ولقد رأى " كرايف " ان هؤلاء الناس يعدون المفتاح الى شـــرق أفريقية عند تحويلهم الى المسيحية ، وهم بالطبع سيؤثرون فى الآخرين ، وبعد زواجه فى مصر عام ١٨٤٢م ، حاول " كرايف " العودة الى الحبشة ، ولكـــن

---

(١) J.W. Gregory: The Foundation of British East Africa , " Melbourne 1901" P.54.

J.L. Krapf : Travels, Researches and Missionary labours during an Eighteen Years' Residence in Eastern AFrica, London 1860, PP. 121-122.

(٢) Sarrah Geraldin Stock : Missianary Heroes of Africa, London 1898, P.60.

الطريق كان مغلقا ولذلك حضر الى شرق أفريقية ليجد طريقا آخر للوصول الى قبائل " جالا " (١) ، وكان لدى " كرايف " اهتمام خاص بقبائل الجالا ، الذين يعيشون فى الحبشة ، لذلك وفى عام ١٨٤٣م تم ارساله عن طريق جمعية بعثة الكنيسة الى شوا Shoa وهي مقاطعة فى الجنوب الغربى من الحبشة حيث تم استقباله بترحيب من ملك شوا (٢) .

وفى ١١ نوفمبر ١٨٤٣م أبحر " كرايف " هو وزوجته فى قارب متجه الى " زنجبار " ولقد استغرقت الرحلة شهرين ، وفى العديد من الموانىء كان " كرايف " يستفسر عن الداخل الذى كان غير معروف له ، وفى ٣ يناير ١٨٤٤م دخل " كرايف " ميناء ممباسا ثم ذهب الى زنجبار (٣) ، حيث تعتبر زنجبار أكبر من ممباسا ، وهناك يعيش السلطان سعيد الذى يحكم معظم أراضى الساحل ، كذلك توجد أنواع متعددة من الناس ، عرب وأفريقيين ، وهنود ، وقنصل عام انجليزى يهتم بالانجليز الذين يحضرون الى زنجبار (٤) .

لقد تم استقبال " كرايف " بنوع من الاحترام من الكابتن همرتون "Hamerton" القنصل العام الانجليزى ومن السلطان سعيد نفسه ، ولقد طلب منه القنصل البقاء فى زنجبار للوعظ ، وانشاء مدارس للعرب واعداد الكتب ، وفى الأسبوع الأول من مايو ١٨٤٤م أعطيت بعثة الكنيسة الدكتور

---

(١) Wiuia; B. Anderson : The Church in East Africa 1840-1974, P.2

(٢) J.W. Gregory : Op. Cit, P.54.

(٣) Eugene Stock : The History of the Church Missionary Society London 1899, P.459.

(٤) Sarrah Geraldina stock : Op. Cit, P.63.

"كرايف " تصريحا لزيارة ساحل شرق أفريقية هو وزوجته والاقامة في" ممباسا"(١)
وقد لقى كثيرا من عناية ورعاية السيد سعيد ، فقد ذكر" كرايف " فى الكتاب
الذى وضعه عن شرق أفريقية مقدار ما منحه له السيد سعيد من تسهيلات
ومعونات ، وكيف كان يستعين بنفوذه فى التوغل فى مقاطعات الشرق
الافريقى ، وفى مباشرة نشاطه التنصيرى حيث أمده السيد سعيد بخطابات
توصية للروءساء التابعين له يطلب فيها منهم أن يعاملوا " كرايف " أحسن
معاملة لأنه رجل يعمل على تحويل الوثنيين الى معرفة الله ، وعلى ذلك
ينبغى أن يقدموا له كل مايحتاج اليه من مساعدة (٢).

ومما جاء فى خطاب السلطان سعيد :" هذا ماجاء فى خطاب السلطان
"سعيد" تحية لكل الرعايا الأصدقاء ، والحكام هذا الخطاب تم كتابته فى
صالح الدكتور" كرايف " الألماني حيث أنه رجل طبيب يرغب فى أن يحول العالم
الى معرفة الله فقدموا له الخدمات فى أى مكان (٣) .

لذلك عندما اتصل " كرايف " بحاكم جزيرة بمبا Pemba أمده
بالمعلومات عن الرياح الموسمية وأيضا قدم له المساعدة حاكم ممباسا
" على بن ناصر " (٤) .

وحاول باصرار كشف طريق الى الداخل يهدف التقدم فى قلب
القارة بأسرع مايمكن ،واقامة سلسلة من المراكز التنصيرية عبر القارة تمتد من
الشرق الى الغرب ، وقد نشأت فكرة " كرايف " فى عمل سلسلة المحطات

---

(١) Eugene Stock: Op. Cit., P.460

(٢) Krapf: Op. Cit., P. 127

(٣) Ibid., P. 166.

(٤) Coupland : East Africa and its invaders, P.389.

التنصيرية التى تربط الشرق بالغرب قبل وصول المنصر الالمانـــــــــــــى Rebmann وفى ذلك يقول :" تعودت أن أحسب عدد المبشرين والتكاليـــف المطلوبة حيث ينتشر المبشرون على طول ٩٠٠ فرسخ واذا تأسست المحطـات التبشيرية على مسافات كل منها ١٠٠ فرسخ وبكل محطة اربعة مبشرين فـــان الأمر يتطلب تسع محطات و ٣٦ مبشرا وتقدر التكاليف السنوية بحوالى مـــن ٤٠٠٠ الى ٥٠٠٠ جنيه استرلينى ، واذا حدث تقدم فى هذا الميـــــدان فاننى أتوقع أن تتم هذه السلسلة من المراكز التبشيرية فى حوالى أربع الـــى خمس سنوات (١) .

لذلك قرر " كرايف " اقامة أول محطة لبعثته بالقرب من " ممباسا" (٢) وبعد شهرين بدأ كرايف أولى خطوات تحقيق آماله حيث استطاع أن يؤســس محطة البداية فى شمال الساحل ، ولكن أحلامه تحولت الى كابوس بسبب وفـاة زوجته وطفله وبعد بضعة ايام وتحت تأثير حزنه كتب الى جمعية الكنيســـة التنصيرية فى لندن " أخبروا أصدقائكم فى الوطن بأنه يوجد فى شرق أفريقيـة الان قبر مبشر ، وهذه اشارة الى أنكم قد بدأتم النضال وحيث أن انتصـــارات الكنيسة أمكن الحصول عليها بخطوات فوق قبور أعضائها ،وأنتم ربما تكونـــون أكثر اقتناعا بالتأهب والاستعداد عندما يتم استدعاؤكم الى تحويل أفريقيـــة للنصرانية من شاطئها الشرقى "(٣) .

وفى عام ١٨٤٦م التحق مبشر المانى آخر مع كرايف وهو جون ريبمان "John Rebmann" واصله من فرتمبورج بالمانيا ولد فى جيرلنجـــن

---

(١) Groves : The Planting of Christianity in Africa Vol II, London 1948, PP.95-100.

(٢) Krapf : Op.Cit. P.129.

(٣) William B.Anderson : Op.Cit., P.I

"Gerlingen" في عام ١٨٢٠م ، وتم تعيينه فى انجلترا لبعثة الكنيسة التبشيرية ، ثم بدأ فى الحال مع زميله" كرايف " بتأسيس محطة حيث اختارا مكان يدعى راباى Rabai وهي منطقة جميلة فوق التل الذى يصعد من الساحل ولها منظر جميل يطل على جزيرة ممباسا وقد حصل كرايف على وعد صادق من قبائل وانييكا Wanika التى تعيش فى راباى وفى المناطق المجاورة وذلك للاذن له بالبناء والاقامة هناك (١) .

وفى ٢٩ أغسطس ١٨٤٦م كان يوم دخولهما منطقة راباى وفى صباح اليوم التالى اصيب " كرايف " بالحمى ولكن اصر على الاستمرار وقال لنفسه " سواء النتيجة الحياة أو الموت فان البعثة يجب أن تبدأ " وركب حمارا صغيرا مع شدة الالم ليصعد تل المدينة ، ولقد كتب " كرايف " : " هل البعثة تبدأ بهذا الضعف ، ولكن هكذا كان يجب ان تكون ، لأننا لا نستطيع أن نفخر بقوتنا ولا خلفاؤنا يستطيعون أن ينسوا بأن الله قد قدس حتى ضعفنا ، وقال أيضا " لقد صليت باستمرار من اجل بقاء حياتى فى أفريقية حتى على الاقل لامكان انقاذ ارواح الاخرين ، لأننى كنت متأكدا بأنه اذا أمكن اقامة حجر واحد فى أى دولة ، فان الله سيبارك ذلك العمل ويستمر الانشاء عن طريق تحويل هؤلاء الموجودين فى شرق أفريقية من دينهم " الاسلام " الى المسيحية . (٢) .

وقد قضى " كرايف " فى راباى سنتين أخرتين ثم عمل رحلة أخرى الى يوسامبارا Usambara (٣)، بواسطة مرشد و ٧ حمالين (٤) ، وأتخذ طريقه الى هناك من اتجاه جبل يوسامبارا الذى يرتفع الى حوالى ٦٥٠٠ قدم وعلى

---

(١) Sarrah Geraldina Stock : Op. Cit., 64
J.W. Gregory : Op. Cit., P.56.

(٢) Eugene Stock: Op. Cit, Vol II, P.125

(٣) Sarrah Geraldina Stock : Op. Cit., P.70

(٤) J.W. Gregory : Op. Cit., P.61.

حوالي ٥٠ ميل من البحر وقد تعجب من انصباب المياة الباردة من خـــلال الصخور، وأيضا من خلال القرى الصغيرة التى فوق أطراف الجبل، وقال انهـا أراضى جيدة عندما تستغلها جمعية الكنيسة التنصيرية، وبعد عدة أيام مـن صعود التل ونزول الوادى واختراق الأنهـر، وصل " كرايف " الى فوجـا Vuga ووجد أن كيمويرى Kimweri ملك يوسامبارا موجود فى Salla عاصمته الثانية، وتم السماح له اخيرا بمقابلته (١).

وعندما كان فى " يوسامبارا " اقام صلاة من أجل أن تأتي مملكـة المسيح الى هناك، وكانت فكرته أنه يوما ما ستوجد سلسلة من محطات البعثـة وليست بعيدة لكى تساعد بعضها البعض والتى يمكن أن تبدأ من الساحـل الشرقى لأفريقية (٢).

وفى عام ١٨٤٧م قرر المبشران " كرايف " و " ريبيمان " حمل الانجيـل الى القبائل بداخل البلاد، ولقد تقرر أن يعمل " ريبيمان " تجاه الغـرب من ممباسا بينما اتخذ " كرايف " طريقه شمالا حتى يصل الى الهدف القديـم وهو أرض " الجالا "، وبدأت بعثة ريبيمان فى أكتوبر ١٨٤٧م مع ستة مـن أفراد قبيلة الوا - نيكان ومسلمين سواحيلين لداخل وقد كانت الرحلـة قصيرة حيث أستمرت لمدة أسبوعين وكان هدفها قمة كاديارو Kadiaro على بعد حوالى ٨٠ ميل من ممباسا، ولقد أحضر ريبيمان معه تقريرا هامـا عن جبال المنطقة وعن الأحوال الصحية، وعن الطقس وبذلك قرر المنصـران اقامة محطة للبعثة هناك، وبعد عدة شهور بدأ ريبيمان التجول بالداخل مرة أخرى فى رحلة طموحة فلقد سمع المنصران قصة غريبة عن جبل "كليمنجارو"

---

(١) Coupland : East Africa and its invaders, P. 394.

(٢) Sarrah Geraldina Stock : Op. Cit ,P.67.

Kilimamjaro ولقد عزم " ريبمان " على زيارة " تشاجا Chagga وهى المحطة التجارية على الجنوب الشرقي من الجبل ،ولكن حاكم ممباسا (١) نصحه بأن لا يذهب بالقرب من جبل " كليمنجارو لأنه يعج بالأرواح الشريرة والرجال الذين ذهبوا الى هناك فقدوا أيديهم وأرجلهم وبعضهم هلكوا(٢)

وفى ٢٧ أبريل ١٨٤٨م ذهب" ريبمان " الى جهة غير معلومة وكان ذلك فى موسم الأمطار وقد اعاقت تقدمه الأمطار المستمرة والغزيرة ولكن بعد عشرة أيام تمكن من أن يمر بجبل كاديارو وأخذ طريقه فى الأرض العالية السهلة التى تقوده الى قبائل جاجا Jagga وفى صباح ١١ مايو صعد جبل جاجا وتخيل أنه يرى قمة مغطاه بضباب أبيض(٣)

وكتب الى جمعية الكنيسة التنصيرية لاخبارهم بما شاهد من اكتشافات وعجب القوم لذلك ، فقد ذكر بعض أعضاء جمعية الكنيسة التنصيرية بأن البعثة قد وقعت فى خطأ لأنه من المستحيل أن يكون هناك ثلج فى أفريقية ، ومهما يكن فقد أصر كل من " كرايف " وزميله " ريبمان " على أنهما على حق، وأولا بأول تم البرهنة على أنهما على حق لأنه بعد عدة سنوات وفد بعض

---

(١) J.W. Gregory: Op. Cit., P.59.
Coupland: Op. Cit.,P.392.

(٢) Sarrah Geraldina Stock: Op. Cit., P.65.

(٣) Cooley : In Inner Africa, London 1852,
يرى Cooley ان وصف Rebmann لجبل الثلج انه تخيل وذكر كرايف فى ملحق كتابه المطبوع عام ١٨٦٠م ، انه قد رأى الجبل بنفسه اكثر من مرة على بعد واعطى دلائل اكثر لتأييد وجهة نظر ريبمان ولقد نام على قاعدة الجبل وفى ضوء القمر ممكن بسهولة ان ترى الثلج ،وهو يختلف مع المواطنين فى الاشارة الى الشيء الأبيض الممكن روءيته فوق القمة مثل قمة الجبل ،ولقدتم اخباره بأنه فضة ،وعند احضاره فى زجاجتين أنه ماء ،وان العديد الذين يصعدون الجبل

الرحاله وكشفوا الجبل ،وقد وجد أنه يرتفع حوالى ٢٠،٠٠٠ قدم وهذا يعتبر أعلى من أى جبل موجود فى أوروبا (١) ، وبذلك يعتبر Rebmann أول أوربى شاهد جبل "كليمنجارو" (٢) .

وحينما كان " كرايف " فى منطقة يوسامبارا Usambara ومجارى نهر تانا العليا شاهد عن كثب قمم جبلي كليمنجارو وكينيا وهي مغطاة بالثلوج (٣) ، وكانا بذلك أول أوروبيين يرصدان تلك الظاهرة فى أفريقية الشرقية ومع أن أعمال " كرايف " و " ريبمان " فى ميادين الكشف الجغرافى والدراسات اللغوية الافريقية كانت على جانب من الأهمية ، اذ أنهم زودوا أوروبا ببعض المعلومات الجغرافية عن أفريقية الشرقية ووضعوا المعاجم عن لغات السواحلية والنياسا والوانيكا الا أن نجاحهم من وجهة النظر التنصيرية المحضة كان ضئيلا (٤) .

وفى ١٦ فبراير ١٨٤٩م رجع "ريبمان " الى " راباى " وبعد استشارة " كرايف " تقرر أن يذهب فى الحال الى ماتشامى Machame وهى مقاطعة فى الجانب الجنوبى من جبل كليمنجارو ، ويستغل مزايا صداقته مع سامكينجا Mamkinga أعظم ملوك أرض Jagga ، وفى ١٥ مايو وصل

---

(١) Sarrah Geraldina Stock: Op. Cit., P.66.

(٢) New: Wanderings and Labours in Eastern Africa, Chaps 20 "London 1873";
Dundas: Kilimayjaro and its people London 1924, P.50.
Coupland: East Africa and its invaders P. 293.

(٣) Coupland : The Esploitation of East Africa, P.109.

(٤) السيد رجب حراز : افريقية الشرقية والاستعمار الأوروبى ، دارالنهضة العربية ١٩٦٨ ، ص ١٤٤.

"ريبمان " الى ماتشامى وهو متعب ومرهق من البرد ، ولمدة عشرة أيـــــام تجاهل الملك حضوره وعندما حضر أخيرا لمقابلته كان من الواضح أنه غير رأيــه ، لأن " ريبمان " لم يقدم مافيه الكفاية من الهدايا ، ثم حل به الضعف بسبـب ماتعرض له من تعب فى مسيرته ، ولقد اصيب بالحمى ، وفى ٦ يونيو طلـب ريبمان من الملك الاذن له بالعودة الى مقره ولكن رفض هذا الطلب (١).

ثم عاد بعد ذلك وبعد ستة أشهر من اقامته فى راباى ذهب الـى زنجبار لاستعادة صحته ، وبعد ذلك قام برحلات هامة (٢).

وفى عام ١٨٤٩م تم انضمام المنصر ايرهارت Erhardt مــن جمعية الكنيسة التبشيرية مع " كرايف " و" ريبمان " ورغم انه لم يقم بأى رحلات الى الداخل فقد كان مهتما باكتشافات زملائه وقصص التجار العرب والسواحليين (٣)

وفى خريف عام ١٨٥٠م ذهب " كرايف " الى أوروبا ، ولقد عاد الـى وطنه فى عيد ميلاد المسيح وفى بداية السنة وصل الى انجلترا ليس بهـدف الحصول على الراحة ، ولكن بهدف مناقشة مستقبل خططه للتنصير فى شـرق أفريقية مع لجنه جمعية الكنيسة التبشيرية ومن الطبيعى ان بعض عدم التشجيع ممكن ان يثار كنتيجة للتخطيط الضخم الذى تحدد للتبشير فى شرق أفريقيــة ، ولكن بعد وجهات النظر الحريصة لكل الظروف للبعثة ، فان اللجنة شعـرت بأن خيبة الأمل التى واجهتها ممكن اعتبارها كمحاولة لعقيدتها ، لذلـك فقد عينوا الطالب بازل Basle الذى تم رسامته كقسيس من كبـير اساقفة لندن ، وديملير Deimler ليصطحبا " كرايف " فى عودتـــه

---

(١) Coupland : East Africa and its invaders,P. 396.

(٢) Eugene Stock : Op. Cit, Vol II, P.126

(٣) Ramdas, B,Se, B.T.: History of East Africa P. 60.

لشرق أفريقيـــة (١) .

ولقد رجع الى شرق أفريقية بأسرع وقت ممكن وأصطحب معه مجموعـــة من المنصرين الجدد ، ولكن كان الموقف غير سار بالنسبه له ،لأن بعضا منهـم ترك البعثة ، وواحدا مات بمجرد الوصول الى " راباى " وقد بقى اثنان فقـط بالاضافة اليه وريبمان للقيام بالعمل ، وفى الحال ذهب فى رحلة الـــى يوكامبانى Ukambani على أمل أن يبدأ تأسيس محطة للبعثة هناك(٢) وبنى كوخ وبدأ عمله فى التنصير، ولقـد زار صديقه القديم من احد روء ساء القبائل ويدعى كيفوى Kivoi وكان كيفوى ينوى زيارة مدينة فى شمال تانـا Tana وعرض كرايف الذهاب معه لأنه يعتقد بأنها أقرب جهة الى" كينيـا" وبالقرب من " تانا " تعرضت الحملة لهجمات من الأهالى (٣) فقتل " كيفـو" وترك كرايف لوحده وتم أسره من الأهالي ومهما يكن من أمر فقد تمكن من الهرب حيث اختفى فى غابة تـانا (٤) . الا أن اهالى قبيلة كيفوى قالوا عنه انــه رجل شرير وأنه يجب أن يحكم عليه بالموت ، وتمكن " كرايف " من الهروب ليـلا ووصل أخيرا الى " راباى" بعد شهر من الضياع داخل الاحراش(٥) .

وقد توصل " كرايف " الى استنتاج وهو أن موءسسته قد انهزمـــت وأن فكرة البعثة الأفريقية قد انتهت ،وقد قال بكل حزن " أتمنى التقـــدم للأرض التى قاسيت من اجلها كثيرا ورحلت من أجلها ومارست العديد مـن البراهين لبقاء وحماية يد الله فى هذه الارض، وانا أنادى أرواح العالم باسـم

---

(١) Eupene Stock: Op. Cit, Vol II, PP.134-135.

(٢) Sarrah Geraldina Stock : Op. Cit, P.68.

(٣) عبد الرحمن صالح : الاتصالات الأوروبية الاولى بالشرق الأفريقى ، فى مجلة نهضة افريقية ،العدد ٧٣ ،السنة السابعة ١٩٦٣ ، ص ٣٣ .

(٤) J.W. Gregory : Op. Cit, P.63.

(٥) Sarrah Geraldina stock: Op. Cit, PP.68-70.

عيسى المسيح الذهاب الى الأماكن التى لم أستطع معرفتها ولا زيارتها فـــى أفريقية وأتعشم أن تكون البذور قد وضعت فى أرض خصبة وليس فـــى أرض صخرية وأنها ستظهر وستترعرع فى الموسم المناسب وتحمل الثمار الى كـــل العالم (١).

ولقد سجل خبرته فى كتابه : رحلات، وأعمال التبشير فى شرق أفريقية وقد قرأ هما عضو من هيئة المنصرين الأجانب فى اتحاد كنائس النظاميين فـــى انجلترا ، وأنبهر بشدة من أحلام " كرايف " فى تحويل قبائل الجالا (٢) الى النصرانية .

وأيضا قام بترجمة العهد الجديد الى السواحيليه ووضع كتابـــين آخرين فى اللغة السواحلية احدها كان للقواعد اللغوية والآخر كان قامـــوس للغة السواحلية (٣) .

وفى عام ١٨٥٤م ترك " كرايف " شرق أفريقية بعد أن فعل الكثير فـــى حقل الديانة المسيحية ، ومن جهة أخرى اعتمدت جمعية الكنيسة التنصيريـــة خريطة المبشر ابرهارت Erhardt فى عام ١٨٥٥م ، والتى كانت متخصصة فى افريقية الاستوائية ، ومؤسسة على أساس المعلومات التى جمعها مـــن التجار المواطنين ، وقد تم ارسال هذه الخريطة الى جرائد المنصرين وتـــم تكبيرها من جمعية الجغرافيين الملكيين ، وقد تم عرضها فى أحد اجتماعـــات تلك الجمعية ،وكانت النتيجة هي قيام رحلات لكل من الكابتن برتون Burton والكابتن سبيك Speke فى عام ١٨٥٦م ، وقد كتب سبيك " مايلى :

---

(١) J.W. Gregory: Op. Cit, P.65.

(٢) William B. Anderson : The Church in East Africa "Tanganyika 1970" " 1840-1974", P.6

(٣) H. Okeilo Ayot: Op. Cit , P.55.

كان المبشرون أول مصدر لهذه الكشوف ، لقد عملوا لعدة سنوات كل مافى وسعهم لتحويل زنوج هذه الأرض للمسيحية لقد سمعوا من العرب وآخرين عن البحيرة العظمى أو جزيرة البحر ، وليس فى استطاعتهم الحصول على معلومات عن أى أرض منفصلة عن هذه المياه ، وأنا أعتبر نفسي سعيد الحظ فوضع الخريطة وعليها البقعة العملاقة لجزيرة البحر والتي جذبت انتباه جغرافى العالم فى عام ١٨٥٥- ١٨٥٦م قد تسببت فى ارسالنا لأفريقية (١) .

لذلك فى عام ١٨٥٦م حصل بيرتون على موافقه جمعية الكنيسة التنصيرية على أن يقود بعثة لكشف قلب القارة واسهمت وزارة الخارجية بمبلغ ألف جنيه فى نفقات الرحلة ، وكان سبيك يشاركه نفس الميول الاستكشافية فتعاون الاثنان لاتمام مغامراتهما المثيرة ، وقبل البدء فى رحلتهما الرئيسية زارا ممباسا وقابلا " ريبمان " وفى رحلة العودة ذهبا بواسطة نهر " بانجانى " الى " فوجا " وعند عودتهما من فوجا أصيب الاثنان بحمى الملاريا ، وفى يونيو أرسلا دليلا الى الأراضى الرئيسية بالقرب من باجامايو ، وأخيرا بدأت الرحلة فى أول يوليو عام ١٨٥٧م ورغم المصاعب التى قابلاها فقد قطعا ١١٨ ميل فى ثمانية عشر يوما ، وفى ٢٥ يوليو وصلا الى " زونجو ميرو " وهى محطة قوافل هامة ، وفى ٧ نوفمبر وصلت الرحلة الى " كازى " التى كانت فى موقع تابورا الحالية (٢) .

وفى عام ١٨٦١م قام سبيك مع جرانت Grant برحلة مباشرة من أجل بحيرة " فيكتوريا ـ نياسا " ودارا حول مياهها ، وفى عام ١٨٦٢ م

---

(١) Eugene Stock : Op. Cit, Vol II, PP.136-137.

(٢) عبد الرحمن صالح : الاتصالات الأوروبية الأولى بالشرق الأفريقى ، فى مجلة نهضة أفريقية العدد ٧٣ السنة السابعة ديسمبر ١٩٦٣م ، ص ٣٣- ٣٤ .

استقرا بضعة شهور مع متيسا Mutesa ملك أوغندا وبعد ذلك شاهدا النيل ينبع من البحيرة العظمى ثم تتبعا مجراه حتى وصلا الى الخرطوم ومنها الى مصر، حيث تم ارسال برقية من هناك أعلنوا فيها أن " النيل قد تم الكشف عنه" .

ومن المانيا كتب كرايف ، ليذكر جمعية الكنيسة التنصيرية بمشروعه حول اقامة سلسلة البعثات المخترقة لأفريقية ، حيث قال :" ان الكشوف شجعت بعثة الكنيسة لأن تعد نفسها من أجل التقدم فى الداخل ، لكن الرجال الذين كان من الممكن وضع سياسة للتقدم نحو الداخل لم يصلوا بعد "(١)

لذلك فى بداية عام ١٨٦٢م وقع اختيار" كرايف" على اثنين من المنصرين ذهبا الى الشمال من ممباسا الى كاوما Kauma حيث كانا يأملان فى جعل كاووما محطة فى منتصف الطريق الى "جالا " ولكن واحدا منهما شعر بالمرض وكان عليه أن يعود الى بريطانيا والاخر ويدعى ويكفيلد Wakefieldعاد الى ربای Ribe فى منطقة ممباسا حيث كان مركز " كرايف" ، وفى نفس الوقت كان كرايف قد سقط مريضا وعاد الى أوروبا ،ومن ثم ترك فى الساحل الشرقى فى أفريقية منصرا واحدا هو ويكفيلد .

وفى عام١٨٦٣م تم تعزيز ويكفيلد بمنصر آخر وهو نيو New الذى كان يفتقر الى الهدوء والصبر فكان يريد ان يرى الانجيل وقد انتشر بسرعة فى الساحل (٢) .

وكان سبيك منذ عودته الى انجلترا قد راح يروج لمشروع انشاء " مستعمرة " تنصيرية فى شرق افريقية ، فكتب فى ١٨ فبراير عام ١٨٦٤

---

(١) Eugene Stock: Op. Cit, Vol II, P. 139.

(٢) William B.Anderson : Op. Cit., P.6.

موجها أنظار هيئات التنصير البروتستنتية الى تلك الممالك قائلا :" الى هذه الأقاليم ، وعلى وجه الخصوص فى ممالك أونيورو وأوغندا يجب على جميع ارساليات الكنيسة أن توجه بصفة خاصة انتباهها ، لأنها سوف تجد ملوك واهوما (١) المنحدرين من سلالة الأحباش المسيحيين القدامى ، ولسوف تجد أيضا خصوبة فى التربة تكفى لسد حاجتها " ، وأقترح سبيك أن ترسل الهيئات البروتستنتيه رجال التنصير عن طريق النيل الى مملكة أونيورو ، حيث ينتشرون من هناك الى بقية الممالك الاستوائية ، ورغم الاغراءات القوية التى تضمنها نداء سبيك ، فقد أعتبرته جمعية الكنيسة التنصيرية مشروعة خياليا ، بسبب المصاعب والعوائد الطبيعية التى قد تواجه المنصرين فى أفريقية (٢) .

وبعد الغاء تجارة الرقيق فى عام ١٨٧٣م أصبحت مشكلة امدادات العبيد المحررين خطيرة (٣) ، لذلك بدأت بعثة الكنيسة باقامة المستوطنات فى مدينة فريرتاون Freretown بالقرب من ممباسا (٤) ، وهى نسبة الى بارتل فرير ، وتحت اشراف المنصر برايس W.S.Price وبدأت المستعمرة أعمالها ، وطبقا لذلك فان مستوطنة فريرتاون تم اقامتها فى الارض الأساسية (الساحلية) ، وفى أول سنة تم وضع اليد على حوالي ٥٠٠ عبد من القوارب الشراعية للتجار العرب حيث تم تسليمهم الى فريرتاون (٥) .

وقام المنصورن يشجعون العبيد على الهرب من أسيادهم العرب والالتجاء الى المستعمرة ، التى صارت تستقبلهم و تمنحهم حماية الجمعية ،

---

(١) Stanley : In Darkest Africa, Vol I, P.354.

(٢) السيد رجب حراز : افريقية الشرقية والاستعمار الاوروبى ، ص ١٦٠ .

(٣) H.Okeilo Ayot : Op. Cit, P. 98.

(٤) Ramdas, B.Cc. B.T. : Op. Cit., 64

(٥) Ibid., P. 62.

ثم تقوم بتهيئتهم للخدمة عند الأوروبيين وعلاوة على ذلك، فقد قامت " فريرتاتون" تستقبل الارقاء المصادرين من القوارب (الداوات) العربية على أيدى رجال البحر الانجليز، وتعلن على الفور تحررهم ثم تقوم بتنصيرهم وتدريبهم على العمل اليدوى لفترة من الزمن، ثم ترسلهم الى المستعمرات البريطانية (١) لاعدادهم للخدمة فى بيوت الأوروبيين أو للعمل فى المزارع بالمستعمرات البريطانية بأجر طفيف أو بدون أجر، وهو أمر أغضب العرب وألجأهم الى القيام باضطرابات بين الحين والاخر فى ممباسا احتجاجا على تصرفات المنصرين الموفدين من قبل جمعية الكنيسة التنصيرية، وقد أضطر جون كيرك القنصل الانجليزى فى زنجبار الى التدخل أكثر من مرة لفض هذه الاضطرابات وتحذير المبشرين من خطورة المسلك الذى يسلكونه (٢).

قام بعض المنصرين فى بعثة الكنيسة التبشيرية ورجال الدين فى فريرتاون، يعمل زيارات مستعمرة الى ممباسا لاقامة صلوات دينية فى السوق الرئيسى للمدينة وفتح أماكن حيث يتم تجمع العرب. وحملت الدعاية لبعثة الكنيسة على المسلمين وصلت الى قمتها عند فتح بعثة هول Hall بواسطة تاكر Tucker الأسقف فى بعثة الكنيسة وقد قال تاكر ان بعثة هول تم بناؤها كوسيلة للوصول الى المجتمع الاسلامى ... ولنشر التعليم بين اطفال المسلمين وذلك بضمهم فى صفوف المسيحية (٣)، ويؤيد ذلك وثيقة محفوظة فى أرشيف الحكومة الكينية مرسلة من جمعية الكنيسة التنصيرية فى ١٦ مايو ١٩٣٠م الى مدير التعليم في نيروبى، تبين له فيها، انه ممكن ان يحصل على القسط الواجب الدفع من المنح للمساعدة عن يونيو، وأيضا زيادة مبلغ

---

(١) Eugene Stock: Op. Cit, Vol III, P.19.

(٢) F.O.84/1575 Kirk to Granville, 190 Ct. 1888

(٣) Alfred Tucker: Eighteen Years in Uganda and East Africa, London 1911, Vol II, P. 62.

المساعدة بحوالى ٠٠٠ر١٠ شلن ، وتبين أيضا أسماء المدارس التى شملت منح المساعدة وهى :

ممباسا	٢٥٠٠	شلن
Kaloleni	٤٥٠٠	"
Taita Primary	١٥٠٠	"
كابين للبنات	٣٠٠٠	"
Kahuhia	٤٥٠٠	"
" "	٢٥٠٠	"
نيروبى	٢٥٠٠	"
Maseno	٩٠٠٠	"
	٠٠٠ر٣٠	" (١)

وأيضا هناك وثيقة أخرى محفوظة فى الارشيف الكينى مرسلة من جمعية بعثة الكنيسة التنصيرية الى المدير التنفيذى للتعليم فى نيروبى وهى كمايلى :

" أمل ان تضع مكتوب يحتوى على اعادة توزيع جزء من التصور القصير فى منحتنا التعليمية لعام ١٩٣١ ، وفيما يتعلق بهؤلاء الذين لم يحصلوا على منح منتظمة فى نهاية عام ١٩٣٠م فسوف تقدم منح من المدخرات ، وأيضا سوف تقدم منحة لمدرسة ممباسا للبنات حوالى ١٠٠٠ شلن . (٢)

وفى ١٥ نوفمبر عام ١٨٧٥م نشرت جريدة " تيلى تلجراف The Daily Telegraph خطابا من الرحالة المعروف " ستانلى" شرح

---

(١) الى مدير التعليم فى ١٦ مايو ١٩٣٥م . انظر ملحق رقم (٣)
Kenya, National.Archives: Ed I/3307 C.M.S. 1_ May 1935

(٢) الى المدير التنفيذى فى ١٢ / نوفمبر ١٩٣١

K.N.A: AG 5/1558 C.M.S.

انظر ملحق رقم (٤)

فيه تحسن الاحوال السياسية في Buganda منذ زيارة " سبيك" وبين في الخطاب الاحترام الذى قوبلت به البعثة من قبل الملك موتيسا Mutesa (١) ولقد ذكر " ستانلي " بأنه قد ترك خلفه واحدا من خدمه لكى ينفذ تعليمات Mutesa وهو بذلك يخدم جمعيات التبشير الانجليزية لكى تحذو مثله في العمل (٢) .

لذلك استجابت جمعية الكنيسة التنصيرية على الفور لدعوة ستانلي وقامت بالاعداد لارسال المنصرين الى أوغندا بالرغم من انها لم تستجب من قبل لدعوة سبيك للأسباب الاتية :

١) العقبات الطبيعية التي تواجه المنصرين على الساحل الشرقي لافريقية جعلت جمعية الكنيسة التنصيرية تعتبر المشروع غير عملي .
٢) تفضيل الجمعية تنمية المحطات الساحلية وعدم التقدم الى داخل القاهرة الا بعد التأكد من سلامة المنصرين هناك .
٣) موت سبيك المفاجىء (٣) .

وقد تطوع ثمانية من المنصرين للذهاب الى اوغنده ووصلت البعثة تحت رئاسة الملازم شيرجولد سميث Sher gold Smith الى باجامويو على الساحل Bagamoyo في يوليو سنة ١٨٧٦م ، ومات نصفهم في خلال عام من وصولهم ، وفي نهاية عام ١٨٧٧م ظل ويلسون فقط على قيد الحياة

---

(١) Tom Kigging : Aserving People, P.48 "Oxford 1974 "

(٢) Eugene Stock : Op. Cit, Vol III, P. 95.
Oliver,R: The Missionary Factor in East Africa, "London 1952" P.39.

(٣) Ingham: The Making of Modern Uganda PP. 31-34

ودخل اوغنده ، وانضم اليه فى العام التالى ـأشهر المنصرين الذين ارسلـوا الى أوغندا وهو الكسندر ماكى Alexander Makay (١) ، الذى يعتبر من أوائل أعضاء بعثة الكنيسة التنصيرية الفدائيين الى أوغندا ، وقد بـذل المنصرون الجدد أقصى مافى وسعهم لحماية أنفسهم ، ولقد أسس " ماكـاى " بعثة فى منطقة اوجوجو Ugogo فيتنزانيا ، وقد تم اختيار المكان بسبب كثرة امدادات المياه ثم ان موقعه مرتفع جدا ليصبح باردا وخاليانسبيا مـن الأمراض (٢) .

وبعد وصول شير جولد سميت وويلسون الى أوغندا بعث الأخير الـى جمعية الكنيسة التنصيرية بلندن برسالة جاء فيها مايلى :" . . . لقد قمت بصلاة شائقة جدا فى القصر الملكى هذا الصباح ، وكان الملك وكبار الشخصيات وغيرهم وهم يبلغون حوالى المائة على وجه الاجمال ، حاضرين وقرأت من العهـد القديم والجديد ، وكان موفتا Mufta يقوم بالترجمة ، وشرحت بضعة أشياء سأل الملك عنها ، ثم تلونا بضعة ابتهالات ، وكان الجميع راكعين ، ولدهشتى وسرورى كانت تنبعث كلمة آمين منا لقلوب بعد كل ابتهال ، وخطبت فيهم بعد ذلك خطبة قصيرة عن خطيئة آدم ونتائجها ، وحاجتنا من ثم لمنقذ وأخبرتهم بأن المسيح هو ذلك المنقذ ، وترجم موفتا كل ذلك ، وأنصت الجميع بانتبـاه شديد ، وسألنى الملك بعد ذلك عدة أسئلة ، ولقد كان ذلك مشجعـا لدرجة كبيرة فى الحقيقة (٣) .

---

(١) Marshz .and Kings north : An Introduction to the history of East Africa, "Ca;bridge 1957 " PP. 126-127.

(٢) William B. Anderson: Op. Cit., 19

(٣) أرشيف جمعية الكنيسة التنصيرية خطاب ويلسون الذى كتبه فى ٨ يوليـو ١٨٧٧م ومصور على ميكرو فيلم فى أرشيف الحكومة الكينية فى ملف تحت رقم Ca6/025

ولم يشعر منصرو جمعية الكنيسة التنصيرية بالارتياح لدخـــول الكاثوليك الى أوغندا منذ البداية ، ويتضح لنا دور هوءلاء المنصريــن السياسى في تلك البلد من تعليق بعض الكتاب على هذه الاتجاهات ، حيث يقول كتلر Kittler " في فترة محاولة دخول انجلترا شرق أفريقية من نقط مختلفة على الساحل الشرقى - تأكدت انجلترا من أهمية التأثير الاجتماعـى للبعثات التصيرية ، وأبدت الكنيسة فى انتشارها الى حد كبير، وأعطـت لبعثاتها الدينية نفس الأهمية التى لبعثاتها العلمية والسياسية وتوقعـت أن تتبع الدول الكاثوليكية نفس السياسة ، ولذلك ذهب ممثل الكنيسة الانجليزية الى الكاردينال لافيجرى بعد رحيل القافلة الأولى من الآباء البيض مقترحـا تكوين مناطق نفوذ منفصلة من اجل تجنب المنافسة الدينية ،وقد أغفل هـذا الاقتراح الاختلافات الأساسية بين الطائفتين والحقيقة المعروفة من عدم تعـاون الدول الأوروبية الكاثوليكية مع الكنيسة بسبب عدمسيطرتهم عليها (١)

وحث القنصل العام البريطاني فى زنجبار بعثة الكنيسة ان تحتـل موشى Moshi لاقامة نفوذ بريطانى فى جبل" كليمنجارو" وذلك لوضع حـق الادعاء فى المستقبل لوجود البريطانيين هناك ،وقد تعاون الاسقف هانتجتون Hannington مع القنصل العام كيرك فى كل الخطط من أجل احتـلال موشى Moshi (٢) ، واخيرا تمكنت بعثة الكنيسة التنصيرية فى يوليو عـام

(١) Kittler,G Lenn,D: The white Fathers, "New York 2957" P.127.

جرجس عريان مرقص: التنافس بين البعثات التبشيرية فى أوغندا وأثيره على استعمارها ، رسالة ماجستير - جامعة القاهرة ، ص ١٣١

(٢) أرشيف جمعية الكنيسة التنصيرية فى لندن ،من هانجتون الى وانجرام فى ١٤/٢/١٨٨٥م ، فى ملف تحت رقم A5/02

١٨٨٠م من تأسيس محطة لبعثة فى تلك المنطقة (١) .

وهذا يدل على مدى اهتمام بعثة الكنيسة التنصيرية بانتشار الاستعمار البريطاني فى شرق أفريقية .

وفى عام ١٨٨٨م وصلت الشركة البريطانية الامبراطورية لشرق أفريقية وبوصولها أضعف الوضع السياسى للجهات التى كانت تعارض امتداد بعثة الكنيسة ، وذلك بعرضها تعويض العرب عن عبيدهم الذين هربوا والذى تم جمعه من التبرعات للبعثة الكنيسة من المؤيدين لها (٢) ، وبذلك أصبحت بعثة الكنيسة فى وضع يسمح لها بالانتشار ، وكانت الشركة فى مبدأ الأمر حددت الاتجاه التى يجب على البعثة أن تسلكه فى انتشارها .

وفى نوفمبر ١٨٨٨م دعا رئيس الشركة البريطانية الامبراطورية لشرق أفريقية ماكنزى Mackenzie بعثة الكنيسة للاتحاد مع الشركة والتوسع معها فى الداخل ، والدعوة لهذا التعاون غير معروفة ولكن ربما يكون ماكنزى قد رغب فى مراقبة نشاط البعثة ، وأيضا ربما تكون الشركة ترغب فى الاستفادة من البرامج التعليمية للبعثة وتسهيلات أخرى تشعر الشركة من امكانية قيام البعثة بها لصالح الشركة (٣) .

وفى نوفمبر ١٨٨٩م طلبت الشركة من بعثة الكنيسة احتلال ماليندى Malindi (٤) ، وهذه الدعوة كانت هامة بالنسبة للبعثة بخصوص

---

(١) Tom Kigging: Aser Ving People, P.81.

(٢) Bennett: The Church Missionary Society at Mombasa "Boston1964" Mombasa"1874-1894" PP.189-191.

(٣) أرشيف جمعية الكنيسة التنصيرية من ماكنزى الى برايس بتاريخ ١٣ / ٢ / ١٨٨٨م ، مصور تصوير ميكروفيلم تحت رقم 1888/424

(٤) ارشيف جمعية الكنيسة التنصيرية من بنين الى لونج بتاريخ ١٨ / ١٢ / ١٨٨٩م مصور تصوير ميكروفيلم تحت رقم : 1890/6

سياستها التوسعية فى الداخل . وفى فبراير ١٨٩٠م دعا لوجارد Lugard و بنز Bommd وكانا يعملان لحساب الشركة لانشاء محطة فى ماجونجين Makongeni حيث توءسس الشركة البريطانية هناك مخازن ، واهتمام" لوجارد" بالبعثة ربما يكون متمشيا مع مشروعه لتشجيع العبيد الهاربين لشراء حريتهم بالعمل لدى الشركة ، والخطة ليس هدفها تحرير الرقيق بل أيضا ايجاد عمالة للشركة (١) .

وفى عام ١٨٩٥م كانت ادارة المحميات البريطانية لشرق افريقية تقدر اهمية المنصرين لعملية فتح افريقية ،وقد كان هاردنج Hardinge أول حاكم ادارى لمحميات شرق افريقية يبارك أعمال منصر بعثة الكنيسةالتنصيرية سميث Smith لتضحيته والقيام بواجبه ومساعدة الحاكم الادارىالمحلى فى "راباى" (٢) ، وقام خليفته اليوت Eliot لوسيع ادارته للمحميات على اساس ان فتح محطةجديدة تظهر بصفة عامة كموءثر للتوسيع والامتداد للنفوذ الأوروبى وفتح محطات حكومية جديدة (٣)، وبحلول عام ١٩٠٠م نمت بعثة الكنيسة بصورة مستديمة فى زيادة عدد المنصرين حتى أصبحوا هيئة ضخمة فى الساحل ،بالاضافة الى ١٥ منصر تم تعيينهم فى شكل نصف قطر دائرة على بعد حوالى ١٥ ميل من ممباسا ،ولقد أوضح بنز بأن محطة فريرتاون كانت تعج بالمنصرين بينما وجه الاسقف الانجليزى بيل Peel

---

(١) Robert W. Strayer: The making of mission Communities in East Africa "1875-1935 " "New York 1978" PP. 40-41.

(٢) Robert W. Strayer: Op. Cit, PP. 32-33.

(٣) Charles Eliot : The East Africa Protector ate, "London 1905" P. 241.

انتقاده على التركيز وطالب بسرعة الانتشار(١)بالاضافة الى ذلك فان ثمانية أوروبين تم تعيينهم فى Taveta وهى محطة صغيرة بالقرب من جبل كليمنجارو وهي تخدم حوالي ٤٠٠ مواطن ،وقد ادرك رئيس المنصرين أن مجموعته تشعر بالخجل من كثرة عددها واضاف بأنه يجب أن نجد وسيلة للامتداد أو بالتأكد سندمر أنفسنا (٢).

وفيما بين عام ١٩٠٠م وعام ١٩٠١ م تم انشاء محطات البعثة مخترقة " الاراضى الجبلية " فيما كان يعرف باسم المجمع الكنسى لشرق أفريقية الاستوائية(٣) وقد تم تقسيم شرق أفريقية من ناحية القساوسة الى مجمع كنسى جديد فى " ممباسا " مع الاسقف بيل Peel وأصبح شديد الحماس للدفاع عن تقدم الكنيسة الأفريقية فضلا عن ذلك شهدت السنوات قبل تعيين بيل Peel أزمات سياسية بين موظفى بعثة الكنيسة ، وفى مجهوداته لخلق مؤسسات جديدة لحكومة الكنيسة أعاد بيل Peel تنظيم الترتيبات المالية للمجموعات المحلية لتسمح بدرجة كبيرة من الدعم الذاتى ، وقد أوجد الاسقف المجالس المحلية للتعامل مع أموال نظام الكنيسة وأكثر من ذلك أهمية هو تأسيس مجلس أفريقى للكنيسة والذى يعتبر بمثابة خطوة أولى نحو انشاء سلطة للأسقفيه ولها مكوناتها وبالتالى انشاء مقاطعة كنسية مستقلة عن كانتربورى وهى الكنيسة المركزية لانجلترا والمشرفة على جميع الكنائس فيها.(٤)

---

(١) أرشيف جمعية الكنيسة التنصيرية بلندن خطاب من Binns الى Baylis فى ٢٥ مارس ١٨٩٨م وفى ملف تحت رقم 1898/63

(٢) أرشيف جمعية الكنيسة التنصيريةبلندن خطاب من Steggall الى Baylis فى ١٢ مارس ١٨٩٦م وفى ملف تحت رقم 1896/127

(٣) A.J. Temu : British Protestant Missions "London 1972"P.91

(٤) Robert W. Strayer : Op. Cit.,PP.67-68.

وفى عام ١٩٠٤م بعدما بدأت بعثة الكنيسة فى التحرك من ساحل ممباسا الى المناطق المزدحمة بالسكان فى الاراضى الجبلية فى " كينيا لتبدأ العمل مع قبائل الكيكويو Kikuyu واكامبان ، أوضح Jones عدم رضاه مع البعثة بسبب فشلها فى نشر المسيحية بين قبائل النايبكا وفى ذلك الوقت اختفى العبيد المحروورين كطبقة من كينيا لأن معظمهم قد تحرك الى الداخل والى المدن الساحلية وأنصهروا مع الافريقيين الاخرين وكما واجه Jones ايضا فشلا فى نشر المسيحية فى قبائل النايبكا Nyika والذى عمل معظم حياته فى وسطهم (١) ، وفى عام ١٩٠٤م وهى السنة التى مات فيها كتب Jones مايلى :-

" لمدة حوالى قرن من الزمان ، ماذا عملت البعثة ليوانايكا من مدينة ديجو Digo الى مدينة جيرياما Giriama كل هذه السنوات تم ضياعها فى راباى و فريرتاون لمذا لم يتم اقامة محطات جديدة بين موامبا Mwaemba و جيلورى Jilore فطبيعة ماليندى ليس لديها دليل للطرق ، وحتى عن بعثة الكنيسة فى كاووما Kauma فى أعلى تنجانيقا رغم وعدهم بالامانى ولكن بدون نتائج جيدة ، ولمدة نصف قرن كانت النتائج هى بعض المحطات فى شمبا هيل Shimba Hill حيث لم يتمكن بنز Binns من تحويل أى أحد الى المسيحية (٢) .

ويصور لنا تقرير بعثة الكنيسة التنصيرية لعام ١٩١٧/١٩١٨ حالة المنصرين والبلاد على النحو التالى :

---

(١) A.J. Temu : Op. Cit, PP. 71-72

(٢) أرشيف جمعية الكنيسة التنصيرية فى نيروبى خطاب Jones الى البطريق Peel مصور تصوير مايكروفيلم ومحفوظ فى أرشيف الحكومة الكينية فى قسم East Africa وهو بتاريخ ٢٧ نوفمبر ١٩٠٢م .

لقد قاسوا الكثير من المتاعب وبعض الوكلاء استمروا فى عملهم وفى العديد من الاماكن والمدارس والصلوات ليوم الاحد تم استمرارها ، وهناك حالات حدثت ذات جانب خلقى ، ومنزل المدرسين فى بويجيرى Buigiri قد تم حرقه ، والعمل الروحى مستمر فى زويسا Zoyisa وأيضا فى المحطات الخارجية فى المقاطعة حتى منذ قيام الحرب العالمية الاولى ، ورجال الدين الذين ساعدوا ايضا فى المدارس ، ويوجد العديد من الرغبات فى أن يصبحوا مستقرين (١) .

وقد زاد عدد بعثات البروتستانت العاملين فى جميع انحاء شرق أفريقية بحوالي ٤٣٪ بين عامى ١٩١١م و ١٩٢٥م ولكن انخفضت بنسبة كبيرة بين عام ١٩٢٥م وعام ١٩٣٨م (٢) ، وكانت البعثات فى معظم الفترة المتطورة تعمل فى تأسيس الكنائس الافريقية ، وعندما كانت المساعدات المالية للبعثات من الدول الاوروبية المتبرعة كبيرة كانت توجد رغبة وميل لتوحيد الرقابة الغربية وتأسيس مجموعة من القساوسه التابعة للمستعمرات فى شرق أفريقية .

وكان لتصريحات البابا وحضوره مؤتمرات البعثات أن ركز على الاهمية بالاحتفاظ بقدر الامكان بالنسيج الأهلي للمجتمع وتشجيع تجهيز طقوس دينية متنوعة وصلوات ، وبطريقة أخرى فان لب أو جوهر الاخلاص فى المسيحية يجب ان تستجيب لكل من الهجوم الذهنى ولتحدى حوادث العالم والحركة المرتبطة بجميع العالم المسيحى اقتبست الفكرة والالهام من عناصر

---

(١) M.L.pirouet: The First World War-An Opportunity Missed By The missions, P.13

(٢) John R. Matt: The Decisive Hour of Christion Missions, "New York 1012 " P.29.

البعثات فى كنائس البروتستانت التى حملت كثيرا لتزود الشعوب فى أوروبا بشن الحرب ضد المسلمين فى الشرق بواسطة التعاون بين كنائس العالم للتهيىء للقتال ضد الاسلام والذى يعتبر خطرا عليهم (١) .

واذا نظرنا للنسبة المئوية للمسيحيين فى شرق أفريقية بين عام ١٩١٤م وعام ١٩٤٤م نجد النسبة قليلة جدا اذا ما قورنت بعدد الهيئات والبعثات التنصيرية فيها ، ففى عام ١٩٣٨م كان المسيحيون فى كينيا حوالى ٨٪ من تعداد السكان ، وأيضا لم تزد نسبة المسيحيين فى تنجانيقا عن ١٠٪ ، وفى أوغندا بلغت نسبة المسيحين ٢٥٪ (٢) .

وفى ظل هذه الاحصائيات الدقيقة يمكن تقدير عمل البعثات التنصيرية فى مناطق شرق أفريقية بانه لم يصادفه التوفيق الى درجة كبيرة ، اذ أن النسبة المئوية لعدد المسيحيين بكل دولة فى المنطقة قليل جدا فى مقابل الامكانيات والمساهمات التى وضعت تحت تصرف البعثات التنصيرية .

وأخيرا تبين لنا بعد هذا الشرح التفصيلى أنه لو كان هدف الجمعيات التنصيرية دينيا فقط لتعاونت جميعها فى جهد مشترك لنشر المسيحية ، وتطبيق تلك المبادىء التى جاءوا يدعون الناس اليها وهم أبعد مايكونون عنها ، وكان من أهم الاسباب التى ادت الى نجاح الاسلام هو ما كان للمسلمين من تفوق أدبى .

---

(١) John R. Mott: Op. Cit, PP.29-31.
Roland Oliver : The Missionqry Factor in East Africa, P.232.

(٢) Roland Oliver : Op. Cit, P.234
Latourette, K.A.: Ahistory of the Expansion of Christianity, Vol III, PP.234-237.

ولا شك أن جهل رجال الدين المسيحيين من الافارقه بأصول دينهم وضيق تفكيرهم صرفهم عن المسيحية الى الاسلام حتى ان قبائل مسيحية تحولت برمتها الى الاسلام وان بقيت أسماؤها المسيحية تدل على دينها السابق .

وفق هذا وذاك فان سياسة المسيحيين التى اتبعوها فى اضطهاد مخالفيهم فى الدين او المذهب ، واجبار المسلمين على التعميد ودفع العشور واجبار الوثنيين على التنصر ، قد يغض هؤلاء جميعا فى المسيحية ، و جعلهم يتحولون الى الاسلام اعتصاما بعدله وسماحته ، بل ان المسلمين الذين اجبروا على التنصر ظلوا على ولائهم للاسلام ، واستغلوا كل ما أتيح لهم من امكانيات لنشره (١) .

---

(١) توماس أرنولد : الدعوة الى الاسلام ، ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخرين ، طبعة ثالثة عام ١٩٧٠ ، ص ١٤٠-١٤١ .

فى منطقة شاير Shire جنوب بحيرة " نياسا " وقد كانت تلك الاراضى الجبلية مركزا للنشاطات الاوروبية التى تضاعفت منذ زيارة ليفنجستون لها فى عام ١٨٥٩م ففي نفس السنة شهدت وصول شعب Ngoni للاقامة على تل يقع الى الغرب من بحيرة نياسا (١) .

ورغم أن استعمار نياسالاند قد تأخر زهاء عشرين عاما ، حينما أسست " شركة البحيرات الافريقية " من أجل استثمارموارد المنطقة برأسمال قدرة ٢٠٫٠٠٠ جنيه دفع معظمه جيمس ستيفنسون J. Stevenson وهو تاجر من جلاسجو كان مهتما بحركة الكشف الجغرافى والنشاط التنصيرى فى أفريقية فقد كانت الاستجابة الفورية لدعوة ليفنجستون هي ارسال الأسقف ماكينزى ونفر من المنصرين التابعين لارسالية الى وسط أفريقية لكى يقيموا مركزا للتنصير فى أعالي نهر شيرى ، وصل ماكينزى ورفاقه الى أفريقية الشرقية في يناير ١٨٦١م ، وأنشأوا فى شهر يوليو أول مركز للتنصير يخص ارسالية الجامعات فى موجومرو Mogomero الى الجنوب من بحيرة شيروه (٢)، وفى يناير ١٨٦٢م أستقبل ليفنجستون زوجته ماوى التى عادت الى أفريقية للانضمام الى زوجها برفقة سيدات ارسالية الجامعات، اللاتى كن قد أحضرن معهن أجزاء من " ليدى نياسا " وهو زورق بخارى كان ليفنجستون قد طلب بناءه فى بريطانيا على نفقته الخاصة ، وحين بلغت سيدات الارسالية مصب نهر روو Ruo أحد فروع شيرى ، صدمن بسماع نبأ وفاة الأسقف ماكينزى

---

(١) Assa Okoth : Ahistory of Africa 1855-1914, "Kenya 1979" P. 55.

Hokeilo Ayot : Topice in East Africa, Kenyatta University College 1975. P.56.

(٢) Livingstone, D : Expedition to Lake Nyassa in 1861, P.251.

وأحد أتباعه المنصرين بالملاريا ، وكانت وفاة ماكينزى بمثابة ضربة موجهة الى جهود ليفنجستون فى تأسيس مركز تنصيرى وسط أفريقية ، اذ لم يلبث أن انسحب مركز ارسالية الجامعات التنصيرية من منطقة نياسا الى زنجبار أوائل عام ١٨٦٣م (١) .

وبعد سماع موت الاسقف ماكينزى ذهب الاسقف " جرى" الى انجلترا لأخذ نصيحة من اللجنة القومية ،واختيار منصر دينى جديد ترك اختياره لثقته وثقة اسقف أكسفورد " ويلبرقورس" ولقد اختاروا وليم جورج توزر William George Tozer قسيس كنيسة بيرجهكم - وثتوب Burghcum - Winthorpe فى لنكشير Lincolnshire وقد كان رجل أكسفورد فى كلية سانت جون St. John وايضا فى الكلية الدينية فى ويلى Wells (٢) .

ويعتبر وليم جورج توزر ثانى اسقف فى بعثة الجامعات وقد تمت رسامته لمنصب الاسقف فى كنيسة وستمنستر West Minster وفى عام ١٨٦٣م بواسطة رئيس الاساقفة لونجلى Longley (٣)

قرر الاسقف توزر Tozer الذهاب الى مورا مبالا رأسا لأنه كان يعتقد أن ذلك يمكنه من الاتصال المباشر مع كويلمان (ميناء بشرق افريقيا

---

(١) Livingstone, D: Op. Cit., PP. 245-251.

(٢) George herbert Wilson:- The History of the universities Mission to Central Africa, "London 1935", P,19.

(٣) A.E.M. Anderson- Morshead: The History of the Universities Mission to Central Africa "1859-1909" "London1909" P. 43.

على ساحل المحيط الهندى) والتى يعتقد أنه يمكن استخدامها كقاعـــــدة للامدادات .

وموراميالا عبارة عن جبل عظيم منعزل يقع على الشاطىء الشمالـــــــى لبحيرة نياسا وقريب من نهر شاير Shire على بعد حوالى ٣٠ ميل من اتصال نهر شاير مع نهر زامبيزى ، ووجد الاسقف انه ليس من المرغوب فيه ان تنتقـــل البعثة الى القرية لانه بالاضافة الى اصحاب العائلات كان يوجد تابعـــين لهم يتوقعون من البعثة ان تمدهم بحاجاتهم فقد قرر الاسقف ان يأخـــذ الاولاد الى " موراميالا " ولكن لم تكن لدية رغبة فى أخذ النساء(١) ، لأن موراميالا لم تكن على الاطلاق مكان جيد للبعثة وذلك بسبب الضباب والدخان الذى يهب على الجبل والذى يستمر طول اليوم ، وأحيانا تهب رياح عاليـــة على الجبل ، كما يوجد تغير سريع وغير منتظم فى الجو ، كما يوجد عدد قليـــل من السكان فى المناطق المجاورة وهم منتشرون على مسافات بعيدة وفضـــــلا عن ذلك فهم يتحدثون لغات ذات لهجات محلية مختلفة لم تستطع البعثـــة فهمها ، ولذلك وصل الاسقف الى حل وهو الانسحاب الكامل من كل قـــرى زامبيزى وقد كان قرارا صعبا تحمله الاسقف بنفسه ، وكانت اللجنة القوميـــة قد وضعت فيه ثقتها على أن يتخذ قراره بنفسه عما اذا كان من المرغوب فيه تغيير هيكل عمل البعثة واذا كان من الضرورى الانسحاب بالكامل من وادى زامبيزى ، وقد رد الاسقف حيث قال : " أنا أفعل ذلك وأنا آسف لعدم التوفيق حيث ان تحركنا سيسبب حزنا عميقا للقلوب فى انجلترا ، وبعد قرار الانسحاب من وادى زامبيزى الذى تم اتخاذه فقد كان السؤال التالى وهو أين تستقـــر

---

(١) George Herbert Wilson : Op. Cit, P.20.

البعثة (١) .

وللاجابه على ذلك قام الاسقف " توزر" فى ربيع عام ١٨٦٥م بشراء عقارات وأملاك عند " كيونجانى " Kiungani والتى تبعد حوالى ميل ونصف من المدينة والتى لعبت دورا ضخما فى تاريخ البعثة وقد كان الاسقف لديه طالب فى كلية " ويلز " للاهوت، وقد ساعده رجال ويلز لشراء العقارات لوضع الأساس لعمل المستقبل ، فقام فى نهاية عام ١٨٦٥م بشراء بعض الاراضى بعد كيونجانى والمعروفة فى ذلك الوقت باسم " شامبا Shamba " ولكن عرفت فيما بعد باسم ميوينى Mbweni (٢) ، ولقد شجع هيئة البعثة فى ميوينى" لمضاعفة الاهتمام بالتدريب المهنى ، وكان يوجد بعض الطالبات اللائى يعملن فى مهن لا تتفق مع تعاليم المدرسة ولذلك رأوا أنه لابد أن تقدم لهن المهنة المناسبة وذلك بوضعهم تحت رعاية الانسة آلن Allen والانسة بيركلى Berkeley لتعليمهم الكتاب المقدس (٣) .

وكانت بعثة الجامعات تهتم بالبحث عن اضافة لبعثاتهم البعيدة ، وكانوا قد طلبوا بعض الموارد الأوروبية لتنمية عملهم بكفاءة ولتقديم استثناء للشكل العام لنشاط البعثات خلال تلك الفتره ، وكان رجال البعثات لا يزالون يركزون على المدارس التى تقدم العلوم الدينية والمركزة فى زنجبار و Magila و Newala و Likoma حيث يقتصر عمل المدرسة على تقديم العلوم الدينية واداء الصلوات فى الكنيسة (٤) .

---

(١) A.E.M. Anderson- Morshead: Op. Cit., P44; Herbert Wilson; Op. Cit., P.21.

(٢) George Herbert Wilson: Op. Cit.,P.26.

(٣) Ibid., P. 83.

(٤) Roland Oliver: The Missionary Factor in East Africa, "Lon don 1952" P.175.

وفى عام ١٨٦٦م حضرت سيدتان للعمل فى البعثة وكانتــــا أول سيدتين تقومان بالعمل فى البعثة ،ويجب ألا ننسى أن الانسة " ماكينـــزى" والسيدة Burrup حضرتا الى أفريقية بهدف الانضمام الى هيئة البعثـــة فى موجومرو ولكن بعض الظروف حالت دون ذلك ، والسيدتان هما الآنســـة "توزر" أخت الاسقف والآنسة " جونز" ولقد وصلا فى قارب شراعى (١) ، كمـــا كانت هناك ايضا الانسة فولر Vouler التى تعتبر من أكبر المنصـرات فـى بعثة الجامعات ، وقد قضت ٢٥ سنة من حياتها فى الخدمة الدينية فـــى جزيرة بمبـا Pemba ، وكان عدد المسيحيين فى الجزيرة حوالى ٢٠٠ كمـا يوجد عدد من المسيحيين تم اعتناقهم الاسلام وذلك بسبب بعض الاضطرابات وغالبا بسبب الهروب من نظام واشراف الكنيسة (٢) .

وبعد استقالة الاسقف " توزر" فى ابريل ١٨٧٠م ، تم تعيين خليفته وهو ادوارد ستير Edward Steere الذى كان صديقه المخلص وزميلـــه فى العمل ، وقد كان هذا الرجل من أقدر رجال البعثة ولد فى لندن وهـــو الابن الوحيد لمحامي فى المحكمة العليـا وقد تم تعليمه فى مدرسة كليـــة الجامعة وبعد ذلك فى جامعة لندن ، وقد حصل على درجته العلمية فـــى ١٨٤٧م واصبح دكتورا فى القانون عام ١٨٥٠م ولم يتجه لمهنة المحامــــاه لان اهتمامه كان فى مكان آخر، حيث فكر فى الانشطه الدينية وتم تعيينـــه شماسا فى أبرشية ديفون شاير Deven-Shire ، وفى عام ١٨٦٨ م لحق بصديقة " توزر" فى بورغ Burgh (٣) وهناك اصبح قسيســــا

---

(١) George Herbert Wilson: Op. Cit., P.25.

(٢) Carl - Erik Sahlberg: Achurch History of Tanzania, "Kenya 1980" P.127.

(٣) George Herbert Wilson: Op. Cit., P. 35.

لكنيسة صغيرة فى لينكولن شير Lincolnshire حيث كانت الدعـــــوة للذهاب لأفريقية فـى انتظاره ، ففى يوم كان " توزر" يمشى حول الكنيســـة ومعه خطاب من الاسقف " جرى " يطلب منه الاشراف على البعثة ، وكان قـد حضر فقط لاخذ النصيحة ، فاقترحت مسز" ستير" عليه بأن دكتور" ستـــير" يمكن أن يصطحبه ويساعده فى الاستقرار وهكذا قرر" ستير" الذهاب الـــى أفريقية ، (١) وشعر بأن أحسن قاعدة للعمل فى وسط أفريقية ممكن أن يكـــون فى بلاد الزولو Zululand أو جزيرة " زنجبار Zansibar أمـــا بالنسبة للأولى كان يوجد العديد من الاعتراضات ، فهى تقع بعيدا جـــدا وبذلك تم اختيار زنجبار (٢) ، لان زنجبار مركز تجارى هام ، فالتجارة مـــن الداخل يتم بيعها فى زنجبار ويتم حملها بالقوارب البخارية الى المحيـــط الهندى ، وتأتى البضائع من موانئ بعيدة الى زنجبار ثم تجد بعد ذلـــك طريقها الى الداخل ، وتجارة العبور (ترانزيت) هذه لها أثر هام جدا فـى شرق افريقية ، يحدثنا ويلسون بأنه قابل رجلا عجوزا ورئيسا لقبيلة من مكـــان بعيد من الجانب الغربى لبحيرة " ناسا " فذكر له أنه حضر خمس مرات فـــى شبابه الى زنجبار لبيع العاج (٣) ، وكانت زنجبار أيضا مركزا لتجارة الرقيـــق حيث الالاف من المخلوقات يتم بيعها فى الأسواق كل عام ، ويبدو أن اختيـار الاسقف لمدينة زنجبار له العديد من المزايا ، فمما لاشك فيه أنها تعتـــبر قاعدة للانطلاق ضد المسلمين فى شرق أفريقية ، ومما هو جدير بالاهتمـــام أن القنصل الانجليزى فى زنجبار " جون كيرك" وافق الاسقف على عمـــل الاجراءات التى يراها لأن معلوماته عن شرق أفريقية تأتى فى الأهمية بعـد

---

(١) Ibid; PP. 35-36.

(٢) A.E.M. Anderson - Morshead: Op. Cit., P.45.

(٣) George Herbert Wilson; Op. Cit., P.22.

معلومات" ليفنجستون " ولذلك فان موافقته كانت مهمة (١) .

ولقد اختار الاسقف منزلا جميلا استأجره من سلطان زنجبار، وقد كان القنصل العام البريطانى " بلا تير" وزوجته يقدمان كل ترحيب ومساعدة للبعثة ،وكان السلطان نفسه صديقا لهم ، ولكن الاسقف ذكر أن صداقته لم تأت عن تأييد وتعاطف مع البعثة ولكن بسبب رغبته فى التعامل الجيد مع انجلترا ولقد قدم هدية للاسقف عبارة عن خمسة أولاد والذى سبق أخذهم كعبيد من قارب شراعى ، لأن القارب لم يدفع الضرائب للسلطان ، ومن الصدفه أن أربعة من هوءلاء الاولاد كانوا من القطاعات المجاورة لبحيرة نياسا ،وكان الاسقف يفكر فى ضرورة وجود قسيس افريقي وكان يأمل أن يستطيع أحد من هوءلاء الأولاد يوما ما تعليم الانجيل لقومه ،ولم يجروء على اتخاذ خطوة سريعة فى توسيع البعثة " بعثة الجامعات" حتى يتمكن من الحصول على موافقة اللجنة القومية (٢) ، وعندما وصل تصريح اللجنة للبعثة بدأ الاسقف فى اقامة أساس دائم لعمل المستقبل ،وكانت توجد حجرة غير مستعملة فى المنزل الذى استاجره من السلطان ، ثم اعدادها ككنيسة صغيرة ، وتم فتح مدرسة فيها وأول التلاميذ كان الخمسة أولاد السابق اهدائهم من السلطان ووضع ترتيب يومي منظم ،وقد كان كل شيء على مايرام عدا مشكلة استخدام هيئة موظفين تجيد اللغة ، ولم يكن الاسقف نفسه ضليعا فى قواعد اللغة السواحلية ، لذلك أعدّ نفسه لتعليم تلك اللغة ، وقد تمكن فى وقت قصير من التحدث الى المواطنين بلغتهم (٣) .

---

(١) George Herbert Wilson: Op. Cit., PP.22-23.

(٢) Ramdas, B.Sc.B.T: Revision History, Paper I, History of East Africa, P.62.

(٣) George Herbert Wilson; Op. Cit., PP.24-25.

كانت أول ثمرة للبعثة في شرق أفريقية وضع أول حجر للمدرسة الجديدة في وود ستريت Wood Street وذلك بدءا بتسعة أولاد تم تنصيرهم وقد كان منهم خمسة أولاد صغار السن، وإذا تتبعنا سيرتهم في الحياة نجد الأول " جون سويدى " أصبح شماسا وظل على قيد الحياة حتى عام ١٩٣٥م، والثاني " روبرت فيروزس" من نياسا كان من أكبر المقربين عند " ستانلي" في رحلته من زنجبار الى الكونغو ،والثلاثة الاخرين كانوا من قبيلة الياو وهم جورج فرج الله الذى أصبح مساعد شماس ومات بعد فترةقصيرة من العمل ، وروبرت سونجولو Robert Songolo وقد كان منشدا ولكنه مات صغيرا ، وفرانسيس مايروكي Francis Mabruki الذى اصبح مساعد شماس(١) .

وفي عام ١٨٧٢م حاولت جمعية بعثة الجامعات أن تمتد في جنوب تنزانيا ، حيث أحضر الاسقف Steere مجموعة مكونة من ٢١ منصرا الى زنجبار، حيث قررت البعثة أن تحول عددا ضخما من العبيد المحررين من المستعمرة Mb weni في زنجبار الى Malawi وقد وصلت المجموعة الى مساسي Masasi وتوقفت هناك ،وقد وجد المنصرون أن تكوين مجتمع مسيحي يعني أيضا حكمه واقامة العدالة فيه ، وأيضا المخاطرة عند التعرض الى الغزو، لذلك أعلنت بعثة الجامعات بأن عملها لم يكن ناجحا في نشر الانجيل (٢) .

---

(١) George Herbert Wilson; Op. Cit., P.26.
A.E.M. Anderson - Morshead; Op. Cit., P.52.

(٢) Anderson: A Brief Account of Christian ityin Tanzania, P.4, Department of Religious studies and Philosophy, Makerere University, Kampala, 197o.

وفى عام ١٨٧٢م قام الاسقف الدكتور ستير برحلة عمل الى تلال ياو Yao وكان يريد أن يكتشف المنطقة حول نهر رفوما Ruvuma لأخذ بعض العبيد الى بعثته ، ولكنه لم يحقق شيئا (١).

وفى ٢٤ ابريل ١٨٧٢م هبت رياح قوية على الجزيرة ، وعندما مر الاعصار سحب كل السفن التى فى الميناء للداخل ماعدا أبيدوس Abydos وهي السفينة التى وصلت فيها كل من الانسة " توزر Tozer " و" ستير" Steere فقد نجت من العاصفه بسبب القيادة الحكيمة لقبطان السفينه الكابتين كومنج Cuming ولقد دمر منزل البعثة فى شانجاتى وتحطمت أجراس الكنيسة فهجرتها البعثة ، وقد كتبت الانسة " توزر"تقول : أنا أعتقد بأننا شعرنا بالاسى لتدمير الكنيسة ، فلقد أعددنا أشياء كثيرة جميلة من أجل عيد الفصح ولقد تحطمت الحديقة ، وكل الكتب تمزقت ، وكانت الصدمة أكثر مما نتحمله حيث ان الاسقف كانت صحته عليلة (٢)

وعندما وصل الاسقف " ستير " الى انجلترا كان واضحا انه من المستحيل أن يقوم بأى عمل آخر ، لذلك قرر الاستقالة من عمله في ٢٠ ابريل ١٨٧٣م (٣)

وفى عام ١٨٧٦م ذهبت أعداد ضخمة من المسيحيين الى الجنوب للاقامة والاستيطان فى منطقة مساسى Masasi وكان لهذه المستوطنات المسيحية هدفان : الاول : خلق مجتمع مسيحى ، والثاني : هو تدريب المنصرين الأفارقة ، وكان John Szedi أول أفريقى تم تعيينه قسيسا فى شرق أفريقية وتم تعيينه شماسا فى عام ١٨٧٩م وأيضا كان هناك عبيد تم

---

(١) Ramdas, B. Sc. B. T: Op. Cit., P.61.

(٢) George Herbert Wilson: Op. Cit., P.29.

(٣) Ibid., P.30.

تدريبهم من قبل بعثة الجامعات حيث قامت البعثة برسامة قسيس أفريقي في شرق أفريقية (١) ، وفي عام ١٨٨٣م حضر منصر يدعى لوكاس Lucas لشرق أفريقية في خدمة بعثة الجامعات وعمل معظم وقته في مساسي Masasi وبعد ذلك أصبح أسقفا في المجمع الكنسي فيها الى أن توفي عام١٩٤٥م.

وكان لوكاس له اهتمام كبير باستخدام مجموعة الطقوس والمراسيم الدينية وقال ان هذه الطقوس يجب أن تعرض للمجتمع الأفريقي والكنيسة يجب أن تهتم بخدمة كل مايمكن جمعه عن التقاليد الأفريقية ، وعن طريق كلماته وصف الطقوس الدينية المطلوبة حيث قال :" كل الأرض التي تأخذ الطقوس فيها مكانا فهي مباركة بالصلاة ورشها بالمياه المقدسة ،وبذلك تحل محل خبز القربان والصليب والدعاء والتوسل الى القديسين من المسيحيين يحل محل الالتماس الى أحد الاجداد السابقين للقبيلة (٢).

وفي ٢٥ فبراير عام ١٨٨٤م وصل الاسقف سميثس Smythies الى زنجبار، وقد عقد أول اجتماع كنسي بمجرد وصوله ،ووجد أن هيئة البعثة تعمل في مراكز مختلفة وكل واحد له عمله الخاص (٣) ، ففي مكيونازيني Mkunazini المنزل الذي كان في ذلك الوقت يعد بمثابة المركز الرئيسي الذي تم تدميره، كانت هناك الآنسة ميلز Mills ولديها مدرسة وبها اولاد وأطفال ، وكان عددهم ٣٥ وهم نواة التطوع الديني ، ويوجد أيضا حجرة لرعاية حديثي الولادة تحت رعاية الانسة باشفورد Bashford .

وفي كيونجاني Kiungani التي تبعد حوالي ميل ونصف خارج

---

(١) William B. Anderson; The Churchin East Africa "1840-1974". P.1

(٢) Carl- Erik Sahlberg: Op. Cit., P.80.

(٣) George Herbert Wilson: Op. Cit., P.82.

كينيا يوجد مكان للاولا د وعدد هم حوالى ٦٨ ويتولى رعايتهم خمسة أوروبيين وتتولى الانسة برتليت Bartlett الاشراف على الطبخ والغسيل ، وكان عام ١٨٨٩م عام حزن لمحطات بعثة الجامعات فى يوسامبارا Usambara حيث مات جلد آرت Geldart الذى كان ضليعا فى قواعد اللغة ولديه القدرة والصبر على التعامل مع الأولا د ، وأيضا مات بعد أسبوع الشماس جود يير GoodYear ، وفى سبتمبر مات نولس KnowLes وتبعه آخر قبل نهاية السنة وهو سباركس C.J. Spstkd الذى تم تعيينه قسيسا قبل عدة أسابيع (١) .

وفى عام ١٨٩٩م اصبح فرانك جورج وستون Frank George اسقفا لبعثة الجامعات (٢) وقد كتب الى البعثة مقالا صغيرا بعنوان :" هل توجد حاجة للبعثات" وبينما هو يعترف بما يوجد فى الديانات الاخرى من حسنات فقد اعتبرها بمثابة اعداد وتمهيد للمسيحية ، ثم ناقش المبدأ بأن الاسلام هو المناسب للعنصر البشرى ، اجاب : " لاتوجد ديانه تناسب المنطقة أحسن من ديانة المسيح ، وبالنسبة لكل المظاهر فان الديانة اليهودية تعتبر موسى النور الذى منحه الله ليقود هم الى طريق الله ، ومع ذلك فقد برهن بان اليهودية تعد بمثابة حالة موءقته تقوم الديانة فيها بخدمة اليهود حتى يظهر المسيح بوعظه ، ثم ان موسى حاول ووجد مايريد ولكنه لم يعد مواطنيه لاستقبال المسيح لذلك فلقد قتله اليهود وعند صعوده وظهوره مرة أخرى سيعطي البرهان النهائى بأن رسالته تشمل كل الديانات . . وأنا مستعد للاعتراف بكل سعادة طالما أن الكنيسة لاتستطيع شق طريقها الى سوكوتو

(١) Gerge Herbert Wilson: Op. Cit. PP. 89-90.

(٢) A.E.M. Anderson- Morshead: Op. Cit., P.286.

Sokato " فى غرب افريقيا " فان أهل " سوكوتو " سيجدون فى الديانه الاسلامية مقياس الهداية الارشاد الذى وهبهم لهم الله . . ."(١) .

وعند اشراف الاسقف هاين Hine على بعثة الجامعات، كتب مذكرة بين فيها عدم الرضى عما تم انجازه وذلك بأنه يرى انجازات ضئيلة رغم حماس البعثات في تحويل الاخرين بصفة عامة فى بعض اجزاء فى أفريقية ، وقد استفسر عما اذا كان ذلك بسبب انهم يعملون بنصف قلب .

وأوصى بتخصيص بعض الأيام للاستفسارات وذلك لجذب المدرسين والكنهة ليروا حجم عملهم مع اصراره على ضرورة دفع مرتب ثابت ومنتظم لرجل الدين الوطنى ، وقد قال : " نحن نريد رجال مخلصين وبما منحهم الله الينا ، والذى يسعى لرفاهية كنيسته ويحبها من كل قلبه والذى لديه رغبة لتحمل الروح الانسانية والتى هي روح المسيح التى تعمل فى قوتهم ،ويعتمد على قوة الله فى جمع شمل أولئك الذين فى الظلمات (٢) .

وفى عام ١٩٠٠م أقام رئيس الأساقفة " داقيس" Davies فى موسومبا Msomba التى تقع مقابل ليكوما Likoma وعلى انحدار ٢٠٠ ياردة من الشاطىء ،أقام كلية وذلك لتعليم المدرسين وكان فى كثير من الاوقات ينصح باستخدام الادوات والموادا لعملية فى التدريس للعلوم المسيحية (٣) .

وفى عام ١٩٠٥م تم انعقاد اجتماع لحوالى ٤٠ عضو من البعثة من قبل ميكلماس Michaelnas وقد قال احد الوطنيين بأن جميع الأوروبين بدأوا فى خلوة ،فقد كانوا فى سكون ، ويصلون للرب من قلبهم

---

(١) H. Moynard S;ith. D.D.; Frank Bishop of zanzibar, Life of Frank Weston, 1871-1924 "London 1926" P. 98.

(٢) A.E.M. Anderson - Morshead: Op. Cit., P. 313.

A.E.M. Anderson - Morshead: Op. Cit., P. 291

والبعض كان يفكر فى المخاطرة من اجل العقيدة وبأن يكون مبنى البعثة فى ليكوما Likoma (١) وكانت قد اختارت بعثة الجامعات معظم أتباعها من بين رعاية رئيس قوى يدعى تشيتيسى Tshitesi الذى يحكم المنطقة الساحلية فى ليكوما ولكن هو نفسه من قبائل ما جوا نجوارا Magwangwara والتى يتم اعتبارها كجزء من قبائل الزولو.

وقبائل ماجوانجوارا أصدقاء لبعثة الارسالية الجامعية لوسط أفريقية وقد أسست لهم الارسالية محطة خاصة بهم (٢).

ويوضح تقريرعام ١٩٠٧م لبعثةالجامعات لنا أن هناك تسعة اعضاء وطنيين يعملون قساوسة فى بعثة الجامعات وهناك أيضا ١٢ شماسا ، و ٢٦ كاهنا و ٢٨٦ مدرسا من الجنسين ، وبالنسبة لكفاءتهم فيمكن الحكم عليها من الاسقف هاين الذى أشار الى حالاتالفشل وقال هل يوجد فى العالم أى رجل دين معفى من المقابلات والعمل وذلك فى خطابه فى مؤتمر ليكوما Likama فى عام ١٨٩٩م حيث قال : " نحن نسمع الان وفيمابعد بعض حالات الفشل وبعض أعمال المعصية التى يرتكبها بعض المدرسين ، فنحن نعاملهم بالقسوة ونحن على حق فى عمل ذلك ، ولكن هل نحن مسؤولون عن فشلهم (٣) ، هذا دليل من منصر على الاعمال الخاطئة التى يرتكبونها لانهم هم عارفون ان الطريق الذين يمشون عليه هو على باطل وغير صحيح .

---

(١) Ibid., P. 297.

(٢) Report By Mr.H.H. Johnston, Her Majesty's Consul For the portuquse Posses-sions onthe East Coast of Africa, Mozambique, 17 March 1890, F.O. 403/127.

(٣) A.E.M. Anderson-Morshead: Op. Cit, P./14.

ورغم كل مما سبق شرحه بالتفصيل الا أن الاسلام اصبح محل جـذب للمواطنين الافارقة لأنه يتصل بالشعار الوطنى دع أفريقية للأفريقيين ، ولقـد أوضح ذلك الموقف الاسقف وستون Weston فى أبريل عام ١٩٠٨م في جريدة الشرق والغرب .

ولقد جاء الوقت بالنسبة لأعضاء البعثات التنصيريةلكي يفهموا أنـه فى وسط وشرق أفريقية تخوض الكنيسة غمار الحرب لبلوغ اهدافها ومنذ خمسين سنة كانت افريقية الاستوائية بلاد ميته كما شاهدها ليفنجستون واليوم تعيـش واصبحت بالفعل أرض المعركة لاعداد كبيرة رموا بأنفسهم بعنف ضد المسيحيـة وزعم المنصر(فرانك) ان هناك خطرين عظيمين يهددان افريقية الاستوائيـة فى تلك اللحظة وهما : تقدم التجارة ، كما لايزال تقدم الاسلام من الشمال وذلك لتحويل أهالى وسط أفريقية لطاعةالله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) ولقـد تقدم الاسلام الى أبعد من الكنيسة فى داخل أفريقية (١)

---

(١) H. Maynard Smith. D.D.; Op. Cit., P.100. "London 1926".

(٣) جمعيـــة لنـــدن التنصيريـــة

اتجه نشاط الجمعيات التنصيرية بصفة خاصة الى أفريقية بعد الكشوف الجغرافية التى بدأت تلقي الأضواء على داخل القارة فكان المنصرون يسيرون عادة فى ركاب المستكشفين - وان كانت بعض البعثات التنصيرية قد سبقت أحيانا فى كشف النقاب عن مناطق لم تكن معروفة للأوروبيين . على أن الجمعيات التنصيرية التى بدأت نشاطها بالعمل على نشر المسيحية بين الأفارقة انغمست فى ميدان الاستعمار(١) .

وكان القساوسة الانجليز قد قاموا بتأسيس جمعية تنصيرية بيد أن هذه الجمعية بدأت مهمتها فى الأراضى الهندية التى كانت تحتلها بريطانيا وذلك فى عام ١٧٩٥م وابتداء من عام ١٧٩٩م بدأوا يتجهون بدعوتهم وتنصيرهم نحو شرق أفريقية(٢) .

وكان أكثر المبشرين الأوروبيين نشاطا فى الميدان التنصيرى هو دافيد ليفنجستون David Livingstone حيث توجه فى سبتمبر عام ١٨٣٨م الى لندن وانضم الى جمعية لندن التنصيرية London Missionary Society التى كانت قد تأسست عام ١٧٩٥م وبدأت أعمالها التنصيرية فى الشرق وكان ليفنجستون يأمل ، بعد أن حصل على اجازة الطب من كلية الأطباء والجراحين بجامعة جلاسجو فى نوفمبر عام ١٨٤٠م أن توفده

---

(١) شوقى عطا الله الجمل : تاريخ أفريقية الحديث والمعاصر ، مكتبة الانجلو ، ص ٣١ .

(٢) رولاند أوليفر وجون فيج : موجز تاريخ افريقية ، ترجمة دولت احمد صادق ، الدار المصرية للنشر ، ص ١٥٠ .

جمعية لندن التنصيرية الى الصين للتبشير بالمسيحية هناك ولكن الجمعية قررت أخيرا ايفاده الى شرق أفريقية (١) .

فزار مركز" كورمان التنصيرى الذى أنشأه المنصر موفات ، وتجول كثيرا وأقتنع أخيرا بأن نجاح التنصير ليس بعدد المتنصرين المشكوك فى هدايتهم ، بل باخضاع أفريقية لنفوذ النصرانية والتمكين للسيطرة الأوروبية على شعوبها والاستحواذ على ثرواتها وتجارتها ، فكرس جهوده لهذا الغرض وظل يطالب البرلمان البريطانى للعمل من أجل ذلك، فقوبل باستجابة وحماس شديدين فى بريطانيا لأن آراءه كانت تجمع بين الكسب المادى وبين نشر المسيحية والقضاء على الاسلام (٢) .

وقد أقام ليفنجستون أول مركز تبشيرى له فى وادى مايوتسا أحد منابع نهر لمبوبو الى الشمال الشرقى من كورمان ويبعد عنه بحوالى مائتى ميل وأحضر اليه زوجته " مارى " ابنة المنصر موفات (٣) ، ثم أنتقل الى "تشونوان" التى تبعد أربعين ميلا شمالا عام ١٨٤٦م حيث أسس مركزا تنصيريا جديدا وعمل فيه مع زوجته على جمع الاطفال الافريقيين وتربيتهم على مبادىء المسيحية ولقد كان ليفنجستون من اهم رسل الجمعية التنصيرية اللندنية وأبعدهم خطرا ، ولم يسبق لاحد من الرواد فى أفريقية أن اجتذب مشاعر الناس كما فعل هذا الأسكتلندى ، وقد لاتتبين لأول وهلة أسبابا قوية لشعبيته ، لكنه كان على التحقيق علما فى التنصير ، وعلى الرغم من أنه قام برحلات باهرة ، فقد اكتشف أجزاء كثيرة (٤) ، ففى عام ١٨٤٩م ، وبعد الدراسة الأولية لسفوح

---

(١) Oliver,R.: The Missionary Factorin East Africa,P.7.

(٢) Ibus, PP. 10-13.

(٣) Josephine Kamm : Explorers into Africa, 1980, P.216.

(٤) محمد عبد العزيز اسحاق : مرجع سابق ، ص ٦٩ .

جبال أوسامبارا Usambara Mountains ، قام برحلة كان الهدف منها هو البحث عن مواقع تستخدم للبعثة ، ثم عاد بعد ذلك الى الشمال الغربى متعقبا طريق ريبمان Rebmann حتى أصبح جبل كليمنجارو على مرمى بصره ،وقد عرف من رجال القبائل أنه على الرغم من أن الكثير من الرجال قد هلكوا على الجبل الا أن عددا قليلا منهم قد نجح فى جمع بعض المواد قريبة الشبه من الفضة والتى عندما وضعت فى زجاجات تحولت الى مياه عادية (١) .

وحاول ليفنجستون الصعود فى نهر زمبيرى للبحث عن مكان صحي فى المرتفعات الداخلية لاقامة محطة مركزية للمنصرين وللتجار الأوروبيين لكنه لم يجد ، فقضى عام ١٨٥٤م فى استكشاف نهر شيرى ـ أحد روافد الزمبيرى ـ ومرتفعات شيرى ، فأعجب بمناخ مرتفعات شيرى المعتدل ، وكتب الى الحكومة البريطانية يحثها على انشاء مستعمرة بريطانية فيها ، وحض المنصرين والتجار الاوروبين على المجئ اليها ، فكانت الاستجابة السريعة لدعوته هى ارسال الأسقف " ماكينزى " ونفر من المنصرين ليقيموا مركزا للتنصير بالمسيحية فى الجهات التى اكتشفها وصل ماكينزى وزملاؤه الى افريقية الشرقية وأنشأوا أول مركز للتبشير يتبع الارسالية فى " موجومرو " جنوبى بحيرة " شيروه " (٢) . .

وفى الوقت الذى كان ليفنجستون يقوم فيه باستكشاف حوض الزمبيرى كانت هناك بعثات كشفية تعمل فى منطقتى تنجانيقا وأوغندا وكانت أولاها بقيادة الكابتن ريتشارد فرنسيس بورتون احد ضباط جيش بريطانيا ، الذى حاول التوغل من بربرة لاستكشاف بلاد الصومال ، وفى عام ١٨٥٦م قررت

---

(١) Josephine Kamm: Op. Cit., P.229.

(٢) Oliver, R: The Missionary Factor in East Africa, PP. 11-13.

جمعية الكنيسة بلندن ارسال حملة كشفية للبحث عن البحيرات العظمى (١)، ووقع اختيارها على بورتون وزودته بالمال والعتاد ، فوصل الى زنجبار عام ١٨٥٦م ، واذن له السلطان ماجد بن سعيد ليقوم بتلك الرحلة ،بل وزوده بخطابات توصية الى العرب المقيمين بالمراكز التجارية الداخلية فقام برحلة زار فيها " كيمورى " ثم عاد الى زنجبار ، ولما وصل ليفنجستون زنجبار أخذ يعد العدة لرحلة الى داخل القارة حيث بدأ رحلته هذه فى ٦ أبريل ١٨٦٠ من " مكندانى " فبلغ الشاطئ الشرقى لبحيرة نياسا فى أغسطس حيث دار حولها من الجنوب ثم قصد الطرف الجنوبى لبحيرة تنجانيقا ،ولما وصلها اتجه صوب الغرب ، حتى وصل الى أعالى نهر الكنغو ثم رجع الى أوجيجى حيث قابله فيها ستانلى المحرر بصحيفة " نيويورك هيرالد" الذى أرسلته الصحيفة لابلاغه أن الرأى العام الاوروبى يتتبع بشغف زائد أخبار جولاته فى شرق أفريقية وأن الجمعية تبدى اهتماما بالمناطق المحيطة ببحيرة تنجانيقا ، وسلمه الرسائل التى كان يحملها له من الوطن ، ثم أكتشفا معا الطرف الشمالى لبحيرة تنجانيقا ، ثم عادا الى طابورة ، حيث عاد ستانلى الى الساحل وذهب ليفنجستون لاستكشاف منطقة توزيع المياه بين أعالى النيل والكنغو (٢)

وكان لدى ليفنجستون حماس فى ترغيب المتمصرين من الشباب لكي يلحقوا به فى محاولته فتح طريق للتجارة و نشر المسيحية ، وقد استجاب له بعض الاوروبيين من بينهم شقيقه ، وطبيب شاب ، وعالم فى علم النبات يدعى جون كيرك John Kirk الذى لعب فيما بعد دورا حيويا فى القضاء على تجارة الرقيق العربية ، وبعبارته :-

---

(١) Coupland,R.: The Exploitation of East Africa, London 1939, P. 106.

(٢) Ibid., PP. 122-124.

A boranist named John Kirk Who was later to play a vital part in the Suppression of the Arab slave trade[1]

وقامت جمعية لندن التنصيرية بفتح محطة فى اوجيجى Ujiji على بحيرة تنجانيقا فى عام ١٨٦٢م حيث قام رجل أعمال اسكتلندى اسمه ستيفنسون Stevenson بتزويد جمعية لندن التنصيرية ببعض المال وذلك لمد طريق بين البحيرات ،وهذا الطريق تم تسميته طريق ستيفنسون Stevenson حيث قام بخدمة محطة جمعية بعثة لندن فى قوامبا Fwamba [٢] وكان هناك فى مدينة " ليدز Leeds الانجليزية رجل يدعى ارتنجتون Arthington قد ورث ٢٠٠٠٠٠ جنيه استرلينى عن والديه ، ولكن بدلا من أن يعيش فى حياة رفاهية ، عاش فى حجرة واحدةبدون أثاث وخص بأمواله جمعية لندن للتنصير ، بهدف شراء مركب بخارية لبحيرة تنجانيقا ولتأسيس بعثة تبشير على شواطئها [٣] .

أى أن الاهتمام بالتنصير لم يكن وقفا على الجمعيات بل تعداه أيضا الى ألأفراد ، وهذا يفسر لنا مدى تعبئة الشعور الدينى فى تلك الفترة بحيث دفعت الناس الى التضحية بأموالهم من أجل نشر العقيدة المسيحية ، فى مقابل أنهم يعيشون عيشة الفقراء لأنهم وهبوا كل مايملكون من أموال للجمعيات التنصيرية ويجدون فى ذلك خلاصا لأرواحهم وقلقهم ، وكانت أحوال العمل

---

(١) Josephine Kamm : Op. Cit., P.221.

(٢) Assa Okoth : A History of Africa 1855-1914, Kenga 1979, P.56.

(٣) Kigging Tom : A serving People, Oxford University Press,2974, P. 48.

قبل ذلك صعبة حيث أدت الى حدوث العديد من حالات الوفاة ، ولكن بالرغم من ذلك فان المبشرين لم يستسلموا او يفقدوا الأمل فى تنصير الأفارقة ، وأهمية نشاطات بعثة لندن للتنصير كانت خليقة بأن تدفع المبشرين الى التحرك الى مناطق البحيرات ، وأيضا هذه المساهمات أسرعت بعمل المبشرين الى داخل أجزاء شرق أفريقيا (١)

لذلك فى عام ١٨٦٧م سافرت أول حملة عن طريق المسلك الرئيسى لطرق التجارة ووصلت اوجيجى Ujiji فى أسرع وقت ، وفى خلال الخمس سنوات التالية تم فتح محطات تبشير فى اورامبو Urambo التابعة لاوجيجى Ujiji نفسها وفى متوا Mtowa على الساحل الغربى من البحيرة ، وفى خلال الستة عشرة سنة الأولى للبعثة مات ثمانية رجال ومن الأعضاء الذين استمروا قاس بعضهم كثيرا للمحافظة على بقاء طريق الساحل الشرقى مفتوحا الى المحطات الشمالية على البحيرة ، ولقد فضل البعض الطريق البحرى للوصول الى بحيرة نياسا Nyasa كحقل للعمل بين نياسا وتنجانيقا (٢) .

وكان من أبرز أعضاء جمعية لندن التنصيرية خلال أوج نشاطها فى شرق أفريقية متقاعدان كانا يعملان فى البحرية هما ادوارد هور Edward Hore وسوان A.J.Swann اللذان أبحرا بنجاح فى بحيرة تنجانيقا لمدة عشرة سنوات ، فالأول أصبح مستشار " سير جون كيرك " القنصل العام البريطانى

---

(١) Okeilo. H.Ayot: Topice in East African history 1000-1970 Kenyatta University College, September 1975, P.56.

(٢) Lovett, R.: A History of the London Missionary Society, London1899, PP. 69-70.

فى" زنجبار" والآخر أصبح المساعد الأول لجونستون Johnston عندما أنشئت ادارة " نياسالاند" (١).

وفى عام ١٨٧٦م أرسلت جمعية لندن التنصيرية حملات لاستكشاف المنطقة الممتدة بين الساحل الشرقي لأفريقية وبين بحيرة تنجانيقا واختيار الأماكن التى تصلح لاقامة مراكز للتنصير فيها ،وقد نجح الرحالة ادوارد هور Edware Hore قائد الحملة الأولى فى الاقامة بأوجيجي وأتخذ منها محطة لأبحاثه على بحيرة تنجانيقا وحصل على معلومات تفصيلية عن شواطىء البحيرة خلال الرحلاتالتى قام بها مراكب صغيرة تخص الارسالية وفضلا عن ذلك فقد أنشأت جمعية لندن التنصيرية مركزا تنصيريا فى أورامبو Urambo عاصمة مملكة أونيا مويرى الافريقية ، وفى عام ١٨٧٩م نقلت محطة أوجيجى الى موقع صحى فى جزيرة كافالا Kavalla احدى الجزر الواقعة بالقرب من شاطىء تنجانيقا الغربي وتوجت أعمال Hore بانزال الزورق البخارى جود نيوز Good News فى مياه بحيرة فيكتوريا ، وكان اول زورق بخارى يشاهد فى مياه تلك البحيرة (٢).

وكانت جمعية لندن التنصيرية أول جمعية تنصيرية تتسلل الى الداخل حيث وصلت الى اوجيجى UJiJi على بحيرة تنجانيقا ومن هناك تحركوا للاقامة على الجوانب الشرقية والغربية للبحيرة ، ولقد عملت البعثة مافى وسعها لكي تكون على علاقة جيدة مع العرب (٣).

---

(١) Swann, A,J,: Fighting the Slave-Hunters in Central Africa, London 1910, P. 44.

(٢) Lovett,R.: Op. Cit., Vol.I, PP. 650-660

(٣) Anderson, William,B.: The Church in East Africa 1840-1974, Central Tanganika Press "CTP" 1977, P.20.

وفى عام ١٨٨٠م قام الدكتور مولنز Mullins رئيس الشئون الخارجية لجمعية لندن التنصيرية برحلة الى شرق أفريقية ، لكنه توفي فى مبوابوا Mipwapwa وتولى قيادة الرحلة الدكتور سوثن Southon وتقدمت القافلة مارة بطابورة Tabora الى عاصمة ميرابوا Mirambo أورامبو Urambo حيث تخلف سوثن وتولى نائبه جريفث Griffith قيادة الرحلة حيث أقام محطة تنصيرية فى متوا Mtowa فى أوجوهو Uguho على الجانب البعيد لبحيرة تنجانيقا (١) .

ولقد رسخت العلاقة بين الدكتور سوثون Southon ورئيس بناموبزى Unyamwesi وذلك باستئصال ورم خبيث كان يشكو منه الرئيس ميرامبو Miramdo وبعد ذلك أصبح للدكتور سوثن نفوذ على هذا الرجل القوى اذ بات الزعيم ميرامبو Miramdo أقل ميلا للحرب وأبدى رغبته في الحصول على جيش مرتزقة بشروط جيدة ، ولقد شجعه سوثن على أن يهتم أكثر بالتجارة وطرد البعثة الكاثوليكية (١) .

وعندما سمعت بعثة جمعية لندن فى اورامبو Urambo عن تطور الذى طرأ على اعمال البعثة فى رونجوى Rungwe طلبوا من بعثة مورافيانز Moravians أن تباشر عملها فى اورامبو Urambo وبناموبزى وفى ٢ يناير عام ١٨٨٥م وصل اثنان من المبشرين وهما دالز Dahls وميرز Meiers وفى أكتوبر تم التحاق ستيرن Stern وعائلته الذى تحول من سورينام Surinam ليعمل كمشرف على البعثة (٢) .

---

(١) Anderson, William, B.: Op.Cit.,PP. 20-21.

(٢) Erik Sahlberg- Carl : A church History of Tanzania, Kenya, 1986, P.68.

ويتضح من رسائل مبشرى جمعية التنصير الى القنصل البريطانى فى زنجبار والى مركز الجمعية فى لندن ، أن الموقف فى منطقة بحيرة تنجانيقا ابان الثمانينات من القرن التاسع عشر ، لم يكن يختلف كثيرا عن الموقف فى أوغندا ففى عام ١٨٨٩م ألمح تبوتيب زعيم الكونجو المسلم فى مقابلة له مع المنصر ادوارد هور E.Hore أحد مبشرى جمعية لندن التنصيرية الى أن لديه خطة " لتصحيح الأوضاع" حول بحيرة تنجانيقا ، وفى العام التالى أبلغ مبشرا آخر من مبشرى هذه الجمعية وهو جونز D.P. Jones روؤساءه فى لندن ، بأنه قد علم بأن سلطان زنجبار قد كلف رعاياه العرب والسواحلية بالاستيلاء على كل البلاد المحيطة ببحيرة تنجانيقا ، وفضلا عن ذلك فقد كتب مبشر ثالث وهو سوان A.J. Swann يقول ان أحد العرب أو السواحلية من أتباع تيبوتيب ويدعى كابوندا Kabunda قد أطلق على نفسه لقب " سلطان أولونجو Ulungu وفرض سلطته على كل الاقليم الواقع جنوب بحيرة تنجانيقا (١) .

وأيضا كتب Swann عندما لاحظ قاربا شراعيا يسير وبه عبيد من الشباب ، يقول : " انه من المستغرب أن مثل هذه المناظر والأصوات جعلتنى أتضايق على القيود التى بموجبها نحن أعضاء بعثة جمعية للتنصير مجبرين عليها ، لقد شاهدت هوءلاء الناس الشباب الذين يتم حملهم بعيدا عن أبائهم ، بعيدا عن منزلهم ووطنهم ، ولقد شعرت بالخجل من لونى واسم رحلتى وجمعيتى (٢) .

وكان لدى جمعية لندن التنصيرية ثمانية وكلاء فى بحيرة "تنجانيقا"

---

(١) Oliver, R.: Some Factors in the British Occupation of East Africa, 1951,PP.54-55.

(٢) Anderson: ABrief Account of Christianity in Tanzania, Uganda, 1975, P.5.

أربعة منهم متزوجون ومعهم زوجاتهم ، اى كان هناك اثنا عشر اوربيا يعيشون معا ، من هوءلاء تسعة مقيمين ، وثلاثة تم تحويلهم الى تابور Tabora فى Unyanyembe عند اقصى الطرف الجنوبى للبحيرة .

وكان على وكلاء جمعية لندن التنصيرية فى هذه المقاطعة شكر تيبوتيب لانقاذ حياتهم وثروتهم بعد النزاع مع الألمان فى الساحل ، ولم يكن العرب في تنجانيقا موافقين على اقامة الأوروبيين فى وسط أفريقية وأقترحوا القبض على كل وكلاء بعثة لندن للتنصير وقتلهم ، وتحويل السفينة التجارية وقواربهم وممتلكاتهم الى القواد العرب ، وكان من الممكن القيام بهذا المشروع ولكن تدخل " تيبوتيب " الذى عندما سمع بالمشروع منح المبشرين الحماية وعند الضرورة اعلان الحرب على العرب فى صالح المبشرين ، وهذا العمل وضع نهاية لمشروع الاستيلاء على المبشرين وممتلكاتهم (١) .

---

(١) Report By Mr.H.H.Johnston, Her Majesty's Consul for The Portuguse possessions on the East Coast of Africa on the Nyasa-Tanganyika Expedition 1889-1890 Mozambigue, dated 17 March 1890.
انظر ملحق رقم (٥)

(٤) ارسالية الكنائس الحرة المتحدة الأسكتلندية

شهد القرن التاسع عشر تأسيس جمعيات تنصيرية بروتستانتية عديدة وأهما بالنسبة لأفريقية ارسالية الكنائس الحرة المتحدة الأسكتلندية في شرق أفريقية (١) .

وكان المبشر الاسكتلندى روبرت موفات قد أسس في عام ١٨٢٠م مركزا للتبشير فى كورومان وفى ذلك الوقت كانت الحدود الشمالية لمستعمرة الرأس يحميها خط من الحصون ،بحيث لم يجروء الا عدد قليل من البيض على اجتيازه ، لهذا بدت ارسالية كورومان فى نظر الكثيرين من الناس ضربا من الجنون ،ولكن روبرت موفات كان يشعر بأن هذا واجبه ، لذلك عمل مع القبائل المجاورة بحيث كان له تأثير على زعماء المتابيلي (٢)،وكانت بعثة موفات الخطوة الأولى فى نشر المسيحية بين القبائل ، وقد اقتصر نشاطها على منطقة الشرق الأفريقى ، كما أن موفات لم يكن له دور كشفي يستحق الذكر.

وتزامن المبشرين فى وسط أفريقية مع بداية الاعمال الأولية للمبشر دافيد ليفنجستون من أسكتلندا ، فقد كان له دور بارز فى مجال الكشف وفى مجال نشر العقيدة المسيحية ومبادىء الانجيل بين الشعوب الأفريقية .

" Livingstone Purposes in going to Africa had been to Spread the Word of God among the African People"

---

(١) رولاند أوليفر وجون فيج : موجز تاريخ أفريقية ،ترجمة دولت أحمد صادق ص١٥١ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٢) Josephine Kamm: Op. Cit., P.246.

(٣) Elspth huxley: Encyclopaedia of Discovery and Exploration the Challenge of Africa "London1971" PP. 63-70.

وقد حضر ليفنجستون الى أفريقية لأول مرة عام ١٨٤٠م ليأخذ وظيفة مبشر فى بتشوانا لاند Bechuana Land وقد كان ليفنجستون يعتقد بأن نهر الزمبيزى Zambezi هو طريق الله العالي الى الداخل، وأيضا نظر الى الاعتقاد السائد فى أوروبا بأن الرجل الأبيض واستيطانه فى مساحات واسعة في أفريقية ممكن أن يجعل الناس المواطنين يستفيدون من مبادىء الحضارة الغربية بجانب ذلك فان الاستيلاء على الارض فى أفريقية، ممكن أن يحقق بدائل صحية لمساكن الفقراء المزدحمة فى مدن انجلترا ، كما ان وادى الزمبيرى Zambezi ممكن أن يقدم القطن الكافى لمصانع لنكشير Lancashire فى انجلترا .

هذه كانت أهداف قوية للذهاب الى أفريقية ولاقناعهم بدأ ليفنجستون يتجول فى أفريقية (١) ، حيث ذهب أولا الى جنوب أفريقية فى عام ١٨٤١م ليعمل هناك كمبشر ، وقد تم ارساله الى الشمال من مدينة "رأس الرجاء الصالح " ليعمل فى محطة البعثة فى كولوبنج Kolobeng ولقد عمل هناك لعدة سنوات ولكن كان يميل الى السفر، ويرغب فى كشف طرق للأجزاء غير المعروفة من أفريقية حتى يستطيع التجار والمبشرون اتباعها ، وفى عام ١٨٤٩م وصل الى نهر زمبيزى Zambezi ومن هناك قام برحلات مشهورة من أجل أن يجد طريقا سهلا الى وسط أفريقية ، وفى عام ١٨٥٣م قام برحلة الى الغرب وبعد ستة أشهر من أخطار السفر تمكن من أن يصل الى لواندا Loanda على الساحل الشرقى لأفريقية (٢) وفى عام ١٨٥٩م اكتشف

---

(١) Assa Okoth: A History of Africa "1855-1914", "Hein emann Kenya 1979". P.53.

(٢) T.R.Batten: Africa Past and Present "London 1943" P.57.

ليفنجستون الاراضى الجبلية شير Shire وبدت له صحية ومناسبة للاستيطان الأوروبى ، وقد كان ليفنجستون مسرورا لاكتشافه ، لأنه اعتقد أن المقيمين الأوروبيين وكذلك المبشرين والتجار ممكن ان يساعدوا فى القضاء على تجارة الرقيق ، ولقد قام ليفنجستون بالعديد من الرحلات الاخرى الى زمبيزى Zamdezi والأراضى الجبلية وقرر ترك هذا الجزء من القارة الأفريقية واكتشاف أرض الشمال حيث يحصل العرب على الرقيق (١).

وفى عام ١٨٦٢م زار بحيرتى " نياسا " و " تنجانيقا " حيث بدأ الرحلة من ميكندونى Mikindoni على الساحل الغربى من بحيرة تنجانيقا ، ولقد وصل الى النهاية الجنوبية للبحيرة ، وفى السنة التالية وصل الى قبائل اوجيجى Ujiji فى الشاطىء الشمالي الشرقى للبحيرة ، ومن هناك أراد أن يكتشف البحيرة ونهر لوالابا Lualaba ، للبحث عن منبع لنهر النيل ، ورغم أنه قد فشل فى هدفه فانه استطاع أن يصل الى نياموبزى Unyamwezi وهى المدينة التى كان يرغب ريبمان Rebmann فى الوصول اليها منذ عشرين عاما (٢) ، وكانت ارسالية الكنائس الحرة المتحدة الأسكتلندية "United Free Church of Scotland. قد اتخذ من الشواطىء الغربية لبحيرة نياسا مسرحا لنشاطها التنصيرى ويعزى اهتمام هذه الارسالية بالمنطقة الى المبشر جيمس ستيوارت James Stewart الذى عمل مع ليفنجستون ، وقد عرض ستيوارت على ارسالية الكنائس الحرة المتحدة الأسكتلندية أن تقيم محطة تنصيرية ذات طابع صناعى

---

(١) T.R.Batten: Op. Cit., P.59.

(٢) Ramdas, B.Sc.B.T.: Revision History Paper I, History of East Africa, P.60.

وتعليمى فى وسط أفريقية (١) وقد أختير أول موقع لهذا الفرض عند الطرف الجنوبى لبحيرة نياسا ومنه أخذت الارسالية تمد نشاطها تدريجيا على طول شاطئ البحيرة الغربى ، حتى اتخذت لها فى النهاية مقرا عند ليفنجستون Livingstonia على الشاطئ الغربى للبحيرة بالقرب من طرفها الشمالي ، وهناك اقامت الارسالية مركزا تنصيريا ومدرسة ومستشفى ومؤسسة صناعية وقدتولى ادارة هذه المنشآت كلها المبشر والطبيب روبرت لوز Robert Laws (٢) .

وتم ارسال مجموعة من البعثات التابعة لارسالية الكنائس الحرة بأسكتلندا تحت قيادة الدكتور " لوز " ونجحت فى الاقامة على بحيرة نياسا ، ولقد سمع ويلسون من الدكتور " لوز " خبر غزو أنجونى على " أنونجا " المسالمة والذى يبين لنا مدى خبرة أول بعثة انجليزية فى " ماجدميرى " بسبب تأييدها من انجلترا وبالذات من لورد " أو فرنون " حيث أصبح العلم الانجليزى يرفرف على نياسا لاند (٣) .

وفى عام ١٨٦٦م بدأت اربع بعثات وهى واكى فيلد Wake Field ، وولنر Woolner واثنتان من سويسرا لتأسيس بعثة فى شرق أفريقية ، ولقد

---

(١) السيد رجب حراز : افريقية الشرقية والاستعمار الأوروبى ، ص ١٧٥ ، دار النهضة العربية ١٩٦٨م .
محمد عبد الله النقيرة : انتشار الاسلام فى شرقى أفريقية ومناهضة الغرب له ، ص ٣٥٥ ، دار المريخ للنشر ١٤٠٢هـ .

(٢) Roland Oliver: The Missionarg Factor in East Africa, "London 1952" P.35.

(٣) George Herbert Wilson: The history of the Universities' Mission to Central Africa. "London 1935" P.23.

ذهب معهم " كرابف" لتقديمهم للبلد وساعدهم على ايجاد المحطات المناسبة لبعثاتهم ، ولقد أخذ " كرابف" السويسريين الى " كيوما " فى الجانب الشمالى من مدينة " وانيكا " Wa-Nyika وقد اختار هذا المكان لأنه فى الطريق الى أرض الجالا فى الصومال ، أما بعثات " واكي فيلد" و " وولنر " فقد تم تقديمهم الى شعب يوساميرا ، حيث توقفت البعثة ، اذ أن الشعور المعادى الأوروبين بدأ فى ممباسا بسبب معركة حدثت فى الميناء بين بعض تجار الرقيق من العرب وقوارب البعثات السويسرية ، وبذلك أقامت " واكي فيلد" فى رابيا Rabai فى محطة حوالي ستة أميال شمال شرق رابيا ، وبعد حوالى سنة تم وصول شارلس نيو Charles New لينضم الى واكي فيلد وفكروا فى زيادة مساحة عملهم برحلات للداخل (١).

وقد اعتبر المبشر" واكي فيلد" أن بداية العمل بين قبائل " جالا Galla ضرورة ملحة والتزام أدبى بالنسبة لبعثته ووجه كل جهوده نحو هذا الهدف ، وكيرسوب Kirsop الذى كان مسوءولا عن البعثة قال بأن بعثة الاتحاد أقامت نفسها فى رايبى Ribe لا من اجل العمل بين قبائل الوانيكا Wanyika وحدهم ولكن كنقط انطلاق للوصول الى بلاد " الجالا" وقد اعتقد (تيمو) خطأ وهو أن الفشل الذى واجهه " واكى فيلد" فى Ribe كان بسبب أن المجتمع ضئيل ومنتشر فى مسافات بعيدة (٢) .

وفى عام ١٨٧٠م اقترح New على بعثته ارساليه الكنائس الحرة ، أن تبدأ العمل بين قبائل شاجا Chagga فى موشى Moshi ولكن

---

(١) J.W. Gregory : The Foundation fo British East Africa, "New York 1901" P. 66.

(٢) A.J. Temu: British Protestant Missions, "London 1972" P.33.

لجنة البعثات الأجنبية أجلت العمل فى هذه المنطقةبسبب المشاكل ، وقد واجه نيو New رئيس القبيلة بالموقف وعالج الموضوع معه بخشونه وقد ترتب على ذلك استيلاء الرئيس على كل ممتلكات نيو Now وقد احتجت لجنة الشئون الخارجية للبعثة لدى السلطان فى زنجبار ولكن بدون فائدة ، وفى نفس الوقت توقف العمل مع الرئيس الصديق كيمويرى Kimweri فى اوسامبارا Usambara رغم أن اللجنة كانت تؤيد استمرار مثل هذا العمل (١)

وفى عام ١٨٧١م وصل المبشر نيو New الى وادى تانا Tana من Melindi على الساحل وزار قبائل جالا فى قراهم على بحيرة أشكابابو Ashaka Babo (٢).

وفى ٢٦ أغسطس ١٨٧١م وضع المبشر نيو New حدا للاختلافات حول خصائص القمة البيضاء بالوصول الى قمة كليمنجارو ، وفى الحقيقة هذا العمل من جانب نيو Now كان مهما لأن الشك قد تحول الى حقيقة كما تصورها كل من " كرابف" و " ريبمان" فى تقاريرهما ، وحيث ان هناك احدى الجمعيات انتقدت ذلك والتى كانت برئاسة و ليفنجستون وكولي Cooley واستنكرت احتمالات وجود الثلوج (٣) .

وفى عام ١٨٧٤م جاء رجال الاعمال الاسكتلنديون الى نياسالاند فدعموا مركز الكنيسة بانشاء شركة البحيرات الافريقية ، والتى كان هدفها اعداد البعثات التبشيرية باحتياجاتها توسيع رقعة النشاط التجارى وكان

---

(١) A.J. Temu : Op. Cit. P. 33

(٢) J.W. Gregory : Op. Cit., PP. 66-67.

(٣) J.W. Gregory : Op. Cit., P. 67.

عليها أن تشد أزر الحكومات الدينية الصغيرة التى انتشرت حول بحيرة نياسا (١) .

وفى عام ١٨٧٥م أقامت البعثة بقيادة يونج Young من البحرية الملكية في رأس ماكلير Maclear الى الجنوب من البحيرة على أرض تم تحديدها من رئيس ياو Yao وهو مبوندا Mponda والثانى فى ادارة البعثة كان الدكتور لوز Dr.Laws الذى كان فى نفس الوقت يرعى المحطة التى تحولت الى الشاطىء الغربى حيث بدأ فى العمل بين قبائل تونجا Tonga والذين كانوا دائما يتم غزوهم من قبائل نجونى Ngoni ولقد زار لوز Dr.Laws رئيس قبائل نجونى Ngomi واستفاد من نفوذه فى تمهيد الطريق لعمل البعثة (٢) .

وبعد تحريك البعثة الى بنداوى Bandawe رفض لوز Dr. Laws ان يقبل أى رقيق هارب ، وفى كل هذه المحطات التى ربما يمكن اجماليا تصنيفها كسكان مقيمين ، فان البعثات ظهرت بمظهر خارجي لحياة الناس كان يلفت نظر اى مسافر الى التناقض الموجود بينها وبين محطات غير المواطنين والتى تبدو أحيانا أقل وغير مرتبة (٣) .

---

(١) محمد عبد العزيز اسحاق : نهضة أفريقية ، تقديم د . عبد الملك عودة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٦٤ ، ص ٧٢ .

(٢) Assa Okoth: A History of Africa "1855-1914" "Kenya 1979" P.55.

Sarrah Geraldina stock: Missionary Heroes of Africa, "London 1898", P. 129.

(٣) Roland Oliver: The Missionary Factor in East Africa, "London 1952" P.60.

وكانت توجد مستوطنه مهمة في بنداو Bandawe وهى المركز الرئيسى لارسالية الكنائس الحرة المتحدة الأسكتلندية وهي أيضا جزيرة غير مأمونة للقوارب البخارية وعند ما تكون ترتفع مياه البحيرة ويصبح الشاطئ من الصعب استعماله ، ولاشك ان العمل الذى أدته بعثةالكنيسة الحرة تحت قيادة لوز Dr. Laws كان ملحوظا ، حيث شيدتمنازل للسكن مثل انجلترا ، أقامت مدرسة وكنيسة ليوم الأحد والتى تتسع لعدد ٥٠٠ أو ٦٠٠ شخص وأيضا أنشأت ورشة للعمل ومطبعة وترجمة الانجيل (١) .

لقد استمر كل من ستير Dyeere و جونسون Johnson فى العمل تجاه الشرق الى بحيرة نياسا Nyasa وتم الابحار فيها بواسطة كل من ستوارت Stewart ولوز Laws من ارسالية الكنائس الحرة ، وقد اكتشفوا الجزء الشمالي للبحيرة وزارو نجونى Ngoni فيما وراء الشاطئ الغربى من البحيرة (٢) ، وكل هذه المساهمات تم الاعتراف بها من أعضاء الجمعيةالجغرافية الملكية ، ولقد أكمل هور Hore عمل كاميرون Cameron فى رسم خريطة لبحيرة تنجانيقا حتى نهر لوكاجا Lukuga (٣) .

وبعد سوء تفاهم خطير نشب بين أعضاء الارسالية ، اضطر المسوءولون لاحلال بلانتير Blantyre بكل من هثرويك Hetherwick وسكوت Scott ،

---

(١) Report By Mr. Johnston, Her Majesty's Consul for the Portuquse posses sions on the East Coast of Africa, Mozambique 17 March 1890. F.O.403/127.

(٢) Roland Oliver : The Missionary Factor in East Africa, P.91

(٣) Cameron: Examination of the Southern half of Lake Tanganyika "1875", P.184.

ولكن الموقع الذى تم اختياره بواسطة هندرسون Henderson كان أكثر أهميه استراتيجيه لارسالية الكنائس فى نياسا حيث أنه مرتفع ، ولكن بقيت مشكلة المواصلات فى شير Shire و زامبيزى Zambezi وعند ما اقترحت اللجنة المساعدة للكنيسة الحرة على ارسال سفينة بخارية (١) ، فان الكنيسة الحرة الأسكتلنديه أرسلت باخرة تم تسميتهاباسم ايلالا Ilala ووصلت زمبيزى Zambezi و شير Shire ثم نزلت فى بحيرة نياسا ، وهناك اقام الدكتور لوز Laws أول محطة بعثة على تلك البحيرة واسماها لفنجستونيا Livingstonia تخليد لاسم لفنجستون بينما الكنيسة أختير لها مكان فى الأرض الجبلية فى شير Shire وتم تسمية المحطة بلانتاير Blantyre لأنها أقدم كنيسة فى أفريقية تم بناؤها تحت رعاية المنصر " ليفنجستون "(٢) .

فى عام ١٨٧٦م تطورت بعثة بلانتاير Blantyre تحت قيادة سكوت Scott، وقد تمساعدة المبشرين الاسكتلنديون فى بلانتاير Blantyre ولفنجستونيا Livingstonia من مبشر انجليكانى من جلاسجو Glasgow هو جيمس سيفنسون James Stevenson وهو رجل أعمال أقام شركة تجارية لتطوير تجارة منطقة البحيرة وهدفها كان للاستجابه لنداء ليفنجستون لوقف تجارة الرقيق عن طريق انتشار التجارة والمسيحية (٣)

وفى عام١٨٧٨م ارسل ستيفنسون Stevenson رجل الكنيسة موار Moir كأول مدير الذى جعل مركز اقامته فى موندالا Mandala بالقرب من بلانتاير Blantyre وقد قام بنشر مواقع للتجاره كمافعل كاونجا Karonga

---

(١) Rolan Oliver: The Missionary Factor in East Africa,P.37.

(٢) Eugene Stock: The History of the Church Missionary Society,P.79. Vol III "London 1899".

(٣) Assa Okoth: A History of Africa "1855-1914" P.56.

فى الحد الشمالى من بحيرة " نياسا " (١) .

وفى عام ١٨٨٢م تمكن وليم كوبى William Koyi الذى دفع قبائل الزولو Zulu للتحول الى المسيحية والذى كان ضمن حملة Livingstonia، تمكن من دخول حدود مومبيرا Mombera وكسب ثقتهم ، وبعد ذلك انضم الى كوبى Koui اثنان من المبشرين الاوروبيين هما دكتور المسلى Dr. Elmslie وسذرلاند Suther Land وقد تغلبوا على قبائل Mombera وتم السماح لهم لبناء مدارس والدعوة للمسيحية ،وفى عدد قليل من السنوات تم بناء عدد من الكنائس والمدارس والمستشفيات (٢) .

ونظم بعض مديرى التبشير فى الشركة البريطانية الامبراطورية لشرق أفريقية وبالذات ماكينون Mackinnon (٣) بعثة فى عام ١٨٩١م ، حيث تم تأسيس بعثة اسكتلندا لشرق أفريقية فى كبويزى Kibwezi (٤) على بعد حوالى ٢٠٠ ميل من " ممباسا " وذلك حسب توجيهات الشركة البريطانية لشرق افريقية ،اذ ان مديرى الشركة كانوا يريدون من البعثة أن تسعى لنشر الديانة المسيحية عن طريق التعليم والطب والصناعة ، أىس أن الاستعمار بدأ يدرك اهمية التنصير فى تثبيت اقدامه فى شرق افريقية فلجأ الى توظيف الجمعيات التنصيرية لخدمة اهدافه وتحقيقه مصالحه فأمدها بالمال والمساعدات الاخرى حتى يتمكن من تحقيق اهدافه الاستعمارية ، وقد تم نقل دكتور

---

(١) Roland Oliver: The Missionary Factor in East Africa.P.38.

(٢) Assa Okoth : Op. Cit., P. 5_.

(٣) William B. Anderson: The Church in East Africa, P.62.

(٤) Roland Oliver: The Missionary Factor in East Afric, P.170.
Anderson: A Brief Account of Christonity in Tanzania, P.5.

ستيوارت Dr.Stewart من " نياسالاند" ليقوم بتأسيس كبويزى Kibwezi ويكون اول رئيس مسئول عن بعثة اسكتلندا لشرق أفريقية ، وقد منحت الشركة البريطانية لشرق افريقية البعثة ١٠٠ ميل مربع بهدف تطوير الزراعة (١)

وهناك وثيقة محفوظة فى أرشيف الحكومة الكينية تشرح فيها أن الطلبات الزراعية الاضافية ستأخذ جزءًا من وقتهم للاشراف على العمل الزراعي فى المدرسة الخارجية (٢).

وكانت البعثة الاسكتلندية فى توموتوما Tumutumu تقاتل منظمة كيكويو Kikuyu المركزية لمدة ثلاث سنوات ،وكان هذا الهجوم على سياسة البعثة للتعليم الزراعى ، ويأخذ فى الاعتبار طلبهم لحديقة المدرسة كخطوة نحو التوسع فى نزع الملكية ،وقد كتب احد رجال التنصير البرسبتاريين Presbyterion يدعى فيليب يقول :" انه كان يوجد الحكم بالامر والنهى فى ايدى هوءلاء الناس،ولقد أصبحوا الحكام الحقيقيين للمدينة " (٣)

وفى بداية عام ١٩٠٧م عقد ويليس Willis مناقشة معالاسكتلنديين من بعثة كنيسة اسكتلندا ،وتم ايقاف المفاوضات جزئيا باعتراض اسقف Weston زنجبار،على طريقة ادارة المجتمع المقدس (٤) ، وكتب الاسقف بأن زيادة القساوسة المواطنين يجب أن يتحقق على مدى عدد من السنوات بحيث

---

(١) A.J. Temu: British Protestant Missions, "London 1972" P.94.

(٢) Keny National Archives, Nairobi
الوثيقة محفوظة فى ارشيف الحكومة الكينية فى ملف رقم Ed.11936.

(٣) Robert W. Strayer: Op. Cit., P.129.

(٤) D.A. Low and Alison Smith: History of East Africa "Oxford 1976" . P.399.

يدفعنا لزيادة عدد القساوسة الاوروبيين (١) .

وبعثة كنيسة اسكتلندا فى شرق افريقية البريطانية لم تنصب اىأفريقى كقسيس حتى عام ١٩١٤م ، فى حين كان لوز Dr. Laws فى عام ١٩٠٧م تم منحه الصلاحيه لتنصيب ثلاثة من الشباب الافريقى للخدمات الدينية والذين قدموا نجاحا ملحوظا فى الدراسات النظرية وبعدها نصب اثنان منهم كقساوسة (٢) .

وتمسك الاسقف ويلز Willis من البداية بالفكرة الأولية التى رأى تقديمها هى مايلي : طالما أن الكنائس الافريقية فى " كينيا " لا تزال فى دولة مسالمة وقابله للتشكيل فانه لا لزوم لاختلافات غير ضرورية ممكن ان تصبح عادات بين الافريقيين المسيحيين ، وعلى العكس من ذلك فان كفاءة هذه الكنائس يجب ان تتقدم فى خطوط ملتقيه من خلال الاعتراف من جميع البعثات بقاعدة واحدة لاعضاء الكنيسة ،نظامموحد للعبادة يمكن استخدامه بكفاءة ليصبح نظاممعتاد بين الافريقيين المسيحيين ، ونظام تدريب موحد للبعثات الافريقية موءسس على الاعتراف العام بالكتاب المقدس والعقيدة ،وهذه الفكرة التى طرحها ويليز Willis بمساعدة هنرى سكوت Dr. Jenry Scott رئيس بعثة الكنيسة الاسكتلندية ادت الى سلسلة من الموءتمرات الاولية فىعامى ١٩٠٨م و ١٩٠٩م والتى انتهت بواسطة الاربع بعثات الضخمة للعمل فى الحدود المقترحة لبعثات فدرالية " اتحادية " والتى تم قبولها كمرجع للسلطة المحلية للمقاطعات المختلفة فى موءتمر كيكويو Kikuyu لعام ١٩١٣م (٣) الذى

---

(١) w.p. livingstone : Laws, P. 309.
Oliver : The Missionary Factor in East Africa, P.217.

(٢) W.P. Livingstone : Laws, P. 347.

(٣) Oliver, R.: The Missionary Factor in East Africa,PP.224-225.

الذى لفت أنظار جميع الناس فى كل العالم المسيحى ، وهذه الحركة تم تدعيمها عن طريق بعثة كنيسة اسكتلندا فى كيكويو Kikuyu وذلك من أجل الاتحاد مع البعثات البروتستانتية الموجودة فى شرق أفريقية ، ويهدف الوصول الى اتحاد للكنائس، وفى الواقع ان كيكويو Kikuyu وزعت نشرات مهمة جدا فى العالم والتى بدورها أثرت فى الأنظمة الأخرى للاتحاد بين كنائس الأسقفية وكنائس غير الأسقفية ، وانه من الملاحظ بأن معظم المشاكل الدينية تتبع من نقطة انطلاق الحركة ،والمعاهدة المقترحة فى مؤتمر كيكويو kikuyu من وجهة نظر الكنيسة الانجيلية أقل شئ يمكن تقديمه فى حقل البعثات فى شرق أفريقية (١) .

وفى عام ١٩١٣م تمكن سكوت Dr. Scott المشرف العام على كنيسة أسكتلندا فى بعثة كيكويو من الدخول فى اتفاق مع حوالى احدى وثمانين مستأجرا ، كانوا أساسا ملاك لأراضى قبل امتلاكها من البعثة ،وقد وافق المستأجرون على العمل لدى البعثة لمدة شهرين كل سنة فى مقابل اقامتهم فى الضيعة ،ولقد حصل سكوت على اتفاق بأن يدفع لهم أربعة روبيات فى الشهر ،وفى السنة التالية قدم نظام الاقامة للعمال فى الضيعة ،وعندما طلب من المستاجرين ارسال اطفالهم للمدرسة ،البعض منهم فضل ترك الضيعة افضل من الموافقة على هذا الطلب (٢) .

وهكذا رفض العمال الاستجابة لطلبات جمعيات التنصير وذلك بارسال اطفالهم للمدارس رغم ماقد يترتب على ذلك من طردهم من المساكن التى يعيشون فيها ، وقررت بعثة الاتحاد بأنها سوف لا تعتمد على العمال المقيمة فى

---

(١) Oliver,R: The Missionary Factor in East Africa, P.222.

(٢) A.J. Temu : Op. Cit, P.97.

أراضيهاعام ١٩١٤ ،وأيدت معارضتها لنظام االعمال المستأجرين المقيمـــين ، ولكن في بـداية العشرينات " ١٩٢٠م" عندما شعروا بنقص العمالة تحت التطور الضخم اجبروا المستأجرين للعمل لديهم ، وهذا دليل على أن نقص العمالـــة معناه رفض العمال لاستجابة لطلبات جمعيات التنصير التي تحاول تنصـــــير اطفالهم بالقوة مبدئيا لانها فشلت في تنصير الكبار بعد أن تركوا لهم العمـــل وفي Jilore حيث تمتلك بعثة الكنيسة ١٠٠٠ فدان من الارض الزراعيـــة طلبت البعثة من مزارعي البعثة بأن يدفعوا ايجار حوالي من واحد الى خمســة شلنات في السنة ،ولتشجيع الاطفال ليصبحوا مسيحين حددت بعثة الكنيســة معدل خاص للأطفال في أراضيهم ،وأنشأت لهم عدة مدارس(١) .

وهناك وثائق هامة محفوظة في أرشيف الحكومة الكينية في نيروبي تبين لنـا مقدار ماعملته البعثات التنصيرية في شرق أفريقية على وجه العموم ،ومقدار ما عملته بعثة الكنيسة الحرة الاسكتلندية على وجه خاص، فمثلا هناك وثيقة من بعثةالكنيسة الحرة الاسكتلندية الى مدير التعليم في نيروبي تبين فيهـــا توزيع المنحة المالية في Tumu tumu كمايلي :

جناح الاولاد في مدرسة داخلية	٢١٠ جنيه استرليني
مطبخ الاولاد	٧٢ ، ،
ادوات دائمة"مدرسة جديدة "	١٠٠ ، ،
منزل المدرسين في نيروبي	٦٠ ، ،
الاجمالـــي	٤٤٢ ، ،

وأيضا تم استكمال المدرسـة الدائمة ولكنها كانت غير كافية من ناحيـة الامكانيات لذلك تم دفع ١٠٠ جنيه استرليني اضافية(٢) .

---

(١) Keny National Archives, Nairobi
الوثيقة محفوظة في الارشيف الكيني في ملف رقم 2/549 وتاريخ ١٨ مارس ١٩١٥م.

وأيضا هناك وثيقةمرسلة من بعثة كنيسة اسكتلندا فى مسعمرة كينيـــا الى سعادة مدير التعليم بنيروبى بأنه سيتم تقديم الايصالات للمعونه من منح مساعدة المدارس الافريقية لاشهر نوفمبر و ديسمبر لعام ١٩٣٠م ، وانه قـــد زاد فى الصرف ، وطبقا لقاعدة ٤٪ تخصيص للمباني و ١٠٪ من اجــــل المعدات فان ١٤٦٠ شلن قد تم زيادتها (١) .

---

(١) هذه الوثيقةمحفوظة فى الارشيف الحكومى لكينيا فى نيروبى
Kenya National Archives, Nairobi
فى ملف رقم E d I/670 وتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٣٠م .
انظر ملحق رقم (٧)

(١) جمعية الروح القدس ومركز الاباء السود فى زنجبار

ذكر كثير من المؤرخين بأن أول انقسام حدث للكنيسة المسيحية كان فى عام ١٠٥٤م وقد نشب الخلاف ونتج عن هذا الانقسام ظهور كنيستين بدل كنيسة واحدة وهما الكنيسة الارثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية (١) .

ولم يكن التنصير بالمسيحية غريبا بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية ، غير أن النشاط التنصيرى فى أسيا وأفريقية كان مقصورا الى حد كبير على جهود رجال الكنيسة البرتغاليين والأسبان فى القرنين السادس عشر والسابع عشر، ثم تدهور هذا النشاط فى القرن الثامن عشر مع تدهور الدولتين الأيبيريتين ، وقد حاول البابا أن يركز النشاط التبشيرى عام ١٦٢٢م فى روما وحدها ، وذلك بانشاء المجمع المقدس للتنصير ، ولكن نظرا لأن مصالح كل من أسبانيا والبرتغال كانت تتعارض مع قوانين الكنيسة ، ولأن هذه المصالح كانت أسبق من أى تفكير كنسي للتنصير بقرنين على الأقل ، فان هذا التركيز لم يتم ، وقد بدأت أهم حركات التنصير الكاثوليكي فى فرنسا وأما بالنسبة لأفريقية فقد كان أهم عمل تنصيرى هو اعادة انشاء مجمع روح القدس عام ١٨٤٨م وكان مجال نشاط أعضائه فى الجابون والكونغو والمناطق الساحلية فى شرق أفريقية (٢) .

ويعود تأسيس الكنيسة الكاثوليكية فى أفريقية حينما وصل الاب لويجى منتورى وفتح مدرسة صغيرة لأبناء الجالية المسيحية بالخرطوم ثم أنشاء

---

(١) عبد الجليل ريقا : التبشير فى أفريقية ، الطبعة الاولى ١٩٨٣م ، المطبعة العسكرية ، ص ٣٩ .

(٢) رولاند أوليفر وجون فيج : موجز تاريخ أفريقية ، ترجمة : دولت احمد صادق ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ص ١٥١ .

كنيسة ، كما حصل على قطعة أرض لاقامة مقبرة مسيحية وتضاعف هذا الجهد بوصول دفعات من المبشرين البيض تعرضوا لنكبات المرض والموت ، وحين لاحظ المسئولون فى الفاتيكان وفاة أربعة وستين مبعوثا أمر البابا باغلاق هذه الارسالية والتوجه الى الساحل الشرقى فى زنجبار (١) .

وبعد دخول البعثات الكاثوليكية فى شرق أفريقية ، قدم السير هنرى كبل Henry Keppel أميرال البحرية البريطانية فى مدينة الكاب تقريرا الى وزارة البحرية البريطانية جاء فيه أن الفرنسيين يقيمون ثكنات كبيرة فى وسط مدينة زنجبار وقد قال الفرنسيون أنهم يقصدون استخدامها كمستشفى ، وأرسل هذا التقرير الى وزارة الخارجية البريطانية ، وبناء على هذا التقرير أعطيت التعليمات للمستر ايرل كولي Earl Cowley السفير البريطانى فى باريس بالاستفسار عن ذلك من المسيو ثوفينيل M. Thouvenel وزير الخارجية الفرنسي الذى ابلغ السفير البريطاني بأن المبنى سيكون موءسسة دينية تضم مستشفى لرجال البحرية الفرنسية ومدارس وورش (٢) ، وفى هذه الأثناء وصل الى زنجبار الأب فافا Abbe Fav a يصحبه اثنان من قسس الجزويت وست أخوات من جمعية القديسه مارى Saint Mary وصرح المبشرون بعد ذلك بأنهم حصلوا على منحة حكومة جزيرة الرينيون Reunion فى المحيط الهندى قدرها ١٥٠٠٠ فرنك لتكون بمثابة رأسمال لهم ، وبذلك يتضح أن وصول اولى البعثات الكاثوليكية الى أرض زنجبار كان تحت حماية الحكومة الفرنسية ومدعما بالمساعدات المالية اللازمة مما أزعج الحكومة البريطانية التى

---

(١) حسن مكي محمد أحمد : التبشير المسيحى فى العاصمة المثلثة ، الخرطوم ، ١٩٨٢م ، ص ٤٠ .

(٢) Groves C.P.: The Planting of Christianity in Africa, Vol II, London 1948, P. 285.

اعتقدت أن ذلك بداية لمنافستها فى منطقة شرق أفريقية (١).

وعلى الرغم من النفوذ الكبير الذى أصبح لبريطانيا فى زنجبار نتيجة التدخل فى وراثة عرش السلطنة فيها ، فان استمرار النشاط الفرنسى هناك ظل يوءرقها ، ففى عام ١٨٦٠م أيضا أرسل رجبى Rigby القنصل البريطانى فى زنجبار الى وزارة الخارجية البريطانية خطابا يعرب فيه عن قلقه تجاه قيام الفرنسيين باقامة ثكنة فى قلب مدينة زنجبار ، وأشار الى احتمال أن تكون الحكومة الفرنسية وراء هذا المشروع ، وبوصول خطاب رجبى الى وزارة الخارجية البريطانية بادرت بارسال خطاب شديد اللهجة الى الحكومة الفرنسية أشارت فيه الى علاقات الصداقة والتجارة الوثيقة التى تربط بينها وزنجبار منذ عهد السلطان سعيد وأكدت أنها لن تقف مكتوفة الأيدى امام أى عمل من جانب فرنسا للقضاء على استغلال السلطان ماجد أو تحويل جزء من أراضيه الى دولة أجنبية أخرى (٢). وعلى هذا أكدت الحكومة الفرنسية على الحكومة البريطانية بأن الهدف من المبنى الذى شيد هو هدف تبشيرى فقط، واذا لزم الأمر فانها على استعداد لتوقيع معاهدة مشتركة لاحترام تكامل أرض السلطان وبالفعل قبلت بريطانيا هذا العرض وصدر بيان مشترك انجليزى فرنسى عن هذه الحادثة تم توقيعه فى ١٠ مارس سنة ١٨٦٢م فى باريس (٣).

وقد تمت أول محاولة لدخول البعثات التنصيرية الكاثوليكية فى شرق

---

(١) جرجس عريان مرقص: التنافس بين البعثات التبشيرية فى أوغندا وأثره على استعمارها فى الفترة من ١٨٧٤-١٨٩٦م، رسالة ماجستير لم تنشر بمعهد البحوث والدراسات الافريقية ١٩٧٥م، ص ٢٠.

(٢) Hertslet. E.: Op.Cit., 718.

(٣) محى الدين محمد مصيلحى سليمان : الاستعمار الاوروبى فى كينيا وتطور نظام الحكم فيها ، رسالة ماجستير لم تنشر بمعهد البحوث والدراسات الافريقية ، ص ٥ .

أفريقية سنة ١٨٦٠م وذلك عندما ذهب النجتون Alington لزيارة كيمويرى Kumweri زعيم أوسمبارا Usambara ،وزار النجتون كيمويرى مرة ثانية في العام التالي ، وقبل كيمويرى وجود المبشرين فى اراضيةولكن فى مراكز على الساحل ،وبالفعل تأسس مركز على الشاطىء المقابل لزنجبار فى باجامويو Bagamoyo على طريق القوافل الذى يصل بين باجامويو وأوجيجى Ujiji على بحيرة تنجانيقا (١) .

ولكن جميع هذه الجهود لزمت الساحل ولم تستطع التوغل فى الداخل اذ كان بالداخل محيط اسلامي قوى ،ولم تحقق اى نجاح طالما كان اهتمامها متجها للتنصيرالدينى فقط ، ولذلك اتخذت خطوة مهمة بالتعاون مع السلطات الاستعمارية ، وهي أن تترك لهذه البعثات مجال التعليم والخدمات الطبية ومن هنا فتحت هذه البعثات المدارس والمستشفيات ،وبذلك سيطرت بنفوذها على عدد من البشر أصبح من السهل التحكم فيهم (٢) .

ومن الوثائق التى تبين لنا الخطوة الهامة لبعثة الروح القدس الكاثوليك فى زنجبار الخطاب الذى تم تسليمه الى Wall بواسطة الاسقف كومبلنج Compling التابع لبعثة الروح القدس الذى جاء فيه " أن هناك عائلات التحقت مع بعثاتنا وهم لم يكونوا فى عيشةراضية ، لذلك نأمل تأمين ممرضات للمحطات مما يساعدنا بسهولةفى أداءالمهمة ،وأيضاتعيين أسقف أو رسول لبعثتنا . (٣)

---

(١) Groves C.P.: Op. Cit., Vol II, PP. 284-286.

(٢) سيد احمد يحيى : التنصير فى القرن الافريقى ومقاومته ، طبعت بدار العمير،الطبعة الاولى ١٩٨٦م، ص ٧٤ .

(٣) هذه الوثيقة محفوظة فى أرشيف الحكومة الكينية بنيروبى ، فى ملف رقم Ed 1/529 وتاريخ ١/١٢/١٩٢٥م. انظر ملحق رقم (٣١)

وكان المبشرون الكاثوليكقد ظهروا اولا فى زنجبار عام ١٨٦٠م وبعد ثلاثة أعوام أنشأت جمعية الروح القدس "Congregation du Saint Esprit" مركزا تنصيريا دائما فى زنجبار عرف بمركز أو محطة الاباء السود ، ثم بعد ذلك أنشأ آباء الجمعية ذاتها مستعمرة للعبيد المحررين على الساحل(١)، ولقيت هذه المستعمرة بعض النجاح وصار مبشروها يعملون على شراء العبيد وعتقهم بعد تنصيرهم مما أدى الى انتعاش تجارة الرقيق آنذاك (٢).

وهناك أشياء ساهمت فى دفع جمعية الروح القدس لاقامة مستوطنات للعبيد ـ ولقد توجهت بعثات الكاثوليك الى الشرق والغرب ،فالبعثات التى ذهبت الى الشرق لم تصادف اى نجاح ضخم لان بعض المبشرين حاولواالتعديل فى بناء المسيحية ، لكن البعثات التى ذهبت الى الغرب حاولت استيعاب الهنود من أمريكا الى الاسبانيا ، وهذه المحاولات فى الغرب ظهرت بأن تكون ناجحة ، وهذا ادى الى انحدار بعثة الروح القدس الى الاستيعاب (٣) - وأيضا من الأشياء التى ساهمت فى جعل جمعية الروح القدس تقيممستوطنات للعبيد هو أن اعضاء جمعية الروح القدس انحدروا اساسا من طبقة الفلاحين المتحدثة بالفرنسية من الساكا وهى منطقة بين المانيا وفرنسا ولقد عايشوا المسيحية مع الحياة الريفية اليهم ، ولقد أملوا فى أن يقيموا مجتمعا ريفيا فى شرق أفريقية يدين بالولاء والاخلاص للمركز ،ولقد اعتقدوا بأن هذه

---

(١) J.C. Sse Kamwa: A Sketch Map History of East Africa, London 1971, P.98.

(٢) Oliver, R,: The Missionary Factor in East Africa, P.21.

(٣) William B. Anderson: The Church in East Africa, Central Tanganyika Press "CTP" 1977,P.II

المجتمعات ممكن أن تكون نموذجيا براقا للاهالى المجاورين لهم ودفعهم لاعتناق العقيدة المسيحية (١) .

وفى ٢٤ فبراير ١٨٧٨م اصدر البابا ليو الثالث عشر مرسوما بانشاء اسقفيتين لتتوليا التبشير بالعقيدة الكاثوليكية فى أفريقية الشرقية ، وتختص احداهما بالتبشير فى منطقة بحيرة فيكتوريا ، وتختص الثانية بالتبشير فى منطقة بحيرة تنجانيقا ، وتكونان تابعتين لأسقفية الآباء وقد وصل أول فوج من الاباء البيض الى زنجبار وكان هذا الفوج يتألف من عشرة مبشرين اتجه نصفهم الى الشمال الغربى جنوبى بحيرة فيكتوريا ، وأندفع نصفهم الاخر الى بحيرة تنجانيقا حيث عمل المبشرون كل فى المنطقة التى حددت له (٢) .

ولقد حصلت البعثة الكاثوليكية - ازاء تقدير البابوية لنجاحها - على تأييد واسع ، فالبابا بيوس الخامس Pius قام باصلاح هام وذلك بتدعيم شئون البعثة وتقوية التجمعات الدينية الخاصة فأمدها بمجموعة من موسوعات البابا بندكت الخامس عشر Bened ict والبابا بيوس الحادى عشر Pius ، وبذلك اصبحت البابوية عاملا مهما لتشجيع وتدريب رجال الدين المسيحيين (٣) .

وفى عام ١٨٨٠م فتحت جمعية روح القدس بعثة فى Mandera فى منتصف Mhonda وفى عام ١٨٨٢م انشأوا بعثة فى Morogoro وكانت لكل

---

(١) Anderson: ABrief Account of Christianity in Tanzania, Uganda, 1975, P.3.

(٢) Attawater: The White fathers in Africa, London1957, Oliver R.: The Missionary Factor in East Africa, P.48.

(٣) Oliver R.: The Missionary Factor in East Africa, P.233.

بعثة مركز مسيحى كبير وبه عدد من العائلات المسيحية ، وخارج البعثة يوجد عدد من القرى المسيحية ، ولكل قرية كان لها رئيسها المنتخب مع معلم دينى (١) ، وكان قد تم اختيار هيلاريون Hilarion رئيسا فى Mhonda وهذه كانت اول بعثة لجمعية الروح القدس فى جزيرة بالقرب من Morogoro و قد كان لدى هيلاريون انشطة دينية من مدة طويلة (٢) .

وقام المبشرون بتعليم الناس المسيحية ،وكان الاب هومر Homer وراء نجاح بعثة الروح القدس ، فقد كان يعتقد بأن أحوال العبيد المحررين ممكن أن تتحسن لو تم تأسيس مستعمرة زراعية لهم حيث يمكن ان يعملوا فيها كرجال أحرار وأدى ذلك الى الاقامة فى باجامويو Bagamouo حيث تم تعليم الافارقة وذلك عن طريق تقديم كافة المساعدات اللازمة فى فتح المدارس(٣) وتقديم المدرسين ، ومن الوثائق الهامة التى تبين لنا تقديم المساعدات اللازمة من جمعية الروح القدس الكاثوليكية فى زنجبار هي الوثيقة المرسلة من ويت P.P. Whit المفتش الرئيسى للمدارس حيث جاء فيها " لقد وجدت أنه يجب على أن أنفق حوالى ١٥٠٠ شلن فى اعادة تجديد مفروشات المدرسة الأولية فى كابا Kabaa ، واطلب بأن تزيد منحة المدرسة الأولية ليس فقط هذا العام ولكن بصفة مستمرة ، لذلك التمس بأنه اذا كانت المساعدة لها طبيعة الدوام فانه يجب أن تزيد بكمية حوالى ٦٣٨٨ شلن"(٤) .

---

(١) Anderson,B,: The Church in East Africa, P.12.

(٢) William ,B.Anderson: Op. Cit.,P.57.

(٣) H.Okeilo AY ot: Topics in East African History 1000-1970, Kenyatta University College,1975,P.56.

(٤) أرشيف الحكومة الكينية بنيروبى فى ملف رقم M A A 7/96 وتاريخ ٢٣ يناير ١٩٤٠م انظر ملحق رقم (٨)

ولقد أسس الاسقف المونسنيور دى كومون Mgr.de Coumont مندوبية بالساحل لهذه الجمعية فى" ممباسا " عام ١٨٩٠م ومحطة صغيرة فى بـورا Bura قريبة من فوى Voi (١) ، وفى عام ١٨٩٩م زار نائب الاسقف الجيير Allgerer مدينة السكة الحديدية المتطورة فى" نيروبى" وكـون بعثة فى كيكويو Kikuyu على بعد حوالى ٨ أميال من الغرب منها ، وعندما أدرك أن الحقل يزيد من موارد المصلين فى الكنيسة فقد قبل عرض للمساعدة من جمعية قنصولات الايطالية فى تورينو وأول قسيس ايطالي وصل فى يونيو ١٩٠٢م ووضع فى محطة كيامبو Kiambu عام ١٩٠٢م، محطة ليمورو Limuru عام ١٩٠٣م وبقيت بعثة كينيا كما هى كزاوية اتصال للجمعيتين حتى بعد الحرب العالمية الأولى ، رغم أنها انفصلت عن " زنجبار" عام ١٩٠٥م.(٢)

وكان نشوب الحرب العالمية الاولى يعنى فى درجات مختلفة بأن رجال البعثات وجدوا انفسهم يواجهون نقصا فى هيئة الموظفين والأموال، وبعض المناطق كانت خالية بالكامل من المنصرين (٣) ،كما انقطع البعض الاخر من الخدمة عندما تم استدعاؤهم من دولهم الأم للانضمام للخدمة العسكرية أو للخدمة كرجال دين مع قوات شرق أفريقية.

ولقد قاست بعثة الآباء والروح القدس من النقص الكبير فى الموظفين اكثر من معظم البعثات وذلك بنسبة " ٤٨٪ " كما أوضح جروفز Groves

---

(١) John S. Mbiti: Kenya Churches hand Book, Kenya 1973,P.31.

(٢) Oliver. R.: The Missionary Factor in East Africa,P.170.

(٣) Pirouet,M.L.,: The First World War-An Opportunity Nissed By the Missions,1969, P.8.

وأيضا كانت نسبة النقص فى البعثات الانجليزية حوالى ٢٠٪ (١) .

ولقد عمدت الارساليات الكاثوليكية الى تنسيق جهودها مع البعثات البروتستانية المتنوعة وأتخذ هذا التعاون مظاهر شتى ، كان من بينها توحيد خطط التعامل مع حكومات المستعمرات والتأقلم حسب الظروف والأحوال ، فان الارساليات المختلفة تتعامل ماليا مع تلك الحكومات معاملة موحدة وهي وضع برامج التعليم فى مدارسها تفرض مناهج تتضمن مواد دراسية متقاربة ، ولقد كان من نتائج هذا الشعور بالمصلحة المشتركة والخطر المشترك ان اتفقت كبريات الجمعيات المسئولة عن التنصير مع الفاتيكان على عقد مؤتمرات تنصيرية عامة فى فترات متقاربة للتشاور وعرض الجهود ودراسة الأخطاء وتقدير النتائج وتعديل الخطط وسد الثغرات . . . . الى آخر مظاهر التعاون المنسق وقد كان ذلك يستتبع العمل على أسس علمية دقيقة منظمة حتى تستطيع كل ارسالية أن تقدم صورة واضحة لأعمالها ونتائج جهودها ، ولهذا فقد حرصت الارساليات على تدوين احصائيات منضبطة تبين بالأرقام كل جانب من جوانب نشاطها (٢) .

ويحاول مجلس الكنائس باستمرار أن يلم شمل الكنيسة وأن يوجه حركات التبشير فى العالم وبصفة خاصة فى منطقة شرق أفريقية ولانجاح هذا المخطط تم الاتفاق على خلق مرتكزات لها فى شرق أفريقية على الوجه التالى :

١) ضرورة انشاء مجالس وطنية لخدمة مصالح الكنيسة واعضاؤها متمثلون فى شتى الطوائف المسيحية الموجودة فى أى قطر فى شرق أفريقية .

٢) ايقنت الحركة التبشيرية ضرورة وجود نفوذ لها داخل الحركات الوطنية فى تلك البلدان .

---

(١) Groves: Op. Cit., P. 290.

(٢) محمد عبد العزيز اسحاق : نهضة افريقية ، تقديم د . عبد الملك عودة ، الهيئة المصرية العامة لتأليف والنشر ١٩٦٤ ، ص ١٢٢ .

٣) انشاء قوة عسكرية فى شرق أفريقية مميزة بالعقيدة النصرانية يكون لها تطلعات فى ادارة شئون البلاد .

٤) تدخل المنظمات والهيئات والارساليات فى مساعدة الحركات بتقديم العون العسكرى والغذائى .

٥) محاربة الفكر والحضارة الاسلامية العربية فى المناطق المختلفة من شرق أفريقية باحياء اللهجات القديمة وابتكار أحرف للهجاء لتصلح لتلك اللهجات ، وفى الغالب كانوا يستخدمون الأحرف اللاتينية (١)

---

(١) عبد الجليل ريفا : مرجع سابق ، ص ٢١ .

(٢) ارسالية الاباء البيض فى منطقة بحيرة فيكتوريا وبحيرة تنجانيقـــــا

فى بداية القرن التاسع عشر كونت هيئات تنصيرية متعددة فى شـــرق أفريقية ، من أهمها وأقواها امكانية الجمعية التنصيرية المعروفة باســـم Thodist Mission Society Theme كما أنشئت الجمعيـــة البرلينيـة كما أسست جمعية افريقية iety of Africa thisoc وكانت تلك الجمعيـة تعرف فى البلدان الافريقية وغيرها باسم هيئة الاباء البيض White Fathers وقد بدأت حملتها فى ساحل شرق أفريقية ، كما ظهرت فى المنطقة نفسهـــا هيئات عديدة تابعة للمذهب الكاثوليكى (١) .

ومنذ عام ١٨٥٠م كانت تنجانيقا اكثر مناطق افريقية تتنازعهما المشاكل ، والاضطرابات لذلك شيدت قبائل واپارى Wapare مخابىء تحت الارض كحماية لهم ولماشيتهم تختفى فيها عن الاعين عند تعرضها لغزو قبيلة اخرى ، وقد قام Kaswa بزيارة Wafipa فى جنوب غرب تنجانيقا ، ولقد تنبأ ليس فقط بالغزو الاوروبى ولكن بالافساد الاجتماعى و تمرد الاجيال الشابة كذلك ، ولقد ظهـر كاسوا Kaswa مرة امام حاكم Wa Fipq وهو رابط كفيه ، ولقد فتح احـدى يديه وكان بها دودة ولقد قال ان ذلك اشارة الفساد ، وعندما فتح القبضـة الاخرى ليده حيث طار الجراد ، وقد أوضح كاسوا Kaswa ان الجراد طار ولكن سيعود ليزحف وينظف الارض ، ولقد ساعدت تنبوءات Kaswa فى انتشار المسيحية (٢) .

---

(١) سيد أحمد يحى : التنصير فى القرن الافريقى ومقاومته ، طبعت بدار العمير الطبعة الاولى ، ١٩٨٦ ، ص ٧٠ .

(٢) William B. Anderson : The Church in East Africa 1840-1974, Central Tanganyika Press,1977, P.51.

وكانت أولى البعثات الكشفيةفى تنجانيقا بقيادة الكابتين ريتشارد فرنسيس بورتون Richard Francis Burton ،وفى عام ١٨٥٤ أصطحب بورتون الملازم جون هانج سبيك John Hanning speke للبحث عن البحيرة أو البحيرات العظمى التى قيل انها تقع فى قلب أفريقية وأوضحت أن الغرض الرئيسى للحملة هو التوغل من ساحل افريقية الشرقى صوب الداخل (١) .

وسافر كل من بورتون و سبيك فى نفس طريق التجار العرب من باجامويو على الساحل ووصلا الى بحيرة تنجانيقا عند اوجيجى (٢) ،ومكثا العديد من الأشهر لاكتشاف نهايتها الشمالية ،ولقد ترك سبيك Speke زميله بورتون فى تابوره Tabora وقام بزيارة سريعة للساحل الجنوبي لبحيرة فيكتوريا نيانزا ، وفى عام ١٨٦٠م رجع سبيك مع جرانت Grant لاكتشاف هذه البحيرة بالسير على شاطئها الغربى من الجنوب الى الشمال لتحديد منبع نهر النيل عند شلالات ريبون Ripon Falls وقد جعل عودته لوطنه من شمال أوغندا حيث نزل فى النيل الأبيض(٣) .

وكان بيرتون وسبيك من أول اوروبيين اكتشفا أكبر بحيرة فى العالم ذات مياه عذبة ، وتمثل هذه البحيرة فوهة بركانية ذات لون أزرق جميل تقع وسط صخور رملية صفراء ،وفى تلك اللحظة تبدد الاندهاش من عينى سبيك وكتب من قمة القرن الشرقي من البحيرة يقول :" لا يمكن لأى فرد سواى أن يرى جمال وبهاءبحيرة تنجانيقا " (٤) .

---

(١) Barer,J.N.: "Sir Richard Burton and the Nile Sources", Uganda Journal,Vol 12,1948,P.62.

(٢) Ssekamwa, J,C.: Op. Cit. P.93.

(٣) Oliver,R: The Missionary Factor in East Africa,P.27.

(٤) Josephine Kamm: Explorers in to Africa, 1980, P.263.

وواصل سبيك وبيرتون مسيرهما من خلال الطريق الساحلى الذى يوصل الى بلدة تابورة الواقعة فى وسط تنزانيا فى الوقت الحاضر وكانا قد مرا من خلال منطقة ساحلية مليئة بالادغال الكثيفة ،الموجودة فى وسطها ، كما وجدا بها مستنقعا عميقا مليئا بالطمى ، ومغطى بجذور سميكة للأشجار وهناك في تابورة أكد لهما التجار العرب اشاعة مفادها أنهم سمعوا من قبل عن عدم وجود بحيرة واحدة ضخمة فقط ، كما توضح خريطة ارهاردت ولكن يوجد العديد من البحيرات ، منهم اثنتان كبيرتان ،ومن المرجح أن تكون هذه البحيرات متصلة بنهر، ولكن لا أحد يعرف ما اذا كانت متصلة بالنهر من عدمه ، وقد قرر بيرتون أن البحيرة القريبة هي هدفهما الرئيسى لذلك فى العاشر من شهر فبراير ١٨٦٠م سجل بيرتون خط الأفق ،الذى يلامس الحافة الذهبية للبحيرة ، وقد تسلق حافة التل الصخرى ، ورأى بيرتون شيئا ما يلمع من خلال خط الضوء الذى يقع أسفله ،فسأل مرشده عن ذلك فأجاب المرشد بالقول ما نصه : " أن هذا فى رأى هو الماء ،وأضاف أنه فى الواقع بحر أوجيجى (بحيرة تنجانيقا) [(١)]

وبذا كانت بحيرة تنجانيقا أول بحيرة يستكشفها الأوروبيون من تلك البحيرات العظمى الثلاث، اذ لم يشاهد سبيك بحيرة فيكتوريا الا بعد بضعة شهور، وعلى كل حال فقد واصل سبيك بمفرده رحلته وشاهد من قمة تل مجاور للبحيرة التى أسماها بحيرة فيكتوريا بأنها لابد وأن تكون أحد المنابع الرئيسية للنيل [(٢)] ، حيث سار بحذاء الجانب الشرقي لخليج توانزا حتى تحققت له اللحظة التى طالما تمناها حين رأى البحيرة تمتد تحت قدميه فكتب يقول : " لست أشك لحظة فى أن هذه البحيرة التى تمتد عند قدمي هى

---

(١) Josephine Kamm: Op. Cit. P,261.

(٢) السيد رجب حراز: افريقية الشرقية والاستعمار الاوروبى ، دار النهضة العربية ١٩٦٨ ، ص١٨٦ .

التى تلد ذلك النهر المدهش الذى كان منبعه موضوعا لكثير من الأساطير . . . وهدفا للعديد من المستكشفين المغامرين" (١) . وأعد بمجهوده الخاص خريطة فى شكل كروكي ، وقد ظهر على تلك الخريطة بحيرة تنجانيقا ، والمجارى التى تغذيها ، والتى كانت تمثل المصدر الرئيسى للنيل وأوضح أيضا على الخريطة الموقع المفترض لبحيرة فيكتوريا ، كما وضح أيضا نهر روسيزى The River Rusizi الذى تتدفق مياهه من بحيرة تنجانيقا الى جهة الشمال وتصب فى بحيرة البرت ، ومن الممكن أن يقال عن سبيك وبيرتون أنهما حاولا أن يريا الحافة الشمالية لبحيرة تنجانيقا ولكنهما لم يتمكنا من رؤية النهر بأنفسهما يصب فى بحيرة تنجانيقا ولا يخرج منها (٢) .

وفى عام ١٨٦٥م غادر ليفنجستون انجلترا ووصل الى زنجبار وبدأ رحلته الى داخل القارة فى ٦ ابريل من مكتداني (٣) ، وتألفت قافلته من بعض الحمالين الأفريقيين ونفر من الأرقاء المحررين ، ولم تمضى بضعة أسابيع على سير القافلة حتى هرب بعض الحمالين و أضطر ليفنجستون أن يطرد البعض الاخر منهم لرفضهم تنفيذ أوامره ، ولما وصل الى الشاطىء الشرقي لبحيرة نياسا حاول أن يعبرها فى أحد مراكب العرب الشراعية ، ولكن العرب رفضوا التعاون معه ، وبعد أن التف حول بحيرة نياسا من الجنوب ضرب بقافلته فى الاتجاه الشمالي الغربي قاصدا الطرف الجنوبى لبحيرة تنجانيقا فى أراضى لم يستكشف معظمها من قبل (٤) .

---

(١) عبد الرحمن صالح : الاتصالات الاوروبية الاولى بالشرق الافريقى ، مجلة نهضة أفريقية ، العدد ٧٣ السنة السابعة ، ديسمبر ١٩٦٣ ، ص ٣٤

(٢) Josepine Kamm: Op. Cit, P. 281.

(٣) Simmons, J.: Livingstone and Africa, London 1955, P.118.

(٤) Sykes, P.: The Story of Exploration and A dventure, Vol, III, P.1073.

ولقد فقدت أوروبا اتصالها مع" ليفنجستون " لمدة سنة وخشيت أن يكون قد مات لذلك تم ارسال الرحاله " ستانلي" فى رحلة لكى يجده ولاكتشاف ما اذا كان ليفنجستون لا يزال على قيد الحياة (١) ، ولقد بدأ رحلته مع شعوره بالضياع ،ولقد استمع الى نظرية اكتشاف " ليفنجستون " لنظام النهر فى وسط أفريقية ،وطبقا لهذه النظرية فان النهر يقع فى النهاية الشمالية من تنجانيقا ، لذلك قرر ستانلى عمليا أن يذهب بنفسه ويرى فاستأجر مرشدا وسافرا معا حول البحيرة حتى نهايتها الشمالية(٢)، وتخيل أنه من المحتمل أن تكون هذه البحيرة مصدر النيل ،ولكن لم تكن هذه التصورات كافية بالنسبة لستانلى ، الذى اصدر أوامره لأفراد بعثته بأن يعيدوا تركيب أجزاء المركب ليدى أليس Lady Alice ، وفى ٨ مارس ١٨٧١م ترك ستانلي اثنين من الانجليز المسئولين عن المجموعة الاساسية فى البعثة ،وشرع هو ومعه عشرة من الأفارقة المختارين للسير على سطح مياه البحيرة ، وكان هؤلاء الرجال فى حالة من اليأس بحيث أنهم كانوا يجدفون وهم على مضض، وكتب ستانلى فى هذا الصدد يقول :" لقد كان لدينا تنبوءات محزنة تقول أننا سنغرق فى البحيرة ،أو ربما سنموت بأيدى الرجال المتوحشين النازلين على شواطى بحيرة

ولقد واصل رجال البعثة ابحارهم وتجديفهم على التوالي بحذاء الشاطىء الشرقي للبحيرة(٣)، واستطاع ستانلى فيما بين ٢٦ نوفمبر و ١٥ ديسمبر من عام ١٨٧١م أن يستكشف الطرف الشمالى لبحيرة تنجانيقا ، وتأكد من أن نهر روسيزى Rusizi يصب فى البحيرة ولا ينبع منها ، ثم عاد ستانلى بصحبة ليفنجستون الى تابورة وأقام معه هناك الى ١٤ مارس ١٨٧٢م وذلك عندما

---

(١) Ssekamwa,J,C.:Op. Cit., P.95.

(٢) Gregory,J.W.: The Foundation of British East Africa, University Melbourne, 1901, P.106.

(٣) Josephine Kamm : Op. Cit, P. 338.

بدأ ستانلى رحلة العودة الى ساحل شرق أفريقية (١) .

ولفهم النتائج السياسية لاكتشاف ستانلى يجب أن نتذكر حقيقة علم الانثولوجيا " السلالات البشرية" فان المواطنين من جنوب خط أفريقية الاستوائية من الكاميرون فى الغرب الى جوبا Juba فى الشرق ينتمون الى مجموعة من الزنوج السود تعرف باسم بانتو Bantu والقليل من القبائل مثل الزولو Zulu والميتابيلى Metabili تبنت نظاما عربيا جيدا ولكن البانتو كانت تعيش فى قبائل مستقلة فى قرى يتم حكمها مجتمعة فى قرية الرئاسة أو مجموعة الكبار، والقرى الصغيرة منعزلة وعادة يغيرون على جيرانهم ، وحيث أنه لايوجد اتحاد بين القرى المستقلة فهم ضعاف وتحت رحمة أى مجموعة من القبائل التى تهجم عليهم ،وبينما كان ستانلي يسير من " باجامويو Bagamoyo الى نياسا من حول مقاطعات بانتو الاصلية لم تعرض عليه اى مساعدات متاحه (٢) .

ومن أشهر الرحالة الذين خلفوا ليفنجستون وستانلي فى استكشاف المنطقة الواقعة الى الجنوب من بحيرة فيكتوريا ، الرحالة والجيولوجى جوزيف طومسون Joseph Thomson وكان طومسون قد جاء الى أفريقية الشرقية لأول مرة عام ١٨٧٤ كجيولوجي فى حملة كيث جونستون Keith Johnston التى كانت تمولها الجمعية الجغرافية الملكية ، وكانت مهمة الحملة فحص المنطقة الواقعة بين دار السلام وبحيرة نياسا طبوغرافيا وذلك بهدف استكشاف طريق يصل ساحل أفريقية الشرقي بالبحيرات العظمى ، وفى ١٩ مايو عام

(١) السيد رجب حراز : افريقية الشرقية والاستعمار الاوروبى ص١٦٤ .

(٢) Gregory, J,W.: Op. Cit., P.108.

١٨٧٥م غادرت الحملة بقيادة طومسون (بعد وفاة جونستون) حيث سار بحذاء شاطئ بحيرة تنجانيقا الغربى ، وحاول أن يشق طريقه الى الكونغو ولكنه أخفق ، ثم بدأ فى ابريل رحلة العودة عبر طريق القوافل العربية الى زنجبار (١) .

وقد قام طومسون بعدد من الرحلات الى شرق أفريقية كان منها الرحلة التى قام بها الى الشمال من نهر الزمبيزى حتى وصل الى المنطقة الواقعة عند بحيرة نياسا ، وعقد اتفاقيات تجارية مع الشيوخ المحليين (٢) . وان أهم رحلة من رحلات طومسون فى أفريقية الشرقية ، كانت رحلته التى قام بها لاستكشاف أسهل طريق يربط الساحل باقليم البحيرات ، ففي ديسمبر ١٨٧٥م غادر طومسون ممباسا وأتجه رأسا صوب منحدرات كليمنجارو ووصل الى بحيرة نيفاشا Naivasha ولم يلبث أن واصل سيره شمالا ، وزار جبل كينيا ثم اتجه غربا عبر ناندى Nandi ووصل الى بحيرة فيكتوريا ، وحاول طومسون أن يستكمل رحلته الى النيل ولكنه عدل عن ذلك بسبب مرضه ، وقد أبلغ كيرك قنصل بريطانيا فى زنجبار لورد جرانفيل وزير الخارجية فى حكومة جلادستون الثانية بأن رحلة طومسون قد نجحت نجاحا كبيرا وأن الطريق من ممباسا الى بحيرة فيكتوريا قد أصبح الآن معروفا ، وأن المسافرين والتجار لن يجدوا أية صعوبة فى عبوره (٣) .

---

(١) Tho;son, J.: The Narrative of the Roual Geographicol Society's East Central Africa Expedition, Vol II,"London 1881",P.172

(٢) Josephine Kamm: Op. Cit., P.199.

(٣) Coupland, R: The Exploitation of East Africa, London 1939, P.370.

ولم يتخلف الكاثوليك عن اتباع تقاليد هم القديمة الرامية الى التنصير ففي عام ١٨٧٠م أنشأ كبير الأساقفة والذى صار فيما بعد الكاردينال لافيجرى معه والذى كان من أكبر المتحمسين للاستعمار الفرنسى أنشأ تنظيم " الأباء البيض" وكان لهذا التنظيم نصيب كبير فى تمهيد الطريق أمام فرنسا فى شرق أفريقية (١) .

وقد اكتسبوا هذا الاسم من الارواب وغطاء الرأس الأبيض الذين يرتدونه ، والأرواب البيضاء وضع فى نهايتها طربوش أحمر وذلك لتفرقتهم عن عرب شمال أفريقية (٢) .

وكان لافيجيرى Lavigerie قد ولد فى بايون Bayonne فى فرنسا فى ٣١ أكتوبر عام ١٨٢٥م وكان والده ضابط جمارك كاثوليكى وجعل ابنه يلتحق بمنهج تعليمى دينى وعمره ١٥ سنة ،وقد كان لافيجرى طالبا غير عادى ومجتهد وأستمر فى المنهج والجامعة وتم تنصيبه كقسيس وسنة ٢٣ سنة ،وحصل على درجة الدكتوراه فى التاريخ وتم تعيينه استاذا فى تاريخ الكنيسة فى جامعة السوربون Sorbonne بفرنسا ،وفى عام ١٨٦١م تم تعيينه فى وظيفة هامة فى روما وبعد سنتين عاد الى وطنه فرنسا فى وظيفة اسقف نانسى Nancy وفى عام ١٨٦٧م تم تعيينه كرئيس للاساقفة فى المستعمرة الفرنسية بالجزائر(٣)

ومضى المنصرون الفرنسيون فى مزاولة أعمالهم ، ولقوا تأييدا وتشجيعا من الاسقف شارل لافيجرى الذى كان يعمل وقتئذ أسقفا فى الجزائر ، وفى عام

---

(١) محمد عبد العزيز اسحاق : نهضة افريقية ، تقديم د . عبد الملك عودة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٦٤ ، ص ٧٣ .

(٢) Kigging, Tom: S Serving Peple, Oxford university press 1974, P.50

(٣) Ibid, P.49.

١٨٦٨م وضع لافيجرى نظام الاباء البيض التنصيرى تحت اسم (جمعية نوتردام الافريقية) Societede Notre Damed' Afrique ثم راح يشن حملة صليبية للقضاء نهائيا على تجارة الرقيق فى وسط أفريقية (١) .

وقد كان لافيجرى يهتم بمشكلة تجارة الرقيق التى جعلها قضية عامة من خلال كتاباته ،وفى الحقيقة أن دعايته ضد الرق بدأت منذ فترة طويلة وذلك عندما تم التوقيع على القانون العام لالغاء الرق ، وقد كان بالنسبة له شىء عظيم ، وهو كذلك كان متأثر بفكرة ملك بلجيكا ليوبولد لانشاء محطات تنصير من زنجبار الى بنجويلا Benguela بين ١٠ درجةشمالا الى ٢٠ درجة جنوب خط الاستواء ، هذه المحطات يجب أن يتم انشاؤها بواسطة المؤسسة الدولية لأفريقية والتى من المفروض أن تكون مهمتها فى الابحاث الجغرافية ولكن أيضا لها اهداف سياسية ، وقد نظر لافيجرى الى الحماية فى المستقبل التى يمكن أن توفرها مثل هذه المؤسسة للمنصرين ولذلك خطط للعمل فى نفس منطقة هذه المؤسسة (٢) .

وكانت طموح " لافيجرى " لكنيسته كبيرا وكان مستعدا لاستخدام اى وسيلة لتوسيعها وطبقا لوظيفته كرئيس كنيسة فقد أستخدم ذلك لمصلحة الاستعمار الفرنسى ، وقد لفت نظر البابا بيوس التاسع Pius IX الى الجمعية الافريقية الدولية التى اسسها الملك ليوبولد الثانى ملك البلجيك التى كانت تتابع وتسجل نتائج الاكتشافات وتؤسس محطة علمية على طول الخط من زنجبار الى بنجويلا Benguela (٣) .

---

(١) Attwater,D,: The White Fathers in Africa, London 1937, P.19

(٢) Kigging, Tom: Op. Cit. P. 50

(٣) Oliver, R: The Missionary Factor in East Africa, P.46.

وفى ٢ يناير ١٨٧٨م ارسل لافيجرى Lavigerie مذكرة سرية الى البابا بيوس التاسع Puis IX متضمنة أنه يجب على الكنيسة الكاثوليكية أن تذهب الى وسط أفريقية قبل غلق الباب أمامها ، وبعد موت هذا البابا كرر نفس النصح الى البابا ليو الثالث عشر Leo XIII ، وكانت السرية التى أرسلت بها المذكرة ذات أهمية دبلوماسية من أجل حماية الحياة الكاثوليكية فى العالم ، وأصبحت هذه المذكرة فيما بعد أكثر الوثائق التى بحثت على نطاق واسع من الهيئات التى اهتمت بالتنصير ، وبعد وصول المذكرة الثانية بيومين وافق عليها الكاردينال فرانكى Cardinal Franchi المسؤول عن نشر العقيدة وقدمها الى البابا ليو الثالث عشر الذى وافق عليها بتاريخ ٢٤ فبراير ١٨٧٨م وكانت موافقته هي أول عمل رسمى يقوم به البابا الجديد وبعد ذلك بأسبوعين كانت أول قافلة من الاباء البيض فى طريقها الى أفريقية المدارية (١) .

وكانت البعثة مؤلفة من تسعة قسس وكان خط سيرها هو أن تدخل القارة حتى تابوره Tabora فى وسط تنجانيقا حيث تنقسم القافلة الى مجموعتين أحدهما تتجه شمالا الى بحيرة فيكتوريا والاخرى تتجه غربا الى بحيرة تنجانيقا ، وكانت خطة لافيجرى تهدف الى انشاء" ابروشيات "أى كنائس صغيرة بأسرع ما يمكن فى وسط القارة ، وقد أعطى لافيجرى رجاله تعليمات شخصية عن سلوكهم أثناء الرحلة آمرا اياهم بمراعاة تنفيذ هذه التعليمات فى جميع الاوقات ، وعندما كانت القافلة فى طريقها الى أفريقية ذهب لافيجرى الى بلجيكا ليخبر الملك ليوبولد الثاني عن القافلة ودهش ليوبولد ولم يملك

---

(١) Kittler,G,Lennd: The White Fathers, New York 1957, PP.106-109.

الا أن يرجو للقافلة حظا سعيدا (١) .

وفى ١٦ يونيو عام ١٨٧٨م ترك رجال البعثة باجاموبو Bagamouo وبصحبتهم ٥٠٠ رجل حمالين وجنود حماية تم تأجيرهم من " زنجبار" ، وتعرضت الحملة للامراض وكل الحمالين ورجال الحماية والحراسة عانوا من العطش ، وتحرك القساوسة الباقون الى اوجيجى Ujiji وفيها قابلوا هور Hore فى يناير ١٨٧٩م وهو البحار الذى سبق أن اصطحب بعثة لندن الى بحيرة تنجانيقا ، ولقد تمتعوا بحسن استقباله واستفادوا من نصيحته (٢) .

وكانت السيدة هور Hore آسفة لاحضار ابنها للساحل الافريقى حيث أخذهما معا وذلك لبدء حياة جديدة مرة أخرى على بحيرة تنجانيقا ، وقدكان عمر الطفل " جاك" سنتين عندما بدأ رحلته ، وبعد السفر لمدة ٢٩ بيوم وصلوا الى مدينة مبوابوا Mpwapwa (٣) ، وبعد أن استراحوا فى مبوابوا استمروا فى السير بسبب شدة الحرارة والجفاف وهم يعلمون أن كل يوم يمر بعد ذلك من الصعب الحصول على مياه ، ثم اصابت السيدة هور صدمة عندما رأت جثة رجل ملقى على الارض هلك من الجوع والعطش، وبعد ترك مبوابوا مروا من سهل يوجوجو Ugogo وعلى طول الطريق كان من الصعب الحصول على طعام ، ولقد قاسوا أيضا من نقص المياة ، وأخيرا وصلوا مدينة تابورة Tabora وحيث استراحوا لعدة أيام ثم استأنفوا المسيرة مرة أخرى وبعد وصولهم الى اوجيجى Ujiji كان قدقطعوا حوالى ٨٠٠ ميل فى ٩٠ يوما (٤) .

---

(١) Kittler G. Lenn D:Op. Cit.,PP 113-115.

(٢) Kigging,Tom : Op. Cit., P.51

(٣) Stock, Sarrah Geraldina: Missionary Heroes of Africa, London 1898,P.153.

(٤) Stock, Sarrah Geraldina : Op. Cit, P.155.

وبعد وصول كابتين هور الى اوجيجى Ujiji كان قلقا على زوجته وولده ثم بحث عن مكان جميل يمكن أن يتخذه كمقره الرئيسى حيث يمكن منه الوصول الى الاجزاء المختلفة للبحيرة ، وهذا المكان كان عبارة عن جزيرة صغيرة تسمى كافالا Kavala التى تواجه لمدينة اوجيجى Ujiji (١).

ان حركة التنصير هنا وهناك متشابة ولكنها تختلف من حيث الحجم والانتشار وما نرى بلدة أو قرية من قرى تنجانيقا الا وفيها مركز ضخم يحتوى على كنيسة ومدرسة ومستشفى حتى ان عدد الكنائس فاق القدر المعقول ومما يثير الدهشة ان نرى قرية لا تحتوى على أكثر من عشرة بيوت نصرانية ومع هذا فيها كنيسة ومدرسة ومستشفى تابعة لها ، ولذلك أشارت احصائية لبعض الكنائس أن عدد الكنائس كان يبلغ ٣٦٠٠ كنيسة مع أن النصارى لا يتجاوزون عشرون فى المائة فى أغلب التقديرات من حجم السكان وهذا الحجم لا يتناسب مع حجم عدد الكنائس وبخاصة اذا علمنا أن نسبة المسلمين هى خمسة وسبعون بالمائة تقريبا (٢).

وفى عام ١٨٧٩م وصلت بعثة الاباء البيض الى بوغنده Buganda بقيادة لافيجرى Lavigrie اسقف Nancy ومؤسس بعثة الاباء البيض (٣). وقد باشرت ارسالية الأباء البيض مهمتها فى جهات يونيورو ثم فى تورو وفى معظم بوغندا جنبا الى جنب مع الارساليات البروتستانتية (٤).

---

(١) Stock, Sarrah Geraldina : Op. Cit. PP. 157-158.

(٢) على الشيخ احمد أبو بكر : الدعوة الاسلامية المعاصرة فى القرن الأفريقى دار امين للنشر، الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ، ص٢٧٨.

(٣) Kavulu, David : The Uganda Martyrs, Uganda 1969, P.13

(٤) Johnston, H.: The Uganda Protectorate, Vol I, London 1902, P.272.

وفى يونية ١٨٨٠م وصل بقية الاباء البيض الى روباجا تحت قيادة الأب ليفنهاك Livinhac ولم يجد الاباء البيض ترحيبا كبيرا من أخوانهم مبشرى جمعية الكنيسة التنصيرية الذين ساءهم أن يزاحمهم الكاثوليك فى بلاد كانوا يحاولون ان يستأثروا هم وحدهم بنشر البروتستانتية فيها ، والواقع أنه بوصول الاباء البيض الى بوغندا ، بدأ تزداد متاعب المبشرين الانجليز ، كما أن الخلافات الدينية التى سرعان مانشبت بين الطرفين فى بلاط الكاباكا ملك اوغنده ، أضعفت من مركز المبشرين البروتستنت وأستفزت طباعهم (١)، وجعلت الايام الاولى للمسيحية فى بوغندا أياما صعبة (٢).

ومهما يكن فانه كان يوجد فى بوغندا اربع مجموعات مختلفة للتنصير لها وجهات نظر مختلفة ، وهذا بدون محالة أدى الى نزاعات ، فقد كان يوجد المسلمون والكاثوليك ، والبروتستانت ، والوثنيون والنزاع لم يقتصر على حقل الديانه وحده ولكنه شمل السياسة ايضا ، لذلك ففى النصف الثانى من القرن التاسع عشر تم تأسيس مجموعات مختلفة فى شرق أفريقية (٣).

غير أن البعثات الجديدة التى شكلتها بعثات " الاباء البيض" لم تحدث انقساما ملحوظا فى حقل العمل ، ولكن وجودها ساعد البعثات الاولى على توحيد وتقوية موقفهم فى الجزء الغربى من المستعمرة وبعد ذلك انتشرت فى اتجاه الشمال من مكان وجودهم لبسط نفوذهم بين قبائل الباجاموبو Bagamoyo والمورجورو Morogoro حتى المنطقة المكتظة بالسكان فى كليمنجارو ، وعند فرض الحماية على أوغندا عام ١٨٩٤م تم تقسيم مقاطعة

---

(١) ارشيف جمعية الكنيسة التنصيرية بلندن ، رسالة من ماكاى فى ١٤ يوليو ١٨٧٩م وهي مصورة تصوير ميكروفيلم تحت رقم Ca6/016

(٢) Eliot,C,: The East Africa protectorate,1905,P.28.

(٣) Okeilo,H, Auot: Op. Cit., P.57.

اسقفية نيانزا Nyanza Vicariate القديمة ، واقتصر الاسقف هيرت Hirth على محطته حتى حدود الشاطئ الالماني لبحيرة فيكتوريا في جنوب نياسا (١) ، وكانت تنجانيقا منذ عام ١٨٨٠م حتى نهاية الحرب العالمية الاولى مستعمرة المانية ، حيث بدأ التسرب اليها على يد المغامر الالماني الدكتور كارل بيترز الذى استطاع أن يستحوذ على مساحة كبيرة ، وذلك ببذل سلع تافهة للزينة اعطاها لزعماء القبائل .

ولم يستكن أهل تنجانيقا للغزو الالماني منذ البداية ، بل قاموا بثورات هائلة وكان أعظم تلك الثورات ماقام به الزعيم كواوا الذى أضطر فى النهاية الى الانتحار خوفا من ذل الهزيمة بعد التسليم ، وحدثت فيما بين عامي ١٩٠٣م و ١٩٠٥م ثورة " الماجي ماجي " Maji Maji التى قامت بها قبيلة " أنجونى " (٢) بسبب قسوة النظام والسخرة والعمل بالقوة حيث فى عام ١٩٠٣م كانت تدفع الضرائب على الذرة والماعز ولكن بشكل نقدى ، وكان من الصعب الحصول على الأموال ، وكان على الرجل أن يمشى مسافة ضخمة للعمل فى المزارع الالمانية فى مورجور Morogoro وارينجا Iringa و مبوابا Mpwapwa وذلك للحصول على الثلاثة روبيات لدفع الضرائب ، كذلك بأمر الألمان كان الرؤساء مضطرين لدفع الرجال للعمل فى الطرق والمزارع والسكك الحديدية وهذا العمل يتطلب منهم البعد عن مواطنهم لمدة طويلة قد تصل بضعة أشهر وكان العمال فى ضيق شديد لان الاجور المدفوعة لكل رجل تقل عن ثلاث روبيات التى يدفعها للضرائب ، وكان عصيان الضابط الالماني

---

(١) Oliver, R.: The Missionary Factor in East Africa, PP.164-165.

(٢) عبد الغني عبد الله خلف الله : مستقبل أفريقية السياسى ، تاريخ شعوب القارة الحديث وأوجه التطور المحتملة فيه ، موسسة المطبوعات الحديثة ، الطبعة الثانية ١٩٦١م ، ص ٢٠٨ .

يعنى الضرب بالسوط، حتى الرؤساء كان يتم ضربهم بالسوط امام الناس عند فشلهم فى تنفيذ تعليمات وأوامر الضابط الألماني (١).

لذلك فان العديد من الرؤساء الكبار ورجال الطب من الرجال والنساء استشعروا الخطر من تفكك كل القواعد للحياة الأفريقية وبالطبع فهم كانوا فى حالة غضب وترقب فهم يعلمون انه اذا مابدأ الألمان فى الاقامة وأسسوا مركزهم الرئيسى فى وسطهم ،فان التهديد للحرية الأفريقية والثقافة سيصبح عظيما جدا (٢).

وكان رجال ونساء الطب طبقا للعادات الأفريقية اقوياء حيث كانوا فى مركز محترم لدى الرؤساء ورعاياهم ويتم استشارتهم من الجميع فيما يتعلق بأمور العلاج وقد رسم رجال الطب في كوليلو Kolelo خطة على أمل أن تزحزح الألمان ليس فقط من منطقتهم ولكن من كل تنجانيقا والدواء الغامض يتم صنعه من الذرة وماء وقد قيل أنه يعطى حصانة من جرح الرصاصة، ورغم أنه من المحتمل أنهم كانوا يعلمون بأن مثل هذا الاختراع ليس لدية القوة التى يدعونها بالنسبة له ، فان رجال الطب شعروا بأنه اذا الاغلبية من الاهالى نهضوا مسلحين ضد الألمان ، فانهم سيتفوقون على الاجانب فى العدد ، وحتى اذا ماجرح عدد كبير من الافارقة ، فانهم يبقوا قوة متفوقة فى الحرب، وهم ربما ينجحوا لو أرهقوا الألمان فى الحصول على بعض الامدادات من الرصاص حتى يصبح ليس لديهم رصاص لاطلاقه ، وفى الحال استطاعوا رجال الطب اقناع أتباعهم بقوة الدواء وقدرته على مساعدتهم فى طرد الألمان من تنجانيقا والخطوة التالية كانت اقناع الرؤساء الذين سيتولون قيادة الناس، وكانت

(١) Sse Kamwa, J.C.: Op.Cit., P.160.

(٢) Ibid., P.161.

الفكرة تستهوى بعض الروؤساء وذلك بعد مصادرة اراضيهم من الألمـــــان لذلك وافق الروؤساء على التمرد ورحبوا بفكرة توجيه ضربة ضد الألمان حـــتى يستردوا مكانتهم (١) .

ورغم أن ثورة ماجي ماجى Maji Maji طردت الالمان من مساحة ضخمة من جنوب ووسط تنجانيقا ، فان المحطة الحربية الرئيسية لم يـــتم الاستيلاء عليها ، وعندما هاجم المحاربون من قبائل Matumbi المحطـــات الحربية الهامة للألمان ، فان ثوار ماجى Maji فشلوا فى مواجهة المدافـــع الألمانية (٢)

وتسببت ثورة ماجى Maji فى مصرع حوالى ٧٥٠٠٠ أفريقى ، وكـــان الأثر الاقتصادى سيئا للغاية نظرا لأن الحرب حطمت حياة الكثيرمن النـــاس وهرب أهالى القرى ولذلك فان المحاصيل قد دمرت وبذلك أصبح يوجد نقص ضخم فى الغذاء ، وكان رد الفعل أنه فى عام ١٩٠٨ انعدم اى مقاومةللالمان فى تنجانيقا ، واصبح الافارقة الذين كانوا يعملون عند الالمان ، اصحاب نفـــوذ قوى حيث حصلوا على خدم ، والالمان بدورهم تعلموا من الدرس وحسنـــــوا وسائلهم فى ادارة المستعمرة والتى سابقا ضايقت الأفارقة (٣) .

وانتشر الاسلام منذ ذلك الحين بين الأهالي فى المناطق الداخلية ويعود ذلك الى أن غالبية المدرسين كانوا من المسلمين وكذلك التجار فأنتشر الاسلام فى مراكز كثيرة فى تنجانيقا بل وفى كينيا وأوغندا ، وقد حدث هـــذا

---

(١) Ibid.

(٢) Anderson, William: The Church in East Africa, 1840-1974, Central Tanganyika Press "CTP" 1977, P.59.

(٣) Sse Kamwa, J,C,: Op. Cit., P.164.

فى الوقت الذى نشطت فيه بعثات التبشير الكاثوليكية فى نشر المسيحية بين الزنوج (١).

وفى أواخر العشرينات ١٩٢٠م بدأت بعثة الاباء البيض من تنجانيقا العمل فى منطقة أوروندى Urundi وأيضا مدوا حدودهم الجنوبية الى ما بعد بحيرة روكوا Rukwa الى شمال حدود روديسيا ، وفى عام ١٩٢٦ دخل القسيس سينود Synod الحقل البكر الى الشمال من مركز تنجانيقا للسكة الحديدية وبدأ العمل بين قبائل ايرامبا Iramba وتورو Turu.

وفى عام ١٩٣٠م ملأت بعثة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية الفجوة بين مجال نفوذ بعثة الآباء البيض، وبعثة جمعية روح القدس حيث استولت على فيكتوريا ، وهذه الحقول الجديدة استوعبت معظم الزيادة فى البعثات الفردية (٢).

وفى عام ١٩٣١م تم تكوين المجمع الكنسى المركزى فى تنجانيقا من المجمع الكنسى فى " ممباسا " وفى عام ١٩٣٣م ركز اساقفة الاباء البيض فى أنحاء تنجانيقا حيث تم انشاء مدرسة تدريب للتنصير وذلك للأولاد والبنات، وكذلك مستشفى جديدة تم انشاؤها فى كليماتندا Kilimatinde ولمواجهة الحاجة الى محاضرين فى التبشير للمسيحية وأعمال التعليم تم انشاء مركز تنجانيقا للطبع (٣).

---

(١) عبد الرحمن زكى : الاسلام والمسلمون فى شرق أفريقية ، مطبعة يوسف بالقاهرة ، ١٩٦٥م ، ص ٩١.

(٢) Oliver, R: The Missionary Factor in East Africa, P.238.

(٣) Erik Sahlberg, Carl,: A Church History of Tanzania, Kenya 1986, P.129.

رفى نهاية الثلاثينات اصبحت تنجانيقا من أراضى الانتداب يقوم على ادارتها البريطانيون باسم عصبة الامم القديمة ، وفكرت الحكومة البريطانية جديا عام ١٩٣٨م فى اعادة البلاد الى الالمان بقصد شراء رضاء أدولف هتلر الدكتاتور الالماني ، ولكن الدكتاتور كان يطمع فى الامبراطورية البريطانية فى أفريقية باكملها فرفض الهبة ، وفى عام ١٩٣٩م حاول البريطانيون ايجاد مستقر ليهود ألمانيا الفارين من وجه هتلر فى تنجانيقا (١) ، وكان أعضاء الكنيسة الانجليزية فى مركز "تنجانيقا" حتى عام ١٩٤٤م حوالى ٢٠,٠٠٠ ثم ثم نقص هذا العدد حتى أصبح مايقارب النصف فى عام ١٩٦٠م (٢) .

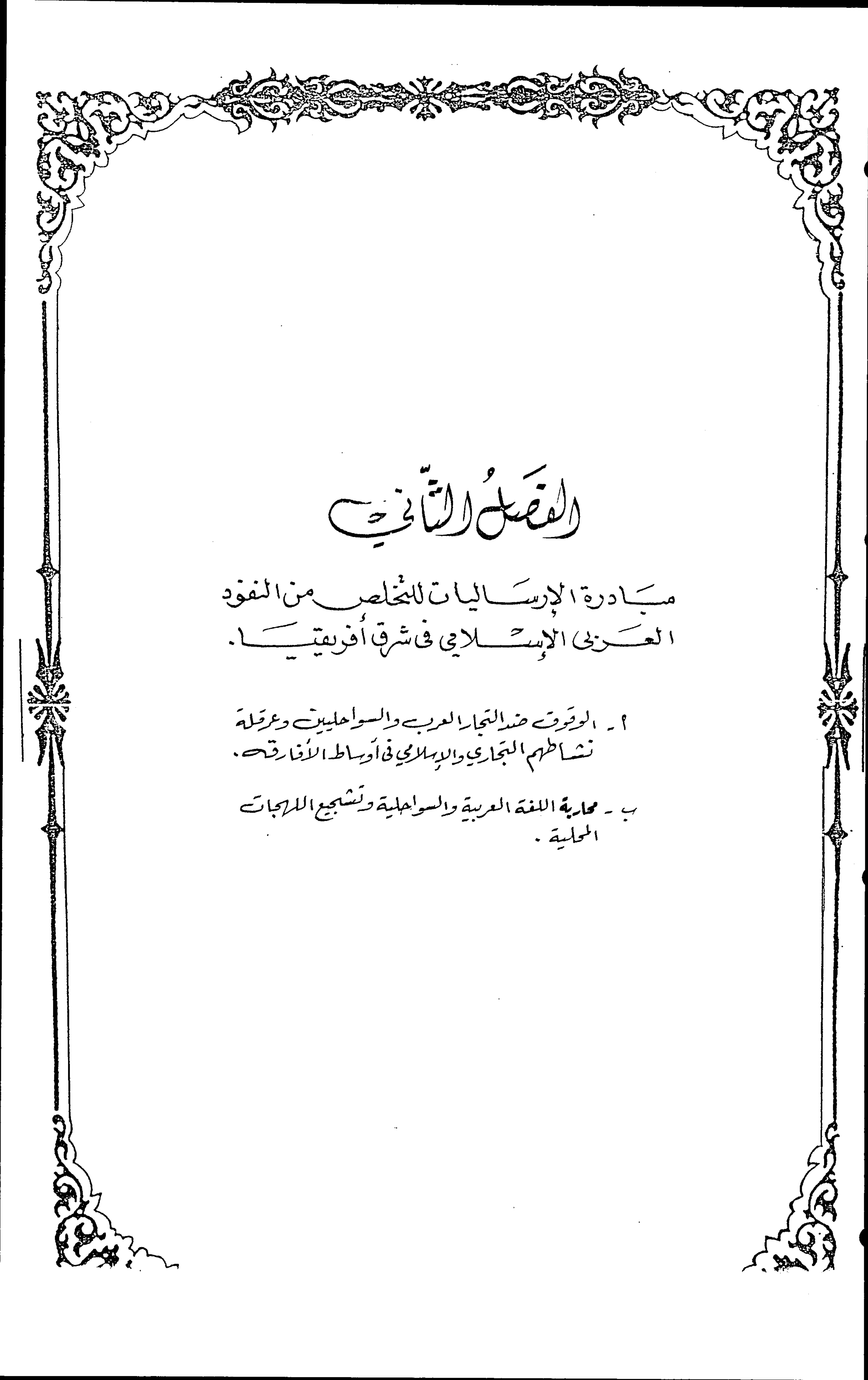
وحصلت تنجانيقا التى يبلغ عدد الأوروبين فيها ٢٨,٠٠٠ على الاستقلال بأسهل مما حصلت عليه كينيا التى يبلغ عدد الأوروبيين فيها ٥٨,٠٠٠ والحقيقة أن التاريخ قد قدم لنا معادلةو هي أنه كلما زاد عدد المستوطنين كان تقدم الافريقيين نحو الاستقلال بطيئا ، ولذلك فلا عجب أن أدرك الشعب الأفريقى أنه اذا كان عليه أن يقطع شوطا على طريق التقدم فلا بد أن يضع حدا للسيطرة الأوروبية (٣) ، وهذا هو ماتحقق فى النهاية .

---

(١) عبد الغنى عبد الله خلف الله : مرجع سابق ، ص ٢٠٩-٢١٠ .

(٢) Erik Sahlberg, Carl: Op. Cit., 129.

(٣) جاك وود يس: أفريقية على طريق المستقبل ، ترجمة : أحمد فؤاد بلبع ، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٣م ، ص ١٨ .



الفصل الثاني

مبادرة الإرساليات للتخلص من النفوذ العربي الإسلامي في شرق أفريقيا .

أ - الوقوف ضد التجار العرب والسواحليين وعرقلة نشاطهم التجاري والإسلامي في أوساط الأفارقة .

ب - محاربة اللغة العربية والسواحلية وتشجيع اللهجات المحلية .

(أ) الوقوف ضد التجار العرب والسواحليين وعرقلة نشاطهم التجاري والاسلامي فى أوساط الافارقة

يلتقى الاسلام التقاء موءاخيا وممازجا للفطرة الانسانية المودعة فى كل أنسان ،وأن هذه الفطرةاذا التقت بالاسلام التقت به التقاء عضويا لاسبيل الى انفصالها عنه مادام فى الانسان نفس يتردد فى صدره .

ذلك هو السر الذى تحطمت على صخرته كل قوة غاشمة وكل دعاية مضللة الى العقول دون أن يكون من بين يديه أو من خلفه جيوش زاحفة أو حملات تبشير غازية ،وانما كان الاسلام بذاته هو الذى يفتح أوطانا بأسرها على أيدى بعض التجار الذين لميكن قصدهم الدعوة الى الدين وانما كانت تأتي هذه الدعوة عرضا فى حديث عابر، فاذا هي تسرى بين الناس سريان الحياة فى الأحياء (١) .

وكان التجار المسلمون يوطدون صلاتهم بكل الناس وكان الأمراء والحكام يرحبون بهم ترحيبا عظيما ،وكانوا يساعدون التجار على تصريف مامعهم وشراء ما يحتاجونه منهم وكانت الصداقات تنقلب الى دعوة للاسلام وكثيرا ما كانت تنجح فيعتنق الأمير الاسلام وتتبعه حاشيته ثم تتأسي به الرعية (٢) .

ولقد كان التجار المسلمون عدة الدعوة الاسلامية ،اذ لعبوا الدور الأول فى نشر الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ،فكانوا يخالطون الناس وينشرون الاسلامبينهم ويتزوجون منهم، وكان الأفريقيون يرحبون بهذا التصاهر

---

(١) عبدالكريم الخطيب : دور الاستعماروالتبشير بين التيارات المعاديه للاسلام ، جريدة عكاظ، عدد رقم٣٣ ٤٠ بتاريخ ٢٨ / ٦ / ١٣٩٧هـ.

(٢) توماس أرنولد : الدعوة الى الاسلام ،ترجمة د . حسن ابراهيم وآخرين، طبعة ثالثة ،سنة ١٩٧٠م، ص ٣٨٥-٣٨٦ .

لتفوق المسلمين (١) .

وكان التجار العرب يتعاملون مع القبائل الافريقية التى كان روءساوءها يتجهون الى الساحل بقصد التعامل معهم ومع غيرهم من العناصر الأخرى التى كانت تفد على الساحل الشرقي لأفريقية ولكن بمضى الزمن بدأ تجار العرب يتوغلون فى الداخل حيث كثرت الجاليات العربية فى كثير من المقاطعات الأفريقية (٢) .

وبينما ازدهرت التجارة فى شرق أفريقية وأخذت أشكالا جديدة ، بدأ الاسلام ينتشر ، وبحلول القرن التاسع عشر أصبحت مناطق شرق أفريقية جزءا من العالم الاسلامي .

ولقد زار الرحالة العربي ابن بطوطة المحيط الهندى والساحل الشرقي لأفريقية ولاحظ أن المواطنين كرماء ويتبعون المذهب السني ويتبعوا الشريعة الاسلامية وقرر العديد من التجار الاقامة فى المدن الساحلية بصفة دائمة وتزوجوا من النساء الوطنيين .

والاسلام لم يكن عقيدة فقط ولكن أيضا حضارة ، وكان أيضا عاملا حيويا فى تكوين المجتمع السواحلى (السواحلى نسبة الى السواحل وهى جمع ساحل) والسواحلية لغة جديدة ظهرت بعد اختلاط العرب بالاهالى لأن الناس المحليين كانوا يتحدثون فقط لغات قبائلهم فى حين كان المقيمون على

---

(١) توماس أرنولد : الدعوة الى الاسلام - مرجع سابق ص ٣٨٥ - ٣٨٦ .

(٢) جمال زكريا قاسم : الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، مطبعة الجبلاوى ، ١٩٧٥ ، ص ٢٣٢

الساحل يتحدثون اللغة العربية (١) .

ولم يفرض الاسلام على الشعوب الوثنية فرضا ، انما حمله قوم من أهل أفريقية نفسها ، وكان بعضهم تجارا أو معلمين ، فلم يكن غريبا أن يلقى قبولا منهم فهو فى نظرهم دين فريد لم يتعرض لنظمهم المحلية ، انما أكسبها شكلا جديدا بحيث تنسجم مع التعاليم الاسلامية ، ويضاف الى هذا أن الاسلام عقيدة سمحة ملائمة لطبيعة الأفريقى وبيئته (٢) ، وهو بهذا يرفع من شأن الفرد والجماعة ، ويحول الفرد الى قوة ذاتية ، والجماعة الى حركة ودأب ونشاط و عمل وعلم وثقافة (٣) .

ويوجد فى شرق أفريقية ستة طرق تجارية هامة ، فأول طريق منها يبدأ من باجامويو Bagamoyo على الساحل الى تابورة و Tabora اوجيجى فى الداخل ، والطريق الثانى كان يمتد بين تابوره Tabora الى كاراجوى Karagwe ويمتد حتى بوغنده Buganda ، بينما غطى الطريق الرابع المسافة بين كيلوه Kilwa وبحيرة ملاوى Malawi مارا بالعديد من الأماكن أما الطريق الخامس فيبدأ من تانجا Tanga حول جبل كليمنجارو الى بحيرة فيكتوريا ، والطريق الاخر كان يصل مابين ممباسا ارض قبائل المساى Masai على طول الطريق بوينورو Bunyoro (٣) .

---

(١) Wakhunqu, JosephKaki: An Attempt At Fostering Mutual Under standing Between Christoans and Muslims, Kenya 1980, P.54.

(٢) عبد الله نجيب محمد : ظاهرة التوفيق التدريجى بين الثقافة الاسلامية والثقافات الأفريقية المحلية ، مجلة منبر الاسلام ، العدد الخامس السنة ٤٣ ، جماد الاولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ص ٧٩

(٣) نفس المرجع

(٤) Okeilo, H,Ayot: Op. Cit., P.44

وكان العرب الوافدون من شبه الجزيرة العربية قد استقروا من زمن طويل على الساحل الشرقي لأفريقية وكونوا امارات عربية وكان لعرب عمان بالذات نشاطهم الملحوظ فى هذا المجال (١) .

وأستمرت سيطرة العمانيين على ساحل شرق أفريقية سيطرة اسمية الى مايزيد عن مائة عام، ولما مات الامام (سلطان بن سيف عام ١٧٤١م نشبت حرب أهلية فى عمان انتهت بالقضاء على حكم اليعاربة ونشأة دولة البوسعيد، وقد نشأ عن ذلك ان استقلت " أسرة المزروعي " بحكم ممباسا بحجة ولائهم للعمانيين اليعاربة ، وأستمرت زنجبار وباتا وكيلوا تحت حكم البوسعيديين .

ورغم ضعف السيادة العمانية على شرق أفريقية قبل عهد السيد سعيد بن سلطان فقد حرص سلاطين البوسعيد على انعاش العلاقات التجارية بين عمان وشرق أفريقية ، وعندما تولى الحكم " سلطان بن أحمد" أتجه الى تثبيت السيطرة العمانية الفعلية على مدن الساحل وجزره ، حيث نمت العلاقات بين مسقط والساحل الافريقى الى حد كبير، وعندما تولى سعيد بن سلطان " ١٨٠٦م - ١٨٥٦م" شهد المحيط الهندى قيام دولة عربية أفريقية موحدة امتدت من عمان الى شرق أفريقية فى زنجبار، وفي تلك الفترة ازدهرت التجارة وكثرت الهجرة من عمان الى الساحل الأفريقى بحيث تمثل دورا جديدا وهاما فى حياة سكان الساحل (٢) .

وعندما كان السيد سعيد فى عمان عقد العديد من الاتفاقيات التجارية مع الحكام الوطنيين ففى عام ١٨٣٣م عمل اتفاقية مع قبائل نياموبزى

---

(١) شوقي عطا الله الجمل : تاريخ أفريقية الحديث والمعاصر، ص ١٥٠ .

(٢) عبد الله نجيب محمد : دراسات فى الأدب السواحلي ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ص ٨١ .

Nyamwezi في وسط تنزانيا وبعد سنتين أرسل السلطان سعيد تجاراً للداخل في شرق أفريقية والتي كانت تحت حكمه للاتجار مع الاهالي ،وكان الهدف الأساسي لهذه القافلة هو ضمان وصول امدادات منتظمة من العاج ،ولقد وقع السيدسعيد اتفاقية مع رئيس مقاطعة نياموبزى Nyamwezi ويدعى فونديكيرا Fundikira وبموجب هذه الاتفاقية سمح للسلطان سيد سعيد ان يتوغل داخل اراضى نياموبزى Nyamwezi بدون اعتراض(١) .

وبعد موت الرئيس فونديكيرا Fundikira خلفه الرئيس سيلى Sele وكان صديقا حميما للعرب ،وطبقا لهذه الصداقة أصبحت قبائل نياموبزى Nyamwezi قادرة على أن تقدم وسائل الراحة فى الطريق للعرب(٢) .

وأمتدت املاك السلطان " سيد سعيد على طول ساحل شرق أفريقية ، وأصبحت المنطقة مركزا لتجارة واسعة ، حيث اقامت مجموعة من عدة مئات من التجار الهنود ويسمون البانيان Banians ، ومن كوجرات Gyjerat فى غرب الهند هناك ،وأيضا كان لسهولة الملاحة فى البحر العربى والمدعم بالرياح التجارية الثابته فى الخريف أثر كبير فى ازدهار التجارة ،وكان على البحارة ان يفيدوا من هبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية لكي يسيروا أسرع من أى مركب بخارى من الهند الى ساحل أفريقية الشرقي ، وكان أيضا عليهم ان ينتظروا حتى قدوم فصل الصيف ليفيدوا من هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التى تعود بهم الى شواطىء الهند(٣) .

---

(١) Okeilo,H,Ayot:Op. Cit., PP.39-40

(٢) Ibid., P.42.

(٣) Stock,E: The History of the Church Missionary Society, London 1899, P.460

لاشك أن تزايد التبادل التجارى على الساحل قد شجع التجارة الداخلية فكثر عدد القوافل التى تتردد على داخل القارة لجلب العاج والصمغ والواقع أن العرب كانوا يعرفون داخل افريقية منذ أزمنة بعيدة ولكن فى عهد السيد سعيد وخاصة منذ عام ١٨٤٤ نظمت الرحلات الدورية للقوافل ووصل نشاطها الى البحيرات ، ولقد شاهد الرحالة ليفنجستون السفن العربية تجوب بحيرات أفريقية مثل بحيرة فيكتوريا وتنجانيقا ونياسا ، ومن أهم الطرق التى أتبعها العرب لمسير القوافل الطريق الذى يبدأ عند باجاموبو Bagamouo فى مواجهة جزيرة زنجبار ويتجه جنوبا ثم ينحنى فى اتجاه شمال شرقي لتجنب المرتفعات ، وتقع عليه أكبر المراكز العربية على بعد ٦٠٠ ميل من الساحل وينتهى هذا الطريق عند بحيرة تنجانيقا (١) .

وقد نجح العرب نجاحا كبيرا فى تنظيماتهم الاقتصادية ، خاصة فيما يتعلق بايجاد خطوط منتظمة من القوافل التجارية التى تصل بين الساحل والداخل ، كما أنهم أسسوا على طول طرق القوافل مراكز تجارية نمت وازدهرت وغدت من الوسائل الهامة التى أعتمد عليها العرب فى نشر نفوذهم فى الكونغو وشرق أفريقية ، ففي عام ١٨٤٥م أسس التجار العرب مركزا تجاريا هاما فى تابوره ، وأيضا نجح التجار العرب فى تأسيس مركز تجارى هام فى أوجيجى Ujiji ، ثم عبروا بحيرة تنجانيقا وبدأوا يسيطرون على منطقة البحيرات الاستوائية سيطرة اقتصادية معتمدين على القبائل الافريقية فى نقل العاج الى الساحل (٢) ، وأستطاع السلطان سعيد أن يحقق لنفسه السيادة على

---

(١) جاد محمد طه : دور بريطانيا وألمانيا فى تفكيك سلطنة زنجبار ، جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٧ ص ٩٩ .

(٢) جمال زكريا قاسم : الاصول التاريخية ، ص ٢٣٣ .

طول الساحل الشرقى لأفريقية وذلك من خليج عدن شمالا حتى موزمبيق جنوبا فضلا عن المناطق الواقعة بين الساحل وبحيرتي فيكتوريا وتنجانيقا في الداخل ، وكان يدير كل هذه الممتلكات من جزيرة زنجبار التى تقع على خط عرض ٧ درجات جنوبا بالقرب من الساحل ولا يفصلها عنه الا بضعة كيلو مترات (١) ، وتعتبر زنجبار بلدا اسلاميا عريقا ذات تاريخ مجيد ، وهى من الناحية الغرافية مفصولة تماما عن الأراضى الرئيسية لتنجانيقا بقناة عرضها الأدنى اثنان وعشرون ميلا ونصف وهي من ناحية أخرى الجزيرة الوحيدة الكبرى على الشاطىء الافريقى الشرقي وتغطى مساحتها ٣٨٠ ميلا مربعا وتلحق بها جزر واقعة ضمن مياهها الاقليمية وكبراها جزيرة " لاثام " الواقعة على مسافة ٤٠ ميل الى الجنوب الشرقي من الجزيرة الأم " زنجبار" (٢) .

وتعتبر زنجبار بمثابة الميناء الوحيد الصالح لرسو السفن الكبيرة فى تلك المنطقة ، ثم لم تلبث أن تحولت الى مركز تجارى هام اذ كانت تنتهى اليها جميع القوافل القادمة من داخل القارة ،وكانت أيضا أكبر سوق تجارى للرقيق فى أفريقية وكانت التجارة رائجة موفورة (٣) .

ولقد أصبحت التجارة واحدة من أهم الوظائف الأساسية للناس فى شرق أفريقية فى القرن التاسع عشر حيث يتم نقلها من الساحل الى الداخل فى منطقة البحيرات رغم عدم وجود خط تجارى بين ممباسا وتلك المناطق .

---

(١) محمد سيد محمد : سلطنة زنجبار الاسلامية بين الانجليز والالمان ، فى مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، العدد الثانى - جمادى الثانية ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، ص ٧٣ .

(٢) السيد محمد أحمد مشهور الحداد : حقيقة الاوضاع فى زنجبار قبل وبعد مقتل الطاغية كرومى ، جريدة اخبار العالم الاسلامى العدد ٢٧٥ ، الصفحة السابعة فى ١٨/٣/١٣٩٢هـ

(٣) محمد سيد محمد : مرجع سابق ، ص ٧٣ .

ومن الذين ساهموا فى التجارة بعد العرب أهالى كامبا وباجندا وأهالى كيكويو Kikuyu وأهالي شاجا Chaga ، وقبائل مختلفة أصبحت متخصصة فى انتاج أنواع مختلفة فمثلا قبائل زنزا Zinza فى شمال تنزانيا كانوا متخصصين فى انتاج محراث الارض الحديدى ، وأدوات وأسلحة الحرب ، بينما قبائل لو Luo نالت شهرة فى صناعة الادوات الفخارية ، ولم تتعامل قبائل زنزا فقط فى حراث الأرض ولكنها تاجرت أيضا فى الملح ، وهذه الأدوات - كانت مهمة لأنه كان يمكن استخدامها بدلا من النقود ، ومن جهة أخرى ، فان قبائل كيكويو Kikuyu بادلوا الطعام مقابل البقر مع قبائل المساى Masai بينما قبائل البكومو Pokmo حصلوا على العاج من قبائل الجالا Galla مقابل الطعام ، ونتيجة هذه النشاطات التجارية فقد تم انشاء الأسواق فى كل مكان (١).

وكانت فترة الاربعينات من القرن الماضى فترة سلام ورخاء ، وازدهار التجارة ، ولقد ساهم العرب مع هنود البانيان Banyans فى التطور الاقتصادى فهم الذين نظموا التجارة ، وهذا بدوره اعطى زنجبار نوعا من الاستقرار وهيأ لها نظاما اداريا ناجحا وقد وقعت زنجبار معاهدة تجارية مع فرنسا عام ١٨٤٤ ، وبعد ذلك مع ألمانيا ، وأهم صادرات " زنجبار" كانت العاج ومحارات الودع والثوم وجوز الهند ، وكان يوجد فى زنجبار اتصالات تجارية مع أجزاء أخرى من العالم وبالذات بريطانيا ، وفرنسا ، والمانيا.

وبسبب جهود سيد سعيد استمرت تجارة زنجبار فى نمو وازدهار حيث توجهت قوافل كثيرة للداخل فى اجزاء شرق افريقية (٢).

---

(١) Okeilo,H,Ayot: Topics in East African, History 1000-1970, Kenyatta University 1975, P.41.

(٢) Okeilo,H,Ayot: Op.Cit. P.40

ومع تقدم وتطور السكك الحديدية فى الازمنة الحديثة ، فان العديد من التجار المسلمين تحركوا الى الداخل لتأسيس مراكز تجارية فى اماكن على طول خط السكك الحديدية من " ممباسا " الى كيسومو Kisumu وذهب معهم مدرس القرآن الكريم لتدريس الشريعة ، وبعض هوءلاء المسلمين الذين كانوا اما تجارا أو عمالا كانوا هم أيضا اما مدرسين أو شيوخا حملة القرآن الكريم منهم : الشيخ بكرانى Bakarani ، وسالم باجردة من تنجانيقا حيث ذهبوا الى شرق الكنغو ، وأيضا من التجار الشيوخ ماليمو متوندو Maalimu Mtondoo من تنجانيقا حيث قام بتعليم الناس أركان الاسلام ولقد بنى قرية صغيرة تسمى الان بوموانى Pumwani ، وأيضا شيد مسجدا صغيرا يعظ فيه الناس حيث استطاع تحويل العديد من أهالي واكومبا Wakomba وكيكويو Kikuyu الى الاسلام .

وكما ان الاخوين التاجرين عبيد مبارك دوماني ومحمد مبارك دوماني رحلا الى ارض كيكويو حيث شيدا جامعا فى قلعة التل وعلموا الناس امور دينهم ، ولقد اصبح من العادة أن ترى جوامع ومدارس فى تلك المناطق البعيدة جدا عن الساحل (١) ، لذلك حاول الأوروبيون بشتى الطرق طمس معالم التأثير العربى الاسلامى فى مناطق شرق افريقية ، فحاربوا الاسلام وادعوا عليه ادعاءات شتى وأفتروا على أهله ، ورموهم بكل نقيصة (٢) ، وقد أستهدف الاستعمار الغربى فى المقام الأول من ذلك ، قطع الطريق البحرى المار بالبلاد الاسلامية ، وحرمان المسلمين من أهم مصادر الثروة التى ظلوا يملكونها ويتحكمون

---

(١) Islamic Religious Education, Kenya Institute of Education, Nairobi 1988, P.98.

(٢) عبد الله نجيب محمد : أهداف المسيحية العالمية فى أفريقية ، مجلة الأزهر ، السنة الثامنة والخمسون ، الجزء العاشر ، شوال ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ ص ١٥٣٦ .

فيها عبر العصور ، فعمد الاستعمار الى الاستيلاء على الجزر والمواقع الحاكمة في مناطق شرق أفريقية (١) .

وقد حاولت أوروبا منذ وضعت أقدامها في منطقة شرق أفريقية على ازاحة العناصر العربية ومحاربتها لأنها اعتبرتها عائقا أو حائلا دون الانفراد بشرق أفريقية ، خاصة بعدما وجدت أن هذه العناصر أقامت تجارة وحركة ورواجا في الأقاليم التي وصلت اليها ، وبعد أن انفردت أوروبا بالقارة كانت الادارة الاستعمارية توحي دائما للأفريقيين بأن العرب هم النخاسة الذين ساقوا أجدادهم بالسياط (٢)، وأن الاسلام يبارك الرق ويدعو اليه ، وصدق الافريقيون من البسطاء والسذج في وسط القارة وشرقها هذه الدعاية دون أن يدركوا أن التجار الأوروبيين هم الذين جلبوا العبيد من غرب أفريقية بواسطة أوروبيين تخصصوا في جلبهم ، ولم يفكر أحد من الغربيين طبعا أن يقول لهم هذه الحقيقة ، او يصف لهم الطرق البشعة التي كانوا يستخدمونها في جلب العبيد وحملهم وشحنهم ، كما أن العرب لم يشتركوا من قريب أو بعيد في الاغارات التي كانت تقع في الغابات لاقتناص العبيد ، وانما اقتصر دورهم على شرائهم من بائعيهم من الاوروبيين أو الوطنيين ، ثم حملهم في سفنهم كما أن المسلمين كانوا يعاملونهم بما أمرهم به الاسلام فكان منهم الفقهاء والعلماء والحكام كما يشهد بذلك التاريخ الاسلامي القريب والبعيد (٣) ، والاسترقاق كان أمرا شائعا في جميع أمم العالم منذ القدم

---

(١) عبد الله نجيب محمد : اهداف المسيحية العالمية في افريقيه ، ص ١٥٣٦ .

(٢) محمود خيري عيسى : العلاقات العربية الافريقية ، دار الطباعة الحديثه ١٩٧٨م ، ص ٢٦٢ .

(٣) عبد الله نجيب محمد : أهداف المسيحية العالمية في أفريقية ، ص ١٥٣٩ .

عند قدماء المصريين وعند الفرس وبلاد الهند والصين واليونان حتى عند فلاسفتهم مثل أرسطو كان العبد ماهو الا آلة ذات روح فقط ولما جاءت اليهودية والنصرانية أيدت مسألة الاسترقاق بل أغلظت فيه ولما أتى الاسلام لم يبطل الاسترقاق بل وضع له قانونا يخفف على الأرقاء فجعل للأرقاء حقا وللسادة حقا وحرم الاساءة والتعذيب بلا سبب وحصر الاسترقاق فى دائرة محصورة ، أما العصور الحديثة فأكثر دول العالم كانت تتجر فى الرقيق ، وليس تعمير أوروبا وأمريكا الا كان فى البداية على ايدى الأرقاء المأخوذين من سواحل أفريقية الشرقية والغربية فكان يأخذ منها كل عام مئات الآلاف من العبيد الى أوروبا وأمريكا لتعميرها (١) .

ولا ينبغى أن نتفق مع ماورد ذكره فى بعض المصادر التى تقول ان مدن شرق أفريقية الاسلامية قام اقتصادها على أساس تجارة الرقيق وانما كان لتلك المدن نشاط اقتصادى آخر لم يقتصر فقط على هذه التجارة ، ويمكن أن نؤكد بأن من العوامل التى ساعدت على ازدهار العلاقات الاقتصادية أن العرب كانوا سادة المحيط الهندى الى أن جاء البرتغاليون فى أوائل القرن السادس عشر (٢) ، ومن المعروف أن العلاقات الاقتصادية والتجارية بين أوروبا والشرق كانت تعتمد على وساطة العرب التجارية الذين كانوا يحملون بضائع الهند والشرق الأقصى الى الخليج العربى والبحر الأحمر ومنها الى

---

(١) حسن احمد بدوى : تاريخ شرق أفريقية ، ص ١٠ ، وقد وضع المؤلف مذكرة صغيرة عن تاريخ شرق افريقية لمدرسته التى أسسها وسماها مدرسة النجاح الاسلامية فى جزيرة لامو على الساحل الشرقى لأفريقية وفى أثناء رحلتى العلمية تم اجراء مقابلة معه حيث اخبرنى عن تاريخ الجزيرة " لامو " وعن المدرسة التى مضى عليها اكثر من خمسين عاما .

(٢) فضلو حورانى : العرب والملاحة البحرية فى المحيط الهندى ، القاهرة ١٩٥٨م ص ٤٢٩ .

البحر المتوسط(١) .

أما تجارة الرقيق فالواقع أنها لم تصل الى درجة كبيرة من الانتعاش الا منذ القرن السادس عشر الميلادى أى فى نفس الوقت الذى شهدت فيه أفريقية طلائع الاستعمار الأوروبى ، وفى اعتقادى أن الدول الأوروبية هى التى شجعت على استفحال تلك التجارة خلال القرنين السابع عشر و الثامن عشر ، وحقيقة لا أنكرها وهى أن تجارة الرقيق كانت معروفة لدى العرب منذ أقدم العصورولكنها كانت تسير فى نطاق ضيق ، ثم أخذت هذه التجارة تزداد عندما عرفت أوروبا القارة الأفريقية وبدأت عمليات الاستيلاء على الرقيق من ساحل غرب أفريقية ، وفيما يبدو أن مناطق غرب أفريقية لم تشف غائلة الأوروبيين على الرغم من أنها صدرت خلال القرون الثلاثة من السادس عشر حتى الثامن عشر ما يقرب من مائة مليون أفريقى فبدأت تظهر المراكز والمحطات التجارية فى شرق أفريقية خاصة على سواحل موزمبيق لاقتناص رقيق شرق أفريقية أيضا(٢) .

واذا اتفقنا على أن العرب عملوا فى تجارة الرقيق فيصبح الجدل عندئذ فى كيفية معاملة الرقيق وفى مسئولية نزح الأعداد الضخمة من القارة واستنزافها ، وفى هذا التساؤل يذكر لنا دافيد سن حيث يقول :"ان العرب تركوا أثرا حقيقيا على وجه تكلم الأرض(يقصد بأرض شرق افريقية) حيث أزالوا فدادين من الغاب وزرعوا عليها محاصيل متنوعة ، ولم تكن تجارة العرب للرقيق ، بأبشع من تجارة الأوروبيين ، ولعل من محامد العرب فى هذا السبيل هى أن العلاقة بينهم وبين رقيقهم كانت انسانية الى حد بعيد ، فكان حال الرقيق

---

(١) Coupland : East Africa and Its Invoders, PP.18-20.

(٢) Coupland,R,: The British Anti-Slaver Movement, London 1938, P.77.

فى ممباسا تدل على مالاسيادهم العرب هناك من انسانية ، يعجز الواحد أحيانا أن يميزهم عن أسيادهم ، اذ يبيح هوءلاء لهم أن يقلدوهم فى اللباس وفى غيره من شئون العيش" (١) .

لذلك نستطيع أن نقول الى أن تجارة العرب فى الرقيق لم تضر الرقيق مثلما أضرته تجارة الرقيق الاوروبية ، فقد كانت تجارة العرب تقوم على جهود فردية أما تجارة الاوروبيين فكانت تقوم على خطط محكمة لاستغلال الثروة البشرية الافريقية ، وقامت من أجل ذلك شركات كبيرة ، كما تأسست الكثير من المراكز التجارية التى عقدت الاتفاقيات ووضعت الخطط ودبرت الفتن وعرضت القبائل لأسوأ استغلال عرفته البشرية فى تاريخها الحديث .

والجدير بالذكر أن كوبلاند Coupland وغيره من الكتاب الاوروبيين حاولوا تحميل العرب وزر تجارة الرقيق فى شرق افريقية باعتبارهم الوسطاء الذين كانوا يمدون المراكز التجارية بالعدد اللازمة من الرقيق ، ولكن هذا التقدير بنى على أساس غير سليم ، فلو طبقنا نفس تلك النظرية على مأساة الرقيق فى غرب أفريقية ، وكما يعترف كوبلاند Coupland (٢) ، بأن هذه التجارة أفقدت القارة عشرات الملايين ، ومما لا شك فيه فان القبائل الأفريقية تتحمل جانبا من المسئوليه عن تلك التجارة فى سواحل غرب القارة لانها كانت تقدم الأسرى من الأفريقيين للتاجر الأوروبى .

وقد كتب الباحث الانجليزى دافيدسن عن تجارة الرقيق التى قام بها الأوروبيون حيث قال :" لم تكن تجارة العرب للزنوج إلا نكبة خفيفة على أطراف القارة وفى داخلها ، ولكنها اتخذت معنى جديدا حين شرعت السفن

---

(١) بازل دافيدسن : افريقية تحت اضواء جديدة ص ١٧ .
(٢) Coupland, R: The British Anti-Slavery Movement, P.77

الأوروبية تنقل آلاف الشباب من الداخل والساحل ، وأصبحت بين يدى الاوروبيين تجارة أشبه ماتكون بالموت الأسود ، حيث قضى على مايقرب من ثلث أهاليها (١)

واذا تركنا بازل دافيدسن الى غيره من الباحثين مثل الأستاذان فيج Fage ، وأوليفر Oliver اللذين يعتبران من عمد الدراسات التاريخية لأفريقية فى الجامعات البريطانية ، حيث يذكران فيما يختص بالعرب فى كتابهما (موجز تاريخ أفريقية) مايلى : " كان من نتائج الفتح العربى لافريقية ، وما تبع ذلك من انتشار الاسلام فى القسم الشرقى من القارة أن دخل جزء كبير من هذه القارة فى صميم التاريخ أكثر من أى فترة أخرى وفى نفس الوقت تحول البحر المتوسط الى منطقة التقاء شعوب قارات أفريقية وآسيا وأوروبا تلتقى عندها آراء أبناء هذه القارات وأفكارهم ، ولم تخسر أفريقية نتيجة لهذا كله ، بل ماكسبته افريقية من حضارة الاسلام يفوق كثيرا ما كان يمكنها أن تكسبه من اتصالها بأوروبا ، والتى كانت تمر فى تلك الفترات فيما يمكن تسميته بالعصور المظلمة التى لم يكن هناك مايضيء فيها الاشعاع الديانه المسيحية (٢) .

وقد أثارت فظائع تجارة الرقيق فى شرق أفريقية اهتمام مجموعات متعددة من رجال المال والاعمال فى جميع انحاء بريطانيا ، وقد حاولت هذه المجموعات الدفاع عن أحوال الرقيق ومن ذلك خطاب تيودور بورت Theodore Burtt الى جماعة مكافحة الرق فى جمعية الاصدقاء ، وقد أعلن فى لندن عن تشكيل لجنة مختارة برئاسة راسل جورني Russel Gurney وكلفت اللجنة باستقصاء الحقائق عن تجارة الرقيق في شرق أفريقية ، وبحث

---

(١) بازل دافيدسن : أفريقية تحت اضواء جديدة ، ص١٩٣-١٩٥

(٢) رولاند أوليفر ، وجون فيج : موجز تاريخ افريقية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، يونيه ١٩٦٥م ، صفحات متفرقة .

تفاصيل المعاهدات القائمة المنظمة لتجارة الرقيق ، وبحث كيفية القضاء على هذه التجارة كلية ، وقد استمعت اللجنة الى نحو أربعة عشر شاهدا من بينهم عدد من موظفى البحرية البريطانية ، وكتبت اللجنة تقريرها بعد ذلك وتضمن عددا من التوصيات (١) أهمها :

١) ضرورة القضاء نهائيا على تجارة الرقيق .

٢) دعوة السلطان برغش سلطان زنجبار الى التوقيع على معاهدة جديدة لتحقيق هذا الغرض .

٣) زيادة عدد الطرادات البريطانية التى تعمل فى مياه المحيط الهندى بهدف احكام الرقابة على السفن العربية .

وتنفيذا لتوصيات اللجنة أرسلت الحكومة البريطانية بعثة خاصة برئاسة سيربارتل فرير Bartle Frere (٢) حاكم بومباى السابق لحث السلطان برغش على عقد معاهدة مع بريطانيا للقضاء على هذه التجارة ، لذلك أنذرت الحكومة البريطانية السلطان برغش فى الخامس عشر من مايو عام ١٨٧٣ م بأنه اذا لم يقبل التوقيع على المعاهدة المقترحة فان الاسطول البريطانى سوف يفرض الحصار على زنجبار وبقية موانىء ساحل شرق أفريقية ، ولم يجد برغش بدا من الامتثال لمشيئة بريطانيا واضطر للتوقيع على المعاهدة ، وكانت تقضى بمايلى :

١) يتعهد السلطان برغش باتخاذ الاجراءات الضرورية فى جميع أملاكه

---

(١) Stock, Missionary Heroes of Africa, London 1898 P. 125.

(٢) Lyne, Robert Nunez,: Zanzibar in Contemporary times; Ashort History of Southern East in the Ninteenth Century, London 1905, PP. 73-75.

من أجل منع تجارة الرقيق والغائها ، وحظر تصدير الرقيق من الساحل الشرقي لافريقية ابتداء من تاريخ عقد هذه المعاهدة .

٢) يتعهد السلطان باغلاق جميع اسواق الرقيق العامة في ممتلكاته .

٣) يتعهد السلطان بحماية كل العبيد المحررين ومعاقبة كل من يحاول اعادتهم الى الرق .

٤) تتعهد الحكومة البريطانية بمنع رعاياها الهنود من اقتناء الرقيق أو الحصول على عبيد جدد ابتداء من هذا التاريخ .

٥) يتم التصديق على المعاهدة ويتم تبادل وثائقها في موعد أقصاه الخامس من يونيو عام ١٨٧٣م (١) .

وفي ظرف أربع وعشرين ساعة من توقيع المعاهدة صدرت الاوامر باغلاق جميع أسواق الرقيق في زنجبار وأرسلت التعليمات الى ضباط السلطان لتنفيذ شروط المعاهدة .

وهناك وثيقة في دار السجلات العامة .P.R.O في لندن تبين الحصول على توقيع من السلطان يرغش بالغاء تجارة الرقيق ومماجاء فيها :

" بالاشارة الى رسالة كيف Cave رقم ٢٤٤ في ١١ يوليو ١٨٧٣ بشأن الغاء الرقيق في زنجبار ومحمية شرق أفريقية ، تم توجيه سيرجراى Sir Grey أن ينقل مسودة من الميثاق الذى سيتم اصداره في هذا الموضوع في زنجبار وبمبا ، وقد تم اخطار حاكم محمية شرق أفريقية لاخبارك عن التاريخ الذى سيبدأ فيه الالغاء الرسمى لرقيق في المحمية ، وبذلك تمكن الحصول على توقيع السلطان على الميثاق المرفق لكى يكون على استعداد للتمشى مع الميثاق

---

(١) Lyne, R, N. Op. Cit., P.83; Viole Also, Coupland, R,: British Anti Slavery Movement, PP.216-217.

البريطاني لشرق افريقية " (١) .

ولقد بذل فرير Frere أقصى مايستطيع من جهد للفت نظر بريطانيا الى الفرص التجارية فى شرق أفريقية بعد الغاء تجارة الرقيق ، وقال وزير الخارجية انها لفكرة جديدة ورحب بعرض فرير بامداد وزير التجارة والمالية بمذكرة عن النمو المحتمل للتجارة البريطانية فى شرق أفريقية ،وقد أشارت المذكرة الى أن هناك طلبا ثابتا على المصنوعات الأوروبية على طول الشاطئ الشرقي لأفريقية وعلى المواد الخام الافريقى فى أوروبا ،واذا زادت بعثة شرق أفريقية فليس هناك شك فى أن تقريرها سيؤدى الى ازدهار تجارة مباشرة مفيدة لكل من بريطانيا وأفريقية وقادرة على مد مساعدة اساسية لمنع منافسة تجارة الرقيق (٢) ،وقد عبر السفيرالبريطاني فى واشنطن عن رغبته فى مد التجارة الأمريكية الى شرق أفريقية ، عندما كان يشرح الهدف من بعثة فرير لوزارة الخارجية الامريكية .

وبذلك يظهر بوضوح أن الحكومة البريطانية لم تكن تفكر فى ميزات اقتصادية فقط فى شرق أفريقية ، بل دعت الدول الغربية الأخرى لمد تجارتها فى شرق أفريقية (٣) .

---

(١) F.O.403/396 Further Correspondence Respecting East Africa.

(٢) Coupland,R.: The exploitotation of East Africa, 1856-1890, New York, 1947, P.185.

(٣) Coupland,R.: The Exploitation of East Africa, P. P.185; vuole also A.E.M. Anderson: The History of the Universities Mission to Central Africa, London 1909, P.245.

ويتضح أيضا مدى ارتباط الحركات التنصيرية بالتجارة بسبب ان التبشير والتجارة يعدان امتدادا طبيعيا للمدنية الغربية فالتجارة الغربية كانت تقدم المعونات المالية للحركات التبشيرية كي تساعدها في الاستمرار في عملها التنصيرى ، أو في حركتها الصليبية .

وكانت الجمعيات التنصيرية أول من لفتت الأنظار الى أهمية منطقة شرق أفريقية من الناحية التجارية ،وكانت جمعية الكنيسة التنصيرية Church Missionary Society رائدة الجمعيات التنصيرية في تلك المنطقة ، فأرسلت كراف Kraph وريبمان Bebmann وتبعهما منصرون آخرون أمثال تشارلز ماكنزى C.Mackenzi ووصلت بعد ذلك جمعيات تنصيرية أخرى .

وأستجاب بعض التجار لنداء ليفنجستون Livingstone وبدأ السير وليام ماكينون William Mackinnon رئيس شركة شرق افريقيا البريطانيه الامبراطورية في تسيير سفن شركة الملاحةالتجارية البريطانية الهندية الى زنجبار ،بالاضافة الى تقرير انشاء طريقين من الساحل الى بحيرة نياسا وبحيرة فيكتوريا بعد اجتماعه برجال الأعمال في جلاسجو ، وأكتتب تجار جلاسجو بمبلغ عشرة آلاف جنيها لتسيير أول باخرة في بحيرة نياسا (١) ، وترتب على ذلك ظهور ألمانيا وفرنسا وايطاليا في المنطقة للحصول على نصيب فيها ، وتحول الامر الى صراع دولي .

ويمكن القول بأن مجرد وجود بعثات تنصيرية من جنسيات مختلفة سواء كانت بروتستانت أو كاثوليك في مناطق مثل شرق أفريقية ، يمكن أن تصبح واحدة من العوامل الأساسية للنزاع طالما أن مشكلة الحدود اصبحت موضوع

(١) Oliver,R.and Mathew,G.: The History of East Africa, vol I, Oxford 1960, P.355.

منافسة بين القوى الاوروبية المتنافسة ،ولتقدير مدى نفوذ البعثات لتقوية مثل هذه المنافسة يمكن وضع تعميم عام على البعثات لتحديد مدى نفوذها ،فان هناك بعثات حاولت الاستعانة بمساعدة القوة المادية لحكومتها وذلك لزيادة نفوذهم على مواطنى شرق أفريقية من أجل تحويلهم الى المسيحية(١).

وحين انتقلت مقاليد الامور فى الدول الكبرى الصناعية الى طبقات التجار والرأسماليين أصبحت الاغراض التجارية والصناعية والمالية تتحكم فى سياسات هذه الدول ، عندها سعت الرأسمالية الأوروبية الى البحث عن مجالات أخرى لاستثمار رؤوس أموالها ، وكان المجال أمامها واسعا فى القارة الأفريقية ،وترتب على هذا تأسيس الشركات التجارية الكبرى التى ذاع صيتها فى ميدان الاستعمار فى أفريقية فقد اكتشفت هذه الشركات فى أفريقية مستودعا كبيرا للمواد الخام فاندفعت لاستنزاف موارد القارة حتى كادت تنضب مواردها النباتية والحيوانية والمعدنية ، وكانت الشركات كثيرا ما تبدأ العمل فى القارة ثم لاتلبث أن تترك المجال للحكومات، لذا فان القاعدة القديمة القائلة بأن التجارة تتبع الاستعمار The Trade Follows the Flag انقلبت فأصبحت الأقرب للواقع أن يقال The Flag Follows the Trade والامثلة على ذلك كثيرة فالاستعمار البلجيكى للكنغو كانت بدايته الشركة التىأسسها ليوبولد Leopold ملك البلجيك برأسمال مليون فرنك،كذلك فان الشركات الاستعمارية الألمانية كشركة كارل بيترز K.Peters التى بدأت نشاطها فى شرق أفريقية عام ١٨٨٤م مهدت للاستعمارالالمانى لتلك الجهات(٢).

---

(١) Oliver.R.: The Missionary Factor in East Africa, P.161.

(٢) شوقى عطا الله الجمل : تاريخ أفريقية الحديث والمعاصر،ص ٣٦.

وقد اهتمت الشركة الاستعمارية الالمانية بصفة اساسية بالتوسع في الداخل وتأسيس المحطات التجارية (١) وأستطاعت فى المدة من سنة ١٨٨٥ م الى سنة ١٨٨٧م تأسيس عشر محطات زراعية وتجارية ، وقد تبين للشركة فى سنة ١٨٨٧م ان انشاء تلك المحطات عملية فاشلة مرتفعة التكاليف ، وفى تلك المحطات حاولت الشركة التعامل فى المنتجات الوطنية ، ولكنها لم تستطع منافسة التجار (٢) ، وأدركت الشركة أن نجاحها يتطلب التحكم فى ادارة الشريط الساحلي الملاصق لاراضيها حتى تتمكن من استغلال مصادرها ، وعلى أساس تلك النظرة بدأت ألمانيا نشاطها فى المنطقة بارسال وكلائها اليها لعقد اتفاقات مع شيوخ وسلاطين بعض مناطق شرق افريقية مما أفزع جون كيرك J.Kirk قنصل بريطانيا العام فى زنجبار ، فأرسل برقية لوزارة الخارجية البريطانية يخبرها بنشاط الوكلاء الألمان وضعف سلطان زنجبار السلطان برغش بن السلطان السيد سعيد وعدم مقدرته على وقف ذلك النشاط ، بالاضافة الى وجود جهود مستتره من الحكومة الألمانية لوضع السلطان تحت نفوذهم (٣) .

وكانت الحكومة البريطانية لا ترغب فى التصادم مع الحكومة الألمانية طالما أن الالمان لم يعتدوا على مصالحها التجارية ، بل ان حكومة صاحبة الجلالة تؤيد وجود الألمان فى مناطق غير محتلة بدول متحضرة (٤) ، وشرح مستر ليستر Mr.Lister أحد موظفى الخارجية البريطانية موقف بلاده السياسى

---

(١) Oliver, R.: History of East Africa, P.386.

(٢) Harlow, V., and Chilvern, E.M.: History of East Africa, London 1956, P. 128.

(٣) F.O. 403/93 Public Recovd office : Sir J.Kirk to Earl Granville, 28 May 1885.

(٤) F.O. 403/93 Earl Granville to Sir. J.Kirk, 20 May 1885.

من ذلك بقوله ان أية معارضة للوكلاء الألمان فى شرق أفريقية سيحول المسائل التجارية الى مشاكل سياسية ، ومن المحتمل أن يحد الوكلاء الألمان هذه المنطقة مخيبة لآمالهم التجارية ، ولكن اذا عارضنا النشاط الالمانى فان ذلك سيلفت نظر الحكومة الالمانية الى زنجبار ويتدخلون فى شئونها السياسية بطريقة لا ترضى السلطان الذى يخشى أى تدخل أجنبى (١) .

وقد أرسلت مؤسسة اوزفالت الألمانية مبعوثا من قبلها الى منطقة شرق أفريقية لبيان الاحتمالات التجارية بها وترتب على ذلك افتتاح بيت أوزفالت التجارى فرعا له فى زنجبار لمبادلة البضائع الاوروبية بسلع شرق أفريقية والاتجار فى الأصداف ، ولم يلبث بيت أوزفالت أن اشتغل بتوريد الفحم للأسطول البريطانى فى شرق افريقية ، ونظرا لان نشاط التجار الألمان فى شرق أفريقية كان محدودا بالمنطقة الساحلية فقد تولى المنصرون الألمان ورجال البعثات الدينية التنصيرية مهمة البحث والتأكد من الاحتمالات الاقتصادية للمنطقة الداخلية من شرق أفريقية وكان الدكتور لودفيج كرايف L. Krapf أول رجال الدين الألمان الذين وصلوا الى المنطقة ثم تبعه يوهانز ريبمان J. Rebman (٢) .

وقد اتخذ كرايف وزميله من راباى قاعدة للتوغل داخل القارة لاقامة مراكز للتبشير بها ، وعملوا على دراسة اللغات الافريقية ، ووضعوا معاجم للسواحلية والوانيكا لاستخدامها فى محاربة الاسلام والقضاء على نفوذ العرب المسلمين داخل القارة ، بخاصة كرايف الذى بذل جهودا كبيرة للاطاحة بنفوذ التجار العرب (٣) .

(١) F.O. 403/93 Mr. Lister to Sir J.Kirk, 20 May 1885

(٢) Groves, P.: The Planting of Christianity in Africa, Vol II, London 1954, PP.95-100

(٣) Oliver, R.; The Missionary Factor in East Africa, PP. 6-8.

وهناك وثيقة مرسلة من الكولونيل Colville الى Hardinge يبين فيها أن هناك عجزا ماليا كبيرا عند العمال السواحليين (١) وكان قد قام الحكم الالماني بتصفية المركز الاقتصادى والاجتماعى للاقلية العربية والسواحلية بعد اخماده ثورة بوشير بن سالم على الساحل ، ونتيجة للسيطرة الألمانية على طرق التجارة الداخلية واحتكار التجارة الخارجية وتحريم تجارة الرقيق وأخذت حقوق سلطان زنجبار السياسية على ساحل تنجانيقا تتضعضع ، وبهذا هبطت الأقلية العربية السواحلية وقد استمر هبوطها الاقتصادى فى ظل الحكم الالمانى ، وقد اتخذ الالمان اجراء إداريا حكوميا يؤدى أيضا الى القضاء على الوجود المتميز للأقلية العربية فى البلاد ، فقد قسموا البلاد الى وحدات ادارية تابعة للعاصمة ، وعينوا فى الجهاز المحلي والاقليمي عمالا أجانب وطردوا الموظفين العرب (٢) .

وهناك وثيقة تبين ابعاد العمال العرب من وظائفهم واحلال محلهم عمال من الهند ، وفيمايلى نص الوثيقة المرسلة من وزارة الهند الى وزارة الخارجية البريطانية : " لقد تم اعلامي من قبل سكرتارية حكومة الهند لتوضيح أمر استلام السيد بيوسي أندرسون Percy Anderson (من موظفى وزارة الخارجية) الرسالة المؤرخة فى ١٠ مارس ، وتحويل نسخة من الاشارة الشفهية من السفارة الألمانية (فى لندن) باحترام رغبة السلطات الالمانية فى شرق أفريقية للحصول على عمال من الهند ، هذا وان نسخة من خطابكم مع مرفقاته سوف تحول فورا للحكومة الهندية لكى يتم اعتمادها فى أقرب فرصة ممكنة" (٣) .

---

(١) F.O. 403/196 Colonel Colville to Hardinge, 19 August 1894, انظر ملحق رقم (٩)

(٢) عبد الملك عودة : مرجع سابق ، ص ٨٩ .

(٣) F.O.403/194 India Office to Foreign office, April II 1894, انظر ملحق رقم (١٠)

ولا شك ان السياسة الخرقاء التى اتبعها الالمان أثارت عليهم الوطنيين ، فقد فرضوا ضرائب جديدة وحرموا العرب من وظائفهم (١) .

لذلك قام العرب بثورة بسبب استيلاء شركة شرق أفريقية الالمانية على المنطقة الساحلية وانزالها علم السلطان زنجبار ورفع علم الشركة الألمانية بدلا منه وأيضا عزل الموظفين العرب ، وفقدان العرب لأرباحهم التى كانوا يحصلون عليها من التجارة ، وكان العرب يستخدمون الوطنيين لزراعة قصب السكر والقرنفل فى مزارعهم ، وفى نفس الوقت لم يرضى الوطنيون المقيمون بالقرب من الساحل عن ادارة الشركة ، لما يترتب على وجودها من فقدهم مما يحصلون عليه من فوائد مادية من القوافل التجارية المارة بمناطقهم ، وبذلك يمكن القول أن نشاط الشركة قد أثر على المصالح الاقتصادية (٢) .

وعمد الاوروبيون الى قطع التجارة الصحراوية ، التى كانت كشريان الحياة تمتد من البحر المتوسط الى وسط القارة الافريقية ، تمدها بالثروة وتبادل الاراء والخبرة ، وذلك لاضعاف المسلمين اقتصاديا وقهرهم ماديا ، حيث تحولت التجارة الى ايدى الاوروبيين (٣) .

وقد كون بعض الرأسماليين البريطانيين شركة خاصة للمحافظة على النفوذ البريطاني فى شرق أفريقية ، ونظر الرأى العام البريطاني الى تكوين هذه الشركة على أنه عمل وطنى عظيم (٤) .

---

(١) محمد سيد محمد ، سلطنة زنجبار الاسلامية بين الانجليز والالمان ، ص ٧٩ .

(٢) Hollings worth, L.W.: Zanzibar Under the Foreign Office, London 1953, PP.26-27.

(٣) عبد الله نجيب محمد : أهداف المسيحية العالمية فى أفريقية ، مجلة الازهر السنة الثامنة والخمسون الجزء العاشر ، شوال ١٤٠٦ هـ / يونيو ١٩٨٦ م ، ص ١٥٣٨ .

(٤) Lugard, F.D.: The Rise of Our East African Empire,

وحصل السير وليام ماكينو William Mackinon رئيس شركة الشرق أفريقية فى ٢٤/٥/١٨٨٧م على امتياز استغلال المنطقة البريطانية فى شرق أفريقية وبموجب هذا الامتياز أصبح لتلك الشركة الحق فى شراء الاراضى وتنظيم التجارة وفرض الضرائب ، كما أصبح من حقها ادارة هذه المناطق ، والتحفظ الوحيد الذى أخذه السلطان برغش على هذه الشركة هو أنه مسئول عن المصاريف الناتجة عن نشاطهم فى تلك المنطقة أو عن أية نزاعات أو حروب تدخل فيها الشركة مع رؤساء تلك المنطقة (١)

وفى ٣ سبتمبر ١٨٨٨م حولت الحكومة البريطانية هذه الشركة الى شركة مساهمة تدعى شركة شرق أفريقية البريطانية (٢) ، وذلك بمرسوم ملكي وضعها تحت اشراف وزارة الخارجية البريطانية التى تولت حسم أى نزاع ينشأ بين الشركة وبين سلطان زنجبار أو أى زعيم وطنى فى المناطق الواقعة فى دائرة نفوذها ، ولم تكتف الشركة بالامتياز الممنوح لها من سلطان زنجبار بل أرسلت مندوبين عنها لعقد اتفاقات مع زعماء المناطق الواقعة فى منطقة النفوذ البريطانى ، وكانت ترسل تقارير دورية عن نشاطهم الى وزير الخارجية البريطانية طبقا لنصوص مرسوم تكوين الشركة السالفة الذكر (٣) .

ولقد أسست الشركة مركزها فى ممباسا ، التى كانت مركز عائلة

---

(١) F.O.403/101, Zanzibar and East African Trade, Draft Prepared Concessions, May 24, 1887,

(٢) عين السير ويليام ماكينون رئيسا للشركة واللورد براسى Brassey نائبا للرئيس وكل من السير ستيورات D.Stewart وسير بوكستون Buxton وسيرجون كيرك وجورج ماكينزى Mackenzie وغيرهم أعضاء فى مجلس الادارة .

(٣) F.O.C.6817, Charter granted to the Imperial British East Africa Company, 3 sep. 1888.

المزروعي فى الساحل الشرقي (١) ، ولوصول الشركةالى هدفها رأت أنه من الضرورى أن تهدىء الوضع السياسي فى الساحل ، وقد تم ذلك بكثرة عدد البعثات فى المنطقة ، فضلا عن ذلك كانت هناك ثورات فى جنوب الساحل لمقاومة الشركة ، مما جعل الشركة البريطانية تتبع سياسة معادية وذلك للقضاء على الثوره ،فقررت أن تتدخل فى شئون العرب (٢) ، حيث قامت فى السنوات الاولى الى النظر فى تحويل العرب المسلمين الى المسيحية وذلك بوضع ضغوط للاستفتاء عن ا لروء ساء غير المتعاونين ، وقد تم القبض على كابوجا Kabuga وهو رئيس محلي بالقرب من الشركة لانه كان معارضا ، وحل محله رجل آخر أكثر صداقة وتأييدا لمجهودات الشركة .

وتم طرد رئيس اخر يدعى كيروجا Keroga فى مقاطعة كيكويو Kikuyu وقد تم الاستغناء عنه لأنه لم يوافق على عمل تم بواسطة الشركة (٣) .

لذلك نشب الخلاف بين العرب والبعثات التنصيرية فى الساحل، وهذا الخلاف أثار مشكلة الحدود فى شرق أفريقية بين الأوروبيين أنفسهم فى خلال سنة ، كما استقر مقاومة العرب ضد الحكم الأوروبى الاجنبى فى شرق ووسط أفريقية والذى قال عنه اوليفر Oliver بأن كان مألوفا وسريع الانتشار

---

(١) Oliver,R,and Mathew,G: History of East Africa, P. 386.

(٢) Temu, A.J.: British Protestant Missions, London 1972, P.44.

(٣) Leonpharr Spencer,J.R.: Christian Missions and African Interests in Kenya, 1905-1924, Nairobi, 1974, P.102.

هذا المرجع عبارة عن رسالة دكتوارة لم تنشر بعد ومحفوظة فى المكتبة المركزية بجامعة نيروبى " كينيا " قسم شرق أفريقية .

في شرق أفريقية عام ١٨٨٨م. (١)

ومقاومة العرب للوجود الاوروبي في شرق ووسط افريقية تم توجيهه أولا ضد البعثات التي بسبب اختلاف ثقافتها فكان لا محالة من نشوب صراع مفتوح معهم ، وثانيا ضد الشركة البريطانية التي تأسست للتجارة في المنطقة. (٢)

وكان الكابتين لوجارد Lugard وهو ضابط استعماري انجليزي قد اخترق بحيرة نياسا في قارب بخاري للشركة الأفريقية للبحيرات وأغرق معظم القوارب الشراعية للعرب التي كانت تحاول الحصول على امدادات عسكرية لنقلها من الشرق للغرب في البحيرة ، كذلك أيضا قام مديرا الشركة بهجوم على مخازن العرب وتم الاستيلاء عليها ، ورغم ان العرب قد قاسوا من خسائر ضخمة فان كرامتهم وشجاعتهم لم تسمح لهم بالمطالبة بالسلام ، وفي نفس الوقت ارسل بعض مستشاري الشركة في بريطانيا ، أسوء عناصر الموظفين لمكاتبها للقيام بشن حرب عامة ضد العرب في أرض نياسا وطردهم من البحيرة ، وقد قامت الحامية العسكرية في كاروجا Karouga بتحطيم كامل لكل محاصيل العرب ومصادرة امدادات الطعام مما جعل العرب يقاسون من شدة المجاعة. (٣)

لذلك قامت البعثات البروتستانية البريطانية بفتح أبوابها بالنسبة

---

(١) Oliver, R.: The Missionary Factor in East Africa, P.116.

(٢) Hanna, A.J.: The Beginnings of Nyasaland and North-Eastern Rhodesia 1859-1895, Oxford 1956, PP. 16-30.

(٣) F.O.403/127, Report By Mr. Johnston, Her Majesty's Consul For the Portuguse Posses-sions on The East Coast of Africa, on the Nyasa-Tanganyika Expedition, 1889-1890.

انظر ملحق رقم (٥)

للرقيق الهارب من أسياد هم العرب وكذلك لاى افريقى يريد أن يقيم هنـــــاك على أساس أنه مع مرور الوقت سيصبح مسيحيا (١) .

وبدأ العرب يفقدون القوة العاملة التى استخدمها المبشرون كقـــوة عاملة ،وأستخدمت بعثة الكنيسة التنصيرية بصفة خاصة هذه القوة للحصول علـى عمال من المقيمين لتطوير ممتلكاتها ومزارعها ، ولقد سمحت لهم بعثة الكنيســة بالاقامة ،ومنحتهم الحماية وعلاجهم فى حالة مرضهم وذلك بشرط أن يصبحـــوا مسيحيين فى المستقبل (٢) .

ان امتداد بعثةا لكنيسةالى أراضى فى الساحل الشرقى لأفريقيــــة، حدث بسبب عدة تغييرات من ذلك المحاولات البريطانية لانهاءتجارة الرقيق ، وهبوط قوة العرب بسبب تدهور اقتصادياتمزارعهم التى كانت تعتمد علــــى الرقيق ،وقيام الشركة البريطانية الاستعمارية فى شرق أفريقية ، كل هــــذه كانت عوامل مؤثرة فى توسع البعثات ، ومسألة انتشار بعثة الكنيسةفى هــــذه المنطقة حدث بسبب علاقةالبعثة مع أكبر مجموعتين من مجتمع جيرياما Giriama فالأول يشمل اتصالات عديدة بشأن العبيد الهاربين والمعروفين باسم واتـــورو Watoro ،والثانية كانت وجود مجموعة قليلة من المسيحيين من قبائـــــل جيرياما Giriamaوالذين طوروا أعمال البعثة الاولى فى المنطقة وبحلــول عام ١٨٨٩م كان هناك حوالى ٣٠ مواطن يعيشون فى Godoma تحت قيادة ابيسيدى Abesidi ، وحيث أن البعثة فشلت لمدة أكثر من ٣٥ سنة لشق طريقها بين قبائل ميجيكندا Mijikenda اذ كانت متلهفه على بــــــذل

---

(١) Trimingham, S.: Islamin East Africa Oxford 1964, PP.23-25.

(٢) Temu, A.J.: Op. Cit., P.20

نشاطها بين هذه المجموعات ، ومهما يكن فقد وجدوا صعوبة فى اى عمل على نطاق واسع (١) .

لذلك فى عام ١٨٩٠م هاجم العرب فى ممباسا علنا محطات بعثة الكنيسة (٢) وقد بدأوا بالهجوم على فولادويو Fulladoyo وبتاجوا و ماكونجين Makangeni وكلها مستعمرات مستقلة من العبيد الهاربين اذ العبيد يهربون من أسيادهم العرب ليؤسسوا اقامة خاصة بهم مستقلة فى داخل البلاد ، ومثل هذه المستعمرات أصبحت مألوفة وعادية خاصة عندما منع القنصل العام البريطاني Kirk البعثات من ايواء العبيد الهاربين من أسيادهم العرب ، ولقد تعهدت البعثات بالامتناع عن ذلك رسميا (٣) ، وهناك وثيقة من سكرتير الجمعية البريطانية لمقاومة تجارة الرقيق Buxton الى وزارة الخارجية ، جاء فيها (أن الجمعية ابدت اهتماما كبيرا في مسألة الغاء الرقيق فى زنجبار لعدة سنوات ولقد اتفقت مع لجنة مكافحة الرقيق فى جمعية الاصدقاء فى الرغبة ليروا العبيد الرقيق كمؤسسة قد انتهت (٤) ، ولكن رغم ذلك استمرت البعثات فى القيام بايواء العبيد سرا .

ولقد أثار العرب كل القنوات القانونية والشرعية المفتوحة أمامهقبل هجومهمعلى البعثات ، وأيضا قدموا احتجاجا الى والي ممباسا يخبرونه بأن البعثات تأوى العبيد بصورة غير قانونية ، لذلك أرسل والي ممباسا عدة تقارير بالوضع للسلطان (٥) .

---

(١) Robert W.Strayer: Op. Cit, P.37.

(٢) Stock, Eugene : Op. Cit., Vol III P.92.

(٣) Lugard,F, d.: Op. Cit., Vol I,PP.222-230

(٤) F.O. 403/368 Travers Buxton to Foreign office, 11 July 1906. انظر ملحق رقم (١٢)

(٥) F.O. 84/1575 Governor of Mobasa to Sayyid Barghash, September 8, 1880.

وقد وصل النزاع الى القمة عندما ارسل العرب وممثلو اثنى عشر من ارباب الاسر العربية فى ممباسا مذكرة الى السلطان برغش ومما جاءفيها :-
" خدمنا أصبحوا . . . يقدمون كل شيء الى أيدى المسيحيين الذين ضربوهم ، والكبار والرؤساء فى المدينة ذهبوا الى المسيحين للتحدث معهم فى الموضوع ونحن تحت أمرك وحمايتك (١)".

وقد حضر كيرك الى ممباسا لمحاولة ايجاد حل للمشكلة ، وعقد عدة اجتماعات مع ممثلي العرب والبعثات، وقدم النصح للبعثات بالنسبة لموقف بشأن العبيد فى ممباسا وقد وجه اليهم الانتقادات لايوائهم العبيد الهاربين ، وهناك وثيقة كتبها كيرك Kirk ينتقد فيها البعثات التنصيرية لايوائهم العبيد ومما جاء فيها : " . . لايوجد شك بالنسبة لوجهة نظرى التى اتخذتها فى الموقف حيث أن القانون الان يقف فى صف العرب ويصف الرجل الانجليزى بأنه ليس له الحق فى الاحتفاظ بالعبيد وتحريضهم ضد رغبات أسيادهم وسلطات السلطان هي المسئولة عن هؤلاء الناس ونحن لسنا فى موقف لاعطائهم اى شيء" (٣) .

لذلك فى عام ١٨٩٥م اتخذت جمعية مكافحة الرق خطوة فى دعايتها للالغاء ، وكان ضمن ممثليها بيرس Pearse وهو محامي قديم ينادى بالغاء الكامل والفورى للرق ، فقام باثارة الموضوع فى البرلمان (٣) ، وقد لقى تأييدا

---

(١) F.O. 84/1574 Trom the Arabs and Twelve families of Mombasa, September 22,1880.

(٢) F.O. 84/1574 Kirk to Lord Salisbury, January 9,1888.

(٣) F.O. 84/1973 Salisbury to Euan-smith, February 1, 1889.

من الرأى العام البريطاني القوى لذلك فان مجلس العموم البريطانى وافق على مبدأ الالغاء الفورى ، ولقد أرسل لورد Kimberley برقية الى Hardinge يستعجله فى ابداء رأية بشأن الالغاء ،ولقد قال بأن الحكومة البريطانية لديها رغبة فى أن تحقق عجزا فى الموارد (١) ،وأشار الى أن مثل هذه الخطوة ممكن أن تحطم صناعة الثوم التى يعتمد عليها اقتصاد جزيرة زنجبار ولقد قدر بأن سلطنة زنجبار ستواجه عجز مقداره ٣٥,٠٠٠ جنية استرلينى فى السنة .

وأشار ماكينزى Mackenzi بأن الالغاء الفورى للرقيق سيتسبب فى تحطيم اقتصاد البلد (٢) .

وفى عام ١٩٠٠م تم مراعاة المصالح العربية فى الساحل ،وقد ادعى الاسقف تاكر Tucker بأن نقل Hardinge الى ايران كان تحت ضغط والحاح منه ، وأيضا وافقت وزارة الخارجية أن تعوض العرب عن الخسارة بسبب تحرير عبيد هم وتم اعداد محاكم لهذا الغرض فى المدن الكبرى للساحل (٣).

لقد ركزت بعثات البروتستانت على الزراعة حول الأماكن التى بها المحطات كوسيلة لتدريب المنصرين من جهة وللوقوف ضد التجار العرب من جهة أخرى ،وهذا الخطر هو الذى حدده ليفنجستون ،ولهذا فان البعثات البريطانية كانت فى حاجة الى مساحات واسعة من الارض حتى تستطيع أنتاج محصول تجارى ،وكانت الاراضى الممكن الحصول عليها على الساحل تختلف من مكان لاخر، وهناك ارسالية الكنائس الحرة استولت على مساحات

---

(١) F.O. 107/40 Kimberley to Hardinge, March 1895,

(٢) Holling sworth, L,W.: Op. Cit., P.139.

(٣) Ibid., P.158.

كبيرة لاستغلالها فى الزراعة للتجارة ،فأصبحح لديهم ٦٠٠ فدان فى مقاطعة نهر تانا Tana ،و ٧٥٠ فدان فى ريبى Ribe وكذلك ٥٠٠ فدان فى مازيـــرا Mazera ،ولقد زرعوا اشجارا للمطاط وشجر جوز الهند فى ثلاثة مقاطعـــات وفى مازيرا زرعوا فواكه للبيع فى ممباســا ، و بمرور الزمن حققت الارساليـــة نجاحا ملحوظا فى الزراعة التجارية، وأفاد الحاكم العام لمقاطعة مالينـــدى وهو سكين Skene بأن ممتلكات الارسالية فى ريبى يعد الانجاز الامثل فـــى المقاطعة حيث زرعت ٢٢٠٠ فدان من أشجار المطاط على أمل ان تحصـل منها حوالى ١٠٠٠ جنيه استرلينى خلال سنة (١) .

ولم تبدأ بعثة الكنيسة أعمال الزراعة والصناعة بصورة جدية الا مع بداية القرن العشرين حيث انه خلال النصف الثانى من التسعينات من القرن التاسـع عشر بدأت فكرة تطوير الصناعة فى شرق أفريقية على مستوى تجارى مع ارساليـــة الكنيسة عندما وصل الاسقف بيل Peel الى المحميات ليتولى الاشراف علـــى المجمع الكنسي فى ممباسا حيث شعر بالحاجة الملحة لمشروعات صناعية وحسب اعتقاده أن ذلك سيوفر فرص عمل للمواطنين ويساعد فى اقتصاد المستعمـــرات الجديدة ،ولقد كتب يقول :" عند وصولي الى شرق افريقية البريطانية فى عام ١٩٠٠م كان هناك حقل ضخم من المشروعات الصناعية يفرض نفسه ، فمدينـــة فرير تاون Frere town محل اقامة بعثة الكنيسة كان عندها العديد مـــن المسيحين الذين ليس لديهم الا قطعة ارض صغيرة لزراعة بعض محاصيل الـذرة والفاصوليا ، وفى رابای Rabai يوجد العديد من المسيحيين فى نفـــس الوضع ، وهذه الاوضاع تولد الكسل الذى يساهم فى الفقر ويعجز عن دفـع

(١) تقرير فى الارشيف العمومي للحكومة الكينية فى نيروبى تحت اسم :
Kilifi Political Records, Vol II, Annual Report 1910-1911, Kenya National Archives Nairobi.

الناس الى النشاط رغم انهم أصحاب المجتمع "(١).

وفى عام ١٩٠٥م وافقت شركة شرق افريقية الصناعية المحدودة على تأسيس صناعات فى مدينة فرير تاون ، وفى ممباسا ، وتم منح شركة شرق أفريقية الصناعية المحدودة ٢٠٠٠ فدان من الأرض الزراعية .

ونصح الحاكم العام اليوت Eliot ومستشاره التجارى مارسدن Marsden بقيام بعض الصناعات الصغيرة لتسكين مخاوف الأسقف بيل Peel من أنهم سيقعوا تحت ضغط نظام الشركات فى المستقبل ، وقد كتب بيل Peel عن هدف الشركة مايلى : "....من السهل الاعتماد على الوعد بوفرة الأيدى العاملة من المنصرين الرجال والأطفال ، بينما فى نفس الوقت يجب العلم بأن هذه التسهيلات فى العمل سوف تتأثر بعقيدة الاله عند الرجل الابيض الذى سيسعى لاشغال هؤلاء العمال بالتفكير فى عظمة المسيح" (٢).

وعندما وجدت البعثات التنصيرية أن الاسلام متقدم جدا فى زنجبار أمام بطء تقدم المسيحية ، قام احد اعضاء البعثات بوضع حل وذلك للتخلص من النفوذ العربى الاسلامى فى شرق أفريقية ، حيث كتب يقول :" اعتقد اننا سوف نحقق الفوز فى هذا المضمار لانه عندما توجد الكنيسة مع مدارسها والصيدلية والمستشفى وغيرها فانه لايمضى وقت طويل حتى يدرك أهل المدينة

---

(١) رسالة من الاسقف Peel فى ٢٧ أغسطس ١٩٠٣م محفوظة فى الارشيف العمومي للحكومة الكينية بنيروبى ، انظر :

Bishop W.G.Peel to Hatch, 27 August 1903 Kenya, Natianal Archives Nairobi.

(٢) Ibid.

ان هناك من يهتم بهم كثيرا تعاليم المسيحية وليس الاسلام " (١) .

ان هدف الارساليات التنصيرية هو التنصير التام والتخلص من النفوذ الاسلامي فى شرق أفريقية ،وقد عبر الدكتور هاريسون Harrison عند هذا الرأى بوضوح اذ قال :- (اننا نريدهم أن يصبحوا مسيحيين) (٢) .

والتنصير هو تقديم الانجيل ورسالته الى العالم أجمع،والأعمال التى تؤدى الى تحقيق هذه الرسالةهي صلب العمل التنصيرى ، وهذا الأسلوب يتصل اتصالا وثيقا بالخلق المسيحي أيضا والذى ينص على أن الوسيلة الأساسية لنشر المسيحية فى العالم هي التنصير بالانجيل وقد اكد الانجيل على هذه الرسالةأكثر من مرة .

إذاً التنصير فى المفهوم المسيحى هو نشاط دينى يهدف الى تنصير غير المسيحيين وقدعرف بعضهم التنصير كمايلى :" العيش والعمل والحديث من أجل المسيح" (٣) .

وذهب آخر الى أبعد من ذلك معتبرا التنصير مطلبا دينيا اساسيا حيث قال :" التنصير يعنى تحويل الناس عن الأمور الدنيوية الى ملكوت السموات ،ان هذا التحويل ضرورة مطلقة لأنه بدون ايقاظ الجوع الروحى فليس هناك أمل فى المجتمع أو الجنس أو الأمة " (٤) .

---

(١) Maynard, Smith: Frank, Bishop of Zanzibar, Life of Frank Weston, 1871-1924, London 1926, P.107.

(٢) Harrison,P: Doctor in Arabia, 1942, P. 30.

(٣) Zwemer,M.S.: Evangelism To-day: Message not Method, London 1912, P.14.

(٤) Ibid.

وقد أعتبر أحد المبشرين أن هدف التبشير هو : " احداث تغيير في الحياة بحيث يصبح الانسان مخلوقا جديدا يعيش حياة يمكن أن تصفها بأنها انتقال من الموت الى الحياة (١)

والواقع أن جميع هذه التعريفات تتفق على أن التنصير كفكرة نصرانية تعنى نشر المسيحية فى العالم ،ولقد رأيت بنفسي (٢) فى منطقة شرق أفريقية وبالتحديد فى الطريق بين نيروبي وممباسا ، مركزا للتنصير تقوم به سيدة منذ ثلاثين سنة فى منطقة جبلية نائية تقيم فى منزل أنيق تحيط به حديقة صغيرة ولديها طائرة عمودية " هيلوكوبتر" وضعت هى وطيارها تحت امرتها لكي تنقلها وقتما تشاء الى وسط الغابة فتخاطب سكانها وتتحادث معهم بلهجاتهم التى أصبحت تتقنها اتقانا تاما وتقدم الهدايا اليهم وتعيش بينهم ، ثم تصحب المجذومين منهم بطائرتها الى مركز علاجى أقامته وزودته بالأطباء ، وفى تلك المنطقة رأيت القوة الروحية للاسلام امام ضخامة القوة المزودة بها البعثات التنصيرية ، فالقسيس الذى كانت هذه المنصرة قد أعدته من أهالي المنطقة ووضعت الانجيل المكتوب باللهجة المحلية بين يديه لكي يسير داعيا وسط أهله وعشيرته ويعاونها فى جذب المزيد من السكان الى حظيرة الكنيسة ، هذا القسيس نفسه تحول الى الاسلام عندما التقى بواعظ من أهل بلده وعاشره دون أن يقدم اليه هذا الواعظ شيئا فى مقابل ذلك ، ودون أن تكون لديه وسائل الانتقال الى الغابة بالطائرات أوعلاج المجذومين أو تقديم الكساء لمن يريد ، وكل الذى استطاعه هو أن عينه بعد اعتناقه الاسلام

---

(١) Ibid.

(٢) تم ذلك أثناء الرحلة العلمية التى قمت بها فى نهاية شهر ذى الحجة لعام ١٤٠٩ هـ.

موءذنا بمسجد القرية الذى يوءم المصلين فيه (١) .

وعندما وضع رجال التنصير أيديهم على الشرق كانت اوطان المسلمين أول ما أحكموا قبضتهم عليها ، وذلك ليحققوا أكثر من غرض :

أولا : استغلال تلك الاوطان ارضا وبشرا لامتصاص خيرات الأرض ، و تسخير الايدى العاملة فيها لمصلحتهم .

ثانيا : وراء هذا الغرض أمر آخر خاص بالبلاد الاسلامية ، وهو محاربة العقيدة واجلاءها من قلوب المسلمين ومحاولة تنفيذ ماعجزت عنه الحروب الصليبية من قبل ، وذلك لما يعلم المنصرون من خطر هذا الدين على مخططاتهم التنصيرية التى عملوها على أساس قتل معانى الانسانية فى الاوطان حتى تموت مشاعر الناس هناك ، ويضيع وجودهم ، فلا يحاول أحد أن يخرج من هذا الحصار المضروب عليه ، ولا أن يثور فى وجه المنصرين ، الامر الذى لا يصبر عليه المسلم الذى يستظل براية التوحيد ، ويهتف من أعماقه مرات كل يوم : لا اله الا الله ، ويستمع الى صوت الموءذن وهو يوءذن فيهز أجواء السماء بهذا النداء السماوى الله أكبر ، الله أكبر . . . كل هذا من شأنه أن يبعث فى نفس المسلم العزة والكرامة (٢) .

وقد نشرت صحيفة نيو فيزيون New Vision الناطقة باسم الحكومة الأوغندية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٨/٦/٨م مقالا أو بمعنى أصح خطابا من أحد قراءها المسيحين تحت عنوان :" كفى صراخكم " يهاجم فيه

---

(١) اسم القسيس قبل الاسلام كاهندى ، أما الان فاسمه بلال كاتاتا وهو يوءذن فى مسجد مصلان وقد تم مقابلته اثناء الرحلة العلمية وذلك فى يوم الجمعة وفى مسجده المتواضع الموافق ٧ محرم ١٤١٠هـ .

(٢) عبدالكريم الخطيب : دور الاستعمار والتبشير بين التيارات المعادية للاسلام ، جريدة عكاظ ، عدد رقم ٤٠٣٣ بتاريخ ١٣٩٧/٦/٢٨هـ .

الاسلام ويندد بالأذان ، ويدعي كاتب الخطاب ريتشارد M.Richard حسب مانشر ، ومحرر هذه الصحيفة اسمه وليم بيك Willam Pike وهو انجليزى ومعروف عنه بعداوته للاسلام ومقالاته المتعددة التى يهاجم خلالها الاسلام والمسلمين بطريق مباشر، وقد حاول الداعية أحمد محمد الطيب ناظر مدرسة بومبو الاسلامية والمعلم الرئيسى للغة العربية بأوغندا نشر رد على الخطاب فى الصحيفة التى نشرته والتى تدعي أنها تمثل روح الصحافة الحرة ولكنها رفضت أن تنشر الرد وحاول فى صحيفتين آخرتيين ولكن محاولاته باءت بالفشل ، وأخيرا أدرك أن الصحيفة الوحيدةالتى قد ترحب بنشر ردالخطاب هي جريدة (الشريعة الشيعية المذهب . (١) .

لقد اعتبر المبشرون الاسلام دينا أجنبيا عن القارة وأعتبروا الأفريقيين وثنيين يجب على حملة الكتاب المقدس من أوروبا أن يسوقوهم الى حظيرةالايمان بالمسيحية طبقا لتعاليمومذاهب الكنائس الأوروبية ولهذا يوجد العديد من المبشرين الذين قاموا بجذب بعض اهالي بوسوجا Basoga ليصبحوا مسيحيين (٢)، وكان للمجاعات والاوبئة فى اقليم بوسوجا Basoga أثر كبير فى نمو الكنيسة حيث تم استخدام المحطات الرئيسية للبعثة كمركز لتوزيعالطعام للناس التى تكاد تموت من الجوع فى الاقليم وكل المبشرين تطوعوا للاشراف على توزيع الطعام ، وقبل توزيع الطعام فان المنصرين يعقدون فى العادةصلوات دينية قصيرة مع من يحضر لاستلام الطعام ، وهذا من المحتمل قد ساعد لخلق الشعور بأن الله الذى يتحدث عنه المنصرون هو الذى جعل من الممكن لهم أن يظلوا أحياء ، والاله الجديد كان ناجحا فيما فشل فيه الاله القديم ، وكنتيجة لذلك بدأ العديد من أهالى Basoga فى تأسيس

(١) The Shariat, July 1988, A.D. (Zulkaada 1408 A.H.)

(٢) Tom Tuna A,D,: Op. Cit., 61.

علاقات مع الاله الجديد (١) .

ان أكثر المناطق النائية معرضة للضغط الصليبي المركز ، خاصة اذا كانت فقيرة حيث أن هيئة التنصير تدخل المنطقة باسم الاغاثة ومحاربة الجهل وهذا مايفتك بالمواطنين فى تلك المنطقة النائية ومن ثم تقوم هذه الهيئة بمساعدة الناس بما يحتاجون اليه فى مجال التربية والتعليم والعلاج والعناية بالمعوقين لتصل فى النهاية الى توزيع الكتاب المقدس ومن ثم تفرض عليهم حضور الكنيسة اذا ما أراد أن يحصل على المساعدات(٢) .

وفيما يلي جدول يبين فيه ترجمة وتوزيع الكتاب المقدس فى كينيا :-

---

(١) Tom Tuma, A.D.: Op. Cit., P.63.

(٢) تقرير الشيخ على حافظ ابراهيم الملحق الدينى بسفارة المملكة العربية السعودية فى" نيروبى" عن مشاكل الدعوة وما يواجهه المسلمين فى منطقة كينيا وخاصة فى المناطق النائية ، رقم التقرير ن/٩٥/٨٧ ، بتاريخ ٥/٨/١٤٠٠هـ.

اللغة	أول سنة الطبع			جزء ماتيوس	انجيل مارك		الانجيل كامل
Gusii	١٩٢٩م		....	٢٤١٧	١٨٢٨		٣٤٢٦
Kalenjin	١٩٥٠م			٤٥٠٨	٢٥٠١		١٩٩٦
Kamba	١٨٥٠م		١٩٥٠م	٤١٢٧	٤٣٦١		٢٤٢٢٤
Kikyu	١٩٠٣م		١٩٥٠م	١٣٥٤٢	١٨١٣٠		٦٣٢٨٧
Ragoli	١٩١١م		١٩٥٠م	٣٧٥	٨٧٢		١٣٩٣٤
Luo	١٩١١م		١٩٥١م	٦٨٨٠	٤٧٤٨		٧٢٦٤٤
Mombasa	١٨٧٨م		١٩١٤م	لم	يستمر		
Uhion	١٩٣٤م		١٩٥٠م	١٩٦٠	١٨٠٤٩		٤٤٩٠٧٠

وهناك مبادرة من البعثات للتخلص من النفوذ الاسلامى فى شـــــرق أفريقية وفيما يلى احصائية بعدد المحطات التنصيرية فى ارض شاجا Chagga بتنزانيا (١) ومنها يتضح الازدياد المضطرد فى عدد المسيحين :-

السنــة	مجموع المسيحين	المحطات
١٨٩٨م	١٢	٣
١٨٩٩م	١٢	٤
١٩٠٠م	٤٢	٤
١٩٠١م	٦٨	٤
١٩٠٢م	١٤٦	٤
١٩٠٣م	٢٥٤	٤
١٩٠٤م	٣٩٤	٤
١٩٠٥م	٥٠٧	٤
١٩٠٧م	٧٤٠	٦
١٩٠٨م	١٠٦٣	٦
١٩١٠م	١٤٧٨	٦
١٩١١م	١٧٤٣	٦
١٩١٢م	٢٢٨٠	٦
١٩١٣م	٢٩٦٩	٦

---

(١) Erik Sahlberg, Carl,: A Church History of Tanzania, Nairobi 1980 P.77.

وهناك جدول يبين نسبة انتشار المسيحية فى كينيا لعام ١٩٠٠م كما يلي : (١) .

السكـــان	١٩٠٠م	النسبة المئوية
مجموع سكان كينيا	٢٩٠٠٠٠٠	١٠٠٪
أفريقـــى	٢٨٦٤٥٠٠	٩٨ر٨٪
عـــرب	٨٠٠٠	٣ر ٪
آسيـــوى	٢٧٠٠٠	٩ر ٪
أوروبـــي	٥٠٠	

وعندما بدأت بعثة ليبزيج Leipzig فى البحث عن قاعدة جديدة لبعثتهم ، وجدوا مقاطعة ماشامى Machame حيث نصبوا خيامهم والاحصائية التالية توضح تطور بعثة ليبزيج Leipzig فى كليمنجارو كمايلى :

---

(١) John S. Mbiti : Kenya Churches Hand Book, Publis hed by Evangel publishing house Kisumu Kenya, August 1973, P.16o.

المحطــــــــــــة		السنــــــة	بدء التنصــير (١)
ماميا	Mamba	١٨٩٤م	١٨٩٨م
ماشي القديمة	Old Moshi	١٨٩٤م	١٨٩٨م
شيرا	Shira	١٩٠١م	١٩٠٤م
مويكا	Mwika	١٩٠٦م	
ماساما	Masama	١٩٠٦م	
اوسوا	Uswaa	١٩٠٧م	١٩٠٧م
مارانجو	Marangu	١٩١٢م	

وفي عام ١٩١٤م كان عدد المسيحيين في ماشامي Machame ٥٩١ ، وفي بعـثة ليبزنج Leipzig كانوا ٤١٢٥ ، أما في بعـثة لوثر Lutheran فكانوا ١٠٤٩١ ، وكل المسيحيين في شرق أفريقية الالمانية في عام ١٩١٤م بلغــــوا ٨٠٥٩٨ ، والجدول التالي يوضح أرقام مختلف المنظمات في عام ١٩١٤ كالتالي (٢) :

البعثــــــــــــه		العـــدد
الروح القدس	The H G F	١٦٠٠٠
الآباء البيض	The WF	٣٣٦٨٥
البنتكيين	The Benedictines	١١٦٠٩
الكاثوليكيين	The Catholics tatal	٦١٠٠٠
بعثة الجامعات	The Umc.A	٥٠٠٠
بعثة الكنيسة التنصيرية	The CMS	٥٠٠٠
بعثة ليبزج	The Leipzig Mission	٤١٢٥
برلين ١	Berlin I	٣٦٥٤
بيثيل	Bethel	٤٨٤
مورفاين	Moravians	٢٢٢٨

---

(١) Erik Sahlberg, Carl: Op. Cit., P.74.

(٢) Tom Tuma, A.D.: Op. Cit., 7o.

وأيضا كان عدد الكاثوليك ضخما وذلك للتخلص من النفوذ الاسلامي في شرق أفريقية وذلك على النحو التالي (١) :

السنه	الكاثوليك
١٩١٨م	٦٠٫٠٠٠
١٩٢٨م	١٧٥٫٠٠٠
١٩٣٨م	٤٠٠٫٠٠٠
١٩٤٨م	٦٧٥٫٠٠٠
١٩٥٨م	١٢٥٠٫٠٠٠

وعندما أصبحت السلطة في يد المبشرين دخل العسكريون الى القارة بكل الوسائل الممكنة للسيطرة التامة على القارة وعلى كل اقليم ، وبعد ذلك ادخلوا نظام التعليم المرتبط تمام الارتباط بالكنيسة وهو مايسمى (سيمينارى) الذى يهيء للدارسين جميع مايحتاجون مقابل الطاعة العمياء فقد استغل المنصرون الفقر والعوز والحاجة لتنصير المجتمع وادخل المنصرون المدارس الابتدائية والثانوية وانتظروا حتى استطاعوا خلق جيل قادر على التدريس في التعليم العالى فاوجدوا الجامعة .

وهناك تعاون بين كل الارساليات للعمل على تحطيم الاسلام (٢) فان الصراع الذى تفجر على الحكم المستقر في زنجبار ، ليس في الحقيقة سوى مشهد ثانوى من مسرحية مثلت في دار السلام وأستهدفت في أبعادها محو الحكم الاسلامى من الجزيرة والعمل بكل الوسائل على اضعاف العقيدة الاسلامية في النفوس وجعل أهلها في المخلفات من سبل الحياة تتناوشهم

---

(١) Erik Sahlberg, Carl,: Op. Cit, P. 132.

(٢) محمد سمير الشمعة : بين التبشيروواقع المسلمين ، مجلة البلاغ ، العدد ٤٥٦ ، بتاريخ ١٣٩٨/٨/٣هـ ، ص ٢٧ .

المذاهب الهدامة وتتابعهم المحن والفواجع فيكون دائما وأبدا أمة الفواجع والتخلف (١) .

وقد كتب جورج كمبل George Kimble محللا الاضطراب الذى اصاب نفسية الاهالى بعد اعتناق المسيحية يقول :" كان للمسيحية أثر كبير فى تفكك المجتمع الأفريقي فقد قدم المنصرون للتلاميذ فى المدارس مبادىء تعد خليطا من المسيحية ومن النظام الأوروبي المعاصر، وعاد التلميذ للبيت ليجد أسرته في حياة مختلفة عما تلقاه بالمدرسة ، فحصل صدع كبير فى المجتمع وذلك بخلاف الاسلام الذى كان يقدمه الدعاة للبيت كله أو لبطن من بطون القبيلة فيصبح عاملا جديدا من عوامل التعاون والالتئام ، ومما زاد فى الصدع والتفكيك الذى خلفته المسيحية أنها فرضت على معتنقيها نظما وتشريعات تتنافى مع الطقوس الدينية لقبيلته ومع تقاليدها (٢) .

وفى الواقع كانت أصعب مشكلة واجهت الارساليات التنصيرية هى تدخلهم فى العادات الأفريقية (٣) ، فقد جاء فى خطاب كمبرلى الى هاردنج فى ١٥ نوفمبر ١٨٩٤ مايلى :" بالاشارة لخطابكم رقم٢١٣ فى ٣٠ أغسطس الماضى المرفق به نسخة خطاب أسقف أفريقية الشرقية يطلب تفسيرات مختلفة عن الوطنيين ، وزواجهم وعن التبعية لسلطان زنجبار ، فيما يتعلق بالزواج المسيحى فهو زواج قانونى وبدون شك فان الزواج لابد أن يتم برجل كنيسة وبطقوس

---

(١) السيد محمد احمد الحداد : حقيقة الاوضاع فى زنجبار قبل وبعد مقتل عبيد كرومى الطاغية ، جريدة أخبار العالم الاسلامى ، العدد ٢٧٥ ، بتاريخ ١٨/٣/١٣٩٢هـ ، ص ٠٧

(٢) George Kimble: Troplcal Africa, P.269.

(٣) Jomo Kenyatta:Facing Mount Kenya, London 1938, P.175.

مقدســـة " (١) .

وهناك تقريرمن المفوض سادلر Sadler حاكم أوغندا الى اللـــــورد لانسداون Landowne وزير الخارجية يقترح فيه تطبيق نفس القواعد الـــتى تطبق على المواطنين المسيحيين على المسلمين ايضا وتعيين زعيم المسلمـــين مبوجو Mbogo ومعه بعض القضاء كمسجلين ويكونون مسئولين عن جمع الرسم " روبية واحدة " مقابل قسيمةالزواج مع منع المسلم المتزوج من واحدة من الزواج بأكثر من ذلك رغم ان الاسلام يبيح ذلك(٢) .

وفى ٦ يناير ١٩٠٣م صدر مرسوم من ويلسون Mr.Wilson الـــى القنصل سادلر Sadler جاء فيه أن المرسوم الجديد سوف ينتهك عـــادات المسلمين التى تتفق مع شريعتهم عقيدتهم وضرب مثلا بزعماء بوسوجـــا Busogo فى أوغندا ، حيث بعضهم يملك ٣٠٠ أمرأة يطلق عليهم زوجات ومن الصعب التنبوء بما سوف يحدث، ولابد أن نقنع الاهالى بأى تغيير طبقا لهذا المرسوم(٣) .

ولقد زار البابا الحالى" جان بول الثانى " ست دول أفريقيـــة وقـــام بدراسة عميقة قبل القيام بهذه الجولة وذلك ليضمن نجاح الجولة ، وقدعمد أثنـاء جولته تسعة أساقفة للعمل فى دول شرق أفريقية كما عمل فى تطوير الطقوس الدينية حسب التقاليد الأفريقية ، وقد ادوا صلواتهم فى كاتدرائية معدق الطبول ، وهذه

---

(١) F.O.403/196: The Earl of Kimberley to Mr. A.Hardinge, November 15,1894.
انظر ملحق رقم (١٢)

(٢) Sadler to lord Lansdoune, Foreign office, II June, 1903.

(٣) F.O.403/332 Wilson to Sadler, 6 January 1903.
انظر ملحق رقم (١٣)

الخطوة اسياسة جديدة لاستمالة الافارقة للنصرانية ووسيلة جديدة لاحتواء القارة كما حرص البابا على اظهار اهتمام الفاتيكان بالمشاكل الاجتماعية فركز خلال خطبة على وحدة الكنيسة كما هاجم تعدد الزوجات والمساعدات الاقتصادية التى تخفي ورائها نوايا سيئة كما يزعم البابا ، والمتتبع لرحلات البابا الحالى منذ توليه كرسي البابوية نجد أنه أعطى بحركاته وجولاته دفعة جديدة للمسيحية وأخرج الكاثوليك من الانزواء مما نشط الحملات التنصيرية ،وقد قال بوضوح فى يوم الاحتفال العالمي بيوم التنصير " ان الانجيل يجب أن يكون معروفا لجميع البشر من غير المسيحيين والذين يعيشون معهم ويتصلون بهم بطريقة أو بأخرى لاستمالة قلوبهم ولتضعهم أمام تعاليم وقدسية الانجيل (١)

وهناك تقرير وصفه مجلس الكنائس العالمي عن وقائع وأحداث الاجتماع المسيحى الذى عقد فى مدينة ممباسا فى كينيا فى الفترة من ١٢-١٨ محرم ١٣٩٠هـ الموافق ١-٧ ديسمبر ١٩٧٠م وحضره أكثر من مائة مسيحى ممثلين لأربعين دولة فى العالم ومن بينهم ٢٥ عضوا مسيحيا من الكنيسة الكاثوليكية والبقية من الكنائس البروتستانتية المختلفة وخاصة التى توجد فى البلدان الافريقية وكان عنوان المؤتمر " الوجود المسيحى والشهادة" أو الدعوة" المسيحية وعلاقتهما مع الجيران المسلمين" ، ونقاش المؤتمر التطورات الحديثة فى البلاد الاسلامية فى طليعة القرن الخامس عشر الهجرى ، وكان من أهداف المؤتمر البحث عن الطرق والوسائل الجديدة للقيام بالدعوة المسيحية التى تنادى بأن المسيح اله مصلوب وذلك بطرق ووسائل لا تثير الشكوك وسوء الفهم لدى جيراننا المسلمين كما جاء فى تعبيرهم .

---

(١) تقرير عن جهود ارابطة العالم الاسلامي لدعم الاسلام لمواجهة الحركات المعادية للاسلام فى افريقية - اعداد : ادارة مواجهة التنصير والتيارات الهدامة .

وأيضا كان من أهداف المؤتمر التقييم الوضعي لحركة التنصير في البلدان الاسلامية في ضوء تجارب رجال التنصير الذين يقومون في الأقطار الاسلامية (١) .

وهناك كثير من المصادر الأوروبية تعطي للقارئ انطباعا مؤداه ان النشاط العربي في داخل شرق أفريقية كان يستهدف في الدرجة الأولى عمليات التسلط والاستغلال فضلا عما كان يتميز به من القسوة (٢) .

لكن الدراسة المنصفة والموضحة للحقائق تستطيع أن تدفع هذه الاتهامات جانبا ، ويمكن الرجوع بصدد ذلك الى كتابات الرحالة والرواد الاوروبيين الذين وصلوا الى المناطق التي سبقهم اليها العرب ، وقد اعترف كثير من أولئك الرواد الأوروبيين بأن العرب كانوا عنصرا هاما من العناصر التي حملت لواء الحضارة الى أواسط القارة الأفريقية ، فقد نظم التجار العرب قوافل التجارة ، ووصلوا بها الى مناطق بعيدة كما أقاموا مستودعات لخزن بضائعهم ولم يحاولوا اخضاع القبائل الافريقية بالقوة أو التسلط عليهم انما حرص العرب على توثيق العلاقات التجارية بينهم وبين زعماء القبائل الافريقية .

ومن الأوروبيين المنصفين الذين نوهوا بدور العرب الحضاري في افريقية يمكن أن نذكر جيروم بيكر وأدولف بوردو ، وقد ركز الأخير على الجهود الزراعية التي قام بها العرب في سهل طابورة فذكر أنهم نشروا الامن وقضوا على الفوضى والاضطراب . (٣) .

---

(١) تقرير عن جهود الرابطة العالم الاسلامي لدعم الاسلام لمواجهة الحركات المعادية للاسلام في افريقية ـ اعداد ادارة مواجهة التنصير والتيارات الهدامة .

(٢) Ruth Slade: King Leopold's Congo, London 1962, P.84.

(٣) Burton, R.: Lake Region of Central Africa, Vol I, London 1860, P.324.

وذكر هتشنز Hichens أنه لا تخلو قريةمن مناطق شرق أفريقية من مسجد للمسلمين ،وأن معظم سكان المراكز التجاريةكانوا مسلمين ، وأنه يمكننا احصاء اكثر من ستين مركزا تجاريا فى شرق أفريقية كان الاسلام بها منتشرا ولا يزال ،وكان القضاة المسلمون منتشرين فى كل مكان يحكمون بين الناس وينشرون الاسلام وثقافته بينهم ،ويوءسسون المدارس والمساجد مماقوى مركز الاسلام بين القبائل الداخلية التى كانت تحافظ على شعائر الاسلام (١) .

وشهد قسيس غربى آخر هو سبنسر ترمنجهام عن سمو الاسلام وجلاله وروعته ، حيث قال ان جلال الاسلام وروعته هما اللذان دفعا الاهالى الى أن يصبحوا هم أنفسهم دعاة له بعد أن كانوا من خصومه الكارهين ولم تسكت السلطةالاستعماريةعلى ذلك،وهي التى اتت مضطرة ومجبرة بالمسلمين جبرا وكرها الى تلك المناطق وادخلتهم اليها ضمن ادارتها التى كان صغارموظفيها جميعا من المسلمين اذ لم يكن أمامها غيرهم كي تستخدمهم ، فبالاضافة الى العقبات التى وضعت فى طريق الاسلام والدعايات التى احاطت بالعرب لتنفير الأفارقة منهم وابعادهم عن طريقهم فقد تعرض للكثيرمن ضروب المقاومة والمحاربه ولكن فى النهاية كان النصر له ، ومن أمثلة ذلك مافعلته السلطة الاستعمارية فى منطقة شرق افريقية عندما ذهب اليها أول الموظفين الملونين فى الادارة - الأجنبية ويدعى كارانا ، حيث أقام مسجدا صغيرا ليمارس الصلاة فيه ، وعندما أوشك هذا المسجد أن يصبح وسيلة لنشر الدعوة الى الاسلام وجذب المواطنين اليه ، هبت السلطة على الفور واتهمته بالاختلاس من أموال الحكومة ، وأبعدته (٢) .

وقد كتب جونستون Johnston تقريرا عن الساحل الشرقى لأفريقية

---

(١) Hichens,w.: Islam To-Day, London 1942, P.116.

(٢) سبنسر ترمنجهام : الاسلام فى شرق أفريقية ،ص ٢٦ .

وفى كلامه عن العرب ونزاهتهم حيث يقول : " أينما سافرت فى شرق ووسط أفريقية فان الزنوج تحدثوا لى عن المعاملة التى يلقونها من القبائل الزنجية الاخرى أو من عرب " نياسا " ففى وادى الزمبيزى Zambezi تحدثوا عن قسوة الاوروبين وعمن دمر وخرب كل القبائل ونشر السرقات فى شرق افريقية الاستوائية هل هم العرب ؟ ، الجواب : لا ، والعرب فى هذه المناطق يحصلون على الرقيق من الرؤساء المحليين الذين يبعوا أسرى الحرب أو المقبوض عليهم أو المجرمين ، وأحيانا من الشباب الصغار ، وهؤلاء الرقيق يتم معاملتهم بطرق سيئة ، ولكن الأعمال التى ارتكبها العرب لاتكون جزءا من مائة من البؤس واراقة الدماء الذى تم احداثه من قبائل المساى Masai (١) .

ويواصل كاتب التقرير كلامه عن العرب فى شرق افريقية بقوله : " يجب باستنتاج بأننى لم اجد اى خطأ فى سلوك هؤلاء العرب فى شرق ووسط أفريقية ، بل على العكس ، أنا لا أوافق على الكثير من أعمالهم ، وكنت أفضل اذ لم يذهبوا الى هناك بالمرة ، لأننا كنا سنجد المواطنين الأصليين من السهل التجارة معهم وفى حكمهم اذا لم تكن لدينا التجارة المنافسة للتجار السواحليين ، ويجب أن نتذكر بأن العرب فى وسط افريقية كتجار ومقيمين وحكام ومستعمرين ، وكان علينا أن نتعامل معهم كما هم ، وليس كما يجب أن يكونوا عليه ومن خلال ما أعرفه عنهم أنا اعتقد أنه بالقليل من العمل والصبر فان لديهم نوعية جيدة وممكن أن تستفيد من نشاطهم وخبرتهم وتحويل موقفهم لصالح تطوير افريقية وانا اعتقد بأنهم ممكن أن يعملوا شيئا مفيدا ، أما بالنسبة للدعاية الاسلامية فانه من الصعب القضاء عليها . (٢) .

---

(١) F.O.403/127, Report By Mr.H.H.Johnston, Her Majesty's Consul For The Portuquse posses sions on the East Coast of Africam on the Nyasa-Tanganyika Expedition 1889-1890, Mozambique 17 March, 1890, P.37.

(٢) انظر ملحق رقم (٥) Ibid

وايضا هناك شهادةمن " جرنفيل " الذى كان وزيرا للدولة الكونجوليه فى حكومة " لومومبا " فى اوائل الستينات من القرن الحالى بقوله :" لقد زور البلجيكيون كل شئ فى الكنغو، فليست مدينة ستانلى فيل سوى مدينة " يتبوتيب " الذى أقام فيها قبل قدوم الرحالة " ستانلى" ، وليس العرب كما قالوا لنا تجار رقيق ، وانما هم تلك الموجة الانسانيةالتى اختلطت بنا وصاهرتنا ،وتركوا لنا لغة مولدة من لغتهم ، ودينا وحضارة و سماحة تسوى بين كل الناس (١) .

وتكفينا كل هذه الشهادات من هوءلاء الأجانب عن سماحة الاسلام والعرب .

---

(١) عبدالله نجيب محمد : حصاد الدعوة الاسلامية فى وسط أفريقية ، مجلة الازهر، الجزء الثاني ،السنة التاسعة والخمسون ،صفر ١٤٠٧هـ - اكتوبر ١٩٨٦م، ص٢٠١ .

(ب) محاربة اللغة العربية والسواحلية وتشجيع اللهجات المحلية

عرفت اللغة العربية طريقها الى شرق أفريقية قبل الاسلام، وذلك لاختلاط التجار والمهاجرين العرب بالافريقيين ومصاهرتهم منذ أقدم العصور فقد ذكر صاحب دليل البحر الارترى الذى زار شرق افريقية فى القرن الاول الميلادى، أن الأفريقيين كانوا يتطلعون الى تعلم لغة العرب وكانوا يتكلمون بها، لما تتيحها لهم من آفاق واسعة فى التبادل التجارى، ودخلت اللغة العربية فى صراع مع اللغات المحلية ولكن اللغة العربية تغلبت على معظم تلك اللغات فى المناطق التى أنتشر فيها الاسلام انتشارا واسعا وزاد فيها اختلاط العرب بالأفريقيين (١).

وساعد اللغةالعربية على هذا الانتشار عدة عوامل منها :

- العامل الدينى : فحيثما انتشر الاسلام ورسخت قواعده انتشرت اللغة العربية .

- القرابة السامية : اذ بين العربية وأخواتها الساميات قرابة فى كثير من المظاهر الصوتية واللفظية، واللغة العربية أصبحت بعد الاسلام لغة دين وحضارة راقيه، وقد اتخذ انتصارها مظاهر عدة : فقد تكلمتها بعض الشعوب بجوار لغتها الأصلية، مثل شعب مملكة أوفات الذين كانوا يتكلمون العربية، وأكتسبت اللغات الأخرى نسبة كبيرة من الألفاظ العربية (٢).

وأيضا من العوامل الرئيسية التى ساعدت على انتشار اللغة العربية في شرق أفريقية هو احساسهم بالحاجة الى تفهم القرآن، ورغبتهم الصادقة

---

(١) حسن أحمد محمود : مرجع سابق، ص ٤٦-٤٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٥١.

فى تعلم اللغة العربية ، وهجرة فقهاء المسلمين اليهم من الحجاز لتثقيفهم وتعليمهم حتى يفهموا اصول دينهم .

والهجرات العربية أشعلت الرغبة فى تعلم اللغة العربية وانتشارها ومنها هجرة بعض العناصر الحضرمية والعمانية الى سواحل شرق أفريقية (١).

وكان من نتيجة انتشار الثقافة العربية الاسلامية فى منطقة الساحل ، أن اهتم السكان على اختلاف عناصرهم بالعلوم الدينية واللغة العربية ، فمن كلوا سافر طلاب العلم الى شبه الجزيرة العربية لينهلوا من علوم المعرفة وبخاصة في الدين والفقة ، وكان من بينهم الأمراء ، فقد تنقل السلطان أبو المواهب "١٣٠٨-١٣٣٤" قبل ارتقائه عرش السلطنة فى كلوا بين عدن ومكة لطلب العلم ، وكان قد وصل الى مكة وهو لم يزل فى الرابعة عشرة من عمره (٢)، ومما يؤكد شدة حاجة سكان الساحل الى تحصيل العلوم العربية ، وما رواه أبو الحسن على بن أحمد بن عبد العزيز الميورقي " المتوفى ٤٧٤هـ" الذى زار البصرة فى سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م اذ ركب من عمان الى بلاد الزنج ، وكان معه من العلوم أشياء ، فما اُتفق عندهم الا النحو ، وقال لو أردت أن أكسب منهم ألوفا لأمكن ذلك ، وقد حصل لي منهم نحو ألف دينار وتأسفوا على خروجى من عندهم (٣).

ونظرا لاختلاط سكان ساحل شرق أفريقية بالعرب وغيرهم نشأت فى

---

(١) محمد مختار أمين مكرم : اضواء حول افريقية ، المطبعة الفنية ، القاهرة ١٩٦٥م ، ص ١١٦ .

(٢) محمد محمد امين : تطور العلاقات العربية الأفريقية فى العصور الوسطى القاهرة ١٩٧٧م ، ص ٥٢ .

(٣) ياقوت الحموى " شهاب ابو عبد الله الحموى الرومى " : معجم البلدان الجزء الخامس بيروت ١٩٨٤ ، ص ٢٤٧ .

مناطق هذا الساحل لغة عرفت باللغة السواحلية (١) .

وقد انتشرت اللغةالسواحلية على طول الساحل الشرقى للقارة الافريقية ويرى البعض ان اللغة السواحليةهي نتاج لاختلاط المهاجرين العرب بدمــــاء البانتو ولغاتهم ، فقد تزوج العرب من نساءالبانتو " الزنوج" وسمى النتاج بالامة السواحلية التى تكلمت اللغة السواحلية هذا وقد انتشرت هذه اللغةبين السكان الاصليين مثل الديجو Digo والياو Yao والجالا وأصبحت لغة المعامــلات التجارية والمالية ، والسواحلية لغة رقيقة وقد جاءت حركاتها الحلقية من اللغة العربية ، كما أنها أخذت تعبيرات فارسية وهندية وهى اللغةالرسمية القوميــة على طول الساحل الشرقي لافريقية وكانت تكتب بالأبجدية العربية حتى منتصف القرن التاسع عشر (٢) .

والدليل التاريخى على أن سكان الساحل الشرقي لأفريقية ينتمون الـى أصل واحد متفرع الى قبائل كثيرة هو وحدة اللغة ومقاطعها الأصلية وكيفيــة الاشتقاق وأدوات الايجاب والنفي وغير ذلك ، وقد سمى المؤرخون هذه اللغة لغة البانتو ومنها نشأت اللغة السواحلية (٣) واللغة السواحلية تنتشر فى شرق أفريقية وهى لغة تبناها أبناء العرب المسلمين الاوائل الذين أنجبتهم الامهات الافريقيات حيث كان الاباء يتكلمون العربية والامهات يتكلمن لغة البانتو فزاوج الأبناء اللغتين فتولدت السواحلية ، فثلث كلمات السواحلية من اللغة العربيــة وثلثها الاخر من البانتو ، والثلث الثالث من البرتغالية والفارسية والانجليزيــة

---

(١) Morgan, W.: East Africa, London 1968, P.68.

(٢) أحمد ابراهيم دياب : مرجع سابق ، ص ٧٣ .
وأيضا سليمان عبد الغنى مالكى : سلطنة الكوة الاسلامية ، دار النهضة ١٩٨٦م ، ص ٧٦ .

(٣) حسن أحمد بدوى : مخطوط سابق ذكره ، ص ٢ .

والفرنسية والالمانية ومن اللغات المجاورة لشرق أفريقية ، وهى لغة حية وغنية بألفاظها ولها تراكيبها الخاصة .

وللسواحلية لهجاتمنها " كيامو " نسبة الى مدينة لامو وهى أم السواحلية وأجمعها للألفاظ والتعبيرات وتسمى اللهجة الراقية ، و لهجة كيتكوء أى الأرض الشريفة وهى لغة الباجون وفيها دقة التعابير والنبرات وتبدأ هذه اللغة من كسمايو الى فازة ، ولهجة كيثيتا لهجة أهل ممباسا وتكاوءنع وكوالى وما جاورها (١) .

وتمتاز هذه اللغة بهجاء يزيد من هجاء اكثر اللغات السائدة فقد يبلغ هجاوءها ازيد من خمسة وأربعين حرفا وبعض مخارجها متقاربة (٢) وتعد اللغة السواحلية فى شرق أفريقية من أقدم اللغات الأفريقية التى استخدمت ، ولا يزال بعض سكان المنطقة الساحلية يتمسكون باستخدام تلك اللغة فى كتاباتهم ويكتب المهاجرون الى الساحل وجنوب القارة الافريقية لهجاتهم السواحلية بالحروف العربية (٣) .

ونظرا لأهمية اللغة السواحلية فقد ألفت فيها الكتب ، وعملت لها المعاجم وترجمتاليها التوراة وغيرها من الكتب المسيحية ، ونشرت بها عدة رسائل من الامثال الدارجة (٤) ، وفضلا عن ذلكأصبحت تلك اللغة أداةلغوية

---

(١) محمد شريف سعيد البيض : طي المراحل فى تاريخ السواحل ، مخطوطة مكونه من ٢٧ صفحة كتبت بخط يد الكاتب وهي موجودة فى أقدم مسجد فى جزيرة لامو وهو مسجد الرياض، ص ٢٥ .
وأيضا حسن احمد بدوى : مخطوطة سابق ذكره ، ص ٥

(٢) حسن أحمد بدوى : نفس المخطوطة ، ص ٥ ح

(٣) ابراهيم جمعة : قصة الكتابةالعربية ، عدد ٥٣ من سلسلة اقرأ ، القاهرة بدون تاريخ ، ص ٤٤-٤٥ .

(٤) محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الافريقية ، القاهرة ١٩٦[illegible] ، ص ١٠١

سهلت المعاملات التجارية والمالية ، اى لغة مشتركة وسائدة Lingua Franca يتفاهم الجميع بها (١) .

لذلك يلاحظ أن اللغة السواحلية بدأت فى التفوق وفرضت نفسها كوسيلة للتعبير واداة للحديث بين الشعوب الملاصقة للساحل منذ حوالى القرن الثالث عشر الميلادى الى أن جاء القرن التاسع عشر فحلت محل العربية ، وقامت بمهمتها التاريخية فى التعبير عن الافكار ونقلها (٢) واذا كانت اللغة السواحلية قد بدأت فى الانتشار بين سكان المناطق الساحلية والمدن الرئيسية خاصة فى زنجبار وممباسا ، فقد امتد نفوذها على أيدى التجار فى داخل القارة غربا حتى المناطق الشرقية من حوض الكنغو وفى جميع ارجاء نياسالاند ، وفى تنجانيقا حيث لا نجد قرية من قراها لا يتكلم أهلها اللغة السواحلية وأيضا فى كينيا (٣).

ولما سيطر البرتغاليون على الساحل فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى كان من الطبيعى أن تأخذ اللغة السواحلية من اللغة البرتغالية ، ولكن تأثير الاخيرة كان ضئيلا ، لا يمكن مقارنته بما أحدثته اللغة العربية من أثر (٤) ، ومما يدل على ذلك أن اللغة السواحلية لا تزال تحتفظ بكلمة مسجد العربية لفظا ومعنى ، فى حين أ ن الكلمة السواحلية Gezeza المشتقة من الكلمة البرتغالية Lgreja أى " كنيسة " لا تحمل معناها الحقيقى

---

(١) Fitzgerald,W.: Africa: ASocial, Eccnomic and Political Geography of its Major Regions, London 1955, PP.122-123.

(٢) Fage,J,: A History of Africa, London 1979, P.126.

(٣) حسن ابراهيم حسن : انتشار الاسلام والعروبة فيما يلى الصحراء الكبرى شرقي القارة الأفريقية وغربها ، القاهرة ١٩٥٧م ، ص ٦٤ .

(٤) Morgan,W.: Op. Cit., 168.

فى اللغة السواحلية وانما تعنى سجين والسبب فى ذلك أن البرتغاليين كانوا يبنون كنائسهم وسجونهم داخل القلاع التى شيدوها على طول الساحل [١] ،ومهما يكن من أمر فان الثقافة العربية الاسلامية اكسبت الساحل لغة قومية متولدة من اللغة العربية قامت بدورهام فى مقاوماته السياسية والحضارية ،وان كان هذا لا ينفي وجود اللغة العربية فى الساحل كلغة قائمة بذاتها .

وأخذ تيار العروبة يزحف الى الكثير من أجزاء القارة الأفريقية حتى اصطدم بالاستعمار الاوروبى ،وقد وجد رجال الاستعمار أن أخطر ماسيواجههم فى السيطرة على القارة هو تيار العروبة ، فأخذوا الثقافة الأفريقية وصنفوها ، ووجدوا أنهم أمام نوعان منها ،ثقافة عربية تستند وتتساند على تراث فكرى ودينى وأدبي يجعلها لا تخضع ولا تلين أمام الثقافات الاخرى بل تستطيع مقاومة هذه الثقافات والسيطرة عليها ،وبعد هذه الدراسة واجه المستعمرون هذه اللغة القوية بأكثرمن أسلوب تبعا لاختلاف جنسية المستعمر ، فقد انفرد الانجليز بأسلوبهم المتميز فى محاربة اللغة العربيةفى شرق أفريقية ، فقد أقاموا سدا فى وجه اللغة العربية ،تلى ذلك تسلل تدريجي لاحلال اللغة الانجليزية ، ونشر الثقافة الانجليزية و قد رسموا لذلك تخطيطا استعماريا لغويا ، يبدأ بتشجيع دراسة اللغات الافريقية على يد المنصرين [٢]،لتحقيق المعرفة الاولية بهذه اللغات ، ثممحاولة تصنيفها ،ويأتى بعد ذلك تشجيع اللغة الانجليزية كتمهيد لسيادة الانجليز وأخيرا ادخال اللغة الانجليزية كلغة أساسية فى مراحل التعليم المختلفة حتى مرحلة التعليم الأساسي .

وعندما وفد المستعمرون الاوروبيون الى شرق أفريقية ،وجدواالسواحليه

---

(١) Knappert,J.: Swahili Islamic Portry, Vol L, Leiden 1971, P.4.

(٢) محمد مختار أمين مكرم : أضواء حول أفريقية ،المطبعة الفنية ،ص ١١٧

هى اللغة العامة للتفاهم بين السكان ، فتعلمها الكثيرون منهم ، خاصة بين القبائل الداخلية البعيدة عن مجال التأثير الاسلامى (١) .

وهناك مبادرة من الارساليات التنصيرية فى شرق أفريقية وذلك بالغاء اللغة العربية التى كانت اللغة الرسمية لأهالي شرق أفريقية ،وكانت اللغة العربية هي لغة التعليم بجميع فروعه وفنونه ولم يطرأ أى تغيير فى هذا الاتجاه حتى جاء الاستعمار الأوروبى فبذل مجهودات جبارة فى تغيير الاتجاه وحاول فرض لغته على الشعب واظهارها بمظهر اللغة الراقية التى لا غناء عنها فى المعاملات والتعليم وغير ذلك كما فعل مع كثيرمن الشعوب الاسلامية حتى يقطع الرابطة بين الشعوب الاسلامية وبين لغة القرآن (٢) .

ونظمت الكنيسة ارسال البعثات التنصيرية وسلحتها بامكانيات كبيرة وأيدتها وساندتها القوى الاستعمارية ،وعملت هذه البعثات على احياء اللغات المحلية وتدعيمها لوقف انتشار اللغة العربية ، وكتبت الأناجيل بهذه اللغات ووضعت لها نحوها وقواميسها ، وأعدت رجال الدين من بين الأهالي و أقامت الكنائس والمدارس التنصيرية التى عملت على اجتذاب السكان بكل الوسائل وادخالهم فى حظيرة النصرانية (٣) .

ولعل أهم المنظمات التنصيرية العاملة النشطة ضد الاسلام واللغة العربية فى المنطقة هي جمعية حملة المسيح التبشيرية ويرأسها البروفسير

---

(١) عبد الله نجيب محمد : دراسات فى الأدب السواحلي ، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة ، مكتبة النهضة ، ص ١٠١ .

(٢) على الشيخ احمد أبو بكر : الدعوة الاسلامية المعاصرة فى القرن الأفريقى دار امين ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٥هـ ، ص ٧٢ .

(٣) عبد الله نجيب محمد : أهداف المسيحية العالمية فى أفريقية ، مجلة الازهر ، السنة الثامنة والخمسون ، الجزء العاشر ، شوال ١٤٠٦هـ - يونيو ١٩٨٦م ، ص ١٥٣٦ .

دون مير ومقرها كينيا ولها مراكز فى كل من غانا ، أريتريا ، جيبوتى ، وهى تعمل على محاربة اللغة العربية فى مناطق الناطقين بغيرها ، وأيضا من المنظمات التنصيرية العاملة النشطة ضد الاسلام واللغة العربية هى منظمة مراكز الشبيبة المسيحية ومقرها المانيا الغربية (١) .

ولقد قام الألمان بالغاء اللغة العربية فى صالح استخدام لغتهم الوطنية ، وهذا تسبب فى زيادة تفهم عقيدتهم وحرك طموحاتهم ، والمعروف انه تم ترجمة الانجيل الى اللغة الألمانية بواسطة مارتن لوثر Luther فى القرن السادس عشر وكان له تأثير ضخم على الناس فى ألمانيا ، وقد ركز العمل الأولي لبعثات الالمان على قيمة اللغة الوطنية العامية ، والتأكيد عليها لاستخدامها فى عمل المبشرين (٢) " المنصرين" ، حيث قرر المنصرون العمل على وقف انتشار اللغة العربية التى هى أداة انتشار الاسلام و الثقافة العربية فى شرق أفريقية ، وهي فى ذات الوقت عامل من أهم العوامل فى توحيد الشعوب المختلفة اللغات واللهجات وتعمل على جمعها على ثقافة واحدة ، باعتبارها أداة الوصل والاتصال بينهم ، والمحققة للاندماج الوطني بين قبائلهم ، وهذا مالا يرغب فيه المنصرون .

وعمد المنصرون من خلال مدارسهم التنصيرية الى اكتساب ثقة الوثنيين ، وحتى يتم لهم الاتصال بهم كان لابد فى نظرهم من استخدام اللغة العامية ، وعدم استخدام أو تدريس اللغة العربية فى محاولة منهم للوقوف فى وجه

---

(١) عبد الجليل ريقا : التبشير فى أفريقيا ، المطبعة السكرية ، الطبعة الاولى ، ١٨٩٣م ، ص ٣٧ .

(٢) William, B. Anderson: The Church in East Africa, Central Tanganyika press 1977, PP. 48-49.

انتشار الاسلام (١) .

فقد عمد المنصر الألماني " كرايف " الى تدوين اللغة السواحلية بحروف لاتينية بدلا من العربية وقام هو ومن جاءوا بعده من المنصرين بوضع قواعد لتلك اللغة ، وكان الهدف من ذلك افراغ الثقافة السواحلية من مضمونها العربى الاسلامي ، وقد تحقق لهم هذا الهدف بقدر ما ، ثم عمدوا مرة أخرى الى جعل اللغة الانجليزية هي لغة العلم والثقافة ونجحوا فى ذلك الى حد ما أيضا ، وأصبح معظم الكتاب والشعراء يكتبون انتاجهم بها ، ومع ذلك لازال - البعض يصرون على الكتابة باللغة السواحلية ولازال البعض أيضا يكتبها بالحروف العربية (٢) .

ولم يكن كرايف عادلا خلال فترة اقامته فى منطقة شرق أفريقية ، حيث سلم الى مطبعة توبنجن Tubingen فى المانيا ماهو معروف من مفردات ومعانى اللغة التى هي ليست من اللغات الافريقية وكذلك ترجمة الانجيل ، وكان أعماله هذه كلها لمشروع تنصير المنطقة (٣)" شرق أفريقية" وعندما كانت ادارة البعثات الألمانية ترسل معلومات لألمانيا ليتم تعليمها فى المدارس فان موء تمر بعثة القارات فى برلين قرر بأن المساعدات اذا تم منحها يجب أن يتم رفضها مالم يكن الهدف يشتمل على ضرورة تقديم التعليم ، وكان هدف البعثات هو تدريب الافريقيين بالطريقة الاوروبية ، وذلك الى محتويات اللغة المسيحية ، وباستخدام سياسة مستديمة يمكن ان تصبح اللغة الاوروبية هى اللغة السائدة فى

---

(١) عبد الله نجيب محمد : الحرب على العربية فى أفريقية ، مجلة منبر الاسلام ، العدد الثامن ، السنة الرابعة والاربعون ، شعبان ١٤٠٦ هـ / أبريل ١٩٨٦ م ، ص ٩٧ .

(٢) المرجع السابق نفسه ، ص ٩٩ .

(٣) Eugene Stock.: Op. Cit., Vol II, P.129

شرق أفريقية (١) .

وقد جلبت جمعية برلين الى جنوب المرتفعات الجبلية فى تنجانيقا بقواعد لغة وطنية مع تدريبيات عليها استخدم اعضاء البعثة لهجة اوبينا Ubena فى عباداتهم وهذا جزء من مبادىء اللغة المحلية الدارجة وبجانب هذا التأكيد على اللغة العامية كان يوجد اتجاهات خاصة لمختلف البعثات ، فبعثة جمعية الروح القدس غيرت اللغة من اجل جعل المستعمرات المسيحية تدرس عدة لغات متنوعه فى مدارسها ، وقد أيدت جمعية برلين هذه المدارس (٢) .

وقرر المشرفون على جمعية برلين بالاجماع وباصرار عدم الاستخدام الرسمي اللغة السواحلية كلغة للمعلومات فى المدارس ، وعرضوا أن يساهموا فى التعليم ، على أساس أن الأولاد الذين يتم ارسالهم للمدارس ينبغى ألا يكون لديهم مسبقا معلومات عن اللغة السواحلية .

وقد صرح رئيس البعثة بوخنر Buchner بأن قلبه لا يرق للسواحلية وذهب الى أبعد من ذلك فى خطابه امام المؤتمر الاستعمارى Kolonial Kongress فى عام ١٩٠٥م وذلك باعلانه انه لا يفضل الاختلاط بالاسلام وكل مايفضله هو أنه يجب أن يعوق انتشاره ، وعلى هذه المبادرة قدم المؤتمر حلا وهو أنه يجب أن تقدم المدارس اللغة الالمانية بدلا من اللغة السواحلية ، وتمت الموافقه عليه لمنع الاسلام من الانتشار وأقترح احد المشرفين على التدريس فى شئون اللغة وقواعدها بأن البعثات اخذت فكرة عدم استخدام اللغة السواحلية فى التعليم

---

(١) Oliver, R.: The Mission ary Factor in East Africa, P.181.

(٢) William B. Anderson: Op. Cit., P.49.

وهذا الاقتراح نال موافقة مدير بعثة " ليبزج Leipzig " وهو شفارتز Schwartz حيث أعترف بأن التعليم يقدم فى كسروى Kisserawe بالقرب من دار السلام باللغة العامية ، بدلا من اللغة السواحلية (١) .

وفى تايورة Tabora أوضح المشرف الالماني شترن Stern بأنه لا يسمح بتقديم المعلومات باللغة السواحلية ، وان الحاكم قد استجاب لذلك والفائدة الكبرى التى تعود على الادارة عند اتفاقها مع البعثة هو تحطيم اللغة السواحلية .

وبحلول عام ١٩٠٥م بدأت بعثة برلين تستجيب لطلب التعليم المدنى ، لذلك تم تحويل المدرس كليف Cleve من مدرسة كيسيراوى Kiserawe الى بينا سينود Benasynod ليشرف على التدريس فى كديوجالا Kidugala " فى منطقة تنزانيا " والتى أنشئت عام ١٩٠٤ كمركز للتدريب على التبشير للمسيحية وقد طور كليف نظام المدرسة فى كديوجالا فقسمها الى قسمين واحد منها للتعليم المدنى العادى ويشمل التعليم باللغة الالمانية وذلك لاعداد الاولاد للحياة العامة ، والقسم الاخر للعلوم الدينية الابتدائية بهدف تدريب التبشير للمسيحية والحت الادارة على تشجيع هذا التطور والدليل على ذلك انها قدمت لها منحة بل تكفلت بالصرف على ادوات المدرسة رغم أن الرغبة فى تغيير مستوى المنهج التعليمي تم اعلانه ، وقد علق على ذلك أحد المنصرين بأن السبب الهام للمعارضة للسواحلية هو أن المبشرين لايتحدثون هذه اللغة (٢) .

وحلل منصر آخر وضع البعثات الالمانية فى شرق أفريقية بمنهج دقيق ،

---

(١) Marcia Wright: German Missions in Tanganyika 1891-1941, Oxford 1971 P.113.

(٢) Marcia Wright ; Op. Cit., P. 114.

حيث رأى أن مضاعفة اللهجات العامية في المنطقة يعتبر اغراء للمنصرين لمواصلة عملهم بحيوية نشطة وأن المدرسة الجيدة يجب ان تتخلى عن التدريس بلغة الام الوطنية في تدريس القواعد الاساسية للتنصير ، وقد أشار بأنه رغم ذلك فان المعاهد المركزية لتدريب المبشرين للمسيحية لا محالة ستؤدى الى انتشار لغة تخص المجمع الكنسى ، وهذا سيؤدى ببساطة الى خلق جيل مسيحى يتحدث لغة شبه عامية بدلا من اللغة السواحلية ، ولقد اقترح بأن مثل هذا الاتجاه يجب أن ينمو عندما يصل المجتمع الى حوالى اكثر من نصف مليون ، وكجزء من هذا الشعور، يجب على المبشرين أن يتعلموا اللغة العامية في برنامج اللغات الشرقية فى برلين (١) .

وبعد فتح المدارس الاولية والابتدائية والمدارس الصناعية عام ١٩٠٨ م كانت هناك آراء وهي اى لغة تستخدم فى تعليم الاطفال هل العامية أم السواحلية بحروفها اللاتينية ، ولقد كانت اللغة السواحلية لمدة مئات السنين تكتب بالحروف العربية ، كما كان هناك أدب سواحلي ضخم لاسيما فى الشعر حيث يمتد عبر سبعة قرون من الزمان وكان يتناول كل فكرة يدركها العقل أو حالة تدخل فى نطاق التجربة السواحلية (٢) ،وكان التلاميذ يتعلمون الخط العربى منذ نعومة أظفارهم فى الكتاب خلال دروسهم القرآنية ويشجعهم آباؤهم على ذلك ومن ناحية أخرى كانت البعثات التنصيرية تصطنع فى كتبها وترجمتها السواحلية للكتاب المقدس الحروف اللاتينية ،وكان من رأى سير جون كيرك وسير جونستون Johnston اللذين استشارتهما وزارة الخارجية ان الحروف اللاتينية أنسب الحروف لكتابة السواحلية ،وقد أشار سير جونستون الى

---

(١) Marcia wright : Op. Cit, P.122.

(٢) Hichens :Al-Inkishafi, London 1939,P.41.

أن الحروف الهجائية العربية أبعد ملاءمة من أى حروف أخرى لكتابة أى لغة سوى العربية ، وحتى حين محاولة تيسيرها بادخال بعض حروف فارسية قليلة وعلامات تحريك اضافية ، لذلك تقرر استعمال الحروف اللاتينية فى جميع مدارس الحكومة (١) رغم المعارضة المحلية لهذا القرار. وعملت السياسة التنصيرية الى أبعد من ذلك فى محاولة صبغ التعليم بصبغة أوروبية ، فاتجهت الى كلية غوردون التذكارية فى الخرطوم فى محاولة لحرمانها من الصبغة العربية ، وذكر فى ذلك أحد رجال الارساليات حيث قال :" لقد أمكن عن طريق نظم كلية غوردون التذكارية وضع أسلحة الجامعة الازهرية فى أيدى الشباب بديلا عن الاشراف الغربى على تلك الكلية ، وكان من شأن هذا الاشراف المدعم بمعرفة تامة لأحوال الجماعات ، أن يمهد السبيل تدريجيا وضمنيا للتوغل الاسلامي الدموى الذى يستهدف السيطرة كليا على القارة الأفريقية ،والقضاء النهائى على كل النفوذ المسيحى ،والدين الاسلامي المتسامح من الناحية الاخلاقية يوافق عواطف ومزاج الرجل الأسود ، مثلما يوافق كل الأمم غير المتحضرة ومن الخطورة فيما يختص بالعقائد الدينية للرجل الأسود الذى ينتمى لاى قبيلة من القبائل ان تحتفظ بذاتيتها " (٢)

وهكذا يتضح من مثل هذا الخطاب وغيره كيف قامت الارساليات التنصيرية بالضغط على الحكومة الانجليزية لتفريغ كلية غوردون من محتواها العربي الاسلامي .

وقام المنصرون فى شرق أفريقية بانشاء معهد أسموه معهد اللغات،

---

(١) Holling sworth,L,W; Op. Cit, P.224

(٢) عبد الله نجيب محمد : الحرب على العربية فى أفريقية ، مجلة منبر الاسلام ، العدد الثامن السنة ٤٤ ، شعبان ١٤٠٦هـ/أبريل ١٩٨٦م ص ٩٨ .

وتحت هذا العنوان البرىء يرسل المنصرون رجالا متخصصين فى اللغات العامية التى لا تقرأ ولا تكتب ويقوم هؤلاء بوضع قواعد اللغة المحلية وقاموس لها ، ويترجمون اليها الانجيل ثم يدخلون تلك الترجمة فى صلب تدريس الأطفال حتى تتحول القبيلة التى تتكلم اللهجة الى المسيحية (١) .

وهناك وثيقة مرسلة من وزارة الخارجية البريطانية الى السيد سنكلير Sincair فيما يتعلق بنظام التعليم فى زنجبار ، أن يضع الملاحظات فيما يتعلق بالموضوع فى تقرير لمدير التعليم ، ولقد ناقش Smith عدة بدائل وهى :

أ) تقديم اللغة الانجليزية كوسيط للمعلومات .

ب) محو اللغة العربية من الكتب المدرسية .

ج) استخدام كتابة اللغة السواحلية فى الشكل الأوروبى .

وأيضا مما جاء فى الوثيقة ان الموضوع ذو اهمية فى تطور التعليم فى المحمية ، ولقد فكرت فى أنه من المنطق الحصول على رأى هؤلاء الناس فى الدولة حيث عملوا دراسة خاصة فى اللغات الافريقية وبصفة خاصة اللغة التى يتم" استخدامها فى شرق أفريقية ، وأنا أخبرك بأنه يجب أن تدرس اللغة السواحلية بالحروف الرومانيه ، بالاضافة الى ذلك فان الحروف الابجدية العربية هى غير مناسبة لتقدم اى لغة ، بينما الحروف الرومانية ممكن أن تمثل اللغة السواحلية لذلك أى محاولة لامتداد اللغة العربية فى كتابة اللغة السواحلية عدم النظر اليها واسقاطها (٢) .

ولقد أثرت هذه الفكرة بدون شك على Smith ولجنته ، اذ أنه لو أمكن

---

(١) زكى بدوى : المبشرون يعلمون الافارقة ، جريدة المدينة المنورة ، العدد ٣٩٣٥ ، الثلاثاء ٣ ربيع ثانى ١٣٩٧ هـ ، ص ١٢

(٢) F.O. 403/396: Foreign office to sinclair 16 Nov 1908.
انظر ملحق رقم (١٤)

اقتباس هذه التوصيات فان الاطفال سيصبح لديهم فقط حروف أبجدية واحدة للتعليم والذى سيتم استخدامها من اجل الديانة ، ولكن فى المقام الاول يجب التبعية بأن الحروف الابجدية المقترحة هي ليس لها أى ارتباط بالحروف المستخدمة فى القرآن ، وفى المقام الثانى فانه من المرغوب فيه المحافظة على التعليم الدين المسيحي بقدر الامكان ، ومن اجل ابعاد احتمال اى خطر وأى محاولة ممكن الاهتداء اليها تقرر أن اى فرد يرغب فى تعليم القرآن يجب أن يعرف الحروف الرومانية حتى يعتبر نفسه غير قادر على قراءة القرآن (١) .

وأنشأت البعثات التنصيرية مدارس الغابات ، وظلت تخضع لاشرافها دون ان تمتد اليها يد الحكومة المركزية ، بسبب وجود هذه المدارس فى مناطق الغابات البدائية وبعدها عن مراكز العمران ، ولم تكن هذه المدارس تتلقى اعانات مالية من الحكومة ، ولم تطبق بها النظم الأوروبية الحديثة فى التعليم لقلة الامكانيات المادية لهذه المدارس ، ولم يشترط لدخول هذه المدارس سن معين ، وكانت للغة التعليم بها هي اللغة العامية ، ولم تعرف هذه المدارس نظام النقل من صف الى آخر ، وانما كانت عبارة عن عدد من الفصول الجماعية تضم مختلف الاطفال الأفريقيين الملتحقين بها .

وأيضا أنشأت البعثات التنصيرية مدارس القرية ، وكانت الحكومة تعين مدارس القرى التى أسستها البعثات ، وكانت مدة الدراسة اربع سنوات ويشترط للانتقال من صف الى آخر بها أن يجتاز الطفل امتحانا خاصا فى التربية الدينية المسيحية يعقد فى آخر العام ، وكان التعليم فى أول الأمر باللغة السواحلية ثم حلت محلها فيما بعد اللغة الانجليزية . (٢)

---

(١) Ibid.

(٢) A Guide to Kenya, London 1962, PP, 80-81.

وعلى الرغم من أن المبشرين وجدوا ان اللغة الدارجة وسيلة نافعة لنشر الدين المسيحى ، فان تعليم اللغة الانجليزية كان ضرورة أساسية لهم فى التعليم ونتيجة لهذا كانت اللغة الانجليزية لغة التعليم فى جميع المدارس(١) .

وقد ساعد التعليم على خلق طبقة جديدة تحولت الى المسيحية وأخذت بالعادات الغربية وبعدت عن تقاليدها الوطنية ، ووضعت نفسها فوق السلطات الافريقية التقليدية وبدأت تسعى الى السيطرة السياسية ، والسبب فى انفصال هذه الفئة المتعلمة عن تقاليدها الافريقية يرجع الى طبيعة الدراسة ذاتها فى المدارس الكينية التى أهملت التقاليد والعادات الوطنية ، وأظهرت احتقارا واضحا لها ، وحاولت ابعاد التلاميذ عنها بدعوى عدم تقدمها وفى الوقت ذاته كانت هذه الفئة المتعلمة تعطى اهتماما واضحا للهجات المحلية وتحاول جذب التلاميذ اليها للتقلد بها .

وقد حدث أن اول سؤال تم اختياره بواسطة اللجنة الاستشارية فى وزارة المستعمرات كان عن موقع اللغة العامية الافريقية فى التعليم وهذا له علاقة على مستوى عالي بتصنيف القواعد والاملاء والتى يجب ان يتم عرضها على المعهد الدولى للثقافة والذى يعمل كمؤسسة توضيحية بين حكومات البعثات ويدعم و تأييد مؤسسة فيشر Vischer والتى يرأسها لوجارد Lugard اما البعثات الكاثوليكية فقد كونت لجنة عن طريق الدعاية لكي تنضم الى الاجتماع وقد كان أحدهم القسيس ديبوا Dubois حيث اقترح بأن هذه السلسلة من

---

(١) Coleman: Op. Cit. PP.114-115.

(٢) محي الدين محمد مصلحى سليمان : الاستعمار الاوروبى فى كينيا وتطور نظام الحكم فيها ١٩٢٣-١٩٥٢م ، رسالة ماجستير غير منشورة فى معهد الدراسات والبحوث الافريقية ، تحت رقم ٦ ، ص ٨٢

الدعاية للتعاون النشط فى اعتماد البعثات للغة العامية فى علاقاتها أمـــــر لابد منه ، وكذلك أيضا تأييد البابا بيوس Pius XI الحادى عشر بقولـــه بأنها السياسة العصرية (١) .

وقررت بعثة الكنيسة تقديم الانجيل للناس باللغة العامية (٢) ولاتبـاع تلك السياسة فان اثنين من المنصرين فى بعثةالكنيسة وهما كرابترى Crabtree ورولنج Rowling وصلا الى بوسوجا Busoga ، حيث عكفا فى الحال على طبـع صفحات للمطالعة وترجما الانجيل الى لغة البوسوجا Busoga العامية (٣).

ورغم ان مبشرى الباجندا Baganda كانوا يدرسون فى أوغندا فـــان المبشرين الاوروبيين استمروا فى طبع صفحات المطالعة و الكتب باللغة المحلية ويحلول عام ١٩٠٨م قاموا بترجمة وطبع انجيل ماثيو Matthew ومرقـــــص Mark ، باستخدام اللغة العامية (٤) .

ان الدعوة للمسيحية اصبحت من الوسائل الاولية لبعثة بيتل Bethel والاشخاص المحولون فى معظم الحالات اعتبروا ذوى اهمية فى أن يكونوا قادريـن على قراءة الانجيل ، وطبقا للأحكام العامة يمكن القول بأن المبشرين حاولوا معرفة اللغة المحلية ، ولكن عندما كانت اللغة الدارجة فى المنطقة هى اللغة السواحلية

---

(١) Dubois,H,: Repertoire Africain, Rome 1932, P.157;
Oliver,R,: The Missionary Factor in East Africa, P.272.

(٢) Tucker : Eighteen Years in Uganda and East Africa, Vol II, London 1908, P.50.

(٣) C.M.S. : Extracts, Annual letters of Missionaries 1896, P.231.

(٤) " Bruton,: Somenotes on the Basoga" in Uganda Journal, 2 April 1935, P94.

فقد استخدموا اللغة العامية .[١]

وفى عام ١٩١١م عقد موءتمر دار السلام[٢] وتم الاتفاق على مشكلة اللغة ، وتم انتقاد الترجمة القديمة الى السواحلية لانها كانت فى متناول الغالبية من السكان بسبب استعمال بعض الكلمات العربية ،وقد أصرت بعثة بيتل Bethel فى هذا الموءتمر على أن العهد الجديد (الانجيل) يجب ان يتم ترجمته بدون استخدام العربية (٣)، وهذا يوضح لنا أن المبشرين انشغلوا بقلوبهم بمسألة محاربة اللغة العربية .

وفى عام ١٩٣٩م تشكلت لجنة من ممثلى جميع الاقاليم فى شرق أفريقية لوضع كتابة اللغة السواحلية ،ولكن لم تنج من دنس المنصرين فقد أوعزوا الى عملائهم بأن ينادوا باحلال العامية محل اللغة السواحلية تدريجيا ، ولقد قررت البعثة التنصيرية التى وصلت الى شرق افريقية لدراسة الاوضاع اللغوية بأن تعليم اللغة السواحلية مضيعة للوقت ،وكذا تدريس الحصص القرآنية ،وحتى تنال من اللغة السواحلية روجت للغات محلية وجعلتها لغة التعليم فى المرحلة الابتدائية ، وأخيرا قررت أن تكتب السواحلية بالحروف اللاتينية ، لتقطع كل خيط يتصل باللغة العربية ، وقللت عدد الحصص لتنهى كل صلة بها (٤) .

والغريب فى الأمر أنه بذلت المحاولات الكثيرة لتحويل كتابة العربية نفسها الى الحروف اللاتينية ، قد ادعوا فيما أدعوا أن الحروف العربية

---

(١) Carl-Erik Sahlterg: Achurch History of Tanzania, Nairobi 1986, P.103.

(٢) موءتمر دارالسلام عقد فى سنة ١٩١١ وعقده جمعيات التنصير الالمانية وكان هدفه هو انتقاد الترجمة القديمة للانجيل والتى كانت باللغة السواحلية وانه يجب الا يستخدم اللغة العربية فى المنطقة .

(٣)

(٤) محمد مختار أمين مكرم : مرجع سابق ،ص ١١٤ .

لا تلائم التطور وتؤدى الى صعوبات فى النطق الصحيح و الكتابة المضبوطة ، مع أن الحروف اللاتينية لا يمكنها التعبير عن كثيرمن اصوات العربية ، وكثرة أخرى من الأصوات الافريقية التى لا نظائر لها فى اللاتينية مثل أصوات الحلق والأصوات المركبة وغيرها ، كما أن الكتابة اللاتينية نفسها تحتاج الى اعادة النظر فى اصلاحها لتعبر عن أصوات اللغات المكتوبة بها فى أوطانها (١) .

وحاولوا أن يدفعوا الناس الى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية وساقوا المبررات ، ولذا فقد انفعل الشاعر حافظ ابراهيم فأشاد باللغة العربية بقوله : (٢)

رجعت لنفسى فاتهمت حصانى . . وناديت قومي فاحتسبت حياتي

رموني بعقم فى الشباب وليتنى . . عقمت فلم اجزع لقوم عداتي

أنا البحر فى أحشائه الدر كامن . . فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

ان التعليم بلغة المستعمر أو باللغة العامية أفسح المجال للنقد من جانب المثقفين الاوروبيين فيقول احدهم بخصوص التعليم فى المستعمرات من يستطيع ان يكشف الاحتيال والنصب فى فرض لغة اجنبية على الشباب الافريقى وكأنها لغة أمهم ؟ .

فى حين يذكرنا آخر بانه فى الكنغو البلجيكى تتربى كل مجموعة من سلالة واحدة وعلى ان تنطق لغة خاصة بها فكان نتيجة لتلك التربية عزل كل مجموعة من تلك المجموعات عن الاخرى فتتسع الهوة بينها لتزداد الفرقة بينها . (٣) .

---

(١) عبدالله نجيب محمد : الحرب على العربية فى أفريقية ، ص ٩٩ .

(٢) محمد مختار امين مكرم : مرجع سابق ، ص ١١٨ .

(٣) كلود فوتييه : افريقية للافريقيين ، ترجمة احمد كمال يونس ، دار المعارف ١٩٧٨م ، ص ٣٣ .

ولقد استرعى نظر المثقفين الافريقيين كلام بعض الاوروبيين عن قصر وقلة مفردات اللغة العربية وان هذه اللغة لا تصلح للاستعمال اذا قورنت باستخدام اللغات الاوروبية وخاصة فى المجالات الفنية ، فاذا كانت ترجمة التوراة الى لغتي يوروبا أو كسوزا لم تعترضها اى صعوبات الا أن الأمر يختلف اختلافا تاما فى ترجمة الكتب العلمية ، ولقد عارض المثقفون الافريقيون الرأى القائل بفقر اللغة العربية الذى ادعاه الاوروبيون ، وقد دافع الاب " بولات " فى مقدمة كتابه " تخطيط سنغالية " حيث اختتم مقاله الذى فند ومحص المزاعم الموجهة ضد اللغة العربية فقال :" عجيب أن نجد أناسا ليسوا مثقفين ولا علماء نحو وصرف ولا أعضاء مجمع لغوى ، ولكن شيئا واحدا مؤكدا ومحققا هو أن هؤلاء الناس من أبناء آدم خلقهم الخالق وكفر دم السيد المسيح عن ذنوبهم " (١) .

لذلك نجد أن من اسلحة المبشرين فى الحرب الخفية للاسلام هو محاربة اللغة العربية واجلاؤها من الألسنة ، حتى تنقطع الصلة بين المسلمين وبين كتاب الله الذى هو دستور دينهم ولسان شريعتهم ، وكان من وسائلهم لتحقيق هذه الغاية أن قربوا اليهم كل من يحسنون لغة المستعمر وأن يمكنوا لهم من تولي المناصب العالية ، وانه بقدر انسلاخ المسلم من لغته يكون حظه من الجاه والسلطان عندهم ، الامر الذى دعا كثيرا من أبناء المسلمين الى الاقبال على تعلم لغة المستعمر وحذقها فى الوقت الذى أنصرف فيه عن لغته معتقدا أن ذلك لا ينقص من دينه ، ولا يمس شيئا من عقيدته التى انعقد عليها قلبه ، والتى لا سبيل للمستعمر عليها ، وبهذا اصبحت دول كثيرة من الدول الاسلامية جاهرة وبكل وسعها بعد أن جلا الاستعمار عنها أن تسترد

---

(١) كلود فوتييه : مرجع سابق ، ص ٣٨ .

لسانها العربى بعد تلك الغربة الطويلة التى انقطعت فيها الأسباب بينها وبين لسانها العربى لسان دينها وترجمان شريعتها (١) .

ان الحرب على العربية دائمة ومستمرة ، ولن تتوقف ولا علاج لهذا الأمر دون الاهتمام باللغة العربية ، ونشرها والعناية بها والعمل على تطوير الكتابة بها لتلائم الأصوات الأفريقية غير الموجودة بها ، والأفريقيون أنفسهم شديد و الحرص على تعلم اللغة العربية والكتابة بها (٢) .

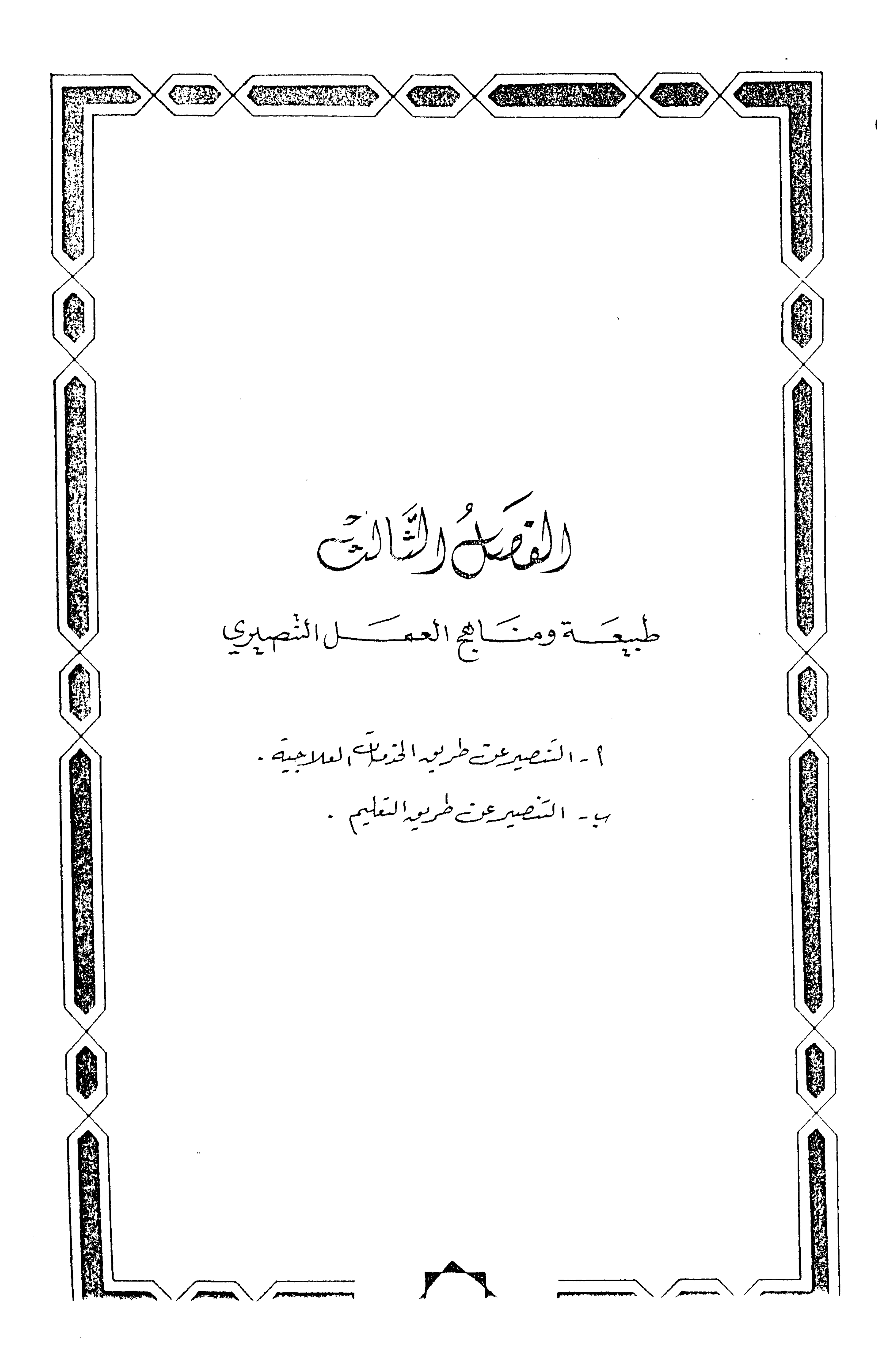
وعلى أى حال فلم يكن فى الامكان أن تتغلب اللغة السواحلية على اللغات الأخرى ، مالم تكن لغة الثقافة والحضارة الأعظم شأنا فى ذلك الوقت ، كما أنها تمتاز بقدرتها الفائقة على اشتقاق كلمات ومفردات جديدة نظرا لطبيعتها الالصاقية ، وبذا استجابت للتطور ، وأستطاعت أن تستمد من اللغة العربية معينا لا ينضب من المصطلحات الحضارية ، فهيأ لها ذلك أن تكون لغة الثقافة والعلوم ولغة التعامل ، فساعدها ذلك على التغلب على اللهجات واللغات الأخرى (٣) .

---

(١) عبد الكريم الخطيب : دور الاستعمار والتبشير بين التيارات المعادية للاسلام ، جريدة عكاظ ، عدد رقم ٤٠٣٣ ، تاريخ اصدار الجريدة ١٣٩٧/٦/٢٨ هـ .

(٢) عبد الله نجيب محمد : الحرب على العربية فى أفريقية ، ص ٩٩ .

(٣) عبد الله نجيب محمد : دراسات فى الادب السواحيلى ، ص ١٠٢ .



الفصل الثالث

طبيعة ومناهج العمل التنصيري

أ - التنصير عن طريق الخدمات العلاجية .

ب - التنصير عن طريق التعليم .

(أ) التنصير عن طريق الخدمات العلاجية

كانت الأمراض أشياء ثقيلة على الحياة كما يمكن أن نراها بالقاء نظرة على ماحدث فى دار السلام حيث يوجد صفوف فوق صفوف من صغار السن الذين ماتوا بأمراض المناطق الاستوائية (١) .

وبما أن المرض والصحة مرتبطان بحياة الانسان فان هيئة الارساليات التنصيرية قد اتخذت العلاج وسيلة للتوصل الى الهدف ومع أنها تضع فى اعتبارها الهدف الاساسى وهو نشر المسيحية فى ربوع هذه المنطقة (شرق أفريقية) ، لكنها تتحدث عن أنها تقوم ببناء المستشفيات لغرض انسانى لخدمة الشعوب المتخلفة (٢) .

وكان قد تمت محاولة وعظ الناس لادخالهم فى المسيحية وذلك عن طريق المنصرين فى الشوارع ولكنهم فشلوا ، فارتأوا أن أحسن مكان يتم فيه نشر المسيحية والتنصير هو فى المستشفيات حيث أن الوعظ لرجل مريض يمكن أن يعطى فائدة (٣) .

لذلك استغلت مؤسسات التنصير فرصة عدم وجود مستوصفات ومراكز

---

(١) Timkigging: Aserving People, Oxford University Press 1974, P.148.

(٢) تقرير غير مطبوع لمبعوث رابطة العالم الاسلامى فى نيروبى الشيخ على محمد صالح كينى الجنسية ،وقد تم اجراء مقابلة معه أثناء الرحلة العلمية وذلك يوم الجمعة الموافق ٢٣ / ١٢ / ١٤٠٨هـ.

(٣) Maynard,H.Smith: Frank Bishop of zanzibar, life of Frank Weston, D.D. 1871-1924, London Society For promating Christian Knawledge, New York and Toronto, 1926, P.105.

طبية فى تنزانيا ، وقامت بتأسيس عدد من المستوصفات والمراكز الطبية بحيث يستفيد بالدرجة الأولى من تلك المستوصفات النصارى ومن رضي اعتناق الديانة النصرانية ، كما يستفيد من مستوصفات النوادى الصهيونية من يقوم بخدمة أهداف هذه النوادى.

أما المسلمون فمتأخرون فى هذا المجال لعدم وجود الامكانيات المادية وهم يعتمدون على مستشفيات عامة ،وهي تعاني من نقص الأدوية واللوازم الطبية ، والواقع أن المسلمين فى تلك المنطقة يحتاجون الى مستوصفات ومراكز طبية حتى يتمكنوا من رفع مستواهم الصحى (١) .

وفى الأيام الأولى للتوسع الأوروبي لم يكن هناك من الخدمات الاجتماعية غير ماتقدمه الارساليات ، فالخدمات الطبية الوحيدة التى يقدمها الارسالي تقتصر على العقاقير البسيطة ،ومع نمو المصالح الحكومية وتوسعها لم يعد الارساليون هم المدرسون والأطباء الوحيدون ،ورغم هذا فان مستشفيات الارسالية فى كثير من الأمكنة تشكل جزءا هاما ، وكذلك اسهمت الارساليات المسيحية بقدر كبير فى تعلم اللغات الافريقية ،واذا كنا نوازن بين كل هذه الخدمات وما كان منها من احساس بقيمة العادات القديمة ، وذلك التزمت الشديد ،والقيام فى بعض الأحيان بنشاط سياسى ملتوفانا نجد أن ميزان خدمات الارساليات المسيحية انما هو من طبيعة ومناهج العمل التنصيرى وذلك بالتنصير عن طريق الخدمات العلاجية (٢) .

أن الشعوب الأفريقية تختلف فى المجال الاقتصادى والصحي وتقع فريسة الأوبئة خاصة الأطفال منهم ،بالاضافة الى سوء التغذية ومن هذه

---

(١) تقرير غير مطبوع للشيخ سليمان عبد الله صالح شقصى ، من مواليد دار السلام " بتنزانيا" عام ١٩٢٠م وهو رئيس جمعية المسلمين ، ص ٦.

(٢) Anthont Sillery: Op. Cit., P.85.

النقاط دخلت ارساليات التنصير فى كافة أرجاء شرق افريقية ، وأسرعت الى بناء المستشفيات المتطورة المزودة بالمعدات الحديثة والأطباء المهرة فى مختلف التخصصات ، وحتى تلك التى شيدت فى المناطق البعيدة عن خطوط المواصلات والتى لا تصل اليها أية وسائل النقل الحديثة ومع ذلك تنافس تلك التى شيدت فى المدن الرئيسية ، وتستخدم فى الوصول اليها الطائرات العمودية ، وتجرى العمليات الجراحية المعقدة فى تلك المستشفيات البعيدة ولا تحتاج الى نقل المرضى للمدن الرئيسية للعلاج لأنها مزودة بالأطباء المهرة والأدوات الحديثة (١) .

وكان المنصرون يشيدون المستشفيات المتطورة فى أرض فقراء لا وجود فيها للانسان ، فهى تحل فى تلك البقعة ثم تقوم بعمل بناء المدارس والمستشفيات والملاجئ ودور الحضانة وبعد ذلك تقوم ببناء وحدات سكنية لتوزيعها على القبائل الرحل أو الفقراء المعدمين وبعد فترة يكثر طلاب العمل اليومي فى المنطقة ، وبحصولهم على العمل يشعر الجميع من مواطنى تلك المنطقة بارتياح منقطع النظير ، وبعد أن جهزت تلك المباني للعمل تفتح أبوابها لقبول أكبر عدد من الأطفال والكبار لتنصيرهم ، أما اذا كان شعب المنطقة يدين بالاسلام فان التنصير يكون بالتدريج (٢) .

ولقد جاءت جمعية (بيتل) Bethel من ألمانيا بخلفية فى الخدمة والعمل الاجتماعي حيث تقرر أن يكون العمل الطبى هو الشكل الرئيسى للخدمة مع الوعظ عن المسيح فى القرى ، وأول اثنين تم تحويلهما الى النصرانية

---

(١) تقرير غير مطبوع بعنوان" عمل المنصرون فى كينيا" للشيخ على محمد صالح مبعوث رابطة العالم الاسلامي فى نيروبى "كينيا" ، ص١١ .

(٢) تقرير للشيخ على محمد على ، المرجع السابق ، ص ١٢ .

على يد بعثة بتيل بين قبائل الواشامبا Washambala كانا مصابين بمرض البرص(١) .

وفى عام ١٨٤٩م ناشد كل من الدكتور كرايف Krapf وريبمان Rebmann جمعية الكنيسة التنصيرية لتقوية البعثة وذلك بارسال ارهارت Erhardt وفاجنر Wagner اللذين وصلا الى راباى Rabai وحولا منزل بعثة الكنيسة الى مستشفى وفى هذه الحالة كان كرايف يباشر حالة العلاج وقد تحدث يقول : فى بداية الأمر ظهر بيننا مرشد تم أخذه سرعة منا (يقصد توفى) ، ولكن موته أحضر البركة الى جماعة الوانيكا Wanika ، حيث رغم موته فهو لا يزال يتحدث اليهم لأنهم الان لأول مرة يرون الموت والدفن لمسيحى والأمل فى مقابلة المسيح وقيام المسيح من القبر، وبعد تلاوة صلاة الجنازة تمت ترجمتها الى لغة الكنكا Kinika وتحدث للموجودين الذين حضروا الدفن بعض من آيات الانجيل والأناشيد الدينية (٢) .

ان الاغراق فى استخدام الخدمات الطبية كمدخل للتنصير يحظى دوما بالتشجيع من القيادات التنصيرية ،وقد نقده البعض على أنه مغامرة باهظة الكلفة يمكن أن تؤدى الى انحراف كبير عن أهداف التبشير الأساسية ، وهي التبشير بالانجيل ونشر الايمان المسيحى ، ويرى البعض أن الاغراق فى الخدمات الطبية يؤدى الى تورط كبير فى ادارة المستشفيات والعيادات المحلية ويتطلب مجهودات جبارة ، وهذه المجهودات تستغرق وقتا وتستنزف

---

(١) Anderson; A Brief Account of Christianitg in Tanzania, Makerere University, Kampala 1975, P.7.

(٢) Eugene stock : Op. Cit, vol. I, P.128.

طاقة مما يعنى الحد من مجهودات المبشر الرامية الى التبشير بالانجيل ، وقد بلغ الأمر بالدكتور هاريسون Harrison وهو أحد كبار رجال الارسالية التنصيرية حيث ذكر " ان المبشر لا يكتفي بتطوير المستشفيات حتى ولو غطت خدماتها جميع اطراف الاقليم ، ان الهدف من وجودنا هو أن نجعل الرجال والنساء مسيحيين (١) .

لذلك كانت الخدمة الطبية كوسيلة للتنصير تحظى دوما بالأولوية ضمن مهمات المبشرين وقد لعبت دوما الدور الاكبر بين انشطة الارسالية الاجتماعية وكان تقديم مثل هذه الخدمة جزءا من الخلق المسيحي الذى يدعو لمساعدة الناس وشفائهم ، وقد تحدث الدكتور بننجز Pennings عن السبب الذى يدعو الارساليات التنصيرية لاختيار هذه الوسيلة طريقا للتنصير بقوله :" من السهل معرفة السبب بأن المسيح كان معلما ومداويا ، وفي الواقع كان طبيبا ، ان ماتفعله هو تأثر خطاه " .

ان المداواة فى المسيحية نشاط دينى عميق الجذور تبدأ مع بداية معجزات المسيح الذى شفى المرضى ، لكن فى الحقيقة ان المسيح لم يكن طبيبا أو مداويا بالمعنى الذى تألفه فى المستشفيات فهو لم يستخدم اى نوع من الدواء لشفاء الناس ، ان مافعله المسيح فى هذا الميدان هو القيام بالمعجزات (٢) .

ان الاوليوية التى حظى بها هذا المدخل والأسلوب تعتمد على اشباع حاجة الأهالي الملحة الى العلاج الطبى .

أن للمدخل الطبي مزايا عدة أهمها الاثر النفسي الذى يتركه فى

---

(١) Harrison, P. Doctor in Arabia, 1943, P.277.

(٢) Kelly, D, N, J : Early Christian Doctrines, London 1958, P.312.

المجتمع وبالاضافة الى حاجة أهالي البلاد الماسة اليه فقد كانوا أيضا ينظرون الى الطبيب القدير نظرتهم الى انسان متفوق يستخدم أحدث الوسائل الطبية التى كانت أرقى بكثيرمن الوسائل التى يملكها المعالجون المحليون ، لذا فقدكان الأهالي يرغبون دائما الالتصاق به وطلب النصح والمشورة منه ومن يكون على أية حال أحق بالثقة من مداو قدير؟ كما أن المدخل الطبى يجد قبولا لدى العربي الذى يحمل اعجابا كثيرا بالخدمة الطبية وقد أكد أحد الرحالة وهو ويندل فليبس Wendell Phillips على ذلك بقوله : " فى الواقع أن لدى العرب شغف كبير بالطب والعلاج الطبي" (١) .

ولميكن المجتمع فى ذلك الحين ينعم بالرعاية الطبية الحديثه والعلاج الوحيد المتوفر فى تلك الأيام هو العلاج بالطب الشعبى ، أضف الى ذلكأن العلاج الطبى هو أكثرالوسائل قربا الى النفوس، فقد كان مدخلا وأسلوبا انسانيا يحظى بتقدير الشعب ويقف حائلا أمام ردود الفعل السلبية سواء كانت دوافعها دينية أم سياسية .

وقد ذكر ستورم Storm " لقد ثبت أن العمل الطبى هو مفتاح القلوب المغلقة ووسيلة لتوثيق عرى الصداقة وأداة لتحطيم المعارضة " (٢) .

ولقد كان المبشرون يؤكدون على هذا المدخل كوسيلة رئيسيةللتنصير وأسلوب لكسب قلوب الأهالي وخلق جمهور متعاطف معهم ، والأهم من ذلك كله تهيئة الفرصة للتبشير بالانجيل وقد ذهب صموئيل زويمر الى القول : " أن جميع العاملين فى ميدان التبشير متفقون على أن الطبيب القدير والجراح الماهر

---

(١) Phillips, W.: Unknown Oman,1966, P.58.

(٢) Storm,H.: Doctor in Arabia 1943, P.43.

يحمل جوازا يفتح الأبواب المغلقة ،ويغزو القلوب مهما كانت عنيـــدة ان المستشفيات هي مكان تلتقي فيه الرحمة بالخلق ويتعانق فيه الصلاح والسلام[(١)].

وأكد المنصر جيرت فان بيرسم Gerrit D.van peurseum ذلك بقوله : " ان المنصر الطبيب لا يجب ولا يمكن أن يتخلى عن العمل التنصـيرى فالطب ليس هو غاية الطبيب فى حقل العمل التنصيرى . . . . بل يجـب أن يتضمن العمل التنصيرى بالاضافةالى غيره من أعمال"(٢) .

وهذا خلاف مايساور بعض كبار قادة التنصير من أن الاغراق فـــي النشاط الطبي قد يؤدى الى موقف تتحول فيه الوسائل الى غايات وتفقد بذلك الغرض الأساسي منها كوسائل الى غاية رئيسية وهي التبشير بالانجيل ، وقد عبر الدكتور بيرسم عن ذلك بقوله : " ارجو أن لا يعتقد أحد بأنني أقلل مـن شأن الجوانب الأخرى لنشاطنا عندما أقول بأنها ليست غايات فى ذاتهـــا ولكنها وسائل نبيلة تستحق الاعجاب لتحقيق غاية لقد كان الرب (يعنـــى المسيح) ينتقل لفعل الخير ولكنه نادرا ما كان يبرىء المرض أو يحى الموتـــى الا عندما يعود ذلك بالنفع على الجانب الروحي"(٣) .

إن الخدمة الطبية كانت وسيلة تبشيرية وليست خدمة طبية مجـــردة

المسيح قد ترك بعض المرضى بدون شفاء ليقوم بعمل ما يعتقد أنه أهم وترك هؤلاء ليقوم أتباعه بمهمة علاجهم ، ان العمل فى المستشفيات مكرس لجعل من يأتيها من المرضى المسلمين يحسون بوجود حقيقى للسيد المسيح ، انهم يأتون للتحرر من الالام الجسدية أو العجز ولكنهم يجب أن يسمعوا عن المسيح الشافي الذى لا يشفى فقط من آلام الجسد بل من عذاب الروح أيضا ، وأننا لسنا هنا لنجعل من الارساليات مؤسسات محترمة فى خدماتها الاجتماعية فقط ولكن لنقيم كنيسة السيد المسيح حتى ولو عن طريق الخدمة الطبية" (١)

ويعتقد المبشرون بأن المستشفيات لا تنفصل عن الكنيسة وليست أهم منها بل يجب أن تكون امتدادا لها والمبشرون البروتستانت سعوا لاستخدام الوسائل الطبية لكسب غير المسيحيين والنقطة الأساسية فى الجدال هى أن أطباء الارساليات يعتقدون بأنهم يؤدون واجبهم الديني عن طريق الخدمات الطبية ، لأن هذا النوع من النشاط هو جزء من الخلق المسيحي واقتداء بسنة المسيح كشاف للأمراض، ويعتقد البعض، بأن المدخل الطبى هو العمل الوحيد الممكن للوصول الى الناس والتأثير عليهم" (٢) ، ويذكر الدكتور طومس Thoms "بأن طموحهم كان بالاضافة الى شفاء أجساد المرضى منحهم شيئا أفضل لحاجاتهم الروحية باخبارهم عن الطبيب الأعظم".

ويربط الدكتور طومس بين الخدمة الطبية والخدمة الدينية ، وهو يعبر عن رأى المبشرين فى الاسلام ، وذلك بقوله بأنه يستطيع أن يقدم للمسلمين شيئا أفضل لحاجاتهم الروحية وقد عبر الدكتور هاريسون Harrison عن ذلك

(١) Van Ess; History of the Arabian Mission, 1026-1957, P.39.

(٢) Barny, F.: The History of Arabian Mission, 1926, P.11.

بقوله :" اننا نأمل أن يكون المستشفى المزدحم والقذر وسيلة أفضل لنشر الانجيل من مستشفى نظيف وخال من الناس" ، ويتفق الدكتور هاريسون مع الدكتور طومس من أن المستشفى يجب أن يكون مكانا للتبشير بالانجيل والشئ الذى كان يقلق المبشرين هو أن بعض الأطباء كانوا يعطون العلاج الطبى أهمية أكبر والذى من شأنه أن يؤدى الى صراع بين الكنيسة والمستشفى ، وهذا حتما سيؤثر على العمل التبشيرى بأكمله (١) .

لقد اشتركت كل البعثات التنصيرية فى العمل الطبى اذ أرادوا التأكد من احياء المسيحية ، اما على يد طبيب مؤهل أو رجل دين لديه معلومات طبية ، وعندما أقامت بعثة آباء الروح القدس Holy Ghost Fathers فى زنجبار كان أول شئ اقدمت عليه من ضمن الكثير هو انشاء مستشفى للأفريقيين ، وزيادة على ذلك فان ممارسة الطب أصبحت مهمة جدا فى تأسيس العقيدة المسيحية فى المجتمع الأفريقى وبالتالي أصبحت وسيلة هامة للتبشير للمسيحية (٢) ، لذلك تم فتح مصحة اتيمان Atiman فى كاريما Karema على شواطئ بحيرة تنجانيقا ، ومن خلال مجهودات ليفنجستون Livingstone تم بناء مستشفى بواسطة بعثة الكنيسة فى مامبويا Mamboia فى مقاطعة اوكاجورو Ukaguru بين الساحل وبحيرة تنجانيقا ، وبالمثل فى عام ١٨٧٥م بنت بعثة الجامعات التنصيرية مستشفى على الارض الافريقية من ميناء تانجا Tanga وعند دخول الألمان دار السلام فى عام ١٨٨٠م قامت كل من بعثة البندكتيين Benedictine وبعثة اللوثريين Lutheran فى تنجانيقا ، وفى نفس السنة تم انشاء مستشفى جديد فى باجامويو Bagamoyo على الساحل من أجل السيدات

---

(١) Van Ess: Op. Cit., P.36.

(٢) Tom Kigging : Op. Cit., P.147.

الأفريقيات اللاتي يعانين من الأمراض(١) ، وقامت الكنيسةالبروتستانتية وحدها بالاشراف على خمسة عشر مستشفى ،واحدى وعشرين عيادة طبية وتقوم بتقديم المساعدات المالية لها للمحافظة على هذه الخدمة الصحية أما ما يتعلق بالاعانات المالية فان المجلس الكنسى قد صرف مبلغ ٢٫٢٤٣٫٠٠٠ شلن " عملة كينية" الى أكثر من مليونى شاب وذلك لبناء واقامة ملاجئ للأطفال وتسهيل الخدمات الطبية ، وقد وجهوا مجهودات كبيرة الى المناطق الاسلامية وخاصة المناطق الشمالية الشرقية من كينيا التى ركز عليها المنصرون لما أصابها من مجاعات شديدة وحروب مدمرة خلفت عشرات من الأيتام الذين لا يجدون الرعاية المطلوبة كما خلفت فقرا شديدا ، لهذا أقامت الهيئات التنصيرية مراكز وقدمت مساعدات للأطفال وهيأت ملاجئ لهم تقدم الوجبات الغذائية من خلالها(٢) .

وفى مايو ١٨٨٥م تم وضع حجر الأساس لبناء مستشفى فى زنجبار وقد كان الموقع محددا من قبل الكنيسة ،ولقد تم وضع الحجر بحضور ممثلين أوروبيين ومجموعة من المنشدين فى الكنيسة الذين غنوا الاغانى الدينية ،وفى خلال سنتين تم بناء المستشفى وتم فتحها فى احتفال خاص ، وممن حضر الافتتاح الأسقف سميز Smythies والأسقف هورنبى Hornngy ولقد تم اسناد التمريض الى جماعة سانت بارناباس St. Barnabas ويعمل اعضاء تلك الجماعة بالتمريض فى المستشفى على أساس نشر المسيحية والفوائد التى يمكن تحصيلها هي محاولة ابعاد المرضى الذين يأتون اليهم عن الاسلام ،وذلك

---

(١) Ibid., P. 148.

(٢) تقرير من جمعيةالشبان المسلمين عن المسلمين فى كينيا ، أعده رئيس الجمعية محمد أكرم بهتى ،ص ٥ .

بتشويه نظرة الاسلام وفي المقابل تأييدهم للمسيحية وتنصيرهم (١) .

ففي قاعة الانتظار فى المستشفيات تلصق على جدرانها مقتطفات من العبارات الدينية بالاضافة الى صور العذراء وصور للسيد المسيح وهو على الصليب ، كما أن الصليب نفسه لا يغادر أى غرفة من غرف المستشفى بالاضافة الى بعض العبارات مثل " اعتمد على المسيح فانه يشفيك " وماشابه ذلك (٢) .

وهذا مارأيته بنفسى فى مستشفى للعيون فى ممباسا أثناء رحلتى العلمية من محرم ١٤٠٩هـ حيث أنه عندما تريد الكشف لابد أولا من دخولك غرفة خاصة يعرض فيها فيلم سينمائي عن المسيحية وفضلها على الاسلام .

وفي عام ١٩٠٠م تم افتتاح محجر صحي على جزيرة صغيرة تبعد قرابة ثلاثة أميال من زنجبار ، وتعتبر محطة كبيرة كافية لسد الاحتياجات ، الى جانب أنها تتسع للحالات التى قد ترسل اليها من افريقية الشرقية البريطانية ، وكانت هذه المحطة تلقى معونة جزئية من تبرع سنوى من جانب تلك المحمية وبعد سنة من انشائها افتتحت مستعمرة للجذام فى ويلزو Welezo شرقي مدينة زنجبار ، وعهد بادارتها الى البعثة الرومانية الكاثوليكية مقابل هبة حكومية سنوية ، وكان فى بمبا أربع مستعمرات أخرى أصغر منها للجذام أيضا تمدها البعثات بالطعام والدواء وهي تحت الاشراف الاوروبى المباشر (٣) .

ولم تكن الاسعافات الصحية متوفرة الا فى مدينة زنجبار وبمبا ، لكن

---

(١) Anderson- Morshead : The History of The Universities Mission to Central Africa. 1859-1909, London 1909, PP.251-252.

(٢) تقرير الشيخ على محمد صالح "عمل المنصرون فى كينيا" سبق ذكره ، ص ١٤

(٣) C.O., File No 4818, Despatch From H.M Agent and Consul-general at zanzibar, 1909, NO.4.

كانت توجد عيادات اقليمية فى مكوكوثوني Mkoktoni وشواكا Chwaka فى زنجبار ، وظهر ازدياد ثقة الأهالي فى العلاج الطبى الأوروبي من تزايد عدد المرضى السنوى الذين أخذوا يترددون على العلاج فى تلك العيادات وقد بلغ مجموع من دخلوا المستشفيات ٦٩٤ ومن تردد على العيادات ٢١٣١ ثم أرتفع العدد الى ٨٤٠٩ (١)، وكان هناك بطبيعة الحال الأمراض العادية المترتبة على الاقامة فى الأجواء الاستوائية ،بيد أن عدد الحالات المميتة قد تناقص تناقصا محسوسا ، وكان معظم الموتى فى مدينة زنجبار يموتون بالسل ، من ذلك مثلا أن من كانوا يموتون بين يوم وآخر فريسة لهذا الداء بلغوا ١٨٣ شخصا (٢) .

ويوجد فى أوغندا العديد من ممارسى الطب التقليديين الذين يشفون الناس عن طريق الأعشاب ، وكانت لجنة المسيح توعظ وتشفي ، لذلك جاءت اول مجموعة من المبشرين الذين تم ارسالهم من بعثة الكنيسة كانت استجابة لالتماس الرحالة المعروف (ستانلي) فكانت تشمل على طبيب شاب اسمه سميث John Smith واصيب بالدسنتاريا على الشاطىء الجنوبى لبحيرة فيكتوريا ، ثم استدعت بعثة الكنيسة طبيبا آخر اسمه رايت Wright الذى وصل الى منجو Mengo وقد أصبح لديه العديد من المرضى ، ولقد رأى رايت أنه فى حاجة ملحة الى مستشفى (٣) ولقد اهتم الدكتور رايت بالشئون الصحية ولكن حتى وصول الدكتور كوك Cook لم تكن هناك اى محاولة جادة قد

---

(١) C.O.File No.688, Zansibar Government Annual Reports 1910 and 1912.

(٢) Holling sworth, L,W. Op. Cit., P.218

(٣) Tom Tuma :Acentury of Christianity in Uganda, 1 1877-1977, Phares Mutibwa 1977, P.90

تمت للقيام بعمل المستشفى (١) ، وكوك هذا ابن طبيب فى لندن وبعد دراسة جيدة فى الطب عام ١٨٩٥م أعطى حياته للمسيح كرجل شاب ، وعندما تم منحه الدرجة العلمية عرض نفسه للعمل مع بعثة الكنيسة وترك لندن فى عام ١٨٩٦ ووصل منجو Mengo فى أوغندا وبدأ العمل بعد ذلك وأول عملية له تم اجراوءها على سرير فى معسكر بغاز مخدر والنتيجة تبدو سحرية ، وكانت العملية لأعمى من أثر جرح امامى فى العين ، وقد قطع كوك جفن العين ، وبعد اجراء العملية انبهر الرجل المريض بكوك وقال له " أنك لابد أن تكون الله " ، وذلك يبين لنا مدى التأثير الكبير للعلاج الطبى للارساليات التبشيرية على نفوس بعض الناس اذ انه انبهر الرجل بعد اجراءه العملية على يد منصر الذى ملأ فى قلبه ان الذى شافاه هو المسيح عيسى وببركته نجحت العملية وبدأ يبصر بعد ان كان أعمى .

ولقد عمل كوك مع جيش أوغندا فى لوبا Luba بالقرب من جنجا Jinja ولقد عالج العديد من الجرحى مستخدما ارض خيمته كمنضده عمليات جراحية (٢) ، حيث اجرى ٠ه عملية ولقد شخص أول حالة من مرض النوم وتم تسجيلها فى أوغندا ، وبينما كان يعد رسالة الماجستير عن الملاريا اكتشف مصل لحشرة الحمى ، وقد افتتح الدكتور كوك مستشفى بعثة الكنيسة فى منجو Mengo (٣) وبدأ فى تدريب المساعدين للطب ، وأول مركز طبى حكومى فى أوغندا تم افتتاحه كان يهتم أساسا بعلاج امراض الجذام ، ونفس القصة ممكن تكرارها فى كل أجزاء شرق أفريقية .

---

(١) Tucker,A,R,:Op.Cit,P.158.

(٢) Tom Tuma : Op. Cit., P.90

(٣) Dr. Merrick Posnansky and Mrs.valerie vowles and Mr. Sekintu, C,M.: Islam and the Early Christian Missions uganda 1844-1910, Uganda, 1960,P.11.

وكان قد تم بناء مستشفى منجو Mengo بأوغندا بتكاليف ...ر٠٠٣ر٢ شلن وكل الهيئة الطبية من الرجال والنساء من كل أنحاء شرق أفريقية كانوا حاصلين على مؤهلات طبية معترف بها من المجلس البريطاني العام للطب (١).

وفى عام ١٩٠٠م ألحق البرت كوك Albert Cook اخاه جاك كوك معه وهو جراح أيضا ، وكان الاخوان متفاهمين فهما أول من سجل مرض النوم فى أوغندا والسجلات الطبية لمرضاهما توجد الآن فى مكتبة ألبرت كوك بالمدرسة الطبية فى ماكريرى فى أوغنده ، حيث يعتبر مرجعا للمعلومات عن أوضاع الأمراض فى تلك الأيام ، وكذلك كان هناك مبشرون متخصصون اعترفوا بأن مثل هذه الأعمال يجب أن تكون لأطباء لديهم حب عظيم للمسيح عيسى بن مريم ولديهم رغبة فى كسب أوواحهم من أجله (٢).

وفى حياة البرتكوك تم بناء مستشفيات للكنيسة فى أجزاء مختلفة وقد ذهب الدكتور بوند Bond أولا الى Toro فى أوغنده ، وفى يناير عام ١٩٠٢م نقل نشاطه الى كابارولى بتنزانيا حيث وضع ١٢ سريرا فى مصحة قديمة ، وبحلول عام ١٩٠٤م كان بوند يرعى ٢٥٠٠٠ مريض فى العيادة الخارجية بالسنة ويجرى العديد من العمليات وقد أقام دكتور بوند فى كابارولى حتى تم احلاله بدكتور شوفيلد Schofield (٣).

وبعد اضطرابات ماجي ماجي (١٩٠٥-١٩٠٧م) تعاونت البعثات فى مقاومة الأمراض وبدأوا بالعمل فى تطوير الخدمات الطبيـة .

---

(١) Low, D, A.: History of East Africa, vol III, Oxford 1976, P.410.

(٢) Tom Tuna :Op. Cit., P.91

(٣) Tom Tuma :Op. Cit, P.92.

وفى عام ١٩٠٧م كان من بين ٣٥ طبيبا موءهلا ، اربعة من القساوسة تم انضمامهم الى ابعثة الكنيسة وبعثة الجامعات، وفى قائمة مساعد الطبيب كان يوجد عدد من الرجال مثل اتيمان Atiman فى بعثة الآباء البيض.

ومنذ عام ١٩٠٨م باشر أسقف زنجبار دكتور هاين Hine وهو طبيب ذو خبرة فى أمراض المنطقة الاستوائية ، الاشراف على المرضى في ماجيلا Magila بالاضافة الى عمله كأسقف.

وقد تم بناء مستشفى لوثران Lutheran فى ماكامى Machame فى جبل كلمنجارو Kilimanjaro فى كينيا ، وكذلك فان البعثات حول جبل كليمنجارو وجبال يوسامبارا Usambara كانت تحيط بها مصحات صغيرة ومعسكرات لعلاج أمراض البرص والجذام.

وقد أصرت بعثة الأباء البيض الكاثوليكية على ان يدرس كل المبشرين منهجا طبيا ، وفى ألمانيا كان المبشرون من غير الأطباء أو غير الممرضات المتدربات، يدرسون منهجا تعليميا طبيا لمدة عشرة شهور فى مدينة توبنجن بواسطة المعهد الألماني لطب البعثات (١).

وبجانب التدريب فى المعاهد ، كان هناك العديد من الممرضات تم تدريبهم فى مراكز البعثة، فضلا عن وجود مدارس للممرضات فى مستشفى بعثة الكنيسة فى لوثران Lutheran ومستشفى الجامعات فى ماجيلا لوتندى Magila Lutindi وبالقرب من شينينجا Shinyanga وبوكوبا Bukoba الواقعتين فى دار السلام وقد قدمت مستشفيات البعثة أعدادا كبيرة من الممرضات(٢)

(١) Tom Kigging : Op. Cit, P.149.
(٢) Tom Kigging : Op. Cit,P149.

لذلك كان العلاج الطبى الاوروبى مبهرا لدرجة أنه كان فى قـــدرة المنصر أن يحقق نجاحا فى اى عملية (١) ، وقد كان هذا تعبيرا عاليا للثقــة والصراحة التى يمكن منحها لأى مواطن ، وهذه الثقة والصراحة كانت بوضوح شرطا اساسيا للتحويل للمسيحية .

وفى بوسوجا Busoga بدأ العمل الطبى على مستوى جيد حيث كان لبعثة الآباء البيض صيدلية ، وكان يتم تقديم الدواء بدون مقابل يوميا ، وكـــان لبعثة الكنيسة التنصيرية سياسة مماثلة لتلك الخاصة ببعثة الآباء البيض، حيث قامت ببناء مستشفى فى ايجانجا Iganga بأوغندا عام ١٩٠٨م ويتكـــــــون المستشفى من جناحين وكل جناح سعة عشرة سرير وقد تم بناء المستشفى بمساعدة تبرعات تم جمعها فى بريطانيا (٢) .

وبين عام ١٩٠٠م - ١٩١٠م قضت على جنوب بوسوجــــــا Bosoga مجاعتان ، وطبقا للتقاليد المتبعة فان المجاعة الاولى تم تسميتها موجوديـــــا Muqudya " اى التعقب" لأنها تعقبت الناس من منازلهم لأنهم اضطروا لترك بوسوجا للبحث عن الطعام ، أما المجاعة الثانية فقد تم تسميتها موتامــــــا Mutama وهو اسم نبات استوردته الحكومة لاطعام أهالي يوسوجا الذين كانوا يموتون من الجوع ، وقد نشأ من المجاعة مرض النوم الخطير ، فكان لهذه الفواجع الطبيعية أن أمدت بعثة الكنيسة التنصيرية والأباء البيض، فرصة لممارســـة رسالتهم الطبية أكثر من ذى قبل ، فمثلا كان هناك ٩٠٠ مريض فى مستشفـــى بوسوجا يشرف على العناية بهم مبشرو بعثة الكنيسة (٣) .

---

(١) Alpert Cook : Uganda Memories 1897-1946, PP.50-51.

(٢) Biermans,:Medical policy, sja Winter Quarter 1908, vol V, No,10

(٣) Bishop Biermans, Ashort History of the vicaiate of the Upper Nile, Uganda, Kampala, 1921

وخلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨م تم التحاق طبيبين شابين مع البرت كوك وهما سميث Smith وشارب Sharp ، حيث قاما بالوعظ والعلاج باسم عيسى المسيح وقد بدأ الاثنان العمل فى كابالى Kabale بالقرب من حدود رواندا Rwanda حيث شيدا مستشفى وعكفا على بناء كنائس فى أنحاء المنطقة ، وعندما تم لهما السماح بدخول رواندا قاما ببناء مستشفى الهدف منها هو الوعظ والتعليم للمسيحية ، لذلك كانت مبانى الكنيسة والمدرسة والمستشفى متقاربة مع بعضها البعض، ونفس الشكل تم انتشاره الى بوروندى Burundi فى مستشفيات بواما Bwama على بحيرة بونيونى وجذبوا العديد من المرضى (١) .

وفى ١٩١٥م تم انشاء مدرسة للمساعدات الطبيبات ، وقد عملت كاترين كوك Katharine Cook زوجة البرت كوك رئيسة الممرضات وقد دخلت فى نفس السنة التى تم فيها فتح المدرسة ٢٥ فتاة اجتزن الامتحان وبعد ذلك عملن فى مراكز الرعاية .

وأيضا فتحت السيدة كوك مدرسة تدريب للتمريض فى نديجى Ndejje التابعة لأوغندا وحصلت بعض السيدات الاوغنديات على شهادة التمريض (٢) .

وقدعملت زوجة المنصر هور Hore فى تمريض بعض الناس فى زنجبار ، ففي يوم تركها زوجها مع ابنها جاك ، عندها فكرت السيدة هور فى زيارة زوجة رئيس القبيلة وكانت جارة لها ، لأنها علمت أنها تشكو من ألم فى أسنانها لذلك ذهبت اليها واعطتها بعض الأدوية وقد تمكنت من شفاء زوجة رئيس القبيلة وبذلك تمكنت السيدة هور من كسب ثقة الناس والمواطنين حتى باتت تجد

---

(١) Tom Tuma ; Op.Cit, P.92.

(٢) Ibid., P.91.

تأييدا من عدد كبير منهم ، فقد كانت تعالجهم مجانا مع تبصيرهم بالمسيحية[1].

ولقد استطاعت الارساليات أن تحصل على أكثر مما تريده من مال ، فتوسعت فى انشاء المدارس وخاصة مايسمى منها مدارس الغابة وأصبح لها مورد تستطيع أن تنفق من بعضه لدواء والعلاج وقد تدرب اكثر القسس فى مراكز التبشير على وسائل الاسعاف الاولى وطرق الوقاية ومكافحة بعض الأمراض الاستوائية المعروفة كالملاريا وغيرها من الحميات ، هذه التطورات فى أساليب التنصير التنظيمية حدثت على وجه محسوس منذ أوائل القرن العشرين ، وفى فترة كانت الارساليات تنال حماية السلطات الاوروبية الاستعمارية الحاكمة فى المستعمرات الأفريقية ، ولكن الحماية والتعضيد اقتصرت فى مبدأ الأمر على تعزيز مكانة الارساليات بين الأهالي وحفظ أرواح أفرادها من الاعتداء ومنحهم بعض الامتيازات فى السفر والترخيص لهم فى الاستيلاء على الأراضى اللازمة لمنشآتهم ، وأخذت الحكومات الادارية الاستعمارية تمد الارساليات بالاعانات فكان على الارسالية ان تقدم الى الحكومة ببيان عن عدد المدارس والمصحات التى تريدها و تقدر لها ميزانية معينة ، ويصل الطلب الى الحاكم البريطانى فيلقى عليه نظرة ثم يأمر بأن تمنح الارسالية المبلغ الذى تقدمت بطلبه[2].

وهناك دليل قوى على تأييد الحكومات الادارية الاستعمارية لدعم عمل المنصرين من ناحية الخدمات العلاجية وهي برقية مرسلة من وزير الخارجية البريطانى Salisbury الى السيد Caraufurd رئيس مستشفى ممباسا ، حيث يقول له أن وزارة الخارجية البريطانية وافقت على المساهمة فى تكاليف سفر

---

(١) Sarrah Geraldina Stock: Missionary Heroes of Africa, London 1898, P.158.

(٢) محمد عبد العزيز اسحاق : مرجع سابق ، ص ١١٥ .

ممرضات راهبات الى مستشفى ممباسا وأنها سوف تتحمل كافة مصاريفهم وأيضا دفع مبلغ ١٥٠ جنيه استرليني سنويا لكل ممرضة (١) .

أن الادعاء بأن عمليات التنصير كانت تتم على أيدى جمعيات خاصة متحمسة لنشر المسيحية غير صحيح لأنه تبين لنا من الوثيقة التأييد والدعم المطلق من الحكومة البريطانية لها وهذا مما يؤكد أن الحكومة البريطانية كانت ضالعة فى تكوين العمليات التنصيرية .

وكان لدى الكاثوليك نشاط طبى متطور، حيث فتحت بعثة الآباء البيض مستشفى فى موانزا Mwanza وبوكوبا Bukoba وأعادت ترميم بعض المستشفيات، وفى هذا التقدم الطبى الكاثوليكى يجمع الطبيب والممرض خلال تلك الفترة بين التنصير والعناية الطبية، وقد أوجد العمل الطبى للكاثوليكية فى تلك المنطقة ما يقارب من ٢٣ مستشفى بها ٢٤٢٦ سرير، و٨ وحدات صحية للدرن، و ٦٨ مكتب صحي، ٧٤ سرير بالمصحة الخارجية، ٦٤ مركز أمومة، ٧١ مصحة لمرض الجذام . (٢)

ومن بين المستشفيات التى أنشئت من قبل الكاثوليك والتى لازالت موجوده حتى الان هى مستشفى سانت ليكس St,Lakes Hospital فى كاليليف Kalalew وتقع على الطريق بين ممباسا ومالنيرى، وهذا المستشفى بنى عام ١٩٢٠م وذلك بشهادة الصيدلى الذى يعمل فى المستشفى ويدعى ناتانيل جيفوا Nathaniel Jefwa.

وأيضا مستوصف سان جوزيف St,Joseph Dispensary الذى أسس

---

(١) F.O.403/227 Salisbury to Mr. Carafurd, 6 August 1896.

(٢) CarlErik sahlberg :Op.Cit., P.133. انظر ملحق رقم (١٥)

فى نفس تلك الفترة ويعمل فيه طبيب اسمه (ستيفن كنقا) وممرض اسمه صمويل (١)

وهناك أيضا الشئون الطبية العلاجية التى تقوم بها جماعة الادفنتست وهى "منظمة بروتستانتية عالمية " تمتلك عشر طائرات مهمتها نقل الأطباء والممرضات لعلاج المرضى فى الأحراش، وقد أنشأت خمسة عشر مستشفى ،تضم ١٧٧٦ سريرا وخمسة من تلك المستشفيات خاصة لعلاج الجذام بجانب ذلك فهناك أكثر من ١٠٩ عيادة ومخزن ادوية (٢) .

لذلك نجد أن المستشفى والمستوصف يستخدمان استخداما جيدا للعمل التبشيرى ،وكان الأطباء يقومون بالوعظ وكذلك مساعدوهم ورجال الدين الذين كانوا يجلسون بين المرضى ،عند أسرتهم ويحدثونهم عن موضوعات دينية وقد قال أحدهم :" لقد كان لزيارة المرضى قيمة كبيرة" (٣) .

وكان الطبيب أيضا يلعب دورا مزدوجا ،اذ كان يعالج المريض من ناحية ويحدثه بضع دقائق عن الدين من ناحية اخرى وعند خروج المريض من المستشفى كان المنصرون يحاولون زيارته فى منزله وكثيرا ما كانوا يدخلون معه فى نقاش دينى واجتماعى (٤) .

هذه هي أسلحة المبشرين فى الحرب الخفية ضد الاسلام و هى تجنيد

---

(١) قمت بزيارة هذه المستشفيات فى حي موايايانيودو وذلك فى منطقة تانجا Tanga فى دولة تنزانيا واجريت مقابله مع المسئول ويقوم بعمل الطبيب والممرض وصيدلى من المستشفى وذلك أثناء الرحلة العلمية وذلك يوم الاثنين العاشر من محرم لعام ١٤٠٩هـ انظر ملحق الصور

(٢) مقال بعنوان المسيحية تكتسح القارة الافريقية ،فى مجلة : To the Point International بتاريخ ٢٣مايو١٩٧٧ ترجمة ادارة مواجهة التنصير برابطة العالم الاسلامى .

(٣) Storm,H.:Op. Cit.,P.50.

(٤) StormmH.:Op. Cit.,P.6

جيوش مكثفة من المنصرين الذين دفعوا بهم الى أوطان المسلمين وأقاموا عليهم حماية من جيوشهم المستعمرة ،ومكنوا لهم من التغلغل فى القرى بين العامة وأمدوهم بالمال الوفير ليقيموا باسم الرحمة الكاذبة الملاجئ والمستوصفات والمستشفيات ليتخذوا منها شباكا حتى ينفثوا سمومهم فى صدور العامة من الناس وليمثلوا لهم دور رسل الرحمة المبعوثين اليهم من عند الله لانقاذهم من الفقر والمرض باسم المسيح (١) .

وقد قدمت احدى الخبيرات تقريرا حينما دعتها هيئة الصحة العالمية بالاشتراك مع هيئة اغاثة الطفولة الدولية لجولة فى أقطار شرق أفريقية ضمن ستة أطباء للاطلاع على مايبذل هناك من جهود صحية واجتماعية ،وفى تقريرها نجد مزيدا من الحقائق عن حجم التنصير ونشاطه المتزايد فى المنطقة حيث تقول :" ان هذه البلاد وان كانت مفتقرة عموما الى معاونة كثيرة للارتقاء بالتعليم على أنواعه ،والنواحي الاجتماعية والصحية واستصلاح الاراضى ،وزيادة الدخل ، الا أن البعثات التنصيرية تغلغلت فى كافة انحاء هذه البلاد حيث تبنى المستوصفات والمستشفيات وتساندها الهيئات الدولية المختلفة ، وكل هؤلاء يعملون على نشر المسيحية (٢) .

وهكذا نجد أن التبشير يشمل الارساليات التنصيرية بمختلف عقائدها ومذاهبها ،وهي تملك المستوصفات والمستشفيات والمدارس وجميع وسائل التعليم والتوجيه ، وهي مفتوحة للذين يدينون بعقيدة تلك الارساليات التنصيرية والذين يطمحون الى ضمهم من الوثنيين ،ومغلقة فى وجه

---

(١) عبد الكريم الخطيب : دور الاستعمار والتبشير بين التيارات المعادية للاسلام ، جريدة عكاظ عدد رقم ٤٠٣٣ بتاريخ ٢٨ / ٦ / ٣٩٧ هـ.

(٢) سيد أحمد يحي : مرجع سابق ،ص ٨٤ .

المسلمين حتى يرتدوا عن دينهم أو يظهروا الممالاة على الأقل في سبيل قبولهم وليس أمام المسلمين الا أن يبقوا على ماهم عليه يتحكم فيهم المرض فى سبيل المحافظة على عقيدتهم أو أن يسايروا التنصير، وغالبا ما يختارون الطريق الاول ورغم الجهود المضنية التى يبذلها المسلمون فهم لايزالون دون المسيحيين بشكل عام.(١)

وقد اقام الاتحاد الوطنى لمسلمي كينيا مستوصفا صغيرا في مدينة ممباسا بكينيا و يدير هذا المستوصف شخص اسمه عبد الحميد احمد موسى ، الذى أخبرني أن أكثر القبائل التى تنزل فى هذا الحي من ممباسا هي قبيلة كرياما وقد بنى لهم المنصرون كنائس ومدرسة ومستشفى وبعد كل هذا يقولون لهم كونوا على المسيحية وتخلّوا عن الاسلام.

وأيضا قال ان المنصرين قدموا احتجاجا شديد اللهجة لصاحب الأرض الذى باعها لنا لعمل هذا المستوصف(٢).

---

(١) محمد عطوة : المسلمون فى أوغندا يواجهون الفقر والتبئير والصهيونية مجلة الفكر الاسلامي ، شعبان ١٤٠٥هـ ،ص ٥٥.

(٢) قمت بزيارة هذا المستوصف فى حي تكوئنغ الذى يبعد عن ممباسا حوالى خمسةوعشرين كيلو متر ،واجريت مقابلة مع مدير المستوصف وذلك اثناء الرحلة العلمية فى يوم السبت الموافق الثامن من محرم لعام ١٤٠٩هـ.

(ب) التنصـــــير عن طريـق التعلـيم

اعتاد المسلمون لمدة طويلة استخدام مدارس القرآن الكريم فـــى القرى لتعليم الدين الاسلامي وهذه المدارس يتم قيادتها من المدرســين المهتمين بالقرآن ، وكان الطلبة يتعلمون بواسطة الحفظ عن ظهر قلب (١) .

ولم تخل منطقة شرق أفريقية فى يوم من الأيام من مدرسة اسلاميــة خاصة منطقة الساحل التى أغلب السكان فيها من المسلمين وجزيرة لامو كانــت فى الماضى مركز الاشعاع الاسلامي التى انبثق منها النور الاسلامي فى المنطقة وقد كانت يؤمها طلاب العلم من مناطق مختلفة فى شرق أفريقية ، كما أنهــا كانت مصدرا لتخريج المعلمين الى المدارس الاسلامية (٢)

ان احصاء عدد المدارس الاسلامية فى البلاد بصورة دقيقة من الأمور الصعبة حصرها الا أننى أحاول قدر الامكان أن اكشف عنها النقاب حيث قمت بزيارة عدد كبير منها ، ولذا فمن الممكن القول بأن عدد المدارس الاسلاميــة تقدر بحوالي مائتين وستين مدرسة ، و أكثر من ثلاثمائة من كتاتيب تحفيــظ القرآن الكريم وكل هذه المدارس فى حاجة الى مدرسين ، لأن مشكلة المدارس الاسلامية فى المنطقة تنحصر فى النقص فى عدد المدرسين وقلة الفصــول المدرسية (٣) .

وأعتبر المنصرون التعليم أحسن وسيلة لنشر المسيحية بين المجتمعات

---

(١) J.C. Seekamwa: Asketch map History of East Africa, London 1971, P.185.

(٢) على حافظ ابراهيم : تقرير عن مشاكل الدعوة وما يواجهه المسلمين فـــى منطقة كينيا وخاصة فى المناطق النائية ، رقم التقرير : ت/ ٩٥ / ٨٧ بتاريخ ٥ / ٨ / ١٤٠٠ هـ ، ص ١٣ محفوظ فى دار الافتاء بسفارة المملكة فى نيروبى .

(٣) قمت بزيارة بعض المدارس أثناء رحلتى العلمية لشرق أفريقية فى عام ١٤٠٩ هـ

الأفريقية ورسمـاكاى Mackay هذه السياسة بخلق نخبة أفريقية متعلمة بـدلا من المجهود الضائع فى اقامة محطات ضعيفة ذات وجود مزعزع وغير قادرة علـى أن تمد نشاطها أبعد من المكان الذى توجد فيه ذلك فى أحسن الحـالات، ولذلكراى انه يجب اختيار عدد من الاماكن ذات البيئة الصحية حيث يتم فيها انشاء معاهد لنشر التعليم (١) .

وكان التعليم يعد من أقدم الوسائل لنشر روح العلمانية ولا يـزال أهمها وذلك لأن التعليم فى البلدان الاسلامية كان يقوم قبل الغزو الفكرى الصليبى لها على المنهج الدينى، ولم يكن من الممكن ابعاد المسلمين عن دينهم مع بقاء التعليم على أساس من المنهج الدينى .

وكان أول من تنبه لذلك اللورد كرومر حيث قال :" ان التعليم الوطني عندما قدم الانجليز الى البلدان الاسلامية كان فى قبضة علماء الاسلام فـى المساجد وكانوا شديدى التمسك بمبادىء دينهم والتى كانت اساليبها الجافة القديمة [حسب زعمه] تقف حاجزا فى طريق أى اصلاح تعليمي وكان الطلبة الذين يتخرجون من هذه المساجد يحملون معهم قدرا عظيما من التعصـب الدينى" (٢) .

ان التحديات التى يواجهها المسلمون فى منطقة شرق أفريقية كثيرة ومتشعبة منها : اصطياد الشبان المسلمين فى المجال التعليمى والحـرف اليدوية التى قد تساعدهم فى معيشتهم فى المستقبل ومن أجل تحقيق ذلـك فتحت المدارس المتطورة التى تقبل فيها كل طالب بدون استثناء لتسهل لـه

---

(١) Apter, D,E.: The political kingdom of Uganda, New Jersy 1961, P.74.

(٢) سيد احمد يحي : مرجع سابق ،ص ١١٩ .

كل وسائل التعليم والتدريب المهني مقابل تقليدهم اخلاقيا يدعوى التمدن والتطور، ومن هنا يبتعد هؤلاء عن قيم الاسلام واخلاقيته السامية (١)

ووجد التعليم فى المدارس الأجنبية فرصته الذهبية فى ظل الاحتلال الذى أطلق أيدى غلاة المبشرين والقساوسة فى وضع مناهج التعليم، فكانوا يلقنون أطفال المسلمين مبادىء المسيحية وتعاليمها ويحفظونهم صلواتهم ونصوص كتبهم الدينية ومن أبرز مايمثل هذا ماكتبه احد المنصرين فى كتابه عن مؤتمر المبشرين المنعقد فى القدس سنة ١٩٣٥م حيث يقول في أول الكتاب : " كان التعليم وسيلة قيمة الى طبع معرفة تتعلق بالعقيدة المسيحية فى نفوس الطلاب" والمؤلف يفرق بين المدارس المسيحية والمدارس التبشيرية بأن الأخيرة تحاول نقل الطلاب من مذاهب مختلفة الي مذهبها هي أما المدارس المسيحية فانها تحاول أن تهيىء للطالب من أى مذهب كان جوا مسيحيا وتحمله فيه على التقوى المسيحية والسلوك المسيحى، وخصوصا اذا كان طفلا وهكذا ينشأ الطالب وتنشأ معه فلسفة مسيحية للحياة (٢) .

ويظن الكثيرون ان مجال الخدمات التعليمية أكاديمي محض ولكن الواقع غير ذلك، اذ أن مؤسسات التعليم الكنسي تحركها دوافع وأهداف تنصيرية ، فعندما تم قهر الدولة المهدية وتمكنت سلطات الحكم الثنائى من وضع يدها تماما على السودان لم تشأ ان تفتح الباب للتبشير المسيحى فى السودان الشمالي خوفا من ردة فعل المسلمين ولكنها تنازلت شيئا فشيئا عن ذلك وفتحت الباب للارساليات فى أمر التعليم ويقول احد القفساوسة الذى جاء بعد استعادة الانجليز للسودان ليباشر تنظيم جمعية الكنيسة التنصيرية :

---

(١) الشيخ على محمد صالح كينى الجنسية ، بعنوان" عمل المنصرون فى كينيا" سبق ذكره ، ص ٥ .

(٢) سيد احمد يحى : مرجع سابق ، ص ١١٧ .

" وبينما كنت مهموما حزينا فى دارى على أثر عدم التصريح لي بتنصير المسلمين اذ جاءني رسول يدعوني مستعجلا من الحاكم العام ، و ذهبت والدنيا مظلمة أمامي ، واذا بي أتلقى معاملة مذهلة ، فقد قال لى الحاكم العام مبتسما : لقد صرح لك بافتتاح مدارس فى الشمال ورقص قلبى فرحا وأيقنت ان الله استجاب لدعائي ، فما الفرق بين عدم السماح لي بتنصير المسلمين والسماح لى بتعليم أطفالهم " (١) .

هذا التصريح من القسيس يبين لنا أن زرع الحركة التنصيرية بين الناس لابد أن تكون اولا للأطفال وذلك بتعليمهم فى المدارس مبادىء الدين المسيحى ، وأن المدارس هي أساس تنصير المسلمين وهذا عبر عنه القسيس عندما تلقى خبر تصريح فتح مدارس، عندما قال ليس هناك فرق بين تنصير المسلمين والسماح له بتعليم أطفالهم واوضح باسيل ماثيو Basil Matthew كنة التعليم المسيحى بأنه تعليم يكشف عن اسرار الكون ، وهو روح قاهرة كشف عنها السيد المسيح ، وهو تعليم لحقيقة المسيح وما يعنيه للفرد والمجتمع(٢) .

وانطلاقا من تلك المفاهيم للتعليم كان المنصرون يعتقدون أن من واجبهم تعليم الايمان المسيحى متخذين من التعليم وسيلة للتأثير على غير المسيحيين ، ويتضح من تعريف ماثيو للتعليم بأنه يشكل أساسا تعليم دينى يهدف الى نشر الفكر المسيحي وفى مقدمته الانجيل ، وهناك آراء مختلفة وربما أكثر تحديدا حول التعليم من قبل قادة التبشير المسيحى منهم القس هوتون Hoton حيث حدد رأيه بالنقاط التالية :

---

(١) حسن مكي محمد أحمد : مرجع سابق ، ص ٨ .

(٢) Matthew, B.: Young Islam and Trek, London 1927, PP.191-192.

أ) يجب أن يكون الهدف التبشيرى غالبا على التعليم .

ب) يجب أن يكون للانجيل المقام الأول فى الدروس اليومية وحضور هذا الدرس وأن يكون شرطا للقبول فى الدراسة .

ج) يجب أن يكون الهدف التبشيرى ظاهرا وأن يعلم الاباء بأن ابناءهم يحضرون الى المدرسة ليتحولوا الى المسيحية .

د) يجب بذل الجهود للحد من استخدام المدرسين غير المسيحيين وتزويد المؤسسة بهيئة قادرة على التأثير الفردى المباشر .

هـ) يجب على خبراء التبشير أن يضعوا فى حسابهم أهمية هذه الأمور وارتباطها بالنشاط التبشيرى الأخر (١) .

هذه السياسة أو الاستراتيجية للتعليم لاقت حماسا من قبل قادة المنظمات التنصيرية حيث أعتبروا التعليم وسيلة هامة مباشرة لنشر الدين المسيحى لذلك بدأت الهيئات والمنظمات المسيحية بتدعيم البعثات التنصيرية ماديا فجاءت بجحافل من المبشرين المدربين (٢) ، وأخذوا فى بناء كنائسهم وتشييد مدارسهم وهيئوا الفرص لنشر المسيحية بين تلاميذ مدارسها ، وأستغلوا العديد من الوسائل ضد انتشار الاسلام وعرقلة الدعوة الاسلامية (٣) استغلوا ايضا جميع الظروف والمناسبات ليواصلوا تصويرهم المشوه للاسلام ليعوقوهم عن الدخول فى الاسلام ، فأنشأوا المدارس وعقدوا الندوات وألفوا الكتب ونشروها ، وأنشأوا دور النشر والطباعة ، بل انهم اجمعوا على أن جميع الوسائل يجب

---

(١) H Hoton, C,W.: The Missionary Campaign, London 1912, P.120.

(٢) Samra Mahmud : Christian Missions and western Ideas in Syrian Muslim Writers 1918-1960, London, 1958, P. 35.

(٣) سيد عبد المجيد بكر : مرجع سابق ، ص ٢٠

أن تستغل لخدمة التنصير.

ويسير المبشرون فى تحقيق هدفهم وفق خطط مدروسة بدقة ويعقدون من أجلها المؤتمرات الدورية لتنسيق عملهم وتنظيمة ، وقد عملوا فيها الدراسات وقدموا الاقتراحات والتوصيات ليحققوا من عملهم الثمرة المرجوة ومن ذلك ما جاء فى أحد المؤتمرات عن الاسلام والارساليات والذى جاء فيه" المهم هو العمل الطبى والمدارس، لان المسلمين يفهمون أن العلم الطبيعى عند الأوروبيين أكثر تقدما منه عند الشرقيين" (١)

ان المدارس والمستشفيات يلعبان دورا فى تنصير أبناء المسلمين فى شرق أفرينية ذلك أن المدارس لابد وأن يكون بجوارها الكنائس حيث تقام فيها الطقوس الدينية ويحضرها اجباريا كل الطلبة ، وبجانب ذلك فهى مزودة بآثاث فى غاية الجودة والاناقة حيث يجلب الاطفال بمجرد الروءية ، كما أن الدروس لابد وان تكون مزدوجة وحتى العلوم العصرية تطعم بمواد دينية رغم أن المادة علمية لأن الأساتذة من رجال التنصير وهدفهم هو نشر المسيحية فى ربوع منطقة شرق أفريقية (٢) ، وأيضا يفرض على الطلاب حضور ومتابعة دروس الانجيل والاشتراك فى القداسات والطقوس الكنسية ، ولا يسمح للطلبة بأداء صلاة الجمعة والعصر حيث الدروس مستمرة (٣)، وهذا مالاحظته اثناء الرحلة العلمية لكينيا حيث قمت بزيارة جامعة نيروبي وشاهدت الدراسة متواصلة يوم الجمعة الى مابعد العصر بكثير وهذا مايضايق الطلبة المسلمين حيث أنه لا يسمح

---

(١) مصطفى خالدى وعمر فروخ : التبشير والاستعمار، ص ١٠٨-١٠٩ .
وأيضا محمد البهي : الفكر الاسلامي الحديث ، ص ٥١٩

(٢) الشيخ على محمد صالح : تقرير عن" عمل المنصرون فى كينيا سبق ذكره ص ١٣ .

(٣) نفس التقرير بالشيخ على محمد صالح : سالف الذكر ، ص ١٤ .

لهم بالخروج من المحاضرة لأداء صلاة الجمعة واذا تغيب يفصل ، هذا ماسمعته من بعض المسلمين الذين تم مقابلتهم ،فمن هنا ندرك أن أبناء المسلمين فى تلك المدارس أو في جميع مدارس الارساليات يقفون بدون حماية أو أى وقاية ، لان اوضاع المسلمين الاقتصادية متردية جدا ، وأيضا لم يتمكن المسلمون فى تنزانيا من اقامة موءسسات اجتماعية ومشاريع تتيح لهم فرص رفع مستواهم الاجتماعى بسبب الفقر وعدم الحصول على الاعانات الكافيةو التقصير فى تنسيق جهودهم الذاتية . لذلك فالخطر الذى يهدد الجيل المسلم الجديد فى المجتمع التنزاني هو أن هذا الجيل يتربى على الثقافةا لغربية التى تفتح له أبواب الانحلال الخلقى وانصهار الشخصية الاسلامية ،فالموءسسات التنصيرية الموجودة فى تنزانيا نشطة فى تقديم المساعدات الضخمة لاقامة مراكز ومشاريع اجتماعية وتربية أبناء تنزانيا على التربية الغربية كما تقدملهم تسهيلات فى مجال التعليم(١) .

وبالفعل تم تأسيس أول مدرسة فى تانجا Tanga وكان لديها ثلاثة أقسام ، منها قسم للأطفال ،وثان لتدريب الكتبة ، وثالث لتدريب الخدمة الخاصة ، والمدرسة أصبحت مألوفة فى المقاطعة ، ولرفع مستوى التعليم بين الطلبة ثما ضافة مدارس العذراء التى تأسست فى المقاطعة ، والالتحاق بهذه المدارس كان اجباريا للأولاد فى Tanga(٢) .

لذلك تستطيع أن تقول أن مدارس التنصير رغبت اجباريا فى تنصير ابناء المسلمين فى كثير من المناطق وافساد أخلاق الكثيرين ، وكان جل اهتمامهم جمع أكبر عدد من الأيتام وابناء الفقراء وايوائهم فى تلك المدارس ليقوموا بترتيبتهم تربية عصرية وهذا ماشاهدته فى كينيا فى ملجأ ماما نجينا حيث

---

(١) تقريرالشيخ سليمان عبد اللهصالح شقصى رئيس جمعية المسلمين بتنزانيا (غير منشور) .

(٢) Harlow, E.M.: History of East Africa, vol II, Oxford 1965, P.204.

يأخذون الأطفال ويربونهم .

في عام ١٨٥٧م كان لدى السيدة جيروم Jerrom وهي أرملة أحد المبشرين مدرسة لليتامي واستلمت بعض بنات العبيد وقد تم تنصيرهن ، كذلك تمكن ديملر Deim الذى كان يعمل بين المسلمين تمكن من تنصير العديد من هؤلاء العبيد المحررين ، الذين أصبحوا موظفين فى السكك الحديدية وأماكن أخرى (١) ، وفى نفس الوقت أسس برايس Price مندوب جمعية الكنيسة التنصيرية القرية المسيحية فى شارانيور Sharanpur بالقرب من نازيك Nasik والتى فيها العديد من الصناعات ، وتم اقامة معظم العبيد المحررين هناك ليتم تدريبهم على المسيحية ويتعلموا العديد من الأعمال بمساعدة مالية من الحكومة البريطانية ، ولقد لخص برايس سياسة البعثة فى المناطق المحررة من العبيد كمايلي :" يمكن النظر الى مقر البعثة كمكان مفتوح بقدرة العناية الالهية . . . لقد وافقت على اقتراح الحكومة بأن حوالى ٢٥ أو ٣٠ ولدا وبنتا موجودون فى الساحل ممكن تحويلهم فى الحال الى شارانيور sharanpur وكان ذلك يمثل البداية بالنسبة لمقر البعثة على انه بات ملجا للافريقيين وقد حضروا الينا فى مجموعات تختلف فى السن من طفل ستة سنوات الى شاب و شابة فى حدود ١٨ سنة (٢) .

وتم تدريب العبيد المحررين فى نازيك Nasik على المسيحية ، ولجعلهم يعتمدون على أنفسهم فى معيشتهم أعطتهم البعثة تدريبات على المهارة الصناعية بينما البعض تم تدريبهم على أعمال النجارة ، الحدادة، والخياطة ، ولقد أحدثت تطورا فى تدريب العبيد ففى عام ١٨٦٩م أوضح

---

(١) Eugene Stock: Op. Cit., vol II, P.431.

(٢)

برايس Price بأن خمسة صبيان قد نجحوا فى امتحان القبول وأصبحـوا مدرسين (١) .

ويعتبر برايس أول مشرف لمستوطنة فرير تاون Freretown وقد أسس مدرسة للأطفال والكبار ، حيث يتعلم الأطفال الحروف الأبجدية ، ويتعلم الكبار قراءة الانجيل ، وقد تم اتخاذ خطوة فى عام ١٨٧٠م وذلك بفتح مدرسة الألوهية للتدريب على التبشير للانجيل ، وكتب برايس مايلي : " لقد أخذنا الخطـوات الأولى فى تكوين فصل تدريبى للشباب من الرجال المتوقع تخرجه كمدرسين ومبشرين للانجيل ، ولقد بدأنا بعدد متواضع ، ولقد أصبحت مدينة فرير تاون Freretown بعد ذلك مدرسة التدريب لكل رجال المستقبل من المدرسين وقراء الانجيل ورعاة الكنيسة لبعثة الكنيسة فى شرق أفريقية" (٢) .

وفى وسط استخدام القوانين المحلية لالغاء الرقيق ، ناقش سادلر Sadler مع وكيل وزارة المستعمرات فى ذلك الوقت" تشرشل " التزامهم التعليمى للمواطنين المسلمين فى الساحل (٣) ، يعنى ذلك اسهام الدولة فى التنصير ولم يعد الأمر مقتصرا على جمعيات التنصير وحدها .

وتم فتح بعض المدارس بتمويل من وزارة المستعمرات وذلك تحت قيادة بايب pipe الذى اكتشف ان غالبية الناس فى زنجبار من الهنود والعرب ، وأن القليل من العرب أرسلوا اطفالهم للمدارس (٤) ، وقد ظن بايب pipr بأن عدم ارسال العرب أطفالهم للمدارس هو عدم مقدرتهم لدفع الرسوم لذلك جادل بأن مسألة الرسوم التى تتراوح بين ٢ روبية فى الشهر فى

---

(١) A,J, Temu: Op. Cit, pp.64-65.

(٢) C.M.S. file No. G 3 A5/05, Price to long,29.8.1888.

(٣) F.O. 533/33, Sadler to Elgin, 16-12-1907 No.548.

(4) Kenya Archives, File Cp. 3/290, Pipes Report.

الفصلين الأولين ، و٤ روبيات للفصول الباقية قد أثرت فى التخرج ، وتعتبر تلك المصاريف عبأ كبيرا بالنسبة للآباء الفقراء الذين يتقاضون ٢,٥ جنية استرلينى لذلك أوصى بايب pipe بالغاء المصاريف ، ولقد اعتمد على ذلك الاجراء كوسيلة لاغراء الاولاد العرب للامتناع عن الذهاب للمدراس العربية (١) .

وينظر المبشرون الى التعليم كواحد من أهم أدوات التأثير لخلاص الرجل وتغيير المجتمع ، ولقد رأوا أن كنيسة التبشير للانجيل لديها مسوءوليات فيما يتعلق بالتحويل للمسيحية وتنصير أتباعها من الأعضاء الجدد وبعد ذلك يجب من خلال التعليم نمية العضو الجديد على الاخلاق المسيحية لذلك فان العديد من البعثات يرون ان التعليم أهم داعية للمسيحية ، فهو مقدمة لحقيقة الانجيل ، فالكاثوليك كان لهم اهتمام وتركيز أكبر على حقل التعليم أكثر من البروتستانت فقد نشروا التعليم وخاصة فى الأماكن التى يوجد بها مسلمون ، فالمدارس هي الوسيلة التى لابديل لها لنشر المسيحية (٢) .

وكتب القسيس ديبوا Dubois الذى يملك عدة مدارس ، في كتابه عن البعثات الكاثوليكية بأنها ممكن تمتلك أفريقية ، وفي غياب المنافسة فان المدارس البدائية تفي بالغرض للتحويل للمسيحية فالرجل العادى ممكن تحويله الى المسيحية (٣) .

وفى احدى موءتمرات بعثة الرومان الكاثوليك قرر أسقف دار السلام بأن طلبة التعليم الدينى يجب أن يتم ارسالهم لمدة سنة فى فصول استماع ويتبع ذلك لمدة سنتين فى مدارس تعليم الدين ومن خلال ذلك فان

---

(١) Ibid.

(٢) Carl-Erik sahloerg :Op.Cut., P.99

(٣) Dubois, H.: Repertoire Africain, Rome 1932, P.133

ملاحظاتهم عن القواعد المسيحية يمكن مشاهدتها بكل دقة (١) .

ولقد برهنت المدارس بأنها هي رأس الحربة فقد كان واضحا منذ البداية للمواطنين المحليين بأن الذهاب الى المدرسة يعنى احتمالات اقتصادية أفضل للمستقبل ،فالحصول على العلم هو الطريق للحصول على احترام الاوروبيين فالعلاقة بين التعليم والوظائف الجديدة أصبح ظاهرا ، بينما التنصير أصبح مألوفا للدخول فى المجتمعات الجديدة ،والمبشرون نموا بسرعة فيما يتعلق بأهدافهم (٢) .

ولقد ظهر للبعثة بأن تلاميذ التعليم الابتدائى فقط لديهم الفرصة للاستماع عن الانجيل فى ممباسا ، وأن الأحوال الاستراتيجية المتوقعة للتعليم هو التنافس، لذلك كتب الاسقف بيل Peel :" أنا أصلي للرب بأن يساعد بعثة الكنيسة لتتولى مسئولية التعليم فى ممباسا وهي بوابة شرق أفريقية ، لأنه لو أن الاسلام أصبح قويا وعلم الناس، فاننا سنواجه فيما بعد مقاومة فى الداخل" (٣)

وكانت علاقة بعثة الكنيسة مع طلابها بسيطة ومبنية على قاعدتين :

أولا : استمرار احتكار البعثة للتعليم العلماني .

ثانيا : تتمثل فى رغبة البعثة لأن تقدم معلومات باللغة الانجليزية ،وذلك على نقيض سياسة اللغة فى مكان آخر من نظام التعليم فى بعثة الكنيسة فى ذلك الوقت ،وأساس هذا الاستثناء هو اجتذاب اى طالب والذى رغبته الوحيدة هو أن يتعلم فقط اللغة الانجليزية لكي يستطيع الحصول على بعض الاعمال فى الحكومة . (٤)

---

(١) Oliver, R.: The Missionary Factor in East Africa, P.210.

(٢) C.M.S, File No. 53/1919, MCGregor to Manley, 16.6.1919

(٣) C M S File No 313/1897, Peel to Baylis, 12.4.1901.

(٤) C M S File No 1895/44, Parker to Binns, 30.10.1897

وقد بدأ نوع من التفاهم بين الطلبة و البعثة ، حيث تستطيع البعثة تقديم التعليم بالانجليزية فى مقابل فرض التعاليم الدينية المسيحية فى المدرسة ، وفى الواقع فان الكتاب المقدس (الانجيل) كان احد موضوعات الامتحان ، بينما الانجيل الانجليزى كان أهم كتاب مدرسى (١) .

وكانت مواد الدراسة الاساسية فى مدارس البعثات هي الدين والقراءة والحساب واللغة الانجليزية ، وخظيت مدارس البعثات بتأييد حكومة المستعمرة لأنها كانت المصدر الاول لتخريج الكتبة للادارات الحكومية المختلفة (٢) وفضلا عن ذلك كانت تلك المدارس وسيلة لمد نفوذ الحكومة المركزية الى بعض المناطق القبلية فى الداخل حتى أن منطقتى تيتا Teita ودلتا نهر تانا Tana ، كانتا تداران عن طريق مدارس البعثات (٣) وركزت مدارس البعثات التبشيرية اهتمامها أول الأمر على استيعاب أبناء الزعماء الأفريقيين بصفة رئيسية ، وترتب على ذلك حرمان نسبة كبيرة من أطفال العامة من الأفريقيين من التعليم ، و حظى هذا الاتجاه بتأييد الحكومة المركزية التى كانت ترغب فى خلق جيل من أبناء الزعماء على قدر ضئيل من التعليم يمكنهم من تصريف الامور المحلية فى مناطقهم بعد وفاة آبائهم (٤) .

ونتيجة لقلة موارد تلك المدارس انحدر مستوى التعليم بها لافتقارها الى الوسائل التعليمية الحديثة ، وانخفاض مرتبات مدرسيها ، وانعدام الاشراف

---

(١) أرشيف جمعية الكنيسة التنصيرية خطاب السيدة Bazett فى ٢٤ نوفمبر ١٨٩٣م .

(٢) Eliot, Charles: East Africa Protectorate, London 1905, P.18.

(٣) Oliver, R: The Missionary Factor, PP.268-269.

(٤) Kinghall, Robert and Lauwerys, J.: The Year Book of Education, London 1956, P.81.

الفني عليها ،يضاف الى ذلك أن مدرسى تلك المدارس كانوا من القساوسة وهوءلاء كان يعوزهم التدريب اللازم الذى يوءهلهم للتدريس بتلك المدارس وكانت قراءاتهم تكاد تنحصر داخل نطاق التعاليم الدينية ، وكان المامهم بالمواد العلمية الاخرى ضئيلا ، وأسهم فى انخفاض المستوى العلمي بتلك المدارس انعدام الحوافز المادية بالنسبة للأكفاء من المدرسين ، لذا كان من الطبيعى ألا تحس تلك المدارس بالحاجة الى التنافس فيما بينها لتخريج جيل من الأفريقين على مستوى عال من التعليم.

ومنذ بدء عهد الاستعمار البريطاني فى كينيا كان التعليم الابتدائى اجباريا بالنسبة لاطفال الاوروبيين الذين يبلغون سن السادسة ،بينما كان اختياريا بالنسبة للافريقيين ،وفى عام ١٩٠٠م اصبح هذا التعليم اجباريا لأطفال الأفريقيين فى ممباسا ، وكانت البعثات التبشيرية هي التى تتولى مهمة تعليم الأفريقيين كليا ، حيث كان يوجد إربع مدارس ابتدائية (١).

ولقد استخدمت السلطات الاستعمارية أولئك الذين تعلموا فى مدارس الارساليات فى الوظائف الحكومية بحجة أنهم تلقوا قسطا من التعليم الاوروبى ورفض المسلمون الحاق ابنائهم بمدارس الارساليات، وبقيت الوظائف قاصرة على غير المسلمين وهكذا تسلل تلاميذ المدارس الارسالية للسلطة وظلت البعثات التنصيرية تشرف على التعليم (٢).

ولم يكن هناك مجال لتعليم الدين الاسلامي فى المدارس الحكومية العامة والكنيسية ، غير أن تلك المدارس الكنسية اخذت تدرس المسيحية فيها ،

---

(١) Padmore,Geroge: Pan Africanism or Communism, PP. 240-241. London 1948.

(٢) سيد عبدالمجيد بكر : مرجع سابق ،ص ٩٩.

بينما لم يكن للمسلمين امكانية مالية لانشاء وتمويل مدارسهم العادية ، وفي الاونة الاخيرة أعدت الحكومة الكينية منهجا تعليميا جديدا فيه عدة حصص لتعليم الدين في المدارس الحكومية العامة كل أسبوع ، ولكن بينما يستفيد المسيحي من هذا القرار الحكومي ظل المسلم على حاله ، لأن المدرسين المسلمين في تلك المدارس الحكومية قليلون للغاية ، ثم انهم لا يعرفون شيئا عن هذا الدين وحتى لو كانوا يعلمون العلوم الاسلامية افتراضا فانهم قد درسوا نسبة ضئيلة جدا من مجموع الطلبة المسلمين في تلك المدارس، بعكس المسيحيين الذين يجدون المدرسين الأكفاء لهذه المادة ، هذا ولا يملك المسلمون ما يكفي لتوظيف المدرسين المحليين لأن سياسة الحكومة ألا توظف مدرسا لمادة الدين وحدها والمشكلة الأخرى حتى لو وجد المعلمون لهذا الدين الحنيف تلقاهم غير مدربين وكثيرا ما تراهم لا يعرفون شيئا من اللغة الانجليزية التي هي لغة لتدريس في تلك المدارس(١) .

من ذلك يلاحظ أن الارساليات كانت تخصص التعليم للديانة باللغة الانجليزية ، في حين لم تخصص للغة القومية اى درس وكان أجدر بها أن يكون اهتمامها باللغة القومية لا يقل عن اهتمامها باللغة الانجليزية ان لم يزد وكانت الارساليات قد بدأت نشاطها في تعليم البنات من سنة ١٨٩٥م ، وفي سنة ١٩٠٠م كانت المدارس الابتدائية تضم ٧٨٠٠ تلميذه وفي سنة ١٩٠٢م أفتتحت مدرسة داخلية لبنات الروءساء في جايازا ، في أوغندا ، كما أفتتحت مدارس لتعليم الروءساء في روباجا تحت اشراف ارسالية الاباء البيض(٢) .

---

(١) سالم محمد بلعلا ، رئيس المجلس الاعلى لمسلمي كينيا : جمعية المسلمين في نيروبي تقرير عام عن احوال المسلمين في كينيا ـ مشاكل وحلول ، ص٢ .

(٢) Ingham, K.: The Making of Moderm Uganda, London 1958, P.124.

وفكرة انشاء مدارس للروء ساء انتشرت فى كل الأنحاء الى نجورا Ngora فى تيسو Teso والى ماسينو Maseno فى كافيرندو Kavirondo والى يوشيرومبو Ushirombo فى مفوضية تابورا Tabora والى كل من بعثات الكاثوليك واللوثريين Lutheran فى شاجا Chagga فى جبل كليمنجارو (١)، وتم اقامة مدرسة من هذا النوع بواسطة بعثة آباء ميل هيل Mill Hill Fathers فى ناميليا نجو Namilyango وقد كتب الاسقف بيرمانز Biermans يصفها كالتالي : بدأت المدارس فقط بأبناء روءساء القبائل ، وقد ساهم روءساء القبائل فى مصاريف تعليم الأولاد ، وأن العديد من الاولاد من الممكن أن يصبحوا روء ساء قبائل فى المستقبل ويتولوا مسئوليات هامة ، لذلك كان من الأحسن اعدادهم فى مدارس متقدمة (٢)

كان رئيس كيونجاني Kiungani الاسقف فرانك Frank، وقد تم تزويده بتعليمات منتظمة يلقيها للصف الاول فى المدارس وذلك عن حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والتعريض به ومن يحرز مستوى متفوقا فى الاختبار السنوى فى هذا الموضوع يتم تعيينه فى الاماكن التى توجد بها دعاية ضد الاسلام ، وقد تم تطوير كل ذلك العمل بواسطة المدرس كانون ديلى Canon Dale (٣).

وقد قال سميث Smith: عندما ترى الطفل يسير فى طريق التعليم فانه سيستمر ، فأنت ترى الشيء الحسن الذى لا تستطيع أن تقرره الا فى النهاية وربما يوجد فى المجموع والمجتمع الخاص بالاطفال اطفال مثل ذلك الطفل ، وهذا سيستمر الى نهاية الاجيال ، فأنت تزرع الزرع بوضع البذور والتى سوف تملأ الأرض ببهجة متزايدة من الصلاحية ، هذا كله اذا تم عمله فى شكل تنظيم

---

(١) Oliver, R.: The Missionary Factor, P.213.

(٢) Tom Kigging: Op. Cit., P.125.

(٣) H. Maynard, Smith : Op. Cit., P.161.

موءثر للتعليمفى أوغندا ، ولا يجب أن ننسى بأن أول شيء ضروري وهام هوتعليم المسيحية حيث يجب الاهتمام بهذا الجانب للتعليم بين الأطفال (١)

وأعلن كانون دالي أن التعليممجانا على أساس أن يلتحق الطالب اجباريا بدروس الانجيل ، وكان يأمل ألا تكون البذوروضعت فى أرض غيرخصبة وهو يعتقد فى التطور الهادىء وقد وضح ذلك فى مقر الكينيسة حيث قال : أنا أريدكم أن تكونوا صابرين جدا بالنسبة لعمل البعثة واعتقد أنه كلما تحدثنا قليلا عن البعثة ، وكتبنا قليلا أو أعلنا عنها فى الجرائد فالأفضل أن تكون هادئين ، ولقدعرض فى موءتمر أصدقاء انجلترا الرغبة فى شراءمنزل ضخم فى زنجبار وفى هذا المنزل بدأ بمدرسة خاصة بالدراسات على مستوى عالي ، يتم التدريس فيها على مستوى جامعات أكسفورد وكمبردج ، ولقد عين مدرس كفء كناظر للمدرسة ، جمع لكفاءته القدرة على الاتصال بكل من العرب والهنود ، حيث حضرت أعداد كبيرة وفى تلكالمدرسة يتم دراسة الديانة المسيحية (٢) ، وأقترح كانون دالي أنالمدرسة العليا يجب ان تشتمل على دروس في فلسفة الأديان والطلبة يمكن التدريس لهم عنفكرة المسيح ، وهذه المحاضرات يجب أن تكون ايجابية وليس بها تناقض، ويأمل أن يعيدوا الطريق الى مبادىء الثالوث " الأب ـ الابن ـ الروح القدس" ورغم أن مثل هذه الدراسات يجب أن يتم تدريسها فى المدرسة ،لكن فى المدرسة العليا لها أهمية كبيرة للاستفسارات .

ولقد كتب كانون ديلي : يجب الا نيأس بأننا لا نستطيع هزيمة الاسلام ولكننى أشعر بأننا يجب أن نحصل على قدر ما نستطيع تحت نفوذنا ، ونعطيهم

---

(١) Alfred.R. Tucker: Op. Cit., vol II, P.150

(٢) H. Maynard, Smith:Op. Cit., P.102.

الحق فى التفكير فى أصول الأديان قبل ماندفعهم للاختيار (١) .

لذلك يتبين لنا ان عمل المدرس كانون ديلى وهو فتح مدرسة عليا لجذب شباب المسلمين لتدريسهم الانجيل وتشويه الاسلام لم تفلح ولم تنجح وذلك بشهادته عندما كتب يقول يجب ألا نيأس بأننا لا نستطيع هزيمة الاسلام

وبعد وصول الاسقف سميتز Smythies الى زنجبار، بدأ يتحسين التعليم الصناعي وبالذات بين البنات ، حيث كان يوجد ١٢ بنتا من مدرسة تاكيرى Thackeray غير راغبات فى التعليم وتم وضعهن تحت رعاية الآنسة آلن Allen والانسة بيركلي Berkeley التى باشرت اشرافها مع أختها والتى اصبحت فيما بعد تعرف باسم مدام كي

وعندما تم وضع البنات تحت اشراف الانسة بيركيلى ، سكنوا فوق سطح المدرسة حيث يعشن ويتعلمن صناعات مختلفة (٢)، وبعد بلوغ البنات سن الزواج يسمح لهن بزيارة الاولاد وذلك فى جناح جميل تم بناءه بمعرفة الانسة تاكيرى ، وعندها يتم تزاوج الاولاد والبنات تحت رعاية واشراف البعثة (٣) .

هذا دليل على الفساد . . حيث أن هذا العمل يؤدى الى أفساد أخلاق البنات فى سن المراهقة وذلك بترتيب لقاءات بينهن وبين صبية مراهقين فى نفس السن وهو أمر لا تقره الشريعة الاسلامية .

وفى أكتوبر ١٩٠٢م تم اصدار اول عدد من مجلة المدرسة تم تحريره بواسطة البنات أنفسهم ، وكانت اول مجلة تصدر من المجلات المحلية وتحمل

---

(١) H. Maynard Smith :Op. Cit., P.103.

(٢) A.E.M. Anderson-Morshead : Op. Cit., P.234.

(٣) Ibid., P.236.

اسم مسيو لا يزى Msimulizi وعند افتتاح الجناح الصناعي فى اليوبيـــل السنوى ، قامت البنات بتزيين المكان بأعلام اليوبيل واصبح المنظر جميلا وسـط أشجار النخيل وفى القمة عمل صليب الكنيسة أهدته مسز جوردون ومكتـــوب عليه : فى ذكرى جوردن ولد فى ٢٨ / ١ / ١٨٣٣م ، عمل فى مصر وهناك حمل صليب سيده ، ولقد مات اثناءعمله بالخرطوم في ٢٦ / ١ / ١٨٨٤م (١) .

وفى عام ١٩٠٣م ظهر معرض صناعى فى كيونجانى Kiungani حيـث قام الاولاد والبنات بالعرض، حيث عرضوا مراتب ملونة ثم تعليقها على الحوائط بينما أعمال الابرة تم تعليقها فى السقف ، والعديد من المناضد كانت مغطـاه بالأعمال المختلفة التى تم عملها فى مبوني Mbweni ، وقد حضرت مسز سميث Smith زوجة القنصل العام لترى وتقدم الهدايا (٢) .

وهناك وثيقة تبين أن هناك منحة لتلك المدرسة وهي مدرسة البنات فى ميونى Mbweni والتى قدرها ١٢٠ جنية استرلينى وقد جعل المستنــد يستحق الدفع الى بنك كينيا فيلد (٣) وقد أسهمت حكومة المستعمر فى تكاليف التعليم وفى ذلك دليل على أن الأمر لم يقتصر فقط على بعثات التنصير بـــل شاركت الدولة بنفسها .

وهناك دعم ملحوظ للتعليم تم اعطاءه من لجنة تم تكوينها من جمعيـات المبشرين ، وتم تمويلها من صندوق فيلبس ـ ستوكس Phelps-stokes للدعم المالي ، وقد تم رصد مبلغ ضخم من المال من الانسة كارولين فيلبس ـ ستوكـس

---

(١) A,E,M, Anderson-Morshead,:Op. Cit., P.238.

(٢) A,E,M, Anderson-Morshead,:Op. Cit., P.247.

(٣) Kenya Archives , File No.ED 1/431 انظر ملحق رقم (١٦)

Cardline Phelps stokes لمساعدة تعليم الأفريقيين وكان هدفها تقديم التعليم المسيحى ، وكانت قد لاحظت أن هناك مساهمة قليلة من التعليم من ادارة المستعمرة ، لذلك انفقت ١٤٠٠٠ جنيه استرلينى فى كينيا ، وفى أوغندا ١٠٠٠٠ جنيه استرلينى .

ولقد أقامت لجنة دائمة لتعجيل ادخال المحاضرات الدينية فى تعليم المواطن الأفريقي تحت عنوان الانجيل وضع للاعتراف بالاخلاق الاجتماعية الضرورية للحياة الأفريقية (١) .

وقد قررت الحكومة البريطانية أن تفعل شىء بخصوص التعليم فى حدود المستعمرات التابعة لها ، وتمت مناقشة العمل من خلال نظام التعليم الحالي ، وتمت الموافقة على اقتراح وهو أن البعثات التنصيرية والحكومة يتعاونان معا لتطوير التعليم ، وفي عام ١٩٠٥م تم اجتماع فى لندن بحضور ممثلي الحكومة البريطانية ، ولجنة فيلبس - ستوكس وممثلي بعثة البروتستانت وحاكم المستعمرات ، وقد تقرر كنتيجة لذلك اقامة لجنة دائمة فى لندن للنصح والارشاد للتعليم في شرق افريقية ، وتم تشجيع المبشرين على التعاون مع المجلس العالمي للمبشرين وهي أكبر هيئة لها تأثير على البعثات ، وقد وقع كل المبشرين البروتستانت للتعاون الكامل ، وكذلك فان الكاثوليك قدموا مساعدتهم وفى عام ١٩٠٥م تم تعيين قسيس اسمه هنسلي Hinsley كمستشار للبعثات الكاثوليكية فى المستعمرات البريطانية ، وفى مؤتمر للأساقفة تم عقده فى دار السلام فى عام ١٩٠٧م قال : لابد من التعاون بكل قوتكم ، وعندما يكون

---

(١) Smith, E.W.: The christian Mission in Africa, London 1926, P.108.

Oliver, R: The Missionary Factor in East Africa, P.270.

من المستحيل عليكم ان تتحملوا العمل والتوفيق بين عملكم للتبشير للمسيحية وللتعليم اهملوا اعمال الكنيسة واعتنوا بعمل المدارس (١).

هذا القرار الذى تم اتخاذه من كل مجموعات المبشرين كان علامة مميزة فى تاريخ التعليمفى شرق أفريقية ، أدرك المؤتمر أهمية التعليم فى نشر النصرانية وأيقن أن النشاط الكنسي لن يحقق ذلك ورأى من الأصوب التركيز على التعليم لأنه يحقق الهدف النهائى فى النهاية.

وقد شيدت السيده هور Hore وهي من ارسالية الآباء البيض فى بحيرة تنجانيقا فى كافالا Kavala ، مدرسة صغيرة للبنات بجوار منزلها ، ولقد علمتهن القراءة والكتابة والخياطة وأيضا الاناشيد الدينية ، وعندما كثر عدد الطالبات أخبرت زوجها أنها تريد منزلا صالحا للمدرسة حيث أصبح لديها ٤٠ طالبة ، ولقد تم بناء مدرسة مناسبة لها ، وبجوارها تم بناء كنيسة صغيرة (٢).

وكانت الانسة كينون Kenyon تقضى ساعتين يوميا مع البنات الصغيرات فى القرى المجاورة ممن لا يستطعن الحضور الى المدرسة مع الاخرين (٣) وبلغ اهتمامها بتدريس الفتيات من أجل نشر النصرانية حيث أنها كانت تتحمل مشقة الانتقال بنفسها الى القرى المجاورة لتدريس الفتيات اللاتي يعجزن عن الحضور للمدرسة ، وكانت هيئة التدريس دائما تضم العديد من الأوروبين الذين فرضوا رأيهم باجراء تعديل على سياسة ومفهوم ومنهج التعليم التبشيرى بما يتلاءم وظروف المناطق التى يمارسون بها نشاطاتهم.

---

(١) Tom Kigging : Op. Cit., P.128.

(٢) Sarrah Geraldina Stock : Op. Cit., P.160.

(٣) A.E.M. Anderson-Morshead : Op. Cit., P.285.

ويتضح المفهوم الجديد ممايلى : " كانت مدرسة التبشير فيما مضى تستخدم بشكل أساسي كوسيلة لأشكال اخرى من العمل التبشيرى ولكن هذا الموقف لميعد ضروريا الان بسبب تغير الظروف، لذلك يجب ان نؤكد على ضرورة توجيه الطلبةنحو دراستهم التاريخية والعالمية" (١) ، ولتحديد الهدف الأساسى للتعليم التبشيرى يقول أحد قادة التبشير: ان الهدف الاساسى الذى يجب على التعليم التبشيرى ان يحققه هو تدريب الكنيسة المحلية على تحمل أعبائها . . . ويجب أن ينصب تفكيرنا أولا على المعاهد الخاصة بالمسيحيين وحدهم كالمدارس الداخلية ومعاهد التدريب وكليات اللاهوت (٢) ، وان الكلياتالمسيحية لاتهدف فقط الى كسب المتنصرين من بين الوثنيين فحسب بل تساعد على تحقيق الوظيفة الهامة و هي اعداد القادة للكنيسة (٣) ، وبهذهالغاية التبشيرية التى حددت التزام هذا النوع من التعليم بالخط التبشيرى أصبح التعليم وسيلة لتحقيق الأهداف وهو تنصير الاخرين وتحويلهم الى المسيحية .

وكان للحركة الضخمة لمجموعة المبشرين اثر كبير فى ان تحولت أوغندا الى دولة مسيحية (٤) .

وفى عام ١٩٠٥م استلمماكاى Mackay التماسا خاصابتعليمالمسيحية من تلميذه القديم سمبارا Sembara وقد دفعه حماسة الى خوض معركة

---

(١) Poul Monroe,: The Moslem World of to-day, London 1925, PP. 177-178.

(٢) Hoton,S,W,: The Missionary Campaign, London 1912, P.108.

(٣) Ibid.,

(٤) Low,D,A,:Religion and Society in Buganda 1875-1900, London 1956, P.9.

تعليم الكبار ايضا فبدأ بتعليم احدى النساء اصول القراءة والكتابة (١) ،وفي نفس السنة وصلت أول امرأةمبشرة الى أوغندا ، حيث ساعدت فى التدريب على التعليم وكان مستوى القراءة فى البعثة هابطا فان أول مدرسة يتم انشائها على الاساس الرسمى كان فى نهاية عام ١٩٠٥. (٢)

وعندما وصل أول وفد من النساء للعمل فى أوغندا كان تأثير النساء ضخما وفعالا بالنسبةللأطفال وبالذات للبنات ، حيث الكثير تعلمن هذه الدروس والتى تدرسها سيدة واحدة ، وكان تأثير النساء فى وسط افريقية يتقدم باضطراد وبذلك تحسن وضع الاطفال حيث كانت تقدم لهم خدمات أفضل (٣) وفى عام١٩٠٦م وصل عدد الطالبات فى المدرسة الابتدائية حوالي ٧٨٠٠ طالبة وقد زاد العدد بعد سنتين حيث وصل ١٤٣٠٠ طالبة ، ومهما يكن فقد تم الشعور بأنه لابد من عمل مجهود للاهتمام ببنات الطبقات العليا وبذلك تم انشاء مدرسة داخلية على أساس التمويل الذاتي فى مينجو Mengo تمفتحها لمصلحتهن ،وقد تم تحقيق بعض النجاح بسبب عناية الانسة آلن Allen وتم اقامة مدارس مشابهة فى عواصم تورو Toro وبينورو Bunyoro وكان الهدف من ذلك ما قيل هو ازدياد اهتمام النساء بالكتاب المقدس (٤) .

وفى بداية ١٩٠٧م تم التخطيط لمدرسة للتعليم المتوسط، وكان المحرك

---

(١) Mackay: Op. Cit., PP.139-140.

(٢) Merrick posnandky & Valerie vowles Sekinty,C.M,; Islam and the Early Christian Missions ons in Uganda 1844-1910, Uganda 1950, P.11.

(٣) Al Fred, R. Tucker : Op. Cit., vol II, p.330

(٤) Al. Fred, R, Tucker : Op. Cit., p.331.

الأول لهذا المشروع فريزر Fraser الذى اضطر للرجوع الى وطنه نظرا لسوء صحة زوجته، ومهما يكن فقد تولى الاشراف بدلا منه ويذرهيد Weather head وتم تحديد المكان وهو حوالى ثمانية أميال من مينجو Mengo على تل بودو Budo وترجع شهرته الى التاريخ الملكي فى أوغندا لأنه لعدد من الاجيال كان ملوك اوغندا يقيمون على قمة التل احتفالات اشبه بالمهرجانات، وقد أعطى الملك هذا الموقع كهدية لبناء المدرسة التى سميت " مدرسة الملك" ولقد تم انشاؤها بالتمويل الذاتي والرسوم السنوية ، وتم استكمال بناء المدرسة فى ثلاثة طوابق وحجرة واسعة طولها حوالى ٥٠ قدما وعرضها ٤٠ قدما، وثلاثة أجنحة فى شكل مربع (١) .

وهكذا انتشر التعليم لدرجة أنه فى نهاية عام ١٩٠٧م بلغ عدد القراء حوالى مائة الف قارىء فى البلد ، وأول خطوة خطيرة لتنظيم التعليم في أوغندا كان بوصول مجموعة من السيدات منهن الآنسة شادويك Chadwick حيث كونت مدرسة مختلطة فى تومست Thomsett وعندما زاد عدد الهيئة العاملة تم تكوين مدرسة مشابهة فى جايازا Gayaza باشراف الآنسة برد Bird وعند وصول هاترسلي Hattersley وضع قواعد للنظام العام للتعليم وقد كان لديه راى عن طاقة الاستيعاب عند الأطفال فى أوغندا حيث قال : انه مما يجلب السرور ان تعلم عددا ضخما من الاطفال لأن ذكاءهم فى تقدم وتطور وانهم باعطائهم نفس التعليم للأطفال فى انجلترا ، فانه يمكن بسهولة مقارنتهم بالأطفال فى انجلترا ، وانه من المستغرب أن ترى كيف يتعلم الاطفال الدين المسيحي بسرعة ، وأنه بموجب هذا الاستعداد فان التعليم للأجيال الناهضة فى أوغندا يستحق الاهتمام ولا يمثل اى صعوبات لا يمكن التغلب عليها (٢) .

(١) Al.Fred, R, Tucker, :op. Cit., vol II, P.329.

(٢) Ibid., vol II, P.151.

لقد اضطلع بمهمة التعليم بادىء ذى بدء الارساليات المسيحية منذ قدومها الى أوغندا ، وقد بذلت جهودها فى هذا الميدان حيث كانت مصاريف هذه المدارس تدبر من الأموال التى ترصدها الارساليات لهذا الغرض بجانب هبات الكنائس الوطنية ،وأنشأت الارساليات نظاما للتعليم أنتشر فى كل أجزاء المحمية دون الاستعانة بالحكومة .

وقد انتشرت المدارس فى مختلف الجهات، وتركز عمل تلك المدارس أساسا فى التنصير بالديانة المسيحية ، كما اضطلعت بعض المدارس بمهمة تعليم اللغة الانجليزية كمادة أساسية واستمر هذا الوضع حتى عندما تألفت لجنة التعليم الافريقى وزارت أوغندا ، وأشارت الى أن التنظيم الذى أدخلته الارساليات للتعليم الوطنى كان صالحا كنظام تعليمى وجاءفى تقرير اللجنة مايلي : " مع أن هذه الارسالياتالتبشيرية قد أحرزت نجاحا ملحوظا الا أنه يجب أن يكون مفهوما تماما ان ماقامت به لميكن الا بداية فى عمل التبشير " التنصير" (١) .

وتحدث الأسقف تاكر Tucker عن التعليمفى أوغندا حيث قال :"ان تخطيط النظام التعليمي فى أوغندا لا يكتمل بدون عمل حساب للتعليم الصناعى والذى يصورة أو بأخرى منذ أيام ماكاى Mackay ساهمفى تطوير الحياة والعادات للعديد من الناس فى باجندا Baganda ومن الانجازات الضخمة لبعثته ان كان ماكاى Mackay مركز على خدمات الله " الصلاة" التى لها عمليات تدريب ميكانيكية ، والتى من خلالها فكر بأنه بموجبها ستجد بعثة أوغنده فرصة كافية ليستطيع مهندس شاب تقديم خدمة تطوعا ،ولكن بكل تأكيد

---

(١) Thonas and Scott: Uganda, London 1935, P.314.

لا يوجد حـقل صالح للبعثة غير أوغندا (١) .

لكن القلاقل التى سادت بوسوجا Busoga فى الفترة من ١٩٠٠/ ١٩١٠ جعلت من الصعب على المبشرين أن يباشروا بكفاءة سياستهم التعليمية ، ومهما يكن فانه بنهاية العشر سنوات الاولى اصبح واضحا أن تعليم القراءة والكتابة كانت احدى المهارات المطلوبة ، فأهالي بوسوجا رغبوا فى ذلك لأن الناس المتعلمين يلقون احترامهم ويحصلون على وظائف (٢) توفرها الدولة ، لأن الدولة فى حاجة الى تكوين هيئة ادارة يوسوجا من كتاب متعلمين ومترجمين ، كذلك الاعمال العامة للدولة ، والشركات فمثلا الشركات الأوروبية والتى يوجد ١١ منها فى يوسوجا بحلول عام ١٩١٤م كانت تحتاج هي الاخرى الى كتاب متعلمين (٣) .

وقبل استقلال أوغندا كان عدد المدارس الابتدائية الكاثوليكية فـي أوغندا ١٤٠٧ مدرسة وبلغ عدد المدارس البروتستانتية ٩٨١ مدرسة فى حين لم يزد عدد المدارس الابتدائية الاسلامية على ١٧٩ مدرسة ، وجاء فى احصاء عدد المدارس الثانوية فى المقاطعات الأوغندية الأربع :-

مقاطعة بوجندا	المقاطعة الشرقية	المقاطعة الغربية	المقاطعة الشمالية	المجموع
للكاثوليك ٤٦ مدرسة	٣٠	٣٠	٤٦	١٥٢
للبروتستانت ٣٢ ،،	٣٨	٣٠	٣٠	١٣٠
للمسلمين ٨ مدارس	٦	٢	٢	١٨

ويتضح من تلك الاحصائية أن البعثات التنصيرية تمتلك ٢٨٢ مدرسة ثانوية ، فى حين ليس للمسلمين اكثر من ١٨ مدرسة وحصة المسلمين من المدارس

---

(١) Al.Fred, R, Tucker: Op. Cit., vol II, P.153.

(٢) Editorial Uganda, vol IV, April 1913.

(٣) A,D, Tom Tuma: Op. Cit., P.65.

لا تتفق مع نسبتهم التى تصل الى الثلث(١) .

ان التحالف بين البعثات أثمر وقدم لها افضل النتائج ، وبفضل التقدم فى المدارس الثانوية للبعثات خلال خمسة عشره سنة أصبحت حكومة شرق أفريقية قادرة لأخذ أول خطوة نحو ترقية المدرسة المهنية لحكومة أوغندا فى ماكريرى لتصبح جامعة كلية شرق أفريقية(٢) .

وتعتبر كلية ماكريرى من أهم المؤسسات التعليمية فى أوغندا وهى كلية ذات مستوى جامعي واسمها الرسمي كلية شرق أفريقية الجامعية University College of East Africa وهي تابعة لجامعة لندن ويرجع تأسيسها الى سنة ١٩٢٢م وتضم طلابا من كل انحاء شرق أفريقية ، كما أنها لا تفرق بين المذهب الدينى الذى يعتنقة الطالب ففيهم الكاثوليكى والبروتستانتى وغيره ، وكان اول افتتاح لكلية ماكريرى كمدرسة تجارة ثم اتسعت كنواه لكلية الجامعة الافريقية وقد اعترف بها المجلس المشترك للجامعات Inter University Council ككلية جامعية(٣) ، وتعتبر المدرسة الصناعية التى أنشئت فى سنة ١٩٢١م أساس كلية ماكريرى ، اذ سرعان ماتبين أن هذا النوع من التعليم لا يمس الا ناحية واحدة من احتياجات التعليم فى البلاد ، وعلى ذلك اتسع مجال الدراسة فى المدرسة سنة ١٩٢٢م ، وفى أول أغسطس من تلك السنة تغير اسم تلك المدرسة الى كلية ماكريرى .

كانت كلية ماكريرى خاضعة لجامعة لندن فهي التى كانت تضع لها برامجها وتعيين هيئة التدريس فيها الذين يلقنون التلاميذ التعاليم المسيحية

---

(١) سيد عبد المجيد بكر : مرجع سابق ، ص ١٣٦ .

(٢) Oliver, R,: The Missionary Factor, P. 280.

(٣) Hailey : An African Survey, London 1957, P.181.

وقد بلغ عدد الطلبة فى السنة التالية لتأسيسها نحو ١٤٠ طالبا كان منهم ٧٣ بروتستانتيا ، ٦٥ كاثوليكيا ، واثنان فقط من المسلمين ، وتم تأليف رابطة لكلية ماكريرى تحت اسم : جمعية اتحاد كلية ماكريرى Makerere College Union Society تعمل على استمرار اتصال الخريجين بالكلية وليث الولاء نحو تلك الأم الروحية ويبلغ عدد أعضاء هذه الرابطة حوالي ١٠٠عضوا (١) .

وحصلت بعثة الكنيسة التنصيرية وبعثة الاباء البيض على مساعدات مالية من الحكومة البريطانية لمساعدتهما فى تقديم التعليم العالي وتسهيلات كبيرة لمقابلة الطلب المتزايد على التعليم ، فمثلا قدمت الحكومة البريطانية معونة قدرها ٢٥٠٠ جنية استرليني (حوالي ٩٥٠٠٠ شلن) وذلك لمساعدة بعثة الكنيسة لمواجهة مصاريف بناء مدرسة ، كذلك قدمت منحة سنوية حوالى ١٠٠ جنيه استرلينى للمدرسة وذلك لمساعدتها فى اعطاء منحة تعليمية للطلاب الممتازين ، وأيضا قدمت الحكومة منحة ٤٠٠ جنية استرلينى للطلاب الذين لا يستطيعون دفع المصاريف ، كذلك طلبت بعثة الكنيسة منحة اضافية حوالى ٢٠٠ جنيه استرلينى لتطور المدرسة اليومية للبنات فى اجنجا Iganga (٢) وكان لدى بعثة الكنيسة مدرسة فنية فى Iganga تم انشاؤها فى عام ١٩١٠ لتدريب الاولاد الايتام الذين فقدوا ذويهم بعد المجاعة ، وأيضا بعثة الاباء كان لديها فصل فنى صناعي فى كل من محطاتها الأربعة ، ويبين الجدول التالي نمو المدارس بين عام ١٩٠٠-١٩١٤م حيث اصبح عدد الطلبة فى مدارس بعثة الكنيسة أكثر من الضعف بينما فى مدارس بعثة الآباء اكثر من ثلاثة أضعاف ، والجدول كمايلى :-

---

(١) Mukherjee, R,: The Problem of Uganda, Berlin 1956, P.32.

(٢) C.M.S., File No G3, A 7/0,

السنة	جمعية الكنيسة للتنصير: اتباع الكنيسة	جمعية الكنيسة للتنصير: اطفال فى المدارس	بعثة الاباء البيض: أتباع البعثة	بعثة الاباء البيض: اطفال فى المدارس
١٩٠٠	٥٧	٢٠	ارقام غير معروفة	أرقام غير معروفة
١٩٠٢	٥٣٨	٣٠	« « «	« « «
١٩٠٤	٨٠٦	١٠٣٩	٤٠٧	٩٢
١٩٠٦	١١٩٨	٢٠٣٩	١٤٠٠	٢٠٦
١٩٠٨	١٩٦٧	٧٥٨	ارقام غير معروفة	٧٥
١٩١٠	٢٣٩١	٣٤٥٠	٢٦٦١	٥٩٩
١٩١٢	٥٣٦٣	٨٠٦٨	٣٤٩٠	١٩٤٢
١٩١٤	٢٥٦٤	٣٧١٠	٥١٦٥	٦٨٥٣

والجدول السابق يوضح التطور الذى طرأ على عدد الأفراد من أتباع الكنيسة وأطفال المدارس ومما يلفت النظر ان بعثة الاباء البيض الكاثوليك كانت تكثف من نشاطها بدليل أن عدد الافراد والاطفال يتجاوز ضعف عدد الأفراد والاطفال فى جمعية الكنيسة التنصيرية البروتستنتية .

ان السباق مع الاسلام أصبح موضوع مناقشة للمبشرين فى أدنبرة (١) باسكتلنده عام ١٩٢٠م فالاسلام وانتشاره كان يعد اكبر مشاكل المبشرين لذلك بدأت بعثة الكنيسة فى تنزانيا تشجع الحكومة على العديد من المعاملات المؤيدة لها ، فهم يريدون العديد من المسيحيين لقبولهم ويتم تدريبهم للادارة وفى عام ١٩٢١ قامت بعثة الكنيسة وبعثة برلين وبعثة مورافيانس Moravians نسبة الى مورافيا فى تشيكوسلوفاكيا مدرسة فى جبال موروجورو Morogoro للتدريب على التعاليم المسيحية ،وقد تمكنت مدارس البعثة من استلام اعانات الحكومة الاستعمارية (٢) .

---

(١) A.D. Tom, Tuma,: Op. Cit., PP.67-69.

(٢) Anderson : ABrief Account of Christianity in Tanzania Uganda 1975, P.8,

وهناك وثيقة تؤكد أن هناك اعانات ماليةكبيرة من الحكومة الاستعمارية لمدارس البعثات التنصيرية ومن ذلك منحة لمدرسة جديدة في نيانجورى Nyangori حيث قدم لها منحة ٣٠٠ جنية استرليني ، وأيضا قدمت منحة لاتمام بناء الدور الثانى من المدرسة حيث انفق عليه ٤٠٠ جنيةاسترليني (١) .

وهذا التعاون اثمر عددا من المدارس والكليات الدينية ، وأبعد من ذلك على المستوى القومي ، فان الجمعيات كانت لديها نظامها الموحد وكان مقرها ادنبره ، حيث مارست لجنة شرق أفريقية العمل ووضع الخطط لتطوير الخدمة المسيحية فى شرق أفريقية ، ويوجد أيضا لجنة دولية للاداب المسيحية لافريقية وتخدم فى تطور الادب بمافي ذلك الكتب والمكاتب (٢) .

والجدول التالي يوضح مدى اهتمام البعثاتبالتعليم وذلك فى عام ١٩٢٤م (٣) .

وهو يبين التطور الكبير الذى شهدته الحركة التعليميةالتى كانتترعاها البعثات الدينية :

---

(١) انظر ملحق رقم (١٩) Kenya Archives , Fileno - ED 1/1212 .

(٢) Conference of Missionary Societien in Great Britain to Lordlloyd, Secretary of state for the colonies,

(٣) Carl-Erik Sahlberg: Op. Cit., P.99.

البعثــــات	المحطات	المدارس	التلاميــذ	المدرسين	هيئةالموظفين
Bethel	١٢	٥٦	٣٠١٠	١٠٠	٢٩
Berlin	١٧	١٠٠	٣٧٣٢	١٥٤	٥٢
Moravian	١٥	٧٣	٦١٢٨	١٦٧	٣٢
Leipzig	١٣	٨١	٨١١٥	١٠٨	٣٣
UMCA بعثةالجامعات	١٦	١٧٩	٥٩٠٦	١٥٩	٣٢
C M S الكنيسةالتنصيرية	٨	١٣٥	٧١٧٥	٧٤	١٥
H G F الروح القدس	٢٣	٦١	١٢٧٦٦	٣٠٠	١١٨
Benedict	١٤	١٧٤	١٢٢٠٦	٩٩	١٠٧
W F الاباءالبيض	٤٨	٢٤٥	٢٧٧٠٩	٤٢٣	١٨١

و كل العلوم الدينية يتم تدريسها بواسطةرجال الدين أو مدرسين تحت التدريب ولكن كانوا بمثابة أدوات كافية لتزويد الاعداد الضخمة من التلاميذ بالمعلومات عن المسيحية ، والاحصائيات التالية توضح مساهمةالكاثوليك (١) في الانشطة التعليمية فى شرق افريقيا :

عدد المدارس	عدد التلاميذ	نـوع التعليم
١١١٦	١٦٨٩٢٣	مدارس ابتدائيـة
١٢٩	١٧٩٥٣	مدارس ثانويـة
١١	٧١٨	كليات تدريب وتعليم
١٢	٤٩٩	مدارس تجارة للاولاد
٣٧	١٨٦٢	مهن حرفيةو علوممحلية

---

(١) Ibid., P. 34.

وفى عام ١٩٣٠م كان التلاميذ فى مدارس الكاثوليك يكونون ٤٨٪ من مجموع التلاميذ فى المدارس المركزية ، و ٥ر٦٦٪ من مجموع مدارس البنات الداخلية و ٥٠٪ من مدارس القرى ، وتوضح الأرقام التالية نسبة مساهمة الكاثوليك فى برنامج التعليم (١) بالنسبة للجمعيات البروتستانتية .

نوع المدارس	مجموع التلاميذ فى المدارس	مجموع التلاميذ فى مدارس البعثات الكاثوليكية	النسبة المئوية
الابتدائية	٥٠٦٤٤	٢٨٠٨٥١	٩ر٥٤٪
المتوسطة	٥٥٥٧٨	٣٠٤٥٨	٥٣٪
الثانوى	٦٠٣١	٣٤٠٦	٣ر٦٤٪
التدريب	١٣٨٦	٢٠١	٥ر١٤٪
تدريب المدرسين	١٦٩٨	١٢٥٠	٦ر٧٣٪

ومن هذه الاحصائية نستنتج أن هناك عاملا هاما خلف توسع الكاثوليك وهو أن الحرب العالمية الاولى لم تؤثر بدرجة كبيرة على بعثة الكاثوليك فى تنجانيقا ، فبالاضافة الى أن عمل المبشرين الكاثوليك كان غاية فى الدقة والنظام والانضباط نجد أن بعض البعثات البروتستانتية كانت تتبع ألمانيا مما اثر على نشاطها الذى كاد ان يتوقف تماما بسبب الحرب .

ويلاحظ أن مدارس البعثات التبشيرية أهملت العادات القبلية ، وحاولت ابعاد الافريقيين عنها ، فى الوقت الذى لم تحاول فهم عقلية الأفريقى أوتعمل على تنمية شخصية تلاميذها عن طريق المواءمة بين البيئة المحلية المواد العملية التى تدرس لهم ، وأنحصر اهتمام هذه المدارس فى حشو ذهن التلاميذ الأفريقى ببعض المواد النظرية التى لاتتصل ببيئته ، وأظهر مدرسوها احتقارا

---

(١) Ibid. P.135.

واضحا لعدات الأفريقيين ، ولذا كانت هذه المدارس هدفا لثورة القبائل الأفريقية التى اعتبرتها تجسيدا لادارة المستعمر البريطاني (١) ، يضاف الى ذلك أن مقدار ماكان يستوعبه معظم التلاميذ الأفريقيين بتلك المدارس كان ضئيلا نتيجة عدم انتظامهم فى حضور برامج الدراسة بسبب اضطرارهم للتغيب لمساعدة أبائهم فى الحصول والأعمال المنزلية ، وظلت كينيا بدون ادارة للتعليم حتى عام ١٩٢١م وفى هذا العام انشئت اول ادارة للتعليم بالبلاد (٢) ، وكانت هذه الادارة تتبع المجلس التنفيذى للمحمية وقتذاك ، وعهد الى هذه الادارة بوضع سياسة التعليم وتطويره فى كينيا ، وألحق بها عدد من الأقسام الفنية وكلفت هذه الاقسام بالاشراف على تنفيذ سياسة التعليم ، وعملت هذه الادارة على بناء عدد من المدارس الحكومية بجانب مدارس الارساليات ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى بدأت هذه الادارة تشرف على مدارس الارساليات بعد أن علت الشكوى من انخفاض المستوى العلمي بها ، وجعلت هذه المدارس تابعة لها مباشرة من الناحية الفنية ، وقدمت لها اعانات مالية سنوية بلغ حجمها فى عام ١٩٢٣م ٣٠٠ ألف جنيه استرليني ، وأسهمت الادارة فى دعم كلية جينز Jeans (٣) ، التى أسستها احدى سيدات التنصير فى كابيتى

---

(١) Jomo Kengatta : Op. Cit., PP.121-124.

(٢) Stanley and Others : The Trans formation of East Africa, P.499.

(٣) أنشئت كلية جينز Jeans فى نهاية العشرينات فى كابتى Kabete على يد سيدة من سيدات التنصير وعرفت الكلية باسمها ، وكانت الكلية مخصصة أول الامر لتوجيه وارشاد المدرسين الوافدين الى كينيا لتدريب مدرس المدارس التنصيرية وقد تولت ادارة التعليم المركزية تطوير هذه الكلية فيمابعد وحولتها الى مركز لتدريب المشرفين الفنيين على مدارس البعثات التبشيرية ، انظر :

Buell, :Op. Cit., PP.388-389.

بكينيا وقد جعلت ادارة التعليم تقديم العون المالي لمـــــدارس البعثات مشروطا بضرورة تلقى مدرس هذه المدارس التدريب اللازم فى مراكز تدريب المدرسين التى أنشأتها الادارة خصيصا لاعداد مدرس الابتدائية .

والجدول التالي يوضح الزيادة فى المنح والمعونات المالية السنوية بالجنية الاسترلينى [١] :

السنة	كينيا	أوغندا	تنجانيقا
١٩٢٣م	٣٠ر٠٠٠	٤٠ر٠٠٠	٢٨ر٠٠٠
١٩٢٥م	٤٠ر٠٠٠	٦٠ر٠٠٠	٣٥ر٠٠٠

وكنتيجة لهذا التغيير تم التطور فى كل مستوى تعليمى فالمبانى تـــم تحسينها وتم استقدام أفضل مدرسين وصرف مرتبات عــالية ، والاشراف المباشـــر من المنصرين ومفتش الحكومة ساعد المدرسين وساعد فى تسهيل ادارة المدارس والكثير من مدارس رجال الدين أصبحت كليات تدريب لمدرسى التعلــــيم الابتدائى .

ويشير الجدول التالي الى التطور فى التعليم الابتدائى فيما بين عام ١٩٤٠-١٩٥٠م [٢] .

---

(١) Tom,Kigging ; Op. Cit, P.129

(٢) Unesco statistical Year Book, 1970, P.178.

السنة	عدد المدارس الابتدائية	عدد المدرسين	عدد المدرسات	عدد التلاميذ	عدد التلميذات	نسبة عدد التلاميذ لكل مدرس
١٩٤٠م	٢ر٥٠٠	٥ر٥١٩	٧٠٠	١٨٠ر٠٠٠	٨٠ر٠٠٠	٤٠
١٩٤٥م	٣ر٠٥٠	٦ر٩١١	١ر٣٠٧	١٧١ر٥٨٥	١٠١ر٥١٩	٤٥
١٩٥٠م	٣ر٥٨٨	٨ر١٣٦	٢ر٠١٩	٣٣٨ر٦٢١	١١٤ر٠٦٦	٤٢

وكان عدد المدارس المهنية فى عام ١٩٤٠ ثلاث مدارس ومدة التدريب بمدارس الحرفيين كالحدادين والنجارين اربع سنوات ، ويشير الجدول التالي الى عدد تلاميذ ومدرسي المدارس المهنيةفى كينيا فيمابين عامى ١٩٤٠- ١٩٥٥ (١) وتطور عدد المدرسين والدارسين من ذكور واناث :

السنة	عدد المدرسين	عدد المدرسات	عدد التلاميذ	عدد التلميذات
١٩٤٠م	٦٥٩	—	٥٠٠	—
١٩٤٥م	١٠٠	—	٧٦٠	—
١٩٥٠م	١٣٩	—	١ر٠٨٣	—
١٩٥٥م	٢٣٤	١	٣ر٣٠٧	١٠١

ومن المعلوم أن عدد المعاهد الكنسية دون مستوى الجامعة يصل الى ١٦ر٦٧١ معهد كنسى ، وان عدد الجامعات والكليات التى يديرها المنصرون تصل الى ٥٠٠ ، وان عدد رياض الأطفال التى يديرها المنصرون تصل الى ١١١٣ ، وان عدد ابناء المسلمين الذين يشرف المبشرون على تعليمهم يفوق ستة ملايين ، وقد وصل مبلغ ماينفق سنويا على المنصرين أكثر من ستمائةمليون دولار (٢) .

فاذا علم ذلك فما هو العمل الذى نقوم به لمواجهة هذا الغزو ، وأفريقية قارة مسلمة عمل الاستعمار دائما على ابعادها عن الاسلام ، ولكنها دوما تثبت وجودها كقارة مسلمة متمسكة بدينها ، ولكن مع هذا فلا بد من الوقوف فى وجه كل المؤمرات الصليبية ، وذلك بالسعي والبذل لاقامة مدارس على المستويات

---

(١) Dow, G,T.& Smith,: Overseas Economic Survey, British East Africa, P. 128.

(٢) "هكذا يعمل المبشرون فى القارة الافريقية" مقال بجريدة اخبار العالم الاسلامى التى تصدرها رابطة العالم الاسلامى العدد رقم ٦٤ ٥ وتاريخ ٢٨/٥/١٣٩٨هـ .

الحديثة التى تكفل استيعاب أطفال المسلمين الذين اضطروا بحكم الحياة الحديثة فى مظاهرها أن يتهافتوا على المدارس التنصيرية التى هيأت لهم وسائل الدراسات وعلى مختلف مستوياتها فى حين لا توجد من المدارس الاسلامية الكفيلة بتقديم تلك الخدمات مدرسة واحدة ، مما دفع بأبناء المسلمين الدخول فى المدارس المسيحية ، فكانت النتائج سيئة فى كثير من الأوقات ، بل كانت ردود الفعل من هؤلاء تنكرا للاسلام ، لا عن بغض فهو دينهم الذى يؤمنون به وانما عن جهل ، فقد نموا من مقاعد تلك المدارس التى احتضنتهم فعلمتهم كل شىء الا الاسلام(١) ، لذلك قامت جمعية شبان المسلمين ببناء بيت للأطفال المسلمين فى غاريا (شمال شرق نيروبي) والذى يعتبر اكبر وأول مشروع لجمعية شبان المسلمين فى كينيا ، والهدف الرئيسى للبيت هو توفير التعليم والسكن المجانيين لأولاد المسلمين من اليتامى والمعوزين والمحتاجين ، ويضم البيت مباني خططت بشكل جيد تتألف من ثلاثة مهاجع للطلاب تتسع لأسرة كثيرة ، وقاعة للطعام ومطبخ ، ومساكن لهيئة التدريس ومسجد ، كما يملك البيت وحدة خاصة به لمعالجة الماء وتنقيته ، وحقل يمتد على مساحة ٨٠ فدان ، وحتى ديسمبر ١٩٨٠م ضم البيت ما مجموعه ٣١٢٠ طفل ، وفى اطار هذه البنية تلعب التربية الاسلامية دورا هاما فى تربية هؤلاء الطلاب على التعاليم الاسلامية ليكونوا مسلمين صالحين يؤدون شعائر الله (٢) .

---

(١) محمد أحمد مشهور الحداد : حقائق تاريخية عن العرب والاسلام فى أفريقية الشرقية ، الطبعة الاولى ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، ص ١٨٧ .
وأيضا نفس المؤلف : أفريقية بين التوحيد والتثليث ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، ص٦٧ .

(٢) ملخص بالانشطة التى قامت بها جمعية شبان المسلمين ، اعداد رئيس الجمعية محمد أكرم بهتي ، ص ١ .

ان المدارس هي حجر الزاوية فى عملية نقل التربيةالاسلامية للشباب وخلال عام ١٩٨٠م لعبت جمعيةالشبان المسلمين دورا مفيدا فى تقديم المساعدة وذلك بدفع رواتب ٤٠ مدرسا من القائمين على تقديم التربيةالاسلامية لحوالي ٨٠٠ طفل فى جميع انحاء كينيا ، وبموجب نفس البرنامج وحيثما امكن فعل ذلك تقوم الجمعية بتقديم المساعدة لبناء المساجد والمدارس الجديدة.(١)

ومن المدارس الاسلاميةفى كينيا هي :

١) مدرسة الفلاح الاسلامية فى ممباسا : حيث أعدت هذه المدرسة كثيرا من الطلبة للمرحلةالمتوسطة وألتحق طلابها بالجامعات وتخرجوا الان حيث يعملون كمدرسين فى البلاد .

٢) مدرسة النجاح الاسلاميةفى غاريسا : ولقد استمرت هذه المدرسة فى التطور حتى أخذت مكانتها بين المدارس النشطة التى تعد الطلبة للمرحلة الثانوية وبدأ القائمون عليها فى تطويرها فى مجال التوسيع فى المباني وفى مجال التدريس وأصبحت اليوم جاهزة لتخريج فوج كبير فى المرحلةالثانوية العامة .

٣) معهد كساوني الاسلامي : هذا المعهد افتتح اخيرا لقبول طلبة المرحلة الثانوية ، وقد نجح فى ذلك حيث أعد كثير من الطلبة الذين التحقوا بالجامعات فى المملكة العربية السعودية ، وهو الاول من نوعه على هذا المستوى فى المنطقة وقد تخرج منه أفواج من الطلبة يقومون بالتدريس فى المدارس الأسلامية فى المنطقة .

٤) مدرسة دار العلوم فى لكوني بممباسا : وقد تأسست هذه أول الأمر فى عمارة ذات طابق يحتوى على عشرة فصول قامت ببنائها جمعية

---

(١) نفس الملخص السابق ، ص ٦ .

تعليم القرآن الكريم ، ثم تطورت حتى يؤمها طلاب العلم من انحاء مختلفة خاصة وهى تضم قسمالتحفيظ القرآن ، والقسم الداخلي للأيتام .

٥) دار الأيتام فى غاريا : وقد تأسست هذه الدار أيام محنة المجاعة التى ضربت المنطقة حيث بدأ الصليبيون يختطفون ابناء المسلمين اليتامى باسم الاغاثة لتنصيرهم فى النهاية ، وكان تأسيسها للحيلولة دون حدوث ذلك ، وفى بادئ الأمر جمع حوالي ١٥٠ يتيم لحمايتهم وتعليمهم حيث يتعلم التلميذ فيها العلوم الدينية والعصرية وأوت كثير من اليتامي وأبناء الفقراء وجعلتهم رجالا يعتمدون على الله ثم على أنفسهم حينما يبلغون سن الرشد (١) .

ويتم القاء المحاضرات بصورة منتظمة فى مدارس كثيرة مثل مدرسة الاتحاد للاولاد ومدرسة كبيتي الفنية ، ومدرسة نيروبى ، وذلك بفضل الاستاذ مالك من الجمعية الاسلامية والسيد عثمان وانجرا ضابط شئون الشباب فى جمعية شبان المسلمين ، وان مثل هذه المحاضرات تقدم فى مدن أخرى مثل ممباسا ، وناكورد وكيسومو ، ومن أجل تشجيع الشباب على الاعتصام بحبل الله فقد قامت الجمعية بتشجيع الطلاب على تشكيل جمعيات طلابية اسلامية فى مدارسهم وكلياتهم ، وعبر السنوات الماضية أثبت هذا البرنامج نجاحا منقطع النظير وهناك مايزيد على ٢٠٠ جمعية طلابية تقوم جمعية شبان المسلمين بالاتصال بها باستمرار وترسل اليها المطبوعات الاسلامية (٢) .

---

(١) تقرير عن مشاكل الدعوة ومايواجهه المسلمين فى منطقة كينيا وخاصة فى المناطق النائية ، اعداد الشيخ على حافظ ابراهيم مدير ادارة الافتاء والدعوة والارشاد فى سفارة المملكة فى نيروبى ، التقرير رقم ت/ ٩٥ / ٨٧ وتاريخ ٥/٨/١٤٠٠هـ ، ص ٤ .

(٢) ملخص بالانشطة التى قامت بها جمعية شبان المسلمين ، اعداد رئيس الجمعية محمد أكرم بهتي ، ص ٤ .

وفى أثناء جولتي داخل الغابات والاحراش فى شرق أفريقية وبالذات فى كينيا وفى حى مجنفو مطوابي على بعد ٤٨ كم من ممباسا زرت مدرسة[1] صغيرة لجمعية مسلمي كينيا مكونة من كوخ كبير من الصفيح مقسم الى أجزاء وبها حوالي ٥٠ طالب ويدير المدرسة المعلم على عبود عبد الله النوفلى من ميروبي بماليندى وأخبرني بوجود الكثير من المنصرين وقد عملوا كنائس وبنوا مدرسة لتعليم الفتيات[2] تعليم الخياطة حيث تتكون من فصلين وكل فصل يضم ثمان آلات خياطة وأيضا فى المدرسة فصل روضة للأطفال وقاعة للاجتماع وقد تم بناء هذه المدرسة عام ١٩٤٨م ، وبجانب المدرسة توجد كنيسة بنيت فى نفس الفترة ، والذى أسس المدرسة والكنيسة رجل انجليزى وذلك بتمويل من الحكومة الانجليزية ، وأثناء مقابلتى لمديرة المدرسة " وانياما" أخبرتنى :"ان الانجليز ساعدونا فى تمويل المدرسة بـ ٤٧ ألف شلن وأيضا ساعدونا فى جلب الماء الى المنطقة وانهم يأتون اليهم بكثرة ويوجهونهم بتعليماتهم فى التربية والتعليم حيث يوجهونا لتعليم الأطفال الدين المسيحي بشكل كبير" (١) .

وفى منزل الشيخ علوى محمد بافقيه التقيت بالشيخ عباس محمود بن الياس من مواليد تكوئنغ بالقرب من ماليندى عام ١٩١٠م ، حيث أخبرنى أنه كان لا يوجد أى مدرسة هنا وكان هناك فقط تعليم القرآن[3] ويعتبر أول مدرس لتعليم القرآن فى هذا الحي هو المعلم حميد بن أمان ، وعندما جاء الانجليز حاولوا مرتين ان يفتحوا مدرسة فلم ينجحوا وعملوا بتقرير الطلاب فلم ينجحوا وحاولوا بتشجيعهم وذلك باعطائهم بعض الملابس والصابون لدخول المدارس الانجليزية ولم يرضوا الناس بسبب ان المدرسين كانوا مسيحيين ورفض الناس أن يرسلوا

---

(١) تمت المقابلة والجولة اثناء الرحلة العلمية الى شرق افريقية وبالذات فى كينيا فى الطريق بين ممباسا - ماليندى وذلك فى يوم الجمعة الموافق السابع من محرم لعام ١٤٠٩هـ.

(١) انظر صورة رقم (١)

(٢) انظر صورة رقم (٢)

(٣) انظر صورة رقم (٣)

أبناءهم بسبب قوة ايمانهم ، والمكيدة التي دبرها الانجليز بعد ذلك هى أنهم تظاهروا بعدم معارضتهم تدريس الدين الاسلامي فى المدرسة وعرضوا مكانا فسيحا حيث يتولى المعلم تدريس القرآن وعلومه الدينية فى المدارس الحكومية فى مقابل مرتب شهرى على ان يلحق به معلمون آخرون من ممباسا وجاءوا بمعلم كان يدرس فى المدارس الحكومية وبهذا نجحوا فى تنفيذ الفكرة واستغلال الناس(١) ، ولقد واجهت السياسة المباشرة فى استخدام التعليم كوسيلة مباشرة للتنصير ، صعوبات عدة يمكن تلخيصها بالنقاط التالية :

اولا : ان أولياء أمور التلاميذ الذين يرسلون ابناءهم الى المدارس التبشيرية قد فوجئوا بأن اطفالهم يتعلمون الديانة المسيحية بشكل اساسى بينما كان غرضهم الاساسى من الالتحاق بهذه المدارس هو تعليم العلوم الحديثة فى الوقت الذى لم تكن هذه تعلم فى المدارس التقليدية او الكتاتيب.

ثانيا : من مشاكل التعليم التبشيرى عدم اهتمامه بمستقبل تلاميس المدارس التبشيرية ، وكانت خطة المبشرين فى ميدان التعليم اعداد مدرسين وقادة للكنيسة المحلية من المواطنين ، ولكن موءسسات الارسالية المحدودة لم تكن تستطيع استيعاب سوى عدد قليل من هوءلاء الذين تخرجهم مدارسها حيث ان بعضهم بقى بدون عمل .

ثالثا : ان ما حققه التعليم الحديث من تقدم في جميع أنحاء العالم جعل التعليم

"التنصيرى" لابد ان يسعى ليلعب دورا اوضح فى توجيه الزراعة والتجارةوالصحة وهذا التعليم يواجه ازمة فى البلدان الاسلامية اذا لم يواكب تطورها وهو يحتاج ويستحق الاهتمام والتفهم والدعم من الوطن (١) .

ان الأفريقيين الذين تلقوا العلم الغربى على يد المنصرين أصبحوا هم أنفسهم كارهين للتنصير وللصلة التى يريد المنصرون ان ينشوءها ، ففى كل مكان وصل اليه الوعى الوطنى ظهر الكره الشديد حتى قال أحد المنصرين " اننا لانستطيع ان نخفى عن أنفسنا ولاعن غيرنا ان نفرا كثيرا يمثلون الجماعات الافريقية اظهروا امتعاضا شديدا من التبشير وأخبرونا أن الصلة بين الكنائس والتنصير وبين التعليم يجب أن تنتهى بسرعة (٢) .

واخيرا أحب أن أشير هنا الى مايواجهة المسلمون اليوم من أخطار تتعلق بالموجات الالحادية والتنصيرية الهادفة الى بلبلة أفكار المسلمين الأفارقة وتهيئة المناخ المضاد لهم حتى يتحللوا من مقومات دينهم وأصالة مبادئة ، وثقافته العظيمة من موءامرات وتحركات تقوم بها الهيئات التنصيرية والتى تلاقي الدعم المادى الهائل والاستعداد الكامل الى جانب التنازلات - الكثيرةالتى رضيت عنها الكنيسة الغربية فى سبيل تنصير أكبر عدد ممكن من أطفال المسلمين بانشاء المدارس والملاجىء مما اصبح يشكل خطرا كبيرا يستدعى انتباه نظر المسلمين الى هذه الالام الجديدةفى تاريخهم الحديث.

---

(١) Paul Monroe : The Moslem world of To-day, London 1925, P.195.

(٢) سيد احمد يحى : مرجع سابق ،ص ٥٩ .

الفصل الرابع

دور الإستعمار في دعم العمل التنصيري .

أ - السياسة البريطانية .

ب - السياسة الألمانية .

(أ) السياســـة البريطانيـــة

لم يكد القرن السادس عشر الميلادى يشرف على الزوال حتى أخـــذ الانجليز في الظهور كقوة بحرية وتطلعوا هم بدورهم الى الشرق يأملون أن يفوزوا بنصيب من ثرواته وأن ينشئوا على تربته امبراطوريتهم [١] .

وأيقن الانجليز انه ليست هناك وسيلة للوصول الى ثروة الشـــرق الا بمزاحمة البرتغاليين مباشرة فى الأسواق الشرقية ، ولذا بدأت السفن الانجليزية تأخذ الطريق البحرى الطويل حول افريقية ، ففي عام ١٥٨٠م دارت أول سفينة بريطانية حول رأس الرجاء الصالح ، وفى عام ١٥٩١م أرسل القبطان جيمـــس لنكستر James Lancaster بثلاث سفن شراعية ، وقد ألقت سفن لنكســـتر مراسيها فى عدة موان من ساحل افريقية الشرقي وظلت هذه السفن راسية فى جزيرة زنجبار وحدها مدة ثلاثة شهور ، وعاد لنكستر الى انجلترا عام ١٥٩٤م [٢] .

بدأت الأمم الصناعية فى أوروبا تتطلع الى المستعمرات كمصادر للمواد الخام وأسواق لتصريف البضائع ، بعد أن تجمعت لدى هذه الأمم رؤوس أموال كبيرة تتطلب الاستثمار فى ميادين جديدة وسبق تكتل رؤوس الأموال وتدفقهـــا الى خارج اوروبا قيام الثورة الصناعية التى بدأت بين عامي ١٧٦٠م- ١٧٧٠م بميلاد صناعة المنسوجات القطنية والصوفية ، برؤوس أموال لا تقارن بمثيلاتهـــا اليوم ، وتكدست رؤوس الأموال بالتدريج ، وفى بريطانيا على وجه الخصـــوص ، نتيجة انفرادها تقريبا بتصدير المنتجات الصناعية ، واصبح من الطبيعـــى أن تتطور وسائل الانتاج واستثمار الأموال تطورا أساسيا ، وأندمجت الشركـــات الصغيرة التى عاشت فى القرن الثامن عشر الميلادى فى اتحادات تجاريـــة

---

(1) Holling sworth, L,W,: Op. Cit., P. L

(2) Coupland, R.,: East Africa and Its invaders, P.52.

كبرى حتى توائم العهد الصناعي الجديد [١] .

والاستعمار الذى صاحب نشأة الدول الصناعيةالكبرى وكان عاملا أساسيا فى اتساعها لا يقوم فحسب على الحملات العسكرية أو الحروب ،بل هو ظاهرة سيئة من ظواهر التطور السياسي والاقتصادى لأوروبا ،وقد قامت حضارتها الماديةورفاهية أبنائها على أساس الانقلاب الصناعي واستخدام الالات فى أوسع نطاق ، وانتاج شركاتها الضخمة وحدات للمصنوعات التى تبلغ الملايين فضلا عن سلع الرفاهية والترف واقامة المصارف وفروعها وتوظيف الأموال فيما وراء البحار وانشاء شركات التأمين والملاحة البحرية والجشع الشديد للحصول على المواد الأولية بأسعار تهبط الى الحضيض وفتح الأسواق وتشغيل اليد العاملة من أبناء الشعوب المحتلة بما يكاد يمسك الرمق والاستيلاء على مسالك البر والبحر واحتلال المراكز الاستراتيجية الهامة [٢] .

وبعد نهايةحروب نابليون فى بداية القرن التاسع عشر،كان هناك تطور صناعي هائل ونمو لمبادىء التحرر فى أووربا والتوسع فى المستعمرات فى الخارج وبلغ تأثير التبشير والمبشرين القمة ، وأول أهدافهم لذلك كان وقف تجارة الرقيق ،وتحويل أعداد ضخمة من أجزاء فى قارة آسيا وشرق أفريقية الى المسيحية [٣] ، وتركز الاهتمام الأساسي للسياسة الانجليزية فى شرق أفريقية فى التحكم فى تجارة الرقيق بينما فى نفس الوقت كان السلطان ماجد مهتما فى تلك الفترة ببناء سلطةقوية على المدن الساحلية ومحاولة فرض نفوذ دبلوماسي عن طريق سلطته ، وفى أوائل عام ١٨٢٢م كان السلطان سيدسعيد ينوى العزم على تحجيم التجارة فى الربع الشمالي الغربي من المحيط الهندى ،

---

(١) عبدالغنى عبدالله خلف الله : مرجع سابق ، ص١٧ .

(٢) أحمد سويلم العمرى : الأفريقيون والعرب ،المطبعة الفنية الحديثة ١٩٦٧م ص ٤ .

(٣) Merrick Posnansky, Valerie vowles & C.M. Sekintu: Op. Cit., P.1.

ثم تقلصت هذه المساحة تدريجيا حتى باتت تقتصر على استبعاد كل التجارة خارج حدود ممتلكات السلطان فى شرق افريقية ، ولكن من الممكن الاستنتاج بشيء من الدقة بأن تجارة الرقيق فى شرق أفريقية فى تلك الفترة كانت تجذب اهتمام المسئولين البريطانيين لها للوصول واحتلال مناطق شرق أفريقية[١] .

فكانت محاولات بريطانيا للقضاء على تجارة الرقيق فى أملاك سيد سعيد هي الذريعة للتدخل فى شئون زنجبار ،وقد تعللت بريطانيا فى طلب الغاء هذه التجارة بأن الرق مناف للتعاليم المسيحية ، وكانت الوسيلة التى اتبعتها بريطانيا للوصول الى هذا الهدف هي عقد المعاهدات مع حكومات الدول المصدر منها الرقيق ،فعقدت معاهدات مع شيوخ شرق أفريقية فى سنة ١٨٥٦م ، والى جانب عقد المعاهدات مع الدول المستوردة للرقيق ،قامت بريطانيا كذلك بعقد معاهدات لتحديد تلك التجارة مع الدول المصدرة ولتحقيق هذا الهدف كان من الضرورى ان تحث بريطانيا سيد سعيد على القضاء على هذه التجارة فى أملاكه الأفريقية لأن المورد الرئيسي لتصدير الرقيق كان فى وسط افريقية غير أن الغاء هذه التجارة كان يعنى بالنسبة للسلطان سيد سعيد حرمانه من مصدر هام لفرض الرسوم الجمركية وحرمان سلطنته من القدر الأكبر من دخلها[٢] .

وكانت انجلترا تنظر بقلق شديد الى اتجاه أى دولة استعمارية أخرى لمد نفوذها فى تلك الجهات من شرق أفريقية ،وتزعم حملة الضغط على الحكومة البريطانية لتمد نفوذها لمنطقة البحيرات الاستوائية عدد من الاستعماريين الانجليز من أمثال سير هارى جونستون Johnston ، ووليم

---

(١) Oliver, R: The Missionary Factor in East Africa,P.3

(٢) سعد زغلول عبد ربه : الاستعمار البريطانى فى كينيا "رسالة ماجستير غير منشورة" ، جامعة الاسكندرية ١٩٦٦م ، ص ٧٧ .

ماكينون Mackinnon، وسيسل رودس Cecil Rhodes الذين نادوا بفكرة ربط الممتلكات البريطانية كلها الممتدة من جنوب القارة حتى شمالها ، فقد كتب جونستون يقول : ان ممتلكاتنا فى جنوب افريقية يجب ان ترتبط بمناطق نفوذنا فى شرق أفريقية بواسطة مجموعة من المستعمرات البريطانية [١] .

ولقد تغير موقف بريطانيا فى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وذلك بسبب ظهور دول أوروبية أخرى تريد مد نفوذها لملىء الفراغ فى شرق أفريقية ، وبسبب التحقق من أن الرق قد تقلص فى غرب أفريقية ومازال موجودا فى شرقها [٢] .

وأخذ النفوذ البريطاني يتغلغل فى مناطق شرق أفريقية وخاصة فى زنجبار منذ أن عقدت بين الحكومتين فى عام ١٨٤٠م معاهدة كان من أهم نصوصها أن يعمل السلطان سيد سعيد على اتخاذ اجراءات أكثر حزما ضد تجار الرقيق ، وأعطيت السفن البريطانية الحق فى تفتيش المراكب فى الموانىء التابعة للسلطان للتأكد من خلوها من الرقيق [٣] ، هذا بالاضافة الى جهود التمثيل السياسى البريطاني الذى أنشىء فى بلاط السلطان منذ ١٨٤٠م بعد أن نجحت الوعود البريطانية والتهديدات للضغط على السلطان للوقوف فى وجه التوسع المصرى فى شرق أفريقية ، اذ عين الكاتيين همرتون Hamerrton ممثلا لانجلترا لدى السلطان سيد سعيد فى عام ١٨٤٤م ، ولما اتخذ السلطان سعيد زنجبار مقرا لحكمه ، أمر همرتون بأن يقيم هناك ، وظل همرتون اليد

(1) Johnston, H.,:Britain Acrossthe Seas London 1910, P.482.

(2) Neill, Stephen : Colonialism and Christian Missions, New York 1966, PP. 305-306.

(3) Grey,John : History of Zanzibar From the middle Ages to 1856, London 1962, PP.240-241.

المحركة للسلطان سعيد (١) .

وكانت لانجلترا مكانة خاصةلدى سلطان زنجبار لأسباب منها :

١) كانت بريطانيا تسيطر على الهند مماجعلها تهتم بالخليج العربي ومسقط، وفى عام ١٨٣٠م أرسلت حكومة الهند حملة لهذه الجهات للتعاون مع السيد سعيد فى معاقبة القراصنةالذين يهددون التجارة فى البحار المجاورة للسلطنة ،و نشير الى أن أهمية زنجبار فى نظر الانجليز تضاعفت بعد فتح قناة السويس للملاحة عام١٨٦٩ ، فأصبحت الحاجة ماسة لمحطات تخدم الملاحة على طول الطريق القصير للهند عبر قناة السويس والبحر الأحمر والذى ترتب على فتحه زيادة أهمية البحار والمحيطات المؤدية اليه .

٢) كانت أغلب التجارة الخارجية فى زنجبار بأيدى رعايا هنود ولذا كانت العلاقات بين الهند وزنجبار قوية .

٣) حدث أن عين الدكتور جون كيرك John kirk قنصلا عاما لبريطانيا فى زنجبار، وقد استطاع هذا الرجل بدهائه وسياسته وأساليبه الخاصة أن يصبح القوة المحركة للسلطان أو كما يقول البعض، كان يلعب دور رئيس وزراء السلطان لكن بصفة غير رسمية (٢) .

لذلك حاولت بريطانيا ادخال شرق افريقية ضمن مناطق نفوذها بهدف تجنب وقوعه فى يد دولة أخرى ،وتأمين سيطرتها البحرية على المحيط الهندى وحماية خطوط مواصلاتها مع الهند ،وحماية المصالح التجارية لرعاياها

---

(1) Coupland,B.,: The Exploitation of East Africa "1856-1890", New York 1947, P.298.

(2) Marsh,Z.A. and Kingsnorth G.,An. Introd uction to the History of East Africa, London 1961, P.154.

الهنود فى شرق أفريقية الذين كانوا يسيطرون على معظم تجارة زنجبار ، وقد كان انتصار بريطانيا على فرنسا فى حروب نابليون فرصة هيأت لها احراز هذه السيطرة ، ودعمت نفوذها فى منطقة الخليج العربى ومسقط (١) .

وقد سعى السيد سعيد للاستفادة من مركز بريطانيا الممتاز فوطد صداقته معها ، اذ كان فى وسعها أن تحمي أملاكه ضد اى هجوم يقع عليها وأن تعاونه فى القضاء على الانقلابات الداخلية ، ووجدت هذه الفكرة صداها لدى بريطانيا ، لأن من مصالحها أن تجد حليفا قويا مثل السيد سعيد ليعاونها فى القضاء على القراصنة الذين كانوا لا يتورعون عن مهاجمة السفن البريطانية فى الخليج العربى وبحر العرب(٢) .

ان سيطرة السيد سعيد على ممتلكاته فى شرق أفريقية لم تكن سيطرة حاسمة ، ولا شك أن ذلك هو الذى شجع الدول الاستعمارية لكي تنفذ من خلال تلك الامبراطورية الواهية ، ونستطيع أن تؤكد ضعف سيطرة السيد سعيد على ممتلكاته اذا ما رجعنا الى التقاريرالتى كان يكتبها هامرتون القنصل البريطاني فى زنجبار الى حكومته ، وقد ذكر فى احد هذه التقارير أن سيطرة السيد سعيد على ممتلكاته ضعيفة للغاية ولم يكن للسلطان أكثر من سيطرة اسميه على الشاطئ فهو وان كان يمتلك بعض النفوذ على الساحل فى بعض المناطق فانه فى مناطق أخرى لم تكن له تلك السلطة وبالأخص فيما وراء نهر جوبا (٣) .

وقد تزايد النفوذ البريطانى فى الشرق الأفريقى بشكل ملحوظ عقب تأسيس القنصلية البريطانية ويعلق لاين Lyne على ذلك بقوله " ان وجود

(1) Coupland, R.,:East Africa and Its Invaders, P.459.

(2)Ibid., PP. 468-470.

(3) Coupland : East Africa and It's Invaders, P.342.

قنصل بريطاني فى زنجبار جعل القضاء مأمونا مما شجع عددا كبيرا من الهنود على الوفود الى زنجبار من أجل التجارة "(١) ، وكانت تتم عن طريق هارمتون جميع المراسلات بين الحكومة البريطانية والسلطان ، ومما هو جدير بالذكر أن هامرتون كان يقوم بوظيفة مزدوجة مما كان يضفي على مركزه جانبا كبيرا من الخطورة فلم يكن يحدث دائما أن تتفق السياسة التى تسنها حكومة الهند مع التعليمات التى كانت تصدرها الحكومة البريطانية ، فبينما كانت حكومة بريطانيا لا يعنيها من أمر زنجبار الا ما يختص بتجارة الرقيق كانت للهند تجارة مباشرة مع زنجبار(٢) .

وكان قد تغلغل الرق فى الشرق الأفريقي وصار يمارس طيلة عدة قرون من الزمان ، ولم يستنكر الناس تلك التجارة اذ ان الرق كانت تقره التقاليد الشرقية ، وقد مارس الأوروبيون أيضا تلك التجارة بطريقة أعنف وأستمرت تجارة الرقيق الأوروبية عدة قرون بلغت ذروتها بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر الميلادى ، على أنه لم يلبث أن استيقظت الجمعيات والهيئات التنصيرية وخاصة فى لندن وكان ذلك فى القرن التاسع عشر فبدأ قناصل الحكومة البريطانية وهيئاتها البرلمانية يبذلون قصارى جهدهم لمكافحة تلك التجارة ولم تلبث أن ظهرت جمعيات الغاء الرق التى اثارت الرأى العام الاوروبى ودفعت الحكومة البريطانية الى ضرورة العمل على استعمار افريقية (٣)

ان الجهود التى قامت بها بريطانيا لالغاء تلك التجارة قد سببت لها الكثير من السطوة والنفوذ فى المناطق التى كانت تعمل فيها ، فليس من شك فى أن تدعيم النفوذ البريطانى فى شرق افريقية انما يرجع الى عاملين

(1) Lyne, Robert Nunez: Zanzibar in Contemporary Times, P.34.

(2) Younghus band, Ethel : Glimpses of East Africa and Zanzibar, London 1908, P.238

(3) Coupland : East Africa and Its Invaders, P.137.

رئيسيين هما : مكافحة القرصنة ومحاربة تجارة الرقيق ، ويلاحظ أن الحكومة البريطانية بدأت تهتم بموضوع تجارة الرقيق منذ القرن التاسع عشر ، وقد أصدرت من أجل ذلك مجموعة من التشريعات والمراسيم البرلمانية كانت تهدف الى الحد من تجارة الرقيق[1] ، وأصدر اللورد مانسفيلد Mansfield قاضي محكمة انجلترا العليا حكما قضائيا يقضي بتحرير كل العبيد الذين يعيشون في انجلترا ، وبعد ذلك بدأ التدخل في شرق افريقية وكان على المؤيدين لالغاء تجارة الرقيق أن يخوضوا حربا طويلة الأمد ضد المعارضين لسياسة الغاء الرقيق ، وكان قد أصدر مجلس العموم البريطاني مرسوما يقضي بأنه بعد شهر يناير من عام ١٨٤٠م ينتهي التعامل في تجارة الرقيق سواء في داخل افريقية أو في نقل العبيد منها الى أي مكان آخر ، وقد خصصت قطعة من الأرض كي تنشأ عليها مستعمرة تكون بمثابة مستوطنة للعبيد الأفريقيين المحررين[2] ، حيث أسست بعثة الكنيسة التنصيرية مدينة فريري تاون Freretown وذلك بعد سنة من الغاء تجارة الرقيق في شرق أفريقية ، وأول المقيمين في فريري تاون هم الذين تم اعادتهم لوطنهم من الهند ، والغالبية حضرت من بومباي حيث اكثر من ١٥٠ رجعوا من بومباي للاقامة في فريري تاون ، وفي عام ١٨٤٥م حرر البريطانيون الذين كانت سفنهم البحرية في دورية في المحيط الهندي عدد من الرقيق تم القبض عليهم من القوارب الشراعية للعرب ، ثم أصبحوا ملكا للبريطانيين بعد ان غدت تجارة الرقيق غير قانونية ، وقامت الحكومة البريطانية بتوزيعهم عشوائيا ووضعهم تحت عناية البعثات التنصيرية[3] .

---

(1) Wilson: The persion Gulf: An Historical Sketch From The Earliest Times to the Beginning of the 20th, Century, Second Impression 1954, p.216.

(2) Josephine Kamm : Op. Cit. P.85.

(3) Eugene Stock : History of the Church Missionary Society, vol II, P.431.

وأرسلت لجنة جمعية الكنيسة مذكرة الى وزير الداخلية للهند وذلك لحثه بموجب الصداقة السياسيةمع انجلترا للضغط لتكوين لجنة خاصة ، والتى تم تكوينهاوذلك للعمل على استقرار الرقيق ، وقد انضم هوتشنسون Hutchinson الى اللجنة الخاصة المختارة كمندوب عن جمعية بعثة الكنيسة للتنصير والذى قرر أن جمعيته مستعدة للمساعدة فى هذا الموضوع،وفى طريق العودة قابل البابا بيوس التاسع Pius IX وأخطره بأن الحكومة الانجليزية تنظر بعين الاعتبار والاحترام للبعثةالكاثوليكية فى شرق أفريقية (١) .

وفى ٧ مايو ١٨٥٠م كتب برايس Price للحكومة البريطانية مايلى: " أول واهم خطوة تم اتخاذها نحو خلق مستعمرة للعبيد الافارقة المحررين بالقرب من ممباسا هو شراء أرض ولقد تم توقيع العقود بصفتى الممثل لبعثة الكنيسة ،وبالطبع العمل الضخم هذا ينته ومن أجل ذلك نحن فوق كل شىء تحتاج الى المساعدات لأن هذا يفتح عصرا جديدا فى بعثة شرق افريقية (٢)"، لذلك حصلت حكومة لورد بلمرستون الأولى على موافقة مجلس العموم عام ١٨٥٥م على تخصيص مبلغ خمسة آلاف جنية لتمويل وتجهيز حملة بقيادة ليفنجستون، ولما كان ليفنجستون عضوا فى جمعية لندن التنصيرية فقد عين فى فبراير ١٨٥٦م فى منصب قنصل بريطانيا فى ساحل افريقية الشرقي .

وفى ١٠ مارس ابحر ليفنجستون من ليفربول على ظهر السفينة بيرل Pearl احدى قطع الاسطول البريطانى ، ووصل الى مصب الزمبيزى فى ١٤ يوليو ، وكانت حملة الزمبيزى تضم عدا قائدها ستة من المساعدين من بينهم الدكتور جون كيرك بوصفه طبيبا وعالما ،وشقيق ليفنجستون المدعو تشارلز وحاول ليفنجستون ورفاقه ارتقاء نهر الزمبيزى صاعدين صوب منبعه يحدوهم

---

(1) Ibid., vol III, P.76.
(2) Ibid., vol III, PP.84-85.

الامل فى ان يكون النهر صالحا للملاحة لمسافة قريبة من المرتفعات الداخلية التى ينبع منها حتى يستطيعوا انشاء محطةمركزية للمنصرين [١] لا حتلال أراضى آفريقية الشرقية احتلالا مباشرا ، فقد وجدت فى شركة افريقيةالشرقية البريطانية استعدادا لتحمل المسئولية الامبريالية عنها ، وأداة لبسط النفوذ والحكم البريطانى على أراضي هذه المنطقة من القارة دون تكليف خزانة الدولة نفقات الاحتلال وتكاليفه ،وحرصت الحكومة البريطانية على تحميل هذه الشركة رسميا مسئولية مكافحة تجارة الرقيق ونظام استخدام العبيد فى الاعمال المنزلية في منطقة امتيازها بشرق افريقية ، وذلك بموجب شروط عقد البراءة الملكية التى منحتها لها [٢] .

وفى عام ١٨٦٥م زار السلطان برغش انجلترا وحصلت لجنة بعثة الكنيسة على مقابلة معه وحثوه على اعداد ترتيبات لالغاء تجارة الرقيق ومنح الاستمرار والحماية لبعثة الكنيسة فى ممباسا [٣]، وقد كتب السلطان برغش الي اللورد دربى وزير الخارجية البريطانية خطابا أبدى فيه اهتمامه بخطط الرأسماليين البريطانيين وقال : " لقد سررت كثيرا عندما اخبرنى الدكتور كيرك المحترم برغبة بعض رجال المال البريطانيين في فى فتح طرق الى بحيرة نياسا وبحيرة اوكروى Ukerewe فى أوغندا وانني أريد ياصاحب السعادة أن تبلغوا أصدقائى هؤلاء رغبتى فى مساعدتهم بكل مافي استطاعتى وتقديم كل معونة ممكنة لهم فى جميع ارجاء ممتلكاتى" [٤] .

وواضح ان هذا الخطاب الذى كتب بناء على طلب كيرك لا يشتمل على أكثر من رغبة السلطان فى تقديم المساعدة لتنفيذ مشروع انشاء طرق للمواصلات

---

(١) السيد رجب حراز : افريقيةالشرقيةوالاستعمار الاوروبي - دارالنهضةالعربية ١٩٦٨م ص١٥٠ .

(2) Hertslet, E.: The Map of Africa by Treaty, London 1909, vol I, PP.345-350.

(3) Eugene Stock : Op. Cit., vol III, P.89.

(4) F.O.84/1454, Barghash to Derby, 13.12.1876.

في افريقية الشرقية ولم يتضمن اى دعوة من جانبه لا حتلال بلاده وفتحها للتجارة الاجنبية .

والواقع أنه ما كادت شركة افريقية الشرقيةالبريطانية تمارس أعمالها في المنطقة الموضوعة تحت ادارتها فى شرق افريقية، حتى راحت تطالب حكومة لندن بتقديم المساعدات لها ، ومن الممكن اعتبار منح براءة شركة أفريقيةالشرقية البريطانية تعبيرا عن سياسة لورد سولسيرى التنصيرية ازاء أفريقية الشرقية، وقد أرغم التوسع الألماني فى تنجانيقا الحكومة البريطانية على تعديل سياستها الخاصة بنشر النفوذ البريطانى عن طريق التجار والقناصل والأساطيل البحرية وكشف موقف سولسيرى عن مدى التغيير العميق الذى طرأ على سياسته التبشيرية ، حينما طلب ماكينون زيادة الاعانة الحكومية التىتدفع لشركة الهند البريطانية للملاحة التجارية مقابل نقل البريد من زنجبار الىلندن ، فقد أيد سولسبرى بحرارة طلب ماكينون ليس بسبب اعتبارات محاربة تجارة الرقيق بل لأسباب سياسية (١) .

وفى أواخر القرن التاسع عشر، كانت شرق أفريقية تموج برجال الكشف الجغرافى والمنصرين وأخذ كل منهم يخطط الحدود ويزور المعاهدات مع زعماء القبائل البسطاء ، وأخذت الدول الأوروبية تؤازر مبعوثيها ، وتناصر كل دولة رجالها وتدعي وضع اليد على المساحات المبهمة الواسعة، وكادت الحرب تنشب من أجل التسابق على المستعمرات فانعقد مؤتمربرلين فى عام ١٨٨٤م وانقضى فى عام ١٨٨٥م بعد ان اتفق فيه حكام أوروبا على توزيع المغانم والأسلاب وقد فازت بريطانيا بنصيب الأسد من تلك الأسلاب ، وذلك لأنها قد وضعت يدها بالفعل قبل المؤتمر على منفذ القارة الشمالي "مصر" وتمركزت على الهضبة الاستوائية وكانت أيضا قد انتزعت لنفسها مساحات

(1) F.O.84/1923, Mackinnon to F.O., dated 23.1.1888.

طويله على شواطىء أفريقية الشرقية [١] .

ولقد أعقب تعيين رولفز فى منصب قنصل ألمانيا العام فى زنجبار ، أن نشرت احدى الصحف الألمانية National Zeitung فى ٢٥ نوفمبر عام ١٨٨٤م تقريرا يشير الى أن ألمانيا على وشك اعلان حمايتها على زنجبار [٢]، وهز هذا الخبر حكومة بريطانيا وجعلتها تدرك خطورة الموقف فى افريقية الشرقية ، وبعد يومين أى فى ٢٧ نوفمبر بعثت وزارة الخارجية البريطانية الى كيرك بأول برقية من سلسلة البرقيات العاجلة التى أرسلتها اليه واحدة اثر الأخرى والتى كلفته فيها بالحصول على اقرار من السلطان برغش يعلن فيه رغبته انه لن يقبل حماية اية دولة او يتنازل عن شىء من أملاكه لها دون موافقة بريطانيا [٣] ، وفى اليوم التالي أرسلت الوزارة برقية أخرى سرية على النحو التالي :

" هل لديك سبب ما لافتراض أن ألمانيا تتخذ خطوات لاعلان حمايتها على الساحل الشرقي ؟" [٤] ولما لم يجب كيرك على البرقيتين السابقتين ، أرسلت الوزارة اليه فى ٥ ديسمبر برقية ثالثة على النحو التالي :" هل اتصلت بالسلطان ان الوقت يتطلب عملا سريعا " [٥] ، وحصل كيرك بالفعل فى اليوم التالى على الاقرار المطلوب ، الذى تعهد برغش فيه بألا يقبل حماية أية دولة ، أو يتنازل عن حقوقه فى السيادة ، أو عن أى جزء من أملاكه لأى شركة أو دولة دون استشارة الانجليز [٦] .

وكتب ايوان سميث Euan-smith قنصل بريطانيا فى زنجبار الى سولسبرى يقول : ان السلطان لن يستبدل التعويض او البيع بالايجار السنوى

(1) Anthony sillery : Op. Cit., P.78.
(2) F.O.84/1815, Malet to Granville, 25 Nov.9.1884.
(3) F.O.84/1676, F.O. to Kirk dated 27.11.1884.
(4) F.O.84/1676,F.O. to Kirk dated 5.2.1884
(5) F.O.84/1676, Kirk to Granville dated 8.12.1884

الذى يحصل عليه من الشركة ، الا اذا أرغم على ذلك ارغاما من جانب الحكومة البريطانية ، الأمر الذى سوف يؤدى اذا حصل الى اضمحلال سلطنته ، فقد فشلت محاولة ماكينون لرفض سولسبرى القيام بهذه الخطوة ، لئلا يكون انقاذ الشركة من الافلاس على حساب سلطنة زنجبار ، وبفشل محاولة ماكينون السابقة اقترحت الشركة ادخال تغييرات أقل شمولا على بعض مواد عقد الامتياز (١) .

وأقترح ماكينزى الذى أصبحت له الان الكلمة العليا فى شئون الشركة على الحكومة البريطانية أن تندمج حكومة زنجبار الخاضعة للحماية مع ادارة الشركة فى ممباسا فى هيئة واحدة وأن يعين عن هذه الهيئة مندوب زنجبارى ومقيم بريطاني فى أوغندا ، وراحت الشركة تطالب الحكومة بتعويض مناسب عن الخدمات التى أدتها للسياسة البريطانية فى افريقية الشرقية (٢) ، وكتب سير برسى أندرسون الخبير بوزارة الخارجية يقول :" ان شركة افريقية الشرقية البريطانية قد أكملت فى رأى رسالتها" (٣) ، وعندما تعرضت الشركة للتهديد بالافلاس ، قام كل من بعثة الكنيسة والاسقف تاكر Tucker بجمع اموال لجعل الشركة تستمر سنة أخرى فى أوغندا ، وتم تخصيص معسكر دعاية لحث الحكومة البريطانية للاعتراف بمسئوليتها عن الموقف الذى تطور فى أوغندا (٤) وطلب تاكر من الحكومة البريطانية النظر فى تدفق المبشرين الكاثوليك الى أوغندا وذلك للمحافظة على التوازن السياسى والبنية التبشيريه ، ومن الواضح ان تاكر رأى أن بعثته تواجه المخالفات القانونية الضخمة للكاثوليك ، والبروتستانت لا يستطيعون الحصول على موارد لاعادة التوازن ، ولذلك طالب الحكومة البريطانية لأن توجه

(1) Robinson,R. and Others: Africa and the victorians, PP. 307-308,

(2) F.O. 84/2255, IBEA to F.O. dated 27.7.1892.

(3) F.O. 84/2255 From Anderson to F.O., 30.7.1892.

(4) Hansem,H.B.: Mission, Church and state in A Cdlonial setting Uganda, 1890-1925, London 1984, P.47.

وتساعد مؤسسات التنصير.

وكان لسياسة الحكومة البريطانية فى دعم الحركة التنصيرية أنها ساعدت فى تدخل الاسقف تاكر فيما يتعلق بمقاطعة بونيورو Bunyoro ولقد كان واضحا بوجود حرية كاملة لمؤسسة التبشير فى كل المقاطعة ، مثل اى جزء فى أوغندا والاقاليم المجاورة (١) .

وهناك سؤال يفرض نفسه وهو عن موقف الحكومة البريطانية من دعم البعثات التنصيرية وهل كانت السياسة البريطانية تعمل كل المساعدات بسبب ان جمعية الكنيسة التنصيرية جمعية خيرية جمعت تكاليفها من التبرعات الشخصية ويجيب لوجارد على هذا التساؤل ويقول : أيدت حكومة صاحبة الجلالة ارسال بعثة الكنيسة واعطت وزارة الخارجية البريطانية خطابا للبعثة لتوصيله الى متيسا Mutesa ملك اوغنده ومما جاء فى الخطاب هو أن المبشرين وكلاء للحكومة ، وتأييدا لهذا الخطاب أرسل القنصل البريطاني في زنجبار خطابا الى متيسا فى نوفمبر ١٨٨٩م مؤكدا فيه ان هذا الخطاب صادر من الحكومة البريطانية ، وقد كان تبرير الحكومة البريطانية لارسالها هذه الخطابات هو ان هؤلاء المبشرين كانوا فى موقف خطير لذهابهم الى منطقة فى قلب القارة بعيدا عن اى مساعدة أو حماية ، وبالرغم من أن الحكومة البريطانية كانت تقصد أن ينظر الى المبشرين على أنهم ممثلون للحكومة ، الا أن ميتسا لم ينظر اليهم من خلال مكانة بريطانيا العظمى فقط ، بل نظر اليهم على أنهم أرسلوا بواسطة الحكومة ، وهذا مما دفع القنصل البريطاني فى زنجبار السير جون كيرك الى الكتابة مرة اخرى الى متيسا مشيرا الى المغزى الحقيقى للخطابات والذى يفهم منها ان المبشرين وكلاء للحكومة . (٢)

---

(1) Ibid., P.75.

(2) Lugard, D. : The Rise of Our East African Empire, London 1893, PP. 3-4.

واكد عدد من الكتاب انه حدث تغيير جذرى فى موقف المنصرين تجاه الافريقيين بعد سنة ١٨٩٠م فقد اصبحوا مقتنعين تماما بالأفكار الاستعمارية وبالشعور بسيادة الرجل الأبيض على الرجل الأسود ، وقد أضر ذلك اضرارا بالغا بالعلاقة بين المبشرين والأفريقيين ، وعرقل فاعلية أعمالهم وعندما تغلغل النفوذ الغربى فى افريقية أكثر وأكثر كان يوجد أربعة أحزاب في الميدان : الزعماء ، الشعب ، المنصرون ، القوى البيضاء الاخرى .

وقد وجد المنصرون انه من الصعب يظلوا بدون تأثير من الرجال البيض الاخرين الذين وجدوا انفسهم يعيشون بينهم وبدأوا يشعرون بأنه على الرغم من أن جميع الناس متساوون فى نظر الرب فانه يجب ان تمر فترة من الزمن قبل أن تتحقق هذه المساواة فى العلاقات الاجتماعية والشخصية (١) .

وتوضح نظرة ماكدونالد Macdonald الى العلاقة بين المبشرين والسياسة البريطانية ، وهذه النظرة تلقي الضوء على علاقة البريطانيين بالمبشرين عندما يقول : " يجب تسوية الخلافات بين الكنيسة من ناحية والسياسة الاستعماريه البريطانية من ناحية أخرى ، وانه مطلوب مسيحية استعمارية ، ومسيحية تجارية ومطلوب أيضا استعمار مسيحى وعقيدة اقتصادية" ، ويضيف الى ذلك أن قصة البعثات الاجنبية فى اى جزء من اجزاء الامبراطورية يشابه اى سجل لاى عمل ادارى ، ولا يمكن لأحد أن يعبر برأى عن التساؤلات الاستعمارية مالم يحط بجهود الكنيسة لنشر المدنية (٢) .

ويصف أبتر Apter موقف البعثات التبشيرية عندما تكونت الشركة البريطانية حيث يقول : حزن المنصرون الفرنسيون لدرجة انهم التجأوا الى

---

(1) Neill Stephen : Calonialism and Christian Missions, New York 1966, PP. 314-316.

(2) Ibid.

الدكتور كارل بيترز وكيل الشركة الألمانية التجارية، حيث طلبوا منه اقناع موانجا ملك اوغنده بالتوقيع على معاهدة يعترف فيها بحماية المانيا، وفضلوا ذلك على وقوع أوغندا تحت سيطرة بروتستانتيه تؤيدها الشركة البريطانية وعندما كشفت هذه المحاولات ثار البروتستانت وأعلن الزعيم البروتستانتي ان موانجا قبل بالفعل حماية شركة شرق افريقية الاستعمارية البريطانية ولذلك يصبح توقيعه المعاهدة مع الشركة الالمانية باطلا، وبالرغم من توقيع موانجا المعاهدة الالمانية فقد أجبره جاكسون Jackson مندوب الشركة البريطانية على رفضها تمهيدا لمحاولة توقيع معاهدة لصالح الشركة البريطانية، وقد أثرت هذه الواقعة على علاقة البعثتين التنصيريتين وأثارت منافسة حادة بينهما لدرجة ان بحثت كلتا البعثتين على المزيد من شعب الباجندة لضمهم الى احد المعسكرين البروتستانتي او الكاثوليكي [١] .

ولقد أحدثت المعاهدة الانجليزية الالمانية فى عام ١٨٩٠ تغييرات اذ ان المبشرين البروتستانت الانجليز بدأوا فى اتباع سياسة مناهضة البعثات التنصيريه الاخرى ، بعد ان اصبحوا تحت الحماية البريطانية فى تلك السنة .

وفى عام ١٨٩٢م وقعت الدول الاوروبية على قانون بروكسل Brussels Act والذى بموجبه الزموا انفسهم بضرورة الغاء تجارة الرقيق وهذا جعل البعثات التنصيرية فى ممباسا اكثر ثقة بأن الحكومة البريطانية ستحميهم .

وقد تم بالفعل دعم من الحكومة البريطانية للبعثات التنصيرية وذلك حين بدأت بعثة الكنيسة التنصيرية الدعوة التبشير بين المسلمين فى ممباسا حيث تم اقتحام المدينة تحت حماية بريطانيا [٢] ، وتم ارسال ثلاث سيدات من

---

(1) Apter, D.E.,: The Political Kingdom of Ugada, New Jersey 1961, PP.73-74.

(2) Church Missionary Intelligencer, 1893, P.3.

انجلترا بصفة خاصة للقيام بالدعوة للتبشير بين السيدات المسلمات فى المدينة " ممباسا" ، وهذا حسب اعتقاد البريطانيين افضل وسيلة لتحويل المسلمين الى المسيحية (١) .

وثار العرب فى ممباسا غضبا شديدا بسبب قيام البعثة التنصيرية بين المسلمين وضد الاسلام ،وقد اصبح واضحا ان البعثة التنصيرية لا تستطيع ان تفعل شيئا الا بالدعم والحماية البريطانية وفى ذلك قال هاردنج Hardinge فى عام١٨٩٦م :" عندما يمر العديد من المسلمين من خلال السوق ويسمعون الوعظ والتبشير للمسيحية فانهم يشعرون بالغيظ من ذلك ، وبالنسبة لهؤلاء القساوسة فانهم لا يجرؤن على التحدث ضد الاسلام بدون حمايتهم" (٢) .

وبدأ شعوربالكراهيةمن العرب ضد الاوروبيين وذلك بسبب غزو بعثة الكنيسة لممباسا ، وفى عام ١٨٩٦م ازداد الشعور حماسة مما اكد قرب حدوث اشتباكات بين الجانبين ، وفى تلك السنة تحولت الادارة المسئولة عن المنطقة بين الساحل والشواطئ الشمالية لبحيرة فيكتوريا من الشركة البريطانية الامبراطورية لشرق افريقية الى الحكومة الانجليزية نفسها واصبحت المنطقة تعرف باسم محمية شرق افريقية .

وهناك تعاون من القنصل العام البريطاني كيرك Kirk مع أسقف بعثة الكنيسة التنصيرية هانتجتون Hannington فى كل الخطط من أجل احتلال موشي Moshi،وهذا يدل على مدى اهتمام السياسة البريطانية ببعثةالكنيسة فى شرق أفريقية(٣) .

(1) Hobley, C.W.,:Kenya From Chartered Company to Crowm Colony, London 1905, PP.32-33.

(2) F.O. 107/51, Hardinge to Lord Salisbury, 12 April 1896.

(3) C.M.S, File No G3 A 5/02, Hannington to Wingram, February 14,1885.

وساد التعاون بين المنصرين والحكومة البريطانية فان الاسقف ماثيوز Mathews قبل ذهابه الى كليمنجارو استشار الحكومة البريطانية، والتى وافقت على ذهابه، ثم عاد ومعه اتفاقيات قبائل موشى Moshi ،وقد وافقت الحكومة البريطانية بسرعة على احتلال موشي من قبل بعثة الكنيسة (١).

لذلك نجد ان بعثة الكنيسة لعبت دورا خطيرا فى حركة الاستعمار اى ان البعثات التنصيرية والاستعمار تبادلا العون والمنفعة لصالح كل منهما.

وفى عام ١٨٩٦م أصبحت محمية شرق افريقية تحت مسئولية القنصل العام البريطانى فى زنجبار ،وكان لاضافة كينيا والساحل الشرقى الافريقي تحت الادارة البريطانية أن أصبح وضع عمل البعثات البروتستانيه فى مكان مستقر وآمن فى كل المنطقة ،حيث يستطيعون القيام بالحملة الاعلانية ضد الرقيق بنجاح ،وعن طريق محطاتهم فى المحميات البريطانية تستطيع بعثات البروتستانت الانتشار الى مناطق مهجورة فى الاراضى العالية مع وجود الحماية الكاملة من الانجليز ،وفى عام ١٨٩٧م بدأت الحكومة البريطانية بانشاء خط السكك الحديدية بين كينيا واوغندا والذى ادى الى سرعة وسهولة احتلال كينيا والاراضى العالية من جانب البعثات بجانب تحقيق مهام أخرى (٢).

وقد ألقت الحكومة البريطانية بكل ثقلها لحساب البعثات والارساليات التنصيرية ،وقد عبر اليوت Eliot عن المصلحة المشتركة لكل من البعثات والارساليات والحكومة البريطانية حيث قال :" ان فتح محطة جديدة للبعثة يظهر لي بصفة عامة بأنه امتداد للنفوذ الأوروبي ، كما توجد مقاطعات فى شرق أفريقيه مثل تيتا Teita وفى الجزء الادنى من نهر تانا Tana لم يكن النفوذ الاوروبى فى ذلك الوقت ممثلا الا بالمنصرين فقط وفى ذلك ابلغ دلالة

(1) Ibid

(2) Temu, A, J.,: British Protestant Missions, Department of History University of Dares Salaam 1972, P. 51.

على أن رجال التنصير كانوا بمثابة المقدمة Vanguard لقوى الاستعمار، كما يوجد تقدم كبير فى مناطق اخرى نظرا لوقوعها تحت سيطرة الحكومة والموظفين التابعين للبعثات والارساليات[١]" ، وقد استغل المبشرون اراضى التاج بموجب قوانين محلية تم اصدارها في كينيا عام ١٩٠١م لضمان مطالبة دائمة بالارض الممنوحة مجانا من الافريقيين ، ولقد سمحت القوانين المحلية بنزع ملكية الارض فى كينيا لصالح اقامة الرجل الابيض وتمكنت البعثات بسهولة الحصول على شهادات باحتلال الارض من الحاكم العام ، وأبعد من ذلك ، فان كل البعثات شاركت فى سباق مد ممتلكاتهم من الارض التى يملكونها وذلك للحصول على العديد من الضيعات فى الاراضى الجبلية ، وسواء كانت ضيعات صغيرة أو كبيرة فلقد وضعوا مقدما الادعاء بانها اراضي للبعثة وبموجب القانون لعام ١٩٠١م فان الاراضى التى تشمل القرى والمستوطنات الجديدة يمكن ان يسمح بنزع الملكية فيها ، وقد تم اصدار القرار ليناسب أغراض المبشرين والبعثات فلقد اعطى لهم التحكم فى افريقية و الذى اصبح من السهل الضغط على الافريقيين لكي يصبحوا مسيحيين على اساس السماح لهم بالاقامة واستغلال الاراضى التى اصبحت ملكا للبعثات[٢] .

وايضا ذهبت السياسة البريطانية الى ابعد من ذلك الدعم للبعثات والارساليات التنصيرية ، حيث كان هناك مشروع مقدم من الحكومة البريطانية لاقامة مستوطنة يهودية فى شرق افريقية وهناك وثيقة تؤيد ذلك القول ، حيث وجدت برقية برقم ٤٦٠ وتاريخ ١٤ سبتمبر ١٩٠٣م من لورد لانسداون lansdowne وزير الخارجية الى مستر اليوت Eliot حاكم عام المستعمرة

(1) Charles N.E.Eliot.,: The East Africa Protectorate, London 1905, P.241.

(2) Temu, A,J. : Op. Cit., P.97.

تضمنت اعتراض لجنة المستوطنين فى نيروبى واحتجاجهم على المشروع المقـــترح لاقامة مستوطنة يهودية فى محمية شرق افريقية . (١) .

وفى عام ١٩٠٣م بدأت وزارة الخارجية البريطانية وحكومة المحميات بسياسة انشاء اراضي احتياطيه ، وفى تلك السنة تم اخطار ستوارت Stewart الذى كلف اليوت كحاكم عام ، من وزارة الخارجية لتكوين احتياطي من مناطق ماساى Masai(٢) ، ثم بعد ذلك فى جنوب نجونج Ngong ، وفى الجانب الشمالي فى سهول لاكيبيا Laikipia بينما على الحود على بحيرة نافاســـا Naivasha على طول نهر Girouard تم التوصية بايجاد نظام احتياطـى لا يمكن التصرف فيه ، وبعض القطاعات بالقرب من ناندى Nandi.

وكان هذا الاجراء من الحكومة البريطانية بقصد حماية البعثات لأن هذا الاحتياطى من الاراضى سيسهل عملهم بين القبائل وسيعطيهم الفرصة للتركيز على الناس الممكن الوصول اليهم وقد كانت البعثات ناجحة بين قبائـــل ماساى Masai لأنهم كانوا منتشرين فى مسافات بعيدة (٣) .

وبحلول عام ١٩٠٤ اخذت كل البعثات التنصيرية أراضي من الاحتياطى لبناء كنيسة ، وبعضها مثل كنيسة أسكتلندا وبعثة كونسولاتـــا Consolata الايطالية وضعت يدها على مناطق ضخمة من الارض لأهداف تجارية ، وكانـــت البعثات تأخذ الاراضي الجيدة الخصبة وغالبا ما تكون مجاورة للانهار ، وقـد قال الأسقف بيل Peel بأن الادارة تحركت بالطريقة التى كان سيتصرف بهـا بعض المبشرين والذين كانوا ذاهبين الى المناطق للحصول على الأراضــى

---

(1) F.O. 403/332, Lansdowne to Eliot, August 14,1903.
(2) Vincent Harlow; E.M.Chilver and Alison smith: History of East Africa, vol II, Oxford 1965, PP.676-678. انظر ملحق رقم ١٧
(3) F.O.533/90, Enclosure in Girouard to Secretary of state For Colonies, 30 September 1900 ,

بالقوة ، وكان جاكسون Jackson حاكم المحميات من وزارة المستعمرات قد نصح بمنح الاراضى للبعثات والتى فى واقع الأمر سوف تكون مشروعات دينية مسيحية (١)

وكان للاتصالات بين بعثة الكنيسة والحكومة البريطانية أكبر ضمان لتعاونهم ضد الافريقيين ، فمثلا فى عام ١٩٠٥م عند المحاولة لتنظيم بعثة فى فيتنجين Vitengeni فى وسط ارض جيرياما Giriama فان بعثة الكنيسة واجهت معارضة شديدة من كبار رجال المدينة الذين كانوا يخشون من أن وجود المبشرين سيعطي فرصة لنشر المسيحية ، ولقد أوضح المبشر المسئول بالنسبة للمشروع بأنه كان لمساعدة الحاكم الادارى للحكومة البريطانية فى ماليندى Malindi اثر كبير فى ان يثبت لهم الهدف الوحيد للبعثة هو تعليمهم اشياء الله (٢) ، وهذا هو الذى ادى الى توسع واتجاه البعثة فى كينيا . ن

وكان غرض الحكومة البريطانية أن تساعد بعثة الكنيسة لمضاعفة جهودها لزيادة عدد المحطات نظرا لان تشجيع الحكومة للبعثة يلى مباشرة احتلالها للمنطقة ، وفي بداية عام ١٩٠٦م كان احد الموظفين الرسميين الاوائل فى الحماية ويدعي أنورث Ainsworth ، يحث البعثة للاقامة بين قبائل كيكويو Kikuyu (٣) ، وبعد انتشار السكك الحديدية وزحفها الى النهاية الجنوبية لأرض كيكويو ، اقترح الحاكم العام المحلي هاردنج Hardinge بأن يبدأ الانجليز عملهم بين قبائل كيكويو على اساس أن مثل هذا العمل سيثبت نفوذ الحماية فى هذه المناطق وطبقا لاقتراح هاردنج ، أقام مبشر بعثة الكنيسة

---

(1) F.O. 533/62, Sir Frederick Jackson to Secretary of state for Colonies, 22 October 1904.

(2) C M S, 1910/17 Extracts, K.st A. Rogers, 26 January 1905

(3) C M S File No 1897/236, Hubbard to Baylis, 6 November 1906.

فى أرض كيكويو وهو ماكجريجو MC Gregor، فى قلعة سميث Smith حيــــــث يوجد اكبر صندوق بريد للشركة فى المنطقة منذ انشائها [1] ، وقد بدأ ماكجريجور بانشاء مدرسة فى القلعة وأقام الخدمات الدينية هناك ، وأكثر مبشرى بعثـــــة الكنيسة كان يشكر الادارة المحلية الرسمية لنفوذها وتسهيل أعمالهم [2] لذلـــك فانه منذ البداية ، كان من الواضح أن بعثة الكنيسة دخلت مدينة كيكويو بقــــوة سياسة بريطانيا .

ان هذا التعاون الدينى بين الحكومة البريطانية والبعثات التبشيرية يقوم على اعتراف الحكومة البريطانية بقيمة العمل الذى تم انجازه على ايـــدى البعثات التبشيرية مثل شكل التعليم ، واهمية النفوذ المسيحي على تطـــور الاهالى فى شرق افريقية [3] .

وقد أكّد المنصّر دى لاسي أوليرى De Lacy Oileary بقوله :"ان النفوذ الغربي هو أيضا مسئول عن وجود المبشرين المسيحيين" [4] .

وقد أكد جيمس باركس J.Barks على أن مصالح المبشرين الدينيـــة قبل الحرب العالمية الأولي كانت تجد عونا كبيرا فى وجود القناصل الأوروبيـــين الذين كانوا يؤمنون لها قدرا معينا من الهيبة السياسية [5] .

واكد ستيفن نيل stephem Niell بأن هناك ارتباطا بين الارساليـــــات

---

(1) C M S, File No 1900/31 Peel to Baylis, 1 March 1900

(2) C M S, File No 1910/17 Annual letter: K.st A.Roger, 21 December 1909

(3) Kenya Archives, File No, MAA 7/399 Conference of Missionary societies in Great Britain to Lord Lloyd, Secretary of state for The Colonies, P.3. انظر ملحق رقم ١٨

(4) Delacy O'Leary: Islam at the Cross Roads, London 1923, P.50.

(5) Barks, J., Whose Lands, London 1949, P.201.

المسيحية والموءسسات الاستعمارية حيث قال" نتيجة للارساليات المسيحية في عهد الاستعمار فان الكنيسة المسيحيةموجودة في كل ركن من أركان الدنيا[(١)]
وليس هناك ماهو ابلغ دلالة من طبيعة العلاقة بين العمل التنصيري والاستعمار باعتراف المنصرين انفسهم ويمكن ان نقول أن هناك ارتباط بين الاثنين ، وقد خدمت القوى الاستعمارية الارساليات التنصيريةفي اتجاهين :-

تمهيد الطريق امامها لممارسة نشاطها .

توفير الحماية لها في ميدان عملياتها .

ويرى المنصرون ان وجود علمهم وحمايته لم يكن ممكنا بدون مساعدةالقوى الاستعمارية ، ولم يكن هذا الدعم بدون ثمن فقد وجد المنصرون أنفسهم متورطين في السياسة عن طريق تقديم التفاصيل عن الأوضاع السياسية والاجتماعيةوغيرها في المنطقة في تقارير منظمة الى السلطات في بلادهم وقد مكن اتصال المبشرين المباشر بأهل البلاد ويزعمائهم من الحصول على معلومات لم تكن القوى الاستعمارية تستطيع الحصول عليها بدونهم .

وكانت هناك ظاهرة أوجدها الانجليز ممثلةفي السيطرة على الموءسسات التعليمية الدينية سيطرة مباشرة . . . . وكانت في شرق أفريقية مدرسة العلوم العربية التي أنشئت في بداية القرن الحالي وكان الهدف منها تخريج القضاة .

ولقد خشي الانجليز ان تصبح هذهالمدرسة معهدا اسلاميا يصبح بمثابة مركز المقاومةالسياسية لنفوذها الاستعماري ، لهذا جعلوا رئيس المدرسة انجليزيا[(٢)] ، وفي عام ١٩٠٨ استلم الاسقف تاكر Tucker مبلغ وقدره

---

(١) Stephen Neil : Colonialism and Christian Nission, P.425.

(٢) د . زكي بدوي : المبشرون يعلمون الافارقة ، جريدةالمدينة المنوره ، الثلاثاء ٣ ربيع الثاني ١٣٩٧هـ ، العدد ٣٩٣٥ ، الصفحة ١٢ .

٤٥٠٠ جنيه استرليني من الحكومه الانجليزيه لانشاء بعثة تعليمية اوروبية فى تيسو تخرج اعدادا من المسيحيين ،وفى عام ١٩١١م أرسل الأسقف تاكر تقريرا يبين فيه أن ٥٨ أفريقي من مائة تم تنصيرهم [١] .

ان المساعدات السنوية لمدارس البعثات من الحكومة الانجليزية تضاعفت خلال المدة من عام ١٩٢٣م (١٩٤٩م ، وذلك من لاشيء فى تنجانيقا حتى بلغت ٢٨٥٠٠ جنيه استرليني ، ومن ١٠٠ الى حوالى ٤٠٠ جنيه استرليني فى أوغندا ، ومن ١٤٠٠ الى حوالى ٣٠٠٠٠ فى كينيا [٢] ، وكانت البعثات الفردية تستلم أموالا كثيرة فى مقابل العمل التعليمى ، ومهما يكن فان أسرع مبلغ تم جمعه للبعثات من الحكومات يمثل مرتبات رؤساء المدارس الافريقية [٣] .

وكان هناك اتصال بين البعثات التنصيرية مع الحكومة البريطانية فى حقل الطب والصحةالعامة ، حيث يوجد نفس التخطيط للتعاون كمافى التعليم [٤] .

من هنا نجد أن هناك تشجيعا من الحكومة البريطانية للبعثات التبشيرية فقد سمحت للبعثات التنصيرية بممارسة نفوذها بالكامل .

---

(١) Tucker,A.R., Op. Cit., P.343.

(٢) Phelps-Stokes Report, PP.118-150.

(٣) رغم ان البروتستانت كانوا اقل من نصف البعثات الرومانية الكاثوليكية لكن مجهود التعليم البروتستانت كان مساو لمجهود الكاثوليك ، وبصفة عامه فان نسبة كبيرة من رجال بعثات البروتستانت كانوا مشغوليين فى التعليم رغم وجود استثناء من هذه القاعدة ، وهذه المعلومات مقدمة من قسم التعليم فى دار السلام وذلك اثناء رحلتى العلمية فى ٤ / ١٢ / ١٤٠٩

(٤) Kenya Archives, File No M A A 7/399, P.6.

ففي نياسالاند وبفضل سيسيل رودس Rhodes الاستعماري البريطاني الكبير وجد ان اى تعليمات بسيطة للبعثات تعتبر كافية لممارسة البعثـــه أعمالها (١) .

ولما ادركت الحكومة البريطانية خطر الامتداد الاسلامي اتخـــذت الخطوات اللازمة لوقف هذا التقدم ، وفى تقرير لسير هاردنج Hardinge قنصل بريطانيا فى زنجبار عن احتلال شرق افريقية المح بأن العرب السواحليين هـم العنصر الوحيد الذين لديهم احساس سياسى ، لذلك أعد نظام لتدريـــب الطبقات الادارية فى مدارس خاصة ليتعلموا المسيحية (٢) .

وبذلك نجد أن بريطانيا استخدمت الكنيسة متمثلة فى مدارسهـــا وبعثاتها التنصيرية لتحقيق اهدافها السياسيةالرامية لتأجيج روح الكراهيـة بين شعوب منطقة شرق افريقية بالرغمن انها لم تحرز نجاحا كبيرا نسبيا وذلـك لعدة اعتبارات : الاعتبار الأول : عمق الصلات والروابط بين شعوب وادىالنيل الاعتبار الثانى : بعد الاسلام أول الاديان السماويه التىوصلتالىوادى النيل وساحل شرق أفريقية ،وبشهادة مركز الشبيبة التنصيرى وماجاء فى كتابهــم "ماهي الصعوباتالتى تحول دون تنصير المسلم" حيث يرون أن من الصعـب جدا أن يتحول المسلم عن عقيدته لذا نجد أن البعثات التنصيرية فضلت العمل في المناطق الناطقة بغير اللغة العربية (٣) .

وكانت السياسة البريطانية تقوم على الحكم غير المباشر، أى عن طريق المنظمات او التنظيمات الشعبية الموجودة والتى أطلقوا عليها اسم السلطــات الوطنية ، ولقد حاول البريطانيون تطوير هذهالمنظمات أو التنظيمات كأســاس للحكم المحلي ، وكان الغرض من استمرار سلطة هذه المؤسسات او التنظيمات

---

(١) Oliver, R.: The Missionary Factor in East Africa, P.161.

(٢) Ibid., P.206.

(٣) مجلةالسياسة الدوليةالعدد ٣٣ يوليو١٩٧٣م ،ص ٧٧ .

أن تتعامل مع الحالات التى لا يستطيع الاوروبي ان يعالجها وفق نظمه ، تلك النظم التى ادعت القوى الاستعمارية انها تريد ادخالها الى افريقية كوسيلة لنقلها من حالة التخلف الى التقدم (١)

وأدت هجرة الاوروبيين و استيلائهم على الاراضى الخصبة الى ثورة قبائل الماساى والكيكويو ، وقد استخدمت السلطات البريطانية وسائل العنف لاخماد الثورات وألزمت زعماء الماساى على التوقيع على معاهدة فى عام ١٩٠٥ يقرون فيها بموافقتهم على الجلاء عن مناطق المرتفعات وتركها للبيض المستوطنين وعقدت معاهدة أخرى لهذا الخصوص فى عام ١٩١١م وترتب على ذلك اقصاء الافريقيين عن ارضهم وغزلهم فى مناطق خصصت لهم ومن ثم نشأ نظام المعازل الوطنية "Native Reserves" (٢)

واتبعت بريطانيا فى ادارة كينيا نظام الحكم غيرالمباشر Indirect Rule الذى أشتهرت به السياسة الانجليزية الاستعمارية وهو يهدف الى أن تسيير الشئون المحلية للمنطقة من خلال البعثات التنصيرية التى كانت موجودة من قبل ، وأدركت بريطانيا أن هذا النظام غير المباشر للحكم بالاضافة الى أنه يحقق الاهداف المرجوة والسياسة المطلوبة ، فانه اقل اشكال الحكم تكلفة (٣)

وحين نشبت الحرب العالمية الأولى تعرضت كينيا بحكم الجوار من أفريقية الشرقية الالمانية ، لمحاولة غزو الالمان لها ، وكانت القوات الالمانية بقيادة الجنرال فون ليتوفورباك Von Letto vorbak بينما كانت القوات البريطانية تحت امرة الجنرال سمطس Smuts قائد عام الجيوش البريطانية فى

---

(١) احمد طاهر : افريقية ، فصول من الماضي والحاضر ، دار المعارف ١٩٧٥ ص ١٧٩ .

(٢) Harlow, Chilver and Smith: Op. Cit., PP.13-15.

(٣) Cohen, Androw: British Policy in changing Africa, PP.22-26.

أفريقية الشرقية ، وأشركت انجلترا فى هذه الحرب اعدادا كبيرة من القساوسة وقد خسرت القوات الالمانية وانتهى الامر باستسلامها ووزعت مستعمرات ألمانيا الأفريقية بين الدول المتحالفة المنتصره وكانت تنجانيقا من نصيب انجلترا .

ولقد تركت الحرب العالمية الاولى ١٩١٤م-١٩١٨م أثارا عميقة فى شرق أفريقية البريطانية ،فقد كان عدد المستوطنين الاوروبيين فى عام ١٩١٤م لايتجاوز ٣٠٠٠ الا انه وصل فى عام ١٩١٩م الى ٩٠٠٠ أى تزايد الى ثلاثة أمثال العدد الأصلي ، هذا بينما تناقص عدد الأفريقيين بسبب فداحة الخسائر فى الحرب وبسبب المجاعات والأمراض التى انتشرت ، وكانت مساحات واسعة من الارض قد أصبحت خرابا ،وقد عانت الادارة مرارا للضغط على الوطنيين واجبارهم على العمل التعسفي الاجبارى (١) .

وأرادت الحكومة البريطانية تبديد مخاوف الأفريقيين فأوفدت لجنة برئاسة سير هيلتون ينج للتحقيق وكتابة تقرير بشأن مطالبة الافريقيين بأراضى تتسع لزيادتهم المضطردة .

ونتيجة لتقرير ، هيلتون ينج الذى صدر فى سنة ١٩٣٠م أصدرت أول حكومة عمالية بريطانية برئاسة مكدونلد مذكرة بشأن سياستها ازاء الوطنيين التزمت فيها بعدم مصادرة المزيد من اراضى الافريقيين لصالح البعثات التنصيرية ، الا أنه بالرغم من هذا الوعد فقد واصلت اتباع سياسة التفرقة لصالح البعثات التنصيرية (٢) .

وأختلف الكتاب فى حكمهم على نظام بريطانيا الادارى فى كينيا فمنهم من وصفه بأنه مباشر باعتبار أنها تستند الى البعثات التنصيرية مباشرا من قبل الادارة البريطانية وليس للافريقيين دخل فى اختيارها ،ومنهم من وصفه بأنه

---

(1) Kingsnorth ; Op. Cit., P. II4.

(2) Haily : An African Survey, P. 1168.

غير مباشر باعتبار أن هذا النظام يأخذ الجانب الشكلي للحكم غير المباشـــــر وذلكمن حيث ان بريطانيا حاولت حكم المناطق الافريقية طبقا لتقاليد هـــــا الموروثة مع الاخذ بمبدأ التطور التدريجي لهذهالتقاليد والحفاظ على الجانب الطيب والقضاء على الجانب السيىء منها (١) ، والحقيقة أن هذا النظاملا يمكن اعتباره مباشرا لأنه فيظل الحكم المباشر تحطم جميع الزعامات القبلية ويشغـل رجال الدوله فى المستعمرة والقساوسة جميع الوظائف صغيرها وكبيرها فنجـد منهم قضاة وكتبة ومدرسين ومشرفين اداريين (٢) .

وينقسم نظامالحكم البريطانىفى كينيا الى :

١) ادارة مركزية وتتمثل في :

أ) الحاكمالعام البريطاني للمستعمرة الذى يعين ـ من قبل التاج البريطاني ويكلف بتنفيذ سياسةبريطانيا فى المستعمرة .

ب) المجلس التنفيذى ويتألف من عدد من الموظفين البريطانييـن ومهمة هذا المجلس تنفيذ السياسةالتى يقرها الحاكم العام البريطانى .

ج) المجلس الوزارى وكان يوجد بجانب المجلس التنفيذى

د) المجلس التشريعي ومهمته تشريعية بحته تختص باعداد مشروعات القوانينفى المستعمرة و عرضها على الحاكم العام الذى لـــه الحق فى الموافقة عليها او رفضها .

٢) ادارة محلية : وجوهر هذه الادارة هو انقسام المستعمرة الى عدد من الاقاليم وعلى كل اقليم يعين الحاكم العام البريطانى مندوبـــا لادارة شئونه ، وينقسم كل اقليم الى عدد من المقاطعاتوينصب على

---

(١) Cohen, Andrew : Op.Cit., PP.25-26.

(٢) عبدالملك عودة : السياسة والحكم فى افريقية ،ص ١٦٣-١٦٤ .

كل مقاطعة مندوب ، ويكلف مندوب المقاطعة بتنفيذ التعليمات التى ترد اليه من مندوب الاقليم ، وتنقسم كل مقاطعة الى عدد من النواحى وينصب على كل ناحية زعيم ، و مهمة هذا الزعيم هو توصيل اوامر مندوب المقاطعة الى رجال القبائل والعمل على تنفيذها [١] .

وأدركت صحيفة التايمز فى مقال افتتاحي لها فى مستهل عام ١٩٤٩م الأهمية الاستراتيجية لشرق أفريقية فى أية حرب عالمية جديدة ، وقالت الصحيفة ان أفريقية هى محور التطور فى القرن العشرين ومركز المشاكل العنصرية ، وحلقة الاتصال بين أوروبا وأمريكا ، وهكذا غدت المنطقة مركز العالم وتركز الأمل فى تحويل كينيا الى قاعدة جديدة للسيطرة على البحر الأحمر والمحيط الهندى ، وهكذا افترضت بريطانيا أيضا أن فى وسعها ان تحافظ على الاتصال بالشرق حتى ولو أضاعت الشرق الأوسط [٢] .

و يكفي للدلالة على ماوصلت اليه بشاعة وقسوة السياسة البريطانية فى شرق أفريقية ، ذلك الخطاب الذى ألقاه الكولونيل ايوارت جوروجان

البالغ من العمر ثمانون عاما وكان عضوا بالمجلس التشريعى وعمدة جالية المستوطنين ، ذلك الخطاب الذى القاه فى اجتماع الحزب الجديد " حزب الامبراطورية البريطانية بكينيا" Kenya British E;pire party وذلك فى قاعة الجمعية التشريعية بنيروبى وقد استقبل خطابه بحماس بالغ من مئات الأوروبيين حيث قال :" اننا معشر الاوروبيين قد جئنا لحكم هذه البلاد بالنار والحديد ، وأن الرد الوحيد على ثورة ماو ماو هو اعطاء كل قبيلة الكيكويو درسا لا ينسونه عن طريق صدمة نفسية وذلك باعتقال مائة من المشتبه فى انتمائهم لماوماو وشنق ٢٥ منهم على المشانق العامة أمام أعين الخمسة

(1) Dilley, M.R., Op. Cit., PP.17-20

(2) Times, 1.1.1949.

وسبعين معتقلا الأخرين ، ثم يطلق سراح الذين لم يعدموا حيث يعودون الى منازلهم فينشروا بين أبناء الكيكويو وسيلة اعدام اخوانهم وبذلك يدب الهلع في قلوب اعضاء هذه القبيلة فتعمد الى الهرب من أراضيها خوفا على حياتها وبذلك يتاح للرجل الأبيض تملك أراضيهم (١) .

وتحدث اللورد بلفور عن التبشير فقال :" ان المبشرين هم ساعد لكل الحكومات فى أمور هامة ، ولولا هم لتعذر عليها أن تقاوم كثيرا من العقبات ، وعلى هذا فنحن فى حاجة الى لجنة دائمة يناط بها التوسط والعمل لمافيه مصلحة المبشرين" (٢) ، فالتبشير لم يبدأ منذ عهود سابقه فى افريقيا وانما جاء مع القوة الاستعمارية بصورة عامة ، فالقارة الأفريقية لم تشهد تبشيرا نصرانيا منظما قبل القرن التاسع عشر ، ومعنى هذا فالنشاطات التبشيرية تزامنت مع النشاطات الاستعمارية الاخرى فى القارة .

لذلك يتبين لنا فى نهاية المبحث حقائق هامة منها :

أنه لا يمكن أن ينجح التبشير وينتشر فى المجتمعات الاسلامية الا بمساعدة الحكومات الاستعمارية وماشابهها ، فهذا الفرق بين الدعوة الاسلامية والدعوات الأخرى مثل النصرانية ، فالدعوة الاسلامية انتشرت فى اغلب البلاد بمجهودات فردية بسيطة ، اما الدعوة النصرانية فانها اعتمدت على قوة السلاح فى أغلب الأحيان وقوة المال حيث تحشد طاقات هائلة ومنافع مادية لجلب الانصار ويدرك النصارى أن دعوتهم بدون هذا لا يمكن أن تصل الى الشعوب أو تجد معتنقين جدا ، واعترف احدهم أن الاسلام لم يكن له دعاة مخصصون يقومون بالدعوة اليه وتعليم مبادئه كما فى المسيحية .

---

(١) حسنى احمد السيد حماد : تاريخ الاستعمار البريطانى فى كينيا ، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٧ ، ص ٧٠ .

(٢) أ . ل شاتليه : الغارة على العالم الاسلامى ، الطبعة الثالثة ، ص ٤٨ .

(ب) السياســـة الألمانيـــة

ظهرت نزعة امتلاك مستعمرات ألمانية فيما وراء البحار مبكرة فى القـرن التاسع عشر الميلادى، وخاصة فى همبرج وبريمن وبعض موانى أخرى من اتحـاد الهانسا، حتى اذا تألفت الامبراطورية الألمانية فى عام ١٨٧١م تأيدت هـذه النزعة رغم عدم وجود أى اتجاهات استعمارية لدى بسمارك، الذى كان صاحب السلطة العليا فى الاتحاد الألماني (١).

وكان بسمارك يكره الاستعمار ويذهب الى كون ألمانيا يجب أن تكتفى بالاستثمار داخل بلادها، وتمضى فى طريق نموها الصناعي الذى سلكته بعض الأمم الاخرى، وكان يتجنب مشكلات الاستعمار التى هي مفاتيح للحـروب والمصائب ولكن جميع الألمان الذين كانوا يسيحون فى البلدان الشرقيـة الأفريقية، ويرون أعلام فرنسا وانجلترا خفاقة على تلك المدن، كانت تأخذهـم الغيرة من انتشار تلك الدول وراء البحار وانكماش ألمانيـا فى داخل بلادها.

ثم لما اتسعت تجارة ألمانيا وأرتقت صناعاتها، لم تشأ الشركـات الألمانية أن تبقى فى استيراد المواد الخام عالة على التجار فى الدول الاخرى بل تطلعت الى ان تكون لها مستعمرات هي أيضا تأخذ منها ماتحتاج اليـه رأسا، ومازال الالمان ببسمارك حتى أنزلوه الى ميدان الاستعمار (٢).

ولقد أوجد قرار بسمارك لقيادة ألمانيـا رسميا الى حقل الاستعمـار نقطة تحول فى التاريخ، وقد كان هو نفسه الرأس المدبرة لحركة الاستعمـار الألماني فى الثمانينات من القرن الماضى، وقد تجاوزت الحركة الى حد مـا

---

(١) زاهر رياض: استعمار القارة الأفريقية واستغلالها، دار المعرفة، الطبعة الاولى ١٩٦٦م، ص ٢٨٩.

(٢) Ingham, K.,: Op. Cit, P.131.

الرغبة للامتداد فى أوروبا نفسها ، وتأسيس امبراطورية ألمانية [١] وحث المنصر ليفنيوس Livonius على أهمية حصول ألمانيا على أراضى في الخارج ، رئيس الغرفة التجارية الذى كان يطمح الى تحقيق مكاسب من وراء التوسع الالمانى ، فنادى بتأسيس مشروعات استعمارية [٢] .

وكتب المنصر ديكن Decken : "أنا مقتنع أنه فى الأجل القصير ستوجد مستعمره هنا (يقصد فى زنجبار) وستكون ناجحة ، وبعد سنتين أو ثلاثة سوف تعتمد على نفسها ، وتصبح ذات أهمية خاصة بعد فتح قناة السويس، وانه لسوء الحظ اننا نحن الألمان نسمح لهذه الفرصة فى انشاء مستعمرة بأن تمر ، وبصفة خاصة فى وقت كانت ذات أهمية للأسطول البحرى" [٣] ، وكان قد تم انشاء جمعية بعثة برلين فى عام ١٨٢٤م مع بعض المسوءلين فى الحكومة الألمانية ، وتم تنظيمها من الكنيسة لاحياء العقيدة المسيحية فى بداية القرن التاسع عشر ، وفيمابعد انضم بعض مشجعي حركات احياء الدين الى الجمعية وبدأوا فى جمع الاموال لمساعدة بعثة باسل Basel ، ومن الثلاثينات فى القرن الماضى بدأوا التبشير للمسيحية لحسابهم فى شرق أفريقية ، وكان أول المبشرين فى البعثة هم مرنسكى Merensky و ناو هاوس Nau haus وشومان Schumann و بونك Bunk [٤] .

وحققت بعثة برلين I تطورا سريعا ووصلت الى جنوب الأراضى العليا من بحيرة نياسا وفيمايلى بيان بالمحطات الجديدة التى انشأتها بعثات

---

(١) لوثروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامي ، نقله الى العربية الاستاذ عجاج نويهض بقلم الامير شكيب أرسلان ، المجلد الثانى ، دار الفكر ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٤هـ ، ص ٦٩ .

(2) Ingham,K,: Op. Cit., P.132.

(3) Scatt Keltie: The Partition of Africa, London, 1895, P.108.

(4) Carl-Erik sahlberg: Op.Cit., P.66.

التبشيريه :

وانجمان شوهـــه	Wangemann Shohe
مانـــــاو	Manow
ايكومـــــى	Ikombe
مواكاليلــــى	Mwakaleli
بولونجـــوا	Bulongwa
تاندالا	Tandala
كندوجـالا	Kidugala
ميــــــلاو	Milow
دار السلام (١)	Dar El salaam

وتعـتبر شركة فورمان Woermann أول شركة تجارية ألمانية حاولـــــت التملك فى شرق افريقية ، أبلغ سفير ألمانيا فى لندن حكومة بريطانيا أن الاراضى التى ليس لانجلترا ادعاءات فيها تحتفظ المانيـا لنفسها بحق وضع اليدعليها .

وفى ٢٤ أبريل ١٨٨٠م أبلغت المانيـا انجلترا أن الأراضى الـــتى تملكها الألمان داخل مرسى أنفرايكينا شمالي نهر الأورانج بموجب صكوكبينهم وبين بعض زعماءالقبائل قد صارت تحت الحماية الألمانية ،وأبدت حكومة مستعمرة الكاب معارضة لهذا التملك الألماني فى تلك الناحية ،فأرسل بسمارك بارجتين حربيتين سلمتا الألمان تلك الأراضى بالقوة (٢) ، وتم تعيين الحدود ، فنـــال سلطان زنجبار جزر زنجبار وبمباومافيا وبعمق عشرة أميال بحرية على طول الساحل الممتد من مصب نهر المينيفانـــى الى كيبينى Kipini ،وكان حد المستعمـرة الالمانية من الجنوب يبدأ عند نهر روفوما Rovuma ومن الشمال يمتد من مصب

---

(١) Ibid., P.66.

(٢) لوثروب ستودارد : مرجع سابق ،ص ٧٠ .

نهر وانجا Wanga الى بحيرة جب Tipe ومن هناك فى وسط أراضي زافيتا Zaveta وديشاجا Dechagga يمر بجبل كليمنجارو حتى بحيرة فيكتوريا [١]، وكانت حركة التجارة فى هذه المناطق من شرق أفريقية فى أيدى العرب من زمن طويل ،لكن السلطان سيد سعيد سلطان زنجبار فتح بلاده للتجارة والشركات التجارية الأوروبية وشجع هوءلاء التجار وهذه البيوت التجارية بمختلف الوسائل على أن تمد نشاطها الى بلاده ،وكانت التجارة الاوروبية مع هذه المناطق المفتاح الذى فتح الباب للنفوذ الاوروبى [٢] ، وبالاضافة الى التجار يجب الاشارة لنشاط البعثات الدينية التنصيرية حيث بدأت نشاطها هي الاخرى فى شرق القارة الافريقية ،وتغلغل المنصرون الاوروبيون فى مقاطعات الشرق الافريقى منذ منتصف القرن التاسع عشر ونجحوا فى تأسيس عدة مراكز تنصيرية [٣]، ومن أولئك المنصرين لودفيج كرايف Ludwig Krapf وهو منصر ألمانى استقر فى زنجبار يدرس اللغة السواحلية ويبشر بالمسيحية بين الاهالي ومن المهم أن نذكر أن كرايف لاقى كثيرا من عناية ورعاية الحكومة الالمانية فيذكر لنا كرايف فى الكتاب الذى وضعه مقدار ما قدمته السياسة الالمانية له من تسهيلات [٤] .

ثم لحق بكرايف صديق من وتنبرج يدعى ريمبان Rebman وقد استطاع هذا الاخير أن يتوغل من الساحل للداخل حتى وصل الى جبال كليمنجارو وكان أول أوروبي سجل له التاريخ هذا الكشف ،وقبل ان يغادر كرايف افريقية سنة ١٨٥٠م الى وطنه استطاع ان يقوم بجولات بطول الساحل الافريقى

(١) لوثروب ستودارد : المرجع السابق ،ص ٧١

(2) Groves,C,P,:The planting of Christianity in Africa, vol II, London 1950, P.95.

(3) Mona Mcmillan: Introducing East Africa, London, 1945, P.167.

(4) Krapf : Travels, Researches, and Missionary Labrour During an Eighteen Year's Residence in Eastern Africa, London, 1819, P.127.

الشرقى حتى رأس دلجادو Delgado جنوبا وان يقيم فى هذه الجهات عـــدة مراكز تنصيرية (١) ، وان كان نشاط المستكشفين والمنصرين الالمان قد فتـح العيون لأهمية الساحل الافريقي الشرقى والاقاليم الواقعة خلفه ، فان نشـاط التجار والرأسماليين الالمان وتحول الرأى العام الالماني بحيث أصبح يضغـط بكل قوة على حكومته لتدخل ميدان الاستعمار فى أفريقية وتشارك الدول الاوروبيه الكبرى الاخرى فى هذا الاتجاه ، هو الذى أدى لاتخاذ خطوات عملية لتثبيت أقدام الالمان فى شرق القارة (٢) .

ومن المعروف أن بسمارك لم يبد قبل عام ١٨٨٤م اى استعـداد لتشجيع انشاء مستعمرات المانية فى افريقية ، اذ رفض الاستجابة للنداءات ـ التى وجهها الرحالة والتجار ورجال الصناعة الالمان لتأسيس مستعمرات المانية فيما وراء البحار ، ولكن ماكاد يقرر ان الوقت قد حان للتوسع الالماني فيما وراء البحار حتى بادر اليه بسرعة مدهشة (٣) ، وأنزل مجموعة من الألمان بقيادة كارل بيترز Karl Peters الى زنجبار وقدمت ادعاءات فى أوساجارا الـتى تمسكوا بها على مدى ثلاثين عاما (٤)، ولم تكن تلك المجموعة هي البعثة الالمانيـة الأولى التى اهتمت بشرق افريقية ، ولكن تبدو أهميتها بالنسبة للمؤثرات السياسة للبعثات الألمانية فى كيان السلطنة العربية الأفريقية ، فقد قام الألمانـى

---

(١) Coup land,R.,:East Africa and Its in vaders, P.402.

(٢) محمد محمود السروجي : تاريخ اوروبا الدبلوماسى ، القاهرة ١٩٦٧م ، ص ١٢٣ وأيضا سعد زغلول عبد ربه : الاستعمار الالمانى فى شرق أفريقية "١٨٨٤م- ١٩١٨م" رسالة دكتوراه غيرمنشورة فى جامعة الاسكندرية ، ص ١٣ .

(3) Holling sworth, L.W.,: Op. Cit., P.19.

(4) Marsh,Z.,amd Kings north, G.W.,: Op. Cit., P.97.

دينهارت Denhardt ببعثات علمية على طول نهر تانا منذ عام ١٨٧٠م كما توغلت بعثات المانية أخرى من ساحل زنجبار الى الداخل فى عامى ١٨٨٠م/١٨٨١م بهدف بدء مشروعات تنصيرية ، ولكن كان وصول كارل بيترز الى شرق افريقية ايذانا ببدء مخططات ألمانية جديدة فى المنطقة ، فقد قرر الألمان الحصول على موقف أكثر فعالية لهم فى زنجبار ، فأرسلوا رولف Rholf كقنصل لهم فى السلطنة فى عام ١٨٨٤م وجاء ومعه مطالب بالحصول على مساحات واسعة من أراضى السلطنة فى الداخل لألمانيا .

وكان بيترز هو الذى شجع جمعية الاستعمار الالمانية بفرض المطالبة بجزء من ساحل افريقية الشرقي ، وبعد أن حصل على دعم مالي من الحكومة الالمانية أبحر مع رفاقه الى زنجبار ثم الى أوسا جارا حيث عقد بيترز ١٢ معاهدة مع رؤساء مختلفين وقعوا بمقتضاها على اتفاقات يتنازلون فيها عن أراضيهم للبعثات الالمانية (١) .

وتبدو للوهلة الاولى ان المعاهدات التى جمعها بيترز بلا أهمية لأنه اولا لم يكن من المقبول الاعتداد بها لأن الرؤساء الذين وقعوا عليها لم يكونوا يفهمون على ماذا يوقعون ، وثانيا لأن المناطق المتنازل عنها كانت جزءا من ممتلكات سلطان زنجبار ولا يمكن الموافقة على تنازلات من بعض الرؤساء من أراضى لا يمتلكونها اصلا ، الا أن أهمية هذه الاتفاقيات تكمن أساسا فى أن بسمارك قد اعترف بها ، وهذا التدعيم من حكومة المانيا منح بعثة بيترز ومعاهداته تلك الأهمية الفائقة ، فالبعثات الألمانية السابقة قد توغلت الى مسافات أبعد وأستغرقت وقتا اطول ، الا أن بعثة كارل بيترز جاءت فى الوقت الذى غير فيه بسمارك من استراتيجيته وصار يبحث عن مستعمرات لألمانيا

---

(1) Marsh, Z., and Kinges nurth, G.W.,: Op. Cit., PP.99-100

فى كل مكان [١] .

وعلم السلطان برغش بأن الحكومة الألمانية منحت بعثة بيترز جزء من ممتلكات السلطنة العربية الأفريقية ، مما سبب للسلطان ضيقا شديدا من ذلك بطبيعة الحال ، فالألمان لم يقوموا ببعثتهم الى داخل القارة فى سرية تامة فقط[٢] ، بل ان مطلبهم الاستعمارى يتركز فى أهم وافضل ممتلكاته ، لانه يقيم الطريق الرئيسى المواجه لزنجبار والموصل الى تابورة وأوجيجي بما فى ذلك أوساجارا ونجورو وأوكامى [٣]، وقد أرسل برغش احتجاجا عنيفا الى الامبراطور الألماني جاء فيه " ان هذه الأراضى هي أراضينا ،ونحن نحتفظ بمراكز عسكرية هناك وأن هؤلاء الرؤساء الذين اعترفوا بالتنازل عن حقوق السيادة لوكلاء البعثة الالمانية ليست لديهم السلطة لعمل ذلك.

ولما كان الألمان يعرفون تخاذل الانجليز فى مناصرة حليفهم السلطان برغش فقد طلب ايرهارد القنصل الألمانى الى كيرك أن يعاونه فى الضغط على السلطان كي يسحب قواته من منطقة الحماية الألمانية ،وكان رد كيرك على هذا الطلب هو مجرد السؤال عن حدود هذه المناطق ، فلما اجاب ايرهارد بأنها تمتد من نيوساجارا حتى الساحل ، ابرق كيرك الى وزارة الخارجية البريطانية مبينا أن اجابة مطلب الألمان معناه القضاء على سلطنة زنجبار ، لأنه يعنى الحماية الالمانية على الشاطىء المقابل لجزيرة زنجبار نفسها ،وأرسلت حكومة لندن تستفسر عن حقيقة المطالب الألمانية فأجاب بسمارك بأنه ليس لألمانيا أطماع فى الساحل [٤]

(1) Coupland, R.: East Africa and Its in vaders, P.405.
(2) Ibid, P. 100.
(3) Lyne, Robert Nunelz: Op. Cit., P.49.
(٤) صلاح العقاد وجمال زكريا قاسم : زنجبار، القاهرة ١٩٥٩م، ص١٩٨ .

وهكذا بدا واضحا أن المانيا لمتكن تخشى من رد فعل بريطاني ضد مشروعاتها في السلطنة ، كما أن السلطان وحده لم يكن ليستطيع أن يعامر بمقاومة موءثرة وهكذا حل بسمارك المشكلة كما أراد وبطريقته الخاصة ، فبدلا من ارسال أحد الدبلوماسيين للتفاوض أرسل قوة بحرية وانذارا للسلطان بأن يسحب كل احتجاجاته ضد المعاهدات التى عقدتها البعثات الألمانية مع روءساء أوساجارا ونجورو Nguru وأوسيجوا Useguha وأوكامى Uhami والا فسوف تقصف زنجبار بالقنابل (١) .

وفى نهاية عام ١٨٨٤م نشر بسمارك وثيقة البراءة الامبراطورية Imperial Schutzbrief مدافعا عن بعثة كارل بيترز ، واضفى بذلك صفه الشرعية على انجازاته ، وكان يوجد حوالى ٣٠٠ أوروبى يعيشون فى المناطق الاساسية لشرق افريقية ، وفى الواقع أن معظم هوءلاء الوافدين كانوا مبشرين مسيحيين (٢)

وكان لتدخل الألمان فى شرق افريقية أن جلبوا معهم نكبات عديدة حيث حولوا البعثات الى وسيلة هامة للاستعمار المسلح والتى أثرت فى مستقبل بقائهم فى شرق افريقية (٣) .

وقد وعدت الحكومة الالمانية بتخفيف كل الصعوبات والمشاكل الخطرة التى تواجهها البعثات فى شرق أفريقية ، وكذلك لفت نظر قطاعات جديدة من الراى العام الاوربي لتأييد عمل البعثات ، وتقوية عمل البعثات باعادة تطوير منشآت البعثات الحالية وبانشاء جمعيات لبعثات جديدة .

وفى بداية عام ١٨٨٥م قام جرافن رويت Gravenreuth القائد الالماني فى شركة شرق افريقية وممثل الكاثوليك بتمويل تأسيس بعثة لطائفة

(1) Marsh, Z, and Kingsourth, G.W,: Op. Cit., P.102
(2) Oliver, R: The Missionary Factor in East Africa, P.49.
(3) Ibid., P.94.

Reichenbach ومركزها رايشنباخ Benedictine البندكيتين order

فى بافاريا وبعد ثلاث سنوات تم تجهيز فوج من رجال الدين وتقسيمه الـــى

قسمين : قسم فى زنجبار يعمل فى الابرشية الرسولية Apostolic Vicariate

تعمل مع جمعية الروح القدس، والقسم الاخر فى دير للرهبان فى دارالسلا م

وفى لوكولدى Lukuledi فى الجنوب الغربى من دار السلام ، ومن تلك المراكز

يتم توزيع مراكز صغيرة انتشرت فى المقاطعات المحيطة (١) .

وفى مذكرات الاسقف الكاثوليكى لافيجيرى Lavigerie عن شرق افريقية

انه وفد على مدينة فرانكفورت (على المين) Frank Furt-am-Main

فى يوليو ١٨٨٥م ونجح فى انشاء مقر للبعثة باسم Afrika Verein Deuts

cher Katholiken والتى اصبحت فيما بعد من اقوى مقار الدعايـــة

للبعثة الكاثوليكية فى جميع انحاء الدولة ، ولقد بدأ فى الحال وساهم فى تكويـن

مقاطعة ألمانية فى تجنيد وتدريب رجال الدين فى ترير Trier وتجميـــع

بعثة الروح القدس فى كنشتستدن Knechtsteden (٢) ، وعندما استولـــت

الحكومة الألمانية على ادارة المستعمرة من خلال الشركة الألمانية لشرق أفريقيـة

فان جمعيات اللوثرين Lutheran بدأت تنال الاهتمام وقررت جمعية برلين I

والمورافيين Moravians البروتستانتية دخول حقل شرق افريقية للتنصير فـــى

نطاق مابين ٣٠-٤٠ درجة من خط الطول من النهاية الشمالية لبحيرة نياسا ،

فباتت محطة المورافيين تمتد شمالا وغربا باتجاه تابورا ، وجمعية برلين I تمتد

شمال وشرق دار السلام وقد اسست جمعية المورافيين حوالى ٣٠ بعثة فى ١٥

محطة صغيرة حول قبائل كل من نكوندى Nkonde و ندالى Ndali و سافـــوا

(1) Oliver, R.: The Missionary Factor, P.163;
J. Schmilin, Die Katholis chen Missionen in den Deutschen Schutz gebeten, 1914, P.113.

(2) Oliver, R.: The Missionary Factor, P.164.

Safwa والنايكا Nyika ووضعت يدها على المحطة القديمة لبعثة لندن في يورامبو Urambo [١] ، وفي نفس الفترة فان بعثة برلين أرسلت اكثر من ٦٠ منصرا وأسست ٢٥ محطة تمتد من قبائل نكوندى وكنجا Kinga في جبال ليفنجستون في اوسارامو Usaramo [٢] .

ان البرنامج التوسعي الألماني في افريقية الشرقية تم على ايدى بضعة افراد مع دعم الحكومة الألمانية ، فقد اشرف على تنفيذ المشروعات الالمانية في تلك المنطقة من القارة ثلاثة أفراد هم : كارل بيترز الذى كانت معاهداته هي الاساس الذى أستند عليه مرسوم الحماية الامبراطورى Imperial Schutzbrief الصادر عام ١٨٨٥م ، وكليمنز دنيهاردت Clemens Denhardt الذى اشتهر بمؤامراته في ويتو ضد الانجليز ، ثم كيرت توبين Kurt Toeppen أحد التجار المغامرين ومدير شركة ويتو الألمانية .

وكانت الحكومة الالمانية تؤيد وتشجع هؤلاء الأفراد ، الذين كرسوا أنفسهم لخدمة مصالح بلادهم التنصيرية في القارة الأفريقية [٣] ، حيث مكنت الدكتور كارل بيترز في عام ١٨٨٥م من تأسيس جمعية اطلق عليها اسم الجمعية الالمانية للاستعمار ، وقد أعلن بيترز ان غرض هذه الجمعية هو القيام بمشروعات تبشيرية و تعضيد مجهودات الهيئات الاخرى التى تعمل في هذا السبيل [٤] ، وأستمرت هذه الجمعية مدة ثلاثة اشهر تناقش موضوع اختيار الجزء من افريقية الذى تستطيع ان تنفذ فيه مشاريعها ، واستقر قرارها على استعمار الجزء من الساحل الشرقي للقارة الواقع خلف دار السلام على أن تقوم

---

(1) Latourette,K,S.,: History of the Expansion of Christianity, vol 7, London 1945. P.407.

(2) Ibid. P.406.

(3) Hallings worth,L.W.,: Op. Cit., P.27.

(4) Ingham,K.: Op. Cit.,P133.

بتنفيذ ذلك حملة من دكتور كارل بيترز والدكتور يونكه Dr. Junke وأن تبـــدأ عملها فى أكتوبر من نفس العام [١] .

وفى نهاية عام ١٨٨٥م وصل كارل بيترز موٴسس جمعية الاستعمـــار الالماني الى زنجبار وعبر الى الداخل وأخذ فى التقرب الى الزعماء من أجـــل عقد المعاهدات معهم ، وأمتد نشاط بيترز وزملائه الى رقعة تصل الى اكثر مـــن ستين ألف ميل مربع وعاد بيترز الى الساحل بعد رحلة دامت نحو شهر واحـد وفى يده عدة معاهدات عقدها مع زعماء المنطقة الداخلية [٢] ، ولم تكن تلـــك المناطق التى منحوها لألمانيا ملكا لهم ، انما كانت تتبع سلطان زنجبار [٣] .

وفى أواخر شهر سبتمبر عام ١٨٨٦م وقعت حادثة صغيرة لا تعـــدو الغاء القبض على خادم لأحد الرعايا الألمان فى زنجبار ، فحاول المستشـــار الألمانى بسمارك استغلالها لانهاء الموضوع ، وهدد بارسال حملة حربية الـــى شرق افريقية لحمل سلطان زنجبار على احترام ألمانيا ، وأبلغ بسمارك السفـــير البريطاني فى برلين السير ادوارد مالت Edward Malet بأن حكومته ســـوف تفقد التأييد الألماني فى المسألة المصرية مالم تتوصل الدولتان الى تسويـــة سريعة لمسألة شرق أفريقية ، وذكر أنه سوف يرسل الدكتور كراول Krauel مدير ادارة المستعمرات بوزارة الخارجية الألمانية الى لندن لانهاء هذه المسألـــة ووصل كراول الى لندن فى الرابع عشر من أكتوبر عام ١٨٨٦م وبدأ مفاوضاته علـــى الفور مع السير برسى أندرسون Percy Anderson الخبير بالخارجيـــة البريطانية وقد تم الاتفاق بينهما وكانت أهم بنود الاتفاقية التى عقدت بينهما فى ٢٩ أكتوبر عام ١٨٨٦م مايلي :

---

(1) Woolf,L.: Empire and Commerce in Africa, P.236.
(2) Jhonston,H.,: A History of Colonization of Africa by Alien Races, P. 490
(3) Marsh,Z,and Kingsnorth: Op. Cit., P.105.

١) تعترف المانيا وبريطانيا بسيادة سلطان زنجبار على جزيرتي زنجبار وممباسا .

٢) تعترف الدولتان بسيادة سلطان زنجبار على خط الساحل الذى يمتد من نهر مينجاني Minegani الى كبينى شمالا .

٣) تؤيد بريطانيا مفاوضات ألمانيا مع سلطان زنجبار والخاصة بتأجير جمرك دار السلام وبانجانى لشركة الاستعمار الألمانية .

٤) تتعهد الدولتان بعدم التدخل فى منطقة نفوذ الأخرى بعقد معاهدات حماية أو بالحصول على أراضي أو يعرقلة نشاطها .

٥) تتعهد بريطانيا باستخدام جهودها من أجل التوسط لاجراء تسوية ودية فى الخلاف الناشب بين سلطان زنجبار وشركة الاستعمار الألماني .

٦) تتعهد بريطانيا وألمانيا بدعوة سلطان زنجبار للانضمام الى اتفاقية برلين الموقعة فى ٢٦ فبراير عام ١٨٨٥م .

٧) تتعهد ألمانيا بالانضمام الى الاعلان الثنائى الفرنسى البريطانى الخاص باحترام استقلال وسيادة أملاك سلطان زنجبار[١]

وعقب توقيع اتفاقية عام ١٨٨٦م تكالب الطرفان الانجليزى والألمانى على القيام بمزيد من التوسع نحو الغرب بهدف السيطرة على الجهات الداخلية المحيطة بالبحيرات الاستوائية ، والسبب فى ذلك أن اتفاقية عام ١٨٨٦م وان كانت قد حددت منطقتى النفوذ الألماني والبريطاني فانها لم ترسم الحدود الغربية لكل منطقة منها[٢] ، وكان البريطانيون يخشون احتمال زحف الألمان

---

(1) Oliver and Mathew,: Op. Cit., P.374.;
Marsh,Z.and kingsnorth,: Op. Cit., P.110;
Hertslet,E.: The Map of Africa by Treaty, vol III, PP.882-885.

(2) Kingsnorth,G.W.: Africa South of the Sahra,P.85.

من محمية ويتو في الشمال الى منطقة اعالى النيل وأحاطتهم بمنطقة النفوذ البريطانية من جهة الشمال والجنوب والغرب، وكان من الضرورى بالنسبة للبريطانيين أن يسيطروا على منطقة البحيرات الاستوائية بهدف الاحاطة بمحمية ويتو الألمانية من جميع الجهات لتقليل قيمتها فى نظر الألمان ودفعهم الى الانسحاب منها ،والاكتفاء بحصر أنفسهم داخل نطاق امتيازهم فى الجنوب فقط، ومن اجل تحقيق هذه الأهداف تقدمت الشركة البريطانية الى السلطان خليفة لاستئجار ميناء لامو ،وهو مخرج سلطنة ويتو الوحيد بهدف التقليل من الأهمية الاستراتيجية للسلطنة ولم يوافق السلطان خليفة على تأجير هذا الميناء لماكينون فقط بل أنه عرض عليه أن يمنحه امتيازا لاستغلال باقى الموانىء الشمالية المتبقية تحت سيادته باستثناء زنجبار وبمبا [١] .

الا أن الألمان سرعان ما أعلنوا اعتراضهم على امتياز لامو وساحل البنادر، (الصومال) وأعلن ميخاليس قنصل ألمانيا العام فى زنجبار أن للالمان حقا سابقا في ادارة لامو ، وأدعى ميخاليس أن السلطان برغش قد منح الالمان وعدا شفويا فى خريف عام ١٨٨٧م بمنحهم امتياز استغلال هذا الميناء ، وقد كان هذا الادعاء من جانب الألمان كافيا لأن يعمل الانجليز له حسابا [٢] .

لذلك فى نوفمبر ١٨٨٧م تمت التوقيع على معاهدة بين انجلترا وألمانيا ، والتى تحدد فيها ممتلكات السلطان وحدوده، حيث تركت للسلطان فقط جزر زنجبار وبمبا ،ومافيا ، ولامو ،وبهذه المعاهدة أصبحت كل الارض الاساسية التى تعمل فيها البعثة التنصيرية الجامعية تحت العلم الألماني .

ولم يكن بيترز على أخلاق حميدة فقد كان قاسيا وصلبا فى معاملاته ولا يهتم اطلاقا بعادات المواطنين الأفريقيين ،ولقد قال : هذا الحشد

---

(١) السيد رجب حراز : مرجع سابق ،ص ٤٦٠-٤٦١.

(٢) محى الدين محمد مصيلحى سليمان : مرجع سابق ،ص٢٧.

الأفريقى الهائل ممكن السيطرة عليه بالتصميم ويجب أن تقابل المعارضة بالتصميم على ضرورة الاستمرار فى الطريق [(١)] .

لذلك قام بالثورة ضد الألمان جميع أهالي الساحل ،وتزعم قيادتهم رجل عربى اسمه بشير بن سالم وليس من شك في أنه مما عجل بالاضطراب ما أتسم به مسلك موظفي الشركة الالمانية من فظاظة وغلظة ، فقد كان يعوزهم الصبر والتحلي به للنجاح فى معاملة الافريقيين ،وقد لاحظ ايوان سميث القنصل البريطانى Euan-Smith هذه العيوب وقت أن كان الألمان يتخذون الاستعدادات فى زنجبار [(٢)] .

ومما هو جدير بالالتفات أن صحيفة التايمز عللت على ذلك ليس بسبب عدم خبرة الالمان بالظروف الملحية فحسب بل أيضا الى ماكان ينقصهم من اللياقة والحصافة والتحمل [(٣)] .

وكانت شركة افريقية الشرقية الألمانية ، التى حصلت من السيد برغش في مايو عام ١٨٨٧م على امتياز بادارة أملاكه فى الشريط الساحلي الذى يقع بين نهرى أومبا وروفوما ،قد سبقت شركة افريقية الشرقية البريطانية فى مواجهة مشكلة عداء العرب والسواحليين للأوروبيين ،حيث عمد وكلاء الشركة الألمانية حين وصولهم الى شرق افريقية ،الى انزال علم سلطان زنجبار من فوق دار الوالي رغم احتجاج الأخير ، ورفعوا الراية الألمانية وحدها فوق مكتب الشركة فى زنجبار [(٤)] .

وفضلا عن ذلك فقد أنزلت السفينة الحربية الألمانية كارولا Carala

---

(1) George Herbert Wilson, M.A.: Op. Cit., P.87.

(2) F.O.84/1908. Euan smith to salibury, 8 April 1888.

(3) Times, 2.11.1888.

(4) F.O.84/1913, Telegram, Euan Smith to Salisbury, 21 Aug-1888.

انظر ملحق رقم (١٩)

مائة وعشرين بحارا مسلحا فى بانجاني ، وأستولى هؤلاء على قلعتها وجردوا حاميتها الوطنية من السلاح ، وكانت النتيجة الطبيعية لأعمال الألمان الاستفزازيه هذه ، قيام الاضطرابات العنيفة فى باجامويو Bagamoyo وبانجاني ، وأضطر الألمان أن يستقدموا أسطولهم على عجل الى مياه زنجبار ، وأصبح الموقف يهدد كما توقع ايوان سميث قنصل بريطانيا فى زنجبار بانفجار ثورة عارمة وتوقف الحركة التجارية فى ساحل افريقية الشرقي كله[1] .

لذلك فى أكتوبر عام ١٨٨٨م تم تعيين الملازم فيسمان Wissmann ، والدكتور كارل بيترز لقيادة حملة تزحف حتى تانا وذلك بهدف ضمان الطريق الألماني من الساحل الشرقي الى المديرية الاستوائية ، وكانت الحملة أساسا لاطلاق سراح أمين باشا ، حاكم المديريه وعند استلام فيسمان Wissmann ادارة الشركة الالمانية لشرق أفريقية ، صدرت الاوامر لبيترز الذى غادر برلين فى فبراير ١٨٨٩م ، وأستعان بحوالى ١٠٠ صومالي كانوا متجهين الى باجامويو فى مقاطعة الشركة الالمانية الأفريقية وصدرت الشركة البريطانية قرارا بمنع بيترز من النزول فى الشاطئ البريطانى[2] .

ولم يقف الألمان مكتوفي الأيدى أمام النشاط الانجليزى ، فكان لابد من منع ستانلي من الاتصال بأمين باشا بأى ثمن أو دخول المديرية الاستوائية وعهد بهذه المهمة الى كارل بيترز ولكنه لم يستطع أن يبدأ من المنطقة الألمانية على ساحل شرق أفريقية بسبب الثورة الوطنية ضد الحكم الألماني فلم يكن أمامه سوى السير عبر المنطقة البريطانية الى الشمال ، وكان بيترز يأمل فى الاتصال بأمين باشا قبل أن يظهر ستانلي على المسرح ثم يدخله فى خدمة الألمان

---

(1) F.O.84/1913, Telegram, Euan Smith to Salisbury, 6 Sept 1888.
(2) J.W.Gregory.D.Sc. Op. Cit., P.138.

انظر ملحق رقم (٢٠)

ويقنعه بمد نفوذه الى بحيرة فيكتوريا والى المستعمرة الالمانيةفى أقصى الجنوب وبذلك يقطع الطريق أمام الانجليز للامتداد نحو الداخل ، ويقول بيترز ان حملة أمين باشا لم تكن للمتعة ، بل كانت عملا سياسيا تبشيريا كبيرا (١) .

ومن الطبيعي أن يعمل الانجليز على عرقلة خروج بعثة بيترز بمختلف الوسائل فمنعوا الألمان من النزول بالمنطقة البريطانية بحجة منع استيراد الأسلحة ونفذت سفن الأسطول تلك الاجراءات بدقة واحتج بيترز دون جدوى ومع ذلك استطاع فى النهاية ان يتهرب من رقابة الأسطول ، فنزل فى منطقة مجهولة تقع الى الشمال من لامو ، وفى الصباح لم يكن فى وسع الأسطول سوى مصادرة السفينة ولكن بعد أن كان بيترز فى طريقه نحو الداخل وأسرع الانجليز الى تحريض الاهالي للحيلولة دون استقباله أو امداده بأية معونة ، ويبدو أن المؤمرات الانجليزية لتحريض الاهالي ضده قد نجحت بدليل أنه أضطر لارتكاب فظائع كثيرة ضد الأهالي ، وفرض عليهم المعاهدات فرضا ، ورغم هذه العقبات فانه واصل تقدمه وخلف وراءه الحمالين والجنود ولم يستبق معه سوى بضعة رجال الى أن بلغته الأنباء السيئة وهو على مقربة من وادلاى بوصول ستانلى ورحيل أمين باشا معه (٢) .

على أن أقوى دليل على تأييد الحكومة الألمانية وتشجيعها لنشاط هذه المجموعة من المبشرين الألمان ، كانت تلك المنحة المالية التى أغدقتها الدولة عليهم ، وتعيينها مفوضا (فوميسيير) لأفريقية الشرقية الألمانية (٣) .

وفى عام ١٨٩٠م جد تغيير جوهرى فى شئون شرق افريقية ، حيث تم

---

(١) Langer,: Op. Cit., P.116.

(٢) محمد سيد محمد : أوغندا قبل الحماية البريطانية ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، السنة الثالثة ١٣٩٧/١٣٩٨هـ ، العدد الثالث ، ص ٦٥ .

(٣) Holling sworth, L.W.: Op. Cit.,P.27.

التوقيع فى برلين على المعاهدة الألمانية الانجليزية فى أول يوليو ١٨٩٠م [١]، بالموافقة على تقسيم شرق افريقية وتم تحديد خط الحدود من وانجا Vanga فى شمال بحيرة فيكتوريا ويمتد فى اتجاه الغرب مخترقا البحيرة الى أوغندا تحت النفوذ البريطاني ، وفى نفس الاتفاق اعترف الألمان بحماية الانجليز لزنجبار فى مقابل تنازل الانجليز عن جزيرة هليجولاند Heligoland [٢] ، وتخلى الالمان لانجلترا عن حماية سلطنة ويتو Witu و صار لانجلترا بموجب هذا الاتفاق حق السيطرة على سلطنة زنجبار مع جزر بمبا والاراضى التابعة لويتو وتنازل سلطان زنجبار لألمانيا عن جزيرة ماقيا ، وضاعت سلطنة ويتو باستيلاء انجلترا عليها ، وهكذا تمزقت هذه السلطنة العربية كل ممزق باتفاق انجلترا مع المانيا [٣] .

وتبلغ مساحة المستعمرة الألمانية المسماه بمستعمرة شرق أفريقية ٩٩٥,٠٠٠ كيلو متر وعدد سكانها سبعة ملايين وخمسمائة وأحد عشر ألف نسمة من بينهم ثلاثة ملايين من شعوب البانتو والواهيمى والماساى وهم سكان البلاد الاصليون ، ومن بقى منهم من السواحليين الذين يبلغون ثلاثة ملايين ونصف المليون . هذه الاحصائية حسب تقويم المسيو برادر Prader فى كتابه المسمى بالمستعمرات الالمانية وقيمتها المطبوع سنة ١٩١٩م .

وفى يونية ١٨٩٠م رحل كارل بيترز عن المحمية الالمانية ويتو الواقعة على الساحل شمال منطقة النفوذ البريطانية على رأس حملة مسلحة بفرض الحصول على أرض جديدة لألمانيا فى أوغندا .

---

(١) Oliver,R,and Mathew,G,:Op. Cit., vol I, PP. 382-384.

(٢) A.J. Temu : Op. Cit., P.43.

(٣) لوثروب ستودارد : المرجع السابق ، ص ٧٢ .

وقد أصبح التسابق فى الحصول على أقاليم جديدةفى أفريقية متصلا اتصالا وثيقا بالقوى السياسية المتغيرة فى أوروبا ، واصبح بسمارك اكثر استعدادا عما كان عليه فى ١٨٨٥م ، واضحى الآن يربط سياسته التنصيريه أكثر فأكثر بسياسته الخارجية (١) .

وكتب المنصر تاكر أسقف بعثة الكنيسة التنصيرية فى شرق أفريقية ، وذلكبعد توقيع المعاهدة الالمانية الانجليزية حيث قال : نحن ذاهبون الى أبعد فى رحلتنا الطويلة الى أوغنده بدون الاعتمادعلى الأسلحة (٢) وفى ذلك دليل على مدى ماتلقاه البعثات التبشيرية من دعم وتشجيع من السياسين الاستعماريين ، وفى الداخل فى موشى Moshi تم تأسيس بعثة الكنيسة فى املاك Mandara ومنذ عام ١٨٩٠م بسبب وضع البلد تحت سلطة الألمان ووعدهم بالحماية من الحكومة الالمانية تقرر اقامة بعثة الكنيسةفى Moshi (٣) .

وفى عام ١٨٩٢م خطط وكيل الالمان فى موشى Moshi للتحرك من موشى الى المركز الذى يعتبر أكثر جاذبية للاستعمار الألمانى ، وقام بدعوة بعثة الكنيسة التنصيرية للتحرك معه (٤)

وبحلول عام ١٨٩٣م تمكن فيسمان من السيطرة على الساحل ومنه تحرك الى جبل كليمنجارو وهي المنطقة الاخرى للمقاومة حيث يوجد أقوى روءساء القبائل وهو سينا sina فى كيبوشو Kibosho الذى لم يقبل اطلاقا حكم

(1) Townsend, M.E.,: The Rise and Fall of Germay's Colonial Empire, New York 1930,P.114.

(2) C.M.S. G3 A5/06, Alfred Tucker to Llang 11 June 1890.

(3) Townsend, M.E., :Op. Cit., PP. 131-135.

(4) Willians, Price.: My Third Campaign in East Africa, London, 1890, PP. 140-141.

الشركة الألمانية وفى نهاية ا لسنة تم هزيمة سينا وأضطر لتوقيع معاهدة مع الشركة [١] . وبهزيمة سينا رئيس قبيلة كيبوشو اتخذ الألمان سياسة حازمة نحو قبيلة شاجا Chagga وأستخدموا القسوة معهم .

وفى عام ١٨٩٣م تم تنظيم بعثة برلين ٣ وأصبحت حرة بالنسبة لعلاقتها مع الحكومة الالمانية ، وقد تم انشاء جمعية للبعثة بواسطة بودل شفنج Bodel schwing وقد اعتمد على المساعدات والتبرعات المقدمة من الحكومة الألمانية ، فأسس مستشفى للمصابين بالصرع ، ومستعمرة للعمل [٢] .

وفى ١٢ يوليو ١٨٩٥م وصل اول خمسة مبشرين من بعثة ليبزج وهم مولر Muller و ألتهاوس Althaus وفاسمان Fassman و بويمى Boehme وباسلر Passler الى شواطئ بحيرة تنجانيقا .

وكانت بعثة ليبزج تميز نفسها عن غيرها من بعثات شرق أفريقية بأن تفرض اناسا متعلمين لديهم طموح للتحدث باللغة العامية مع هدفهم اعطاء تعليم أكاديمي منظم لكل المبشرين [٣] .

وكانت قد حصلت جمعية ليبزج على دعم من الحكومة الألمانية وبالفعل دخلت بسرعة الى مقاطعة شاجا Chagga وفى عام ١٩٠٠م كان لديها ٣٤ بعثة منتشرة على المنحدرات الجنوبية فى كليمنجارو [٤] .

وفى عام ١٩٠٢م كانت ثمرة عمل بعثة يوسامبارا Usambara حوالى ٢٧٠ مسيحى ، والتى اصبحت اكثر فأكثر الحقل الرئيسى لبعثة بيتل Bethel

---

(1) Cathleen, Stahl : History of the Chagga people of Kilimanjaro, London 1964, P.255

(2) Carl-Erik Sahlberg: Op. Cit., P.61

(3) Ibid., P.73.

(4) Oliver,R.,: The Missionary factor in East Africa., P.167.

للتبشير ، وقد حدث ذلك مع المبشر الالماني جوهانسن Johansen اذ تم ارساله الى مقاطعة يوسامبارا مع زميله فولراب Wohlrahb وكان جوهانسن شديد الاعجاب بكتاب الحاكم الالماني جوتزن Gotzen عن خبرته في الكونغو ، ولقد ذهب جوهانسن الى اوغندا عام ١٩٠٥م وعند اقامته فيها كان شديد التأثر بعمل بعثة الكنيسة هناك وفي تقريره الى بعثة بيتل طلب منهم الاستفسار عن احتمالات فتح مجال عمل جديد في بوكابا Bukaba و رواندا Rwanda [(١)].

وعند ما كان موقف البعثات يتعرض للتهديد من العرب ، شعرت الحكومة الألمانية بضرورة الدخول في ميدان الصراع بطرق ووسائل أعمق من المسائل الروحية التي يعتقدون أنها أهم شيء بالنسبة لمنفعة الكنيسة ، وفي هذه الجهود فلقد مارسوا سلطة ونفوذ على تطور المرحلة الجديدة لسياسة المستعمرات ، وأول درجة للتدخل كان بمناسبة قرار الحكومة الألمانية لتشجيع اقامة المطرودين من الخدمة في شرق افريقية [(٢)] .

وقد لاحظت البعثات الألمانية بأن الاسلام ينمو ويتطور بدرجة أسرع من المسيحية ، وعند حلول عام ١٩٠٨م فان التقدم الاسلامي كان مضطردا حسب تقارير كل بعثات التبشير في شرق افريقية ، وقد استحوذ ذلك على أخبار الصحف في أوروبا ، وفي المؤتمر العالمي للبعثات في أدنبرة عام ١٩٠٨م تم قراءة خطاب من الأستاذ ورنك Warneck الذى ترأس جمعيات ليوثبران لمدة ٣٠ سنة وقد قال أن الأولوية فوق كل مشكلة للبعثات يجب أن تعطى للسباق ضد الاسلام [(٣)] .

---

(1) Carl-Erik sahlberg : Op. Cit., P.63.
(2) Oliver, R.: The Missionary Factor, P.247.
(3) Minutes of C.M.S., Executive Committee usagara section,30-1-1907.

ومنافسة الاسلام دفعت البعثات الألمانية للدخول فى السياسة ، وقد لاحظ أن موقفهم الاستراتيجى يمكن ان يسمو فقط من الحقيقة بأن المسلم يتولى كل وظيفة هامة فى الدولة ، وفى عام ١٩٠٦م قررت بعثة المورافيين بأن الوثنيين الأفريقيين والذين سبق لهم التعرف على الحكومة والبعثات ، هم الان بدأوا يفكرون فى التفرقة بينهم على أساس هذه الأمور وهم يعرفون الان أنهم يستطيعوا الحصول على الحضارة بدون المسيحية.

وفى المؤتمر الاستعمارى Kolonial Kongress فى برلين أقر من مؤيدو البعثات بأن مسلمي شرق افريقية يجب معاملتهم على أنهم ضد الأوروبيين فى شرق افريقية ، وفى عام ١٩١٣م وافقت الحكومة الالمانية على مساعدة البعثات وتقديم العون المالي لها وتدريب الموظفين الرسميين للعمل بالمناطق الوثنية بالداخل (١).

ووجد فى احدى دول شرق افريقية كتبا وأشرطة (كاسيت) تحمل هجوما على الاسلام ودعاية للنصرانية وتشويها للدين الاسلامي ، وقد وجد أن هذه المنظمة تسمى مركز الشبيبة وهي منظمة نصرانية سرية مركزها الرئيسى مدينة شورن بألمانيا الاتحادية ولها فروع ومراكز في عدد من الدول العربية والاسلامية وهى تهدف الى محاربة الاسلام والتصدى لانتشارة ، ومن ضمن وسائلها بث البرامج الانجيلية ونشر الكتب والمنشورات التى تحتوى على الدعاية للنصرانية والتهجم على المسلمين والتضليل فى العقيدة والتعاليم الاسلامية (٢).

وأيضا من ضمن المنظمات النصرانية التى حملت لواء محاربة الاسلام :

---

(١) Oliver, R.: The Missionary Factor, PP.205-206.

(٢) تقرير عن جهود رابطة العالم الاسلامي لدعم الاسلام لمواجهة الحركات المعادية للاسلام فى أفريقية ، اعداد ادارة مواجهة التنصير ، ص ٤ .

منظمة ميزيريور Miserior الكاثوليكية وتعنى باللاتينية عطاء أو مساعدة المحتاجين ومركز هذه المنظمة مدينة آخن فى آلمانيا الاتحادية ويديرها المدير التنفيذى المونستيور الدكتور ليو سوراقس ومرتبته راهب وتهتم هذه المنظمة بايفاد مبشرين وأيضا منظمة كاثوليكية اخرى هى اميسيو Missio ومركز هذه المنظمة الرئيسى فى مدينة آخن فى المانيا أيضا وهى تابعة تبعية مباشرة لمكتب التبشير البابوى بالفاتيكان وتقوم هذه المنظمة بتمويل النشاطات التبشيريةفى جميع الأقطار الافريقية وخاصة أقطار شرق أفريقية ، وهي تدرس اعادة بناء الكنائس الكاثوليكية فى دول شرق أفريقية وتقوم بتولي طباعة مذكرات العاملين فى حقل التبشير وخاصةالمذكرات التى تهتم بتنظيم قراءات القداس الالهي وبعض الاهتمامات الدينية الاخرى فى القارة (١)

وفى ديسمبر عام ١٩٠٧م وقبل الاجتماع السنوى العام للبعثات الالمانية وضع المفتش العام الاولوية لعمل البعثات ، وفى نقد لأحد الأعضاء قال يجب أن يتعلم المبشرين كيف يتخلون عن الدعوى فى مقابل تكوين قساوسة وطنيين ، وفى شرق افريقية بصفةخاصة يجب أن تتحمل الاهانة ، لأن الأداء الحازم للمواطنيين دائما اكثر قيمة من الاداء الحسن للمبشر الأجنبى (٢)، وبعد الحرب العالمية الاولى تم قلب عمل البعثات الالمانية ، اذ انتهت الحرب بهزيمة الالمان واستيلاء الانجليز على شرق افريقية الالمانية ، فالحرب بين القوات فى أوروبا كانت ايضا حربا فى المستعمرات بين هذه القوات ففى شرق افريقية تم اشهر السلاح بين كل من الألمان والانجليز والغالبية العظمى للجيش من الافراد كانت من الأفريقيين ، وكان هدف كل جيش هو حماية حدوده الخاصة ومستعمراته فى افريقية ، ولقد تحقق النصر للانجليز بمساعدة

---

(١) عبد الجليل ريفا : مرجع سابق ، ص ٦٤ .

(٢) Marcia, Wright.,:German Missions in Tanganyika 1891-1941 Oxford 1971 P.123.

الجيش البلجيكى ، ورغم أنهم فى الحقيقة لم يهزموا الجيش الألماني الذى كـان بقيادة عسكرى فطن وقوى وهو فوريك Vorbeck ، ولكن قاموا بغزو شرق أفريقية الألماني وذلك بعد سلسلة من المعارك الحربية ، واصبح المبشرون الألمـان اما ان يتم اسرهم كأسرى حرب أو أن يتركوا البلد ، وفى عام ١٩١٨م انتهـت الحرب ، وكان القائد فوريك لا يزال يقود قوة مكونة من حوالى ٤١٠٥٦ افريقـى و ١٥٥ أوروبى وقد استسلموا جميعا للانجليز ، ولم تعد شرق افريقية الالمانيـة بعد تابعة لألمانيا ، وحتى عام ١٩٢٥م فان الجمعيات التى كانت تخـدم مع المبشرين الألمان تم تركها بدون عناية أو اهتمام. (١)

., P.81.

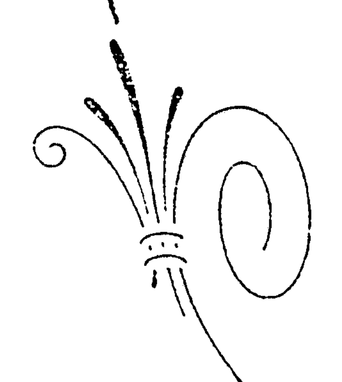
الفصل الخامس

حركات المقاومة والجهاد الإسلامي ضد التحالف الإستعماري الصليبي .

أ - الجهاد الإسلامي وطرد المنصرين من أوغندا .

ب - المقاومة العربية الإسلامية في أعالي نهر الكونغو ونياسالاند .

جـ - موقف العلماء والدعاة في الساحل وزنجبار من الغزو التنصيري في المجتمعات العربية الإسلامية .



(أ) الجهـــاد الاســـلامي وطرد المنصرين من أوغنـدا :

تقع أوغندا وسط أفريقية الاستوائية ، وان كانت من الناحيـــــــة الجغرافيـة تعتبر جزءا من أفريقية الشرقية التى تضم كينيـا وتنزانيا ويطلــق الجغرافيون على المنطقـة التى تشغلها بلاد أوغندا سقف أفريقية وهـــي الهضبة العاليـة التى تتوسط بحيرة فيكتوريا وتحيط بها بحيرات كيفـــو ، وأدوارد ، وأليرت ، وورودلف وترتفع هذه الهضبة ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر ، وأوغندا فريدة في موقعها فهي تشغل منطقة البحيرات العظمى الـــتى تغذى نهر النيل .

ويمكن تقسيم اوغندا الى قطاعين كبيرين فأكبرهما بوغندا التى تشمل على بحيرة فيكتوريـا ، ونيانزا ، وميـنجو ، وماسكا ، وموبوندى ، وهذا القطـــاع أكثر ثروة وتقدما وأرضه خصبة ودائمة الخضرة ولا يوجد فيها جفاف صيفــا وشتاء فهي كثيرة الأمطار كثيرة الأنهار وبها خزان جنجا الرائع بشلالاتــه الهادرة بالمياة دائما وأبدا ، أما القطاع الثاني فهو يوغندا والذى ينقسم الى جنوبي وشمالي وغربي حيث يكثر تعداد المسيحيين والوثنيين وفى هـذا القطاع عدة قبائل افريقية نزح بعضها من الدول المجاورة ولهذا لم يبلـــغ الترابط والتلاحم بينها قدر ما يربط بين سكان القطاع الأول بوغندا (١) .

وبقيت أوغندا حتى القرن الثالث عشر الميلادى موئلا للقبائل الوثنية ولم يكن الاسلام قد وصل اليها ليأخذ بيد أبنائها نحو الحضارة والمدنيـة الا فى النصف الأول من القرن الثالث عشر عن طريق بعض التجار العـــرب

---

(١) محمد أحمد الحداد : مسيرة الاسلام فى أوغندا ، فى جريـــــدة أخبار العالم الاسلامي ، فى عدد رقم ٢٣٧ ، بتاريخ ٢٦ / ٥ / ١٣٩١ الصفحة السابـعة .

المسلمين من ناحية الشرق ووجدوا المنطقة أرضا بكرا لم تطأها بعد اية افكار من الخارج ، وكان المسلمون قد عرفوا فى أهل أوغندا حبهم الشديد للحرية وتمسكهم الكبير بالوحدة ، فأكبر التجار المسلمون هذه الظاهرة وسعوا الى كسب ثقتهم عن طريق تحويلهم الى الاسلام. (١)

ان سكان المناطق التى تعرف حاليا باسم أوغندا يتكونون من البانتو والنيليين وهم من اصل حامى ، وقد امتزجت هذه الشعوب بنسب مختلفة مع الزنوج الأصليين الذين ربما يكونون قد جاءوا من آسيا قبل آلاف السنين ، كما أن جماعات من الحاميين من الجنس القوقازى ربماتكون قد دخلت قارة أفريقية فى تاريخ لاحق بكثير لدخول الزنوج الأصليين وكان دخول هؤلاء الحاميين من الباب الشمالي الشرقى الذى تقف عنده مصر اليوم ، وكان الغرض من هجرات هؤلاء الحاميين البحث عن أرض جديدة للمراعى من أجل ماشيتهم الطويلة القرون ، ومن المحتمل أن تكون المجموعة الأخيرة من هؤلاء قد وصلت الى وسط افريقية من أرض الحبشة ، فوصلت الى الأرض العالية بين بحيرتى أدوارد وتنجانيقا فى أواخر القرن السادس عشر ، ومن هذا المركز بدأ هؤلاء الحاميون أو الباهيما على مايقال لهم عادة الذين جاءوا فى مؤخرة قافلة الهجرات ، باحثين عن أراضى جديدة للكلأ ، وفى انتشارهم هذا أعطاهم تنظيمهم وماتوافر لهم من معرفة أفضلية على الجماعات الموجودة من المزارعين ، وجاءت الى الوجود ممالك رواندا ، وأوروندى ، وكاراجوى ، وأتكولي ، والى أبعد من هذا للشمال قامت مملكة قديمة تدعى كيتارا ، هذه النقاط دفعت

---

(١) محمد عطوة : المسلمون فى أوغندا يواجهون الفقر والتبشير والصهيونية ، مجلة الفكر الاسلامى ، شعبان ١٤٠٥هـ ، ص ٥٢ .

فى اتجاه الشرق الى ماصار بوجندة فيما بعد [١] .

ولقد وصل الاسلام الى المنطقة بطرق متعددة ، كان منها وصول المسلمين من التجار العرب والسواحليين المسلمين من شرق أفريقية أيام الدول الاسلامية التى قامت بتلك المنطقة فى عهد النبهانيين ودولة بو سعيد ،وظل هؤلاء التجار يترددون فى رحلات تجارية بين ساحل شرقي أفريقية وأوغندا ،وأستوطن العديد منهم بقاعا مختلفة فى أوغندا ونشروا الاسلام حيثما أقاموا ، وأعتنق الاسلام على أيديهم العديد من الأوغنديين [٢] .

وتجمع المصادر على دخول العرب المسلمين من الساحل الشرقي الى أوغندا فى أيام الملك سونا الثاني الذى حكم من عام١٨٢٥م-١٨٥٦م، ويرى البعض أن الاسلام دخل الى أوغندا عام ١٨٤٤م حيث أن الشيخ أحمد بن ابراهيم[٣] وقف فى مجلس الملك سونا وتحدث عن دور العبادة وبشر بالاسلام ومن ذلك الحين أخذ العرب السواحليون تعليم الملك سونا القرآن حتى حفظ أربعة أجزاء منه عند وفاته [٤] .

وفى عام١٨٣٠م أنشأت الجماعات العربية التى استقرت فى الداخل مركزا تجاريا هاما لمع فيه سنان بن عامر الذى يعد أول عربى

---

(١) محمد عبد الفتاح ابراهيم: أفريقية من مصب الكونغو الى منابع النيل فى هضبة البحيرات ،القاهرة ١٩٦٨م، ص ٢٧٣.

(٢) سيد عبد المجيد بكر : مرجع سابق ،ص ١٣٢.

(٣) لمس الامام احمد ما أصاب المسلمين من ضعف ورأى تفرق كلمتهم والنزاع السائد على السلطة في هرر وسيطرة الاحباش على المناطق الاسلامية ، فنذر نفسه لاصلاح احوال المسلمين ونشر الاسلام في كافة ارجاء شرق افريقيا .

(٤) Abdu B, Kasazi : The Spead Of Islam in uganda , Naitobi 1986 , P 113

يصل الى أوغنده[١] ويعد ذلك امتداد النشاط العربى الى بحيرة تنجانيقا حيث نجح العرب فى تأسيس مركز تجارى فى أوجيجي ، وقد اعترف كثير من الرواد الأوروبيين من رحالة ومبشرين ومستكشفين بأن العرب كانوا عنصرا هاما من العناصر التى حملت لواء الحضارة فى وسط أفريقية ومن أولئك الباحثين الذين نوهوا بدور العرب الحضارى فى أفريقية يمكن أن نذكر جيروم بيكر Becker وأدولف بوردو وقد ذكر الأخير على الجهود الزراعية التى قام بها العرب ونجاحهم فى احلال الأمن محل الفوضى والاضطراب وأن كثيرا من قبائل البانتو قنعت بالعيش فى سلام حول المراكز التى أنشأها العرب وتحت حمايتهم[٢] .

وكان للمسلمين نشاط كبير فى أوغندا ، حيث ألتقى العرب بسكان يوجندا الزاهرة حول شواطىء بحيرة فيكتوريا وكانت أقصى المستقرات العربية شمالا فى مدينة كافورو Kafuro فى مقاطعة كاراجوى ، ثم بدأ التجار من المسلمين يتجاوزونها وأستطاعوا بمساعدة ملك أوغندا أن يحولوا كثيرا من الأهالى الى الاسلام [٣] .

وقد أدركت بريطانيا تماما ان انتشار الاسلام بين شعوب أفريقية الزنجية يخلف آثارا بعيدة فان الاسلام لميترك أثرا عميقا فى التركيب العرقى لهذه الشعوب الزنجية فحسب بل انه جاء بحضارة أتاحت لتلك الشعوب طابعا حضاريا متميزا مازال واضحا حتى اليوم ، موءثرا فى نظمهم السياسية والاجتماعية ذلك لأن الاسلام حمل الحضارة الى القبائل

---

(١) March, Z.,: East Africa through Contemporary Records, PP.116-117.

(٢) Coupland : Op. Cit., P.307.

(٣) عبد الله نجيب محمد : دراسات فى الادب السواحيلي ،ص ٨٨ .

المتوحشة ، وجعل من المجموعات الوثنية المنعزلة المتفرقة شعوبا متحالفة فقد وسع من أفقها ، ورفع مستوى حياتها بخلق مستوى اجتماعي أرقى بكثير من بعض الشعوب الاخرى المتمدنة ، وعلى هذا الاساس خططت بريطانيا التي كانت تعمل جاهدة على أن تربط أوغندا بالنصف الجنوبي من سودان وادى النيل فاعتبرت المنطقة أرضا مقفلة لا يدخلها الا من ترضى عنه ، وشقت الطرق من جوبا ، الى الجنوب دون أن يوجد طريق واحد يربطها بالعاصمة الأم في الخرطوم ووجهت الجنوبيين ممن أتموا تعليمهم في مدارس الارساليات الى جامعة ماكريرى في كمبالا بدلا من أن توجههم الى جامعة الخرطوم بالسودان (١) .

وبالنسبة للاوضاع الدينية السائدة في أوغندا فانه يمكن القول بأن منطقة بوغندا تدين أغلبية مقاطعاتها بالدين الاسلامي وكلهم على المذهب الشافعي ، أما في الشمال والجنوب فان نسبة كبيرة من هؤلاء السكان مازال على الوثنية الأفريقية دين أبائهم الأقدمين وقد تمكن الأوروبيون المنصرون أن يجذبوا عددا من هؤلاء الوثنيين الى الديانة النصرانية ، ومما يلاحظ أن المسلمين هناك بصورة عامة أكثر حرصا على تعاليم دينهم من بقية مواطنيهم لاسيما المتنصرون من هؤلاء المواطنين الذين يكادون لا يفهمون من النصرانية الا أن يتخذوا لأنفسهم الأسماء المسيحية (٢) .

---

(١) محمد أحمد الحداد : مسيرة الاسلام في أوغندا ، في جريدة أخبار العالم الاسلامي ، في عدد رقم ٢٣٥ بتاريخ ١٢/٥/١٣٩١ هـ الصفحة السابعة .

(٢) محمد احمد الحداد : المرجع السابق العدد ٢٣٧ بتاريخ ٢٦/٥/١٣٩١هـ الصفحة السابعة .

وأقام العرب في أوغندا عدة مراكز تجارية يرجع سبب انشائها أساسا الى صعوبة الانتقال في مواسم المطر، الأمر الذى أضطر هؤلاء التجار العرب الى البقاء عدة شهور فى تلك الجهات ، لذلك أعدوا لأنفسهم المنازل كما أنشأوا مخازن لحفظ السلع، وكان لاقامة العرب بين المواطنين الأوغنديين أثر واضح لاينكر فى حياة القبائل هناك ، وقد تعاقب قدوم التجار العرب الى مملكة أوغندا لازدياد الطلب على الملابس القطنية التى اجتذبت ملوك وأهالي اوغندا وكان ترحيب الملك سونا Suuna كاباكا بالتجار كبيرا (١) .

وفى عام ١٨٤٤م وصل الشيخ احمد بن ابراهيم الى حاشية الملك سونا ، ولقد زار يوغندا ثلاث مرات قبل موته (٢)، وفى خلال اقامته فى قصر الملك سونا ، احتج الشيخ أحمد ووجه اللوم للملك بشدة لاعدام الرعية بدون مبرر ، ويبدو أن الملك سونا اعترف للعرب بأن البطش الذى يفرضه على رعيته هو مبدأه ووسيلته للتحكم فيهم ، وعلى أى حال فان ذلك أعطى سونا بعض الدروس المبدئية عن الاسلام (٣) .

وقد تحدث البعض عن احتمال تقديم العرب لقواعد الاسلام الى الملك سونا رغم أن اهتمام الملك يظهر اكثر فى التجارة التى تبادلها معهم ، ولم تكن العلاقة بين الملك سونا والمسلمين حسنه ولكن فى عام ١٨٥٢م اتخذ الملك سونا من عيسى بن حسين وهو جندى كان يخدم فى

---

(1) Wallis,H.R.,:The Hand bool of Uganda, London, 1920. P.8.

(2) Gray: Trading Expeditions from the Coast, Dar.es.Salaam 1957, P.49.

(3) David Kavulu : The Uganda Martyrs, uganda 1969, P.11.

قصر سلطان زنجبار حارسا خاصا له وفى هذه الفتره عرف الناس الاسلام من خلال التجارة [١] .

وبعد موت الملك سونا فى عام ١٨٥٦م اصاب التدهور تجارة العرب ولكن المسلمين بدأوا يتوددون الى الملك متيسا الذى خلف والده سونا فراجت تجارة العرب، وأخذ الملك معلومات صحيحة عن العقيدة الاسلامية و تم تكوين صداقة بين سلطان زنجبار والملك متيسا وتبادلا الهدايا بينهما ولقد تعلم متيسا اللغة العربية فى مدرسة عربية كان يديرها رجل مسلم يدعى المولى بن سليم وفى عهده اعتنق الكثيرون الاسلام [٢]

ويعتبر متيسا الحاكم الثلاثين لأوغندا ، وهو من السلالة الملكية التى يدأت فى حوالى القرن الخامس عشر عندما اتجهت مجموعات من الحاميين نحو الجنوب الغربى فى منطقة البحيرات العظمى [٣] ، ويمكن الوقوف على بعض ملامح من شخصية متيسا مما ذكره بعض الكتاب ، حيث يقول تيلور Taylor أن متيسا كان مصدرا ومحور كل نشاط وحيوية فى مملكته وقد وصفه الرحاله سبيك Speke بهذه العبارة " تعتبر أوغندا ممثلة فى متيسا ولا يمكن لاحد معارضته " [٤] .

ووصفه لوجارد Lugard بأن متيسا كان طاغية قاسى القلب، فاضت الارض بالدماء فى عهده ، وكان الاعدام الفورى هو العقوبة لاى أخطاء بسيطة [٥] .

---

(1) Merrick,posnansky and athers: Op. Cit., P.6.
(2) Merrick Posnansky and other:Op. Cit.,P.7.
(3) Taylor John,v,: The Growth of the church in Buganda, London 1958, PP.19-20.
(4) Taylor,John,: Op.Cit., P20.
(4) Lugard,: The Rise of our East African Empire, vol II, London 1893, P.5.

أما أوليفر Oliver فيقول ان متبسا كان ملكا غيورا يحكم دولة اقطاعية وكانت جميع السلطات متمركزة فى يديه ، لذلك لم يكن فى الامكان انشاء مناطق تبشيرية أو مدارس داخلية منتظمة فى مملكته، أو حتى فى الولايات المجاورة الخاضعة لنفوذه بدون تصريح منه، وذلك لسهولة وصول جيشة او زوارقه الحربية الى هذه المناطق (١) .

ويعتبر سبيك أول اوروبى يصل الى اوغندا سنة ١٨٦٢م وتبعه الكولونيل شاييه لونج Chaille long ، ولينان دى بلفون Linant de Belle fond ، وقد أرسل غوردون Gordon لما تولى حكم المديرية الاستوائية أمين باشا على رأس فرقة من الجنود الى عاصمة متيسا وعسكروا لمدة قصيرة تنفيذا لرغبة الحكومة الخديوية فى امتداد الحكم المصرى الى اوغنده ومع ذلك فان أمين باشا اقترح على متيسا معاهدة يعترف فيها باستقلاله وأنسحب من أوغندا (٢) .

ويشرح أوليفر أسباب انسحاب أمين باشا من أوغندا ويعزو اخفاق غوردون فى ضم أوغندا الى السودان المصرى الى الاسباب الاتية :

(١) سلوك لينان دى بلفون غير المتبصر فى أوغندا .

(٢) خوف ميتسا من نتائج التحالف مع مصر ضد عدوه الملك كابريجا Kabarega ملك اوينورو (٣) .

ولا نعلم مدى صحة هذا القول ولكن المعروف والثابت أن النفوذ المصرى فى أوغندا كان قويا لدرجة أن الملك ميتسا أرسل ابنته الى مصر عام ١٨٧٤م وبقيت بها ثمانية اعوام وكان فى نية الخديو اسماعيل

---

(1) Oliver, R.,: The Missonary Factor, PP.73-74.

(2) Lugard, D.,: Op. Cit., vol II.P.3.

(3) Oliver, R., and Mathew: Op. Cit., vol I, P.342.

تزويجها من احد الضباط المصريين الذى كان سيمثل الخديو لدى بلاط ميتسا [١] .

ولما وصل ستانلي الى بلاط ملك أوغندة " متيسا " قادما من زنجبار فى ابريل ١٨٧٥م أبلغه بوجود دول فى أوروبا اعظم من مصر بكثير، وأقنعه باعتناق المسيحية وأسرع بالكتابة الى الهيئات التبشيرية فى أوروبا بطلب ايفاد مبشرين [٢] .

ان فكرة دعوة مبشرين أوروبيين الى أوغندا من جانب ستانلى لم تكن فكرة مبتكرة ، فقد سبق أن دعا سبيك الى ارسال مبشرين بريطانيين الى هذه المملكة ، ولكن الجديد فى الأمر أن الدعوة التى وجهها ستانلي الى المبشرين الانجليز بالذهاب الى أوغندا ، كانت تستحوذ على رضا متيسا وموافقته [٣] ، وكان ستانلي موفدا من قبل جريدتى نيويورك هيرالد New York Herald والديلي تلجراف اللندنية London Daily Telegraph وقد سلك الطريق المعروف من الساحل الى أوغندا [٤]

وهنا يمكن ان يثار تساؤل عن أسباب قبول متيسا اقتراح ستانلي بطلب مزيد من الاوروبيين ، ويجيب على هذا التساؤل عدد من الكتاب سوف أورد فيما يلى بعض هذه الآراء :

حيث يقول انجهام Ingham يبدو أن ستانلي أساء فهم دوافع ميتسا فى موافقته على اقتراحه بالارسال فى طلب مزيد من الاوروبين وانه من

---

(١) محمد سيد محمد : اوغند قبل الحماية البريطانية ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، العدد الثالث ، السنه الثالثة ١٣٩٧هـ-١٣٩٨هـ ، ص ٦٧ .

(٢) محمد سيد محمد : المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٣) Sanderson, E., : Africa in the Nineteenth century, P.268.

(٤) Ingham, K., : Op. Cit. P.33.

المحتمل انه قبل ذلك يهدف كسب مزيد من المساعدة ضد المصالح المصرية أكثر من الشعور العميق بالوازع الديني [1] .

ويؤكد مارش Marsh هذه النقطة الاخيرة متفقا بذلك مع رأى انجهام بأن متيسا لم ير فى المسيحية الهاما دينيا بقدر امكانية استخدامها كقوة سياسية ربما تقدم له سلاحا جديدا يستعمله ضد التقدم المصرى من الشمال [2] .

ومما سبق ذكره يتضح أن عداء متيسا ضد مملكة اونيورو Onyoro هو ما دفعه الى عقد معاهدة صداقة مع امين باشا اعترف فيها أمين باشا باستقلاله ، ولذلك فلم يكن هناك مجال لأن يشعر بأدني خطر من مصر، ولذا فاذا كان هدف متيسا كسب مزيد من المساعدة بحضور الاوروبيين الى مملكته لذلك فانه من الطبيعي ان تكون هذه المساعدة ضد الدولة المعادية له وهي أونيورو ، وفى حقيقة الامر راى متيسا فى عرض ستانلي شيئا بديلا عن طلب مساعدة مصر اذ لابد وأن يكون ستانلي قد صور لمتيسا انه بقبوله حضور الاوروبيين سيكسب تأييد الدول الاوروبية ايضا ولذلك رفض التحالف مع مصر.

وارسل ستانلى خطابا الى جريدة الديلى تلجراف طالبا فيه نشر دعوته لارسال المبشرين الى اوغندة وتطوع دى بلفون الذى كان موجودا فى اوغندا فى ذلك الوقت بحمل خطاب ستانلي لتوصيله للندن [3] .

---

(١) Ingham,: Op.Cit.,P.34.

(٢) Marsh.Z, and Kingsnorth,: Op.Cit., P.199.

(٣) Abdu.B.Kasozi: Op. Cit.,P.36.

عبد الله نجيب محمد : اهداف المسيحية العالمية فى افريقية ، مجلة الازهر، السنة الثامنه والخمسون ، الجزء العاشر، شوال ١٤٠٦هـ يونيو ١٩٨٦، ص ١٥٣٧.

وسر الملك متيسا كثيرا وأظهر امتنانه بتقديم الحمالين والطعام لكل من دى بلفون وستانلي عند مغادرتهما لبلاده، واتجه بلفون شمالا ولكن هاجمه رجال احدى قبائل البارى Bari وقتلوه وهرب خدمه ووصل بعضهم الى الخرطوم حيث كان غوردون حكمدارا للسودان وأخبروه بالقصة فارسل غوردون بعثة للتفتيش ووجدت هذه البعثة جثمان دى بلفون ووجد خطاب ستانلي فى حذائه وسلم الى غوردون حيث ارسله الى لندن(١)، وظهر خطاب ستانلي فى جريدة الديلى تلجراف اللندنية فى صباح ١٥ نوفمبر ١٨٧٥م وأحدث دهشة كبيرة بين الشعب البريطانى وذلك لان هذا الخطاب كان مختلفا اختلافا كبيرا عن الرسائل التى ارسلتها من قبل فقد كان ستانلى من رجال الكشف الجغرافى ومراسلا صحفيا وليس مبشرا(٢)، وعلى أية حال فقد أثار هذا الخطاب حماس جمعية الكنيسة التنصيرية وارسلت المبشرين الى هذه الدولة.

كان نفوذ ستانلى على متيسا قد تم نزعه من السلطات الاسلامية وذلك بأن ستانلي حذر الملك من ان العرب ربما يقومون بختانه بالقوة وربما كانت مكيدة من الرؤساء القدماء الذين كانوا يخافون اذا تم ختان الملك فانهم يجب أن يمروا بنفس الطقوس الدينية ولذلك لفقوا بعض الاتهامات الكاذبة ضد الاسلام(٣).

وقد وجه ستانلى نداءه الى المبشرين قائلا : " ياحبذا لو أتى هنا

---

(1) Kun,H,K.W,:African Missionary Heroes and heroines, New York, 1917,PP.131-132.

(2) Fahs,Sophia,: Uganda's White man of work, New York 1913, PP.3-4.

(3) Abdu B.Kasozi : Op. Cit.,P.35.

مبشر تقي ومتمرن ، ويا له من حقل ومحصول ناضج لمنجل الحضارة ، ان متيسا سوف يعطيه كل شيء يرغب في الحصول عليه ، بيد أنه ليس المطلوب هنا مجرد واعظ ، فان أساقفة بريطانيا العظمى مجتمعين وكل شباب الاداب اليونانية والرومانية في أكسفورد وكمبردج لن يحدثوا شيئا بالكلام وحسب مع شعب أوغندا الذكى . . . انما الرجل المطلوب في أوغندا هو المعلم المسيحي المتمرن الذى يستطيع أن يعلم أفراد الشعب كيف يصبحون مسيحيين وان يعالج أمراضهم ، وان يبني المساكن ، ان مثل هذا الرجل اذا امكن العثور عليه سيصبح منقذ افريقية ، وأستطرد ستانلي قائلا : انني اتكلم الى ارسالية الجامعات في زنجبار والى طائفة الاحرار المثوديين في ممباسا Free Method ists ، والى شعب انجلترا الورع ، هنا أيها السادة ، فرصتكم فاغتنموها ان سكان شواطىء البحيرة يدعونكم ، استجيبوا لمشاعركم الكريمة (١) .

وفي الوقت الذى وفد المبشرون الانجليز الى أوغندا ، كانت الدعوة الاسلامية في هذه المملكة الاستوائية تمر بفترة حرجة من تاريخها ، ويمكن تفسير ذلك بأن الباغندة وعلى راسهم ملكهم متيسا كانوا قد بدأو يشكون في نوايا تجار زنجبار ، الذين كانوا رسل الدعوة الاسلامية في اقليم البحيرات آنذاك ، ويضاف الى ذلك أن الباغندة وهم بحكم تقاليدهم لا يختتنون ، حيث امتنعوا عن الختان الذى كان تجار زنجبار يصرون على اجرائه لكل من يعتنق الاسلام من الباغندة الأمر الذى سبب لهم مضايقات

---

(١) جريدة الديلى تلجراف اللندنية في ١٥ نوفمبر ١٨٧٥م رسالة ستانلى
Stanley on his Journey to victoria nuanza and circumnavigation of the lake.
في المتحف البريطاني بلندن .

شديدة لدرجة أنهم صاروا لا يرحبون بالاسلام فرارا من الختان ، ومما يذكر أن متيسا حينما أعتنق الاسلام كان يعدم كل من يرفض الاختتان من رعاياه وذلك بالرغم من أنه لم يختتن هو شخصيا ، وقد قيل انه لهذا السبب أعدم مرة واحدة حوالى مائتى شاب من الباغندة حرقا بالنار[1] ، وعلى ذلك يمكن القول بأن المسيحية قد وصلت الى أوغندا فى وقت مناسب جدا .

وتورد فاهس Fahs مناقشة جرت بين متيسا وبين بعض زعمائه للنظر قبول المسيحية ، ويذكر مسا بأن السبب الرئيسى لقبوله المسيحية هو سلوك سبيك وستانلي القويم فى بلده ، وعدم طمعها فى شيء من مملكته ، وذلك بعكس التجار العرب الذين حضروا الى مملكته من أجل الحصول على العاج والرقيق ، وأرجع متيسا سلوك كل من الفريقين الى تعاليم كتبهم السماوية تماما ولذلك فضل - كما تقول فاهس - المسيحية وأعلن نفسه تابعا لها ووعد بأن يبني كنيسة ، وطلب مدرسين للمسيحية لتعليمه وتعليم شعبه الطريق الصحيح[2] ،" هذا حسب نظر المنصرة فاهس المليء بالحقد والضغينة للاسلام والمسلمين والواقع ليس كذلك اذ أن سلوك المسلمين مستمد من تعاليم القرآن الكريم والسنة المطهرة التى ليست فيها زيغ أو نقص .

هذا وقبل ذلك كان متيسا قد قبل الاسلام الذى وصل الى أوغندة عن طريق التجار العرب القادمين للتجارة ، والان نتساءل عن سبب تحول متيسا عن الاسلام ؟ .

يذكر البعض قصة قتل متيسا للمسلمين من أجل عقيدتهم فيقول:

---

(1) Ashe, R.P., : Chronicles of Uganda, London 1894, PP.64-65.

(2) Fahs : Op. Cit., PP.4-18.

أرسل متيسا الى بعض الباجندة المسلمين أبقارا مذبوحة بطريقة مخالفة للشرع الاسلامى ، فرفضوها ،وعندما سمع متيسا عن رفضهم لهديته لهم اضطرب هو وجميع الباجندة الذين معه، وأصدر على الفور قرارا بقتل جميع المسلمين وبالتالي تم البحث عن المسلمين فى جميع انحاء المملكة وارتكبت مجزرة لا رحمة فيها [١] ،وهذا يفسر سهولة قبول متيسا للمسيحية على اعتبار أنها بديل للاسلام.

وقد دخل المبشرون حياة الواجندا منذ البداية بحشر أنفسهم ضمن التركيبه الاجتماعيه للواجندا ليظهروا أنهم اقل غرابة وأكثر ألفه من وجهة نظر الوطنيين ، فقد بدأ المنصر ويلسون Wilson هذه العملية باستبدال الخدم الذين أحضرهم من الساحل يخدم من الواجندا وأصبح منزله يشبه منازل زعماء الباغندا ، ولم يلبث أن أصبح يدعى لحضور اجتماعات الزعماء الاخرين [٢] ، وبذلك أصبح المبشرون متصلين اتصالا وثيقا بنخبة مختارة وباتباع كثيرين ،والاكثر من هذا هو زيارة البعض من بيوت الزعماء للمبشرين وانجذابهم لتعاليمهم، وهكذا بدأت المجتمعات المسيحية تزدهر ليس فقط بين المنتظمين فى الدراسة الدينية بل بين أفراد من أسر الزعماء الجاندا Ganda المشهورين أيضا [٣] .

ويبدو أن متيسا كان على وشك أن يصبح مسيحيا ،وهذا يعنى استئصال الاسلام ، ولكن أمه الملكة (ناما سولى) nnamasole واخته (موكاسا) Mukasa كانتا معارضتين لئلا ينساق وراء الديانة والثقافة الجديدة لأنهما كانتا اقوى شخصيتين فى الدولة بعد الكاباكا [٤] ،وقبل أن يقوم الملك بطقوس

(1) Ingrams,Harold : Uganda, A Crisis of Nationhood, London 1940, P.77.

(2) Taylor, John.: Op. Cit., PP.38-39.

(3) Oliver,R, and Mathew,G,: Op. Cit.,vol I , P.349.

(4) Ibid., P.348.

التنصير بالركوع على الارض ركعت موكاسا على ركبته وقالت : لقد سمعت كل شيء قلته في صالح ان تصبح مسيحيا وانت بالكامل على حق ، لكن الناس ممكن أن يستقروا فقط عندما يكونوا في سلام ، وأنت الآن في منافسة بين الاسلام والكاثوليك والبروتستانت واذا انضممت الى احدى هذه الديانات فانه لن يوجد سلام في البلد [1] ، ولقد تم الاخذ بنصيحة موكاسا ولم يتم شيء من طقوس تنصير الملك .

وقد أصر متيسا على بقاء المبشرين في عاصمته وكان لذلك الوضع محاسنه ومساوئه بالنسبة لهم ، فمن مميزاته أنهم وجدوا انفسهم في قلب الحياة البوجندية مع قربهم للحاكم وهو أعلى سلطة في المنطقة التي تدين له بالولاء مما ساعد على نجاحهم في نشر رسالتهم بسهوله اكثر مما لو تجولوا بين قرى بوجندا ، أما سلبيات وجودهم في العاصمة فهي أنهم انجذبوا بسرعة الى الحياة السياسية لمملكة بوجنده ، بسبب تعليمهم الغربي ومهارتهم الفنية ، مما وضعهم في موقف يجمع بين القوة والخطر ، حتى ان نجاحهم في الاعمال التبشيرية الصرفة سبب انزعاج متيسا ، والسبب في ذلك هو اخلاص الذين تلقوا التعاليم المسيحية للمبشرين واهمالهم لواجباتهم نحو حاكمهم الاصلي ، ومما زاد من حدة هذا الانزعاج تحريض التجار العرب المستمر لمتيسا ضد هؤلاء المبشرين وبالرغم من ذلك فقد كان متيسا من القوة بحيث يستطيع مواجهة أية مشاكل تهدد باثارة المتاعب في السنوات الأخيرة لحكمه ، وأصبح موقفه غير ودي نحو المبشرين بدرجة متزايدة الى الحد الذي أجبر الآباء البيض على الانسحاب الى جنوب البحيرة [2] .

---

(1) Abdu.B.Kasozi: Op.Cit., P.37.

(2) Ingrams.Kenneth.,: The Making of Modern Uganda, London 1958. P.37.

ويقول أبتر Apter أنه عندما أراد المبشرون توسيع نطاق سلطتهم ونفوذهم أدرك متيسا على الفور صحة التحذيرات العربية ، كما وأن متيسا لاحظ التنافس بين مبشرى الكاثوليك الفرنسيين ،وبين البروتستانت الانجليز مما اربكه وجعله مترددا فى قبول تعاليم أية بعثة وقد لاحظ أيضا عدم وجود العلاقات الودية والمحبة بين البعثتين التنصيريتين (1) لذلك ففى عام ١٨٨٠م أصدر متيسا قانونا يجعل الاسلام الديانة الرسمية للدولة ، ولكن أعطى أهالي باجندا Baganda الحرية الاختيار أى الديانات وقد حدث ذلك بعد ظهور ملكين له فى حلمه وأمراه بأن يقول : الله أكبر اذا كان يرغب فى الحصول على عمر طويل وطيب، وفى بداية عام ١٨٨١م حضر ثلاثة تجار الى يوجندا Buganda ومعهم العديد من الهدايا للملك وهم حاشد بن سرور Hashid bin Surur، واحمد لمك Ahmad lamk وكمبى مبايا Kambi Mbaya مما جعلوا متيسا صديقا للعرب وبالتالي لدياناتهم (2)، وفى أكتوبر ١٨٨١م جدد اعلان.ولائه للاسلام وأخبر العرب فى القصر الملكي بأنه قبل دياناتهم ، وفى عام ١٨٨٢م قرر المبشرون الكاثوليك ترك يوجندا لخوفهم من احتمال اضطهاد المسلمين لهم وذلك لزيادة نفوذ الاسلام (3) .

وقد نشأ عن ارتياب الوطنيين فى نوايا الرجل الأبيض والمبشرين بعض الحوادث، نذكر فيما يلى بعضا منها :

---

(1) Apter.D.E.,: The Political Kingdom of Uganda,New Jersy, 1961. P.40

(2) Mackay,A.,: Mackay of Uganda by his sister, London 1890, P.224.

(3) Abdu, B,Kasozi,: Op. Cit., P.38.

أ) حادثة الاعتداء على قافلة بنروز Penrose فقد كانت قافلة بنروز عضو جمعية الكنيسة التبشيرية فى طريقها الى طابورة Tabore عند ما هاجمتها مجموعة من النياموىزى Nyamwezi التى أثارها قتل اثنين من أفراد القبيله على يد بعض أعضاء البعثةالتبشيرية الفرنسية ، وكان المهاجمون مسلحين بالبنادق واحاطوا ببنزوز ورجاله الخمسين واطلقوا عليهم جميعا الرصاص[1] .

ب) حادثة الاعتداء على الكابتن كارتر Carter : حيث مرت بعثة علمية يرأسها الكابتين كارتر Carter على حدود مملكة ميرامبو Mirambo أحد الحكام الافريقيين الذين كانوا فى حالةحرب مع عرب طابورة Tabore وعند ما وصلت البعثة فى يوم ١٨٨٠/٦/٢٤م الى قرية ميمبوى Mpimbwe هاجمت القرية فرقة مسلحة بالبنادق من مملكة ميرامبو ، ونجحت الفرقة فى هجومها ومطاردة القرويين فى الغابات المجاورة وأتجه فريق المهاجمين بعد ذلك الى معسكر الرجال البيض بالرغم من عدم اشتراكهم فى الحرب ورفعهم علم السلام الابيض الا انهم قتلوا كارتر وأحد زملائه وجميع خدمهم وحماليهم[2]

هذا ويمكن القول بأن معظم الحوادث التى هاجم فيها الوطنيون الرجال البيض لا يمكن اعتبارها حوادث اعتداء ناتجة عن همجية الوطنيين ، بل عن رد الفعل السيئ الذى نشأ عن الوجود الاوربى فى بلادهم نتيجة لقتل أفراد بعض القبائل على يد الرجال البيض .

---

(1) Coupland,R.: The Exploitation of East Africa "1856-1890" New York 1947,P.263.

(2) Coupland,R.,: Op. Cit., PP.263-264.

ولقد اباح متيسا اعتناق الديانات الاجنبية ، واصبح الناس أحرارا فى الانضمام الى اى ديانة يرغبون فيها ، ولكن بالنسبة له ولزوجاته فلقد اصدر قرارا ملكيا بأن العرب ممكن ان يحتفظوا بديانتهم ، وأن المسيحيين من الممكن ان يحتفظوا بديانتهم ، أما نحن أنفسنا فنحافظ على ديانة أجدادنا .

والمرسوم الملكي لم يرغب فى اثارة المسلمين ولا المسيحيين ،ولقد سمح لهم متيسا بالاقامة وتعليم أتباعهم ورعاياه الذين يرغبون فى معرفة العديد عن الديانات الاجنبية ،وبسبب فشل متيسا فى اختيار أى من الديانات فانه تخلى عن قيادته وسمح للاجانب بتعليم رعيته ديانتهم[1] وفى أكتوبر ١٨٨٤م منع متيسا ابنه موانجا Mwanga من زيارة المبشرين، وبعض المصادر الكاثوليكية تقول أن متيسا قد مات مسلما ، وتوجد ثلاثة ادلة تدعم هذا القول وهى :

(١) اعتاد متيسا قراءة القرآن دائما فى أواخر أيامه ونطق بالشهادتين بصفه مستمرة قبل وفاته ، (٢) ترك وصية أوصى فيها الرعية بعدم عبادة شيخه كما كانوا يفعلون مع الملوك السابقين ،ولكن يجب الرجوع الى القرآن الكريم، (٣) وأخيرا فانه خلال مرضه الاخير سمح متيسا أن يراه فقط طبيب مسلم رغم انه كان يوجد طبيب آخر مؤهل مسيحى ممكن الاستعانة به[2] .

وفى خريف عام ١٨٨٤م توفى متيسا وخلفه ابنه موانجا الذى يبلغ من العمر ثمانية عشر عاما ، وتم اختياره من بين ابناء متيسا على أساس انه

---

(1) Abdu,B.K.Kasozi: Op.Cit.,P.38.
(2) Abdu,B,Kasozi: O.p.Cit., P.39.

اكثر شبها بالملك الراحل [١] ، وأجمع الكتاب الغربيون على أن موانجا كان صغير السن عند تولية الحكم بعد والده متيسا ،ولذلك لم تكن لهالخبرة الكافية بشئون الحكم بالاضافة الى ضعف شخصيته وميولة الشريرة ، وبالرغم مما تمنته البعثات التبشيرية فى ان يكون الكاباكا الجديد الذى تلقى التعاليم المسيحية على يد ماكاى ،أكثر تساهلا معها ومشجعا على زيادة نشاطها فى أوغندة ، فانه خيب أمل هذه البعثات بانضمامه الى الحزب العربى [٢] (الاسلامى) .

واذا امعنا النظر وبحثنا عن سبب وصف معظم هؤلاء الكتاب لموانجا بالشراسة والقسوة وغيرها من الألفاظ التى تدل على كرههم لهذه الشخصية نجد أن السبب المباشر فى ذلك هو عدم اعطاء الحرية الكافية للمبشرين لزيادة سلطتهم فى الدولة كما يريدون ،وبالطبع فان هذا لا يرضى المبشرين الذين طمعوا فى أن يكون أسهل وأسلس قيادة من والده متيسا ويعطيهم حرية أكثر فى التنقل فى بلاده حيثما يريدون .

وقد استهل موانجا عهده بعد تولية الحكم بان كشف عن عدائه للمبشرين وانضمامه الى العرب اذ ان زيادة نشاط المبشرين زعزع مركزه وأتخذ اول خطوة ضد المبشرين بأن قتل ثلاثة من أتباع جمعية الكنيسة التبشيرية فى يناير سنة ١٨٨٥م وأصدر بيانا صريحا عبر عن كرهه لجميع المبشرين فى بلاده وتدهور موقف المبشرين بانتظام خلال سنة ١٨٨٥م. [٣]

وفى خلال الاحتفالات لتوليته عرش المملكة ألقى العديد من

---

(1) Lugard,: Op. Cit.,: P.39.

(2) Marsh,Z, and Kingsnorth,: Op. Cit.,P.128.

(3) Oliver,R,and Mathew,G:Op.Cit.,vol I. P.400.

المظاهر الوثنية بما فى ذلك التضحية البشرية ، ورغم هذه الاشارات فـــان المسيحيين كانوا لا يثقون فى الملك كثيرا وأول هزة جاءت فى ينايـره ١٨٨م عند ما طلب ماكاى Mackay الاذن من موانجا للذهاب الى جنوب البحـيرة فى قاربه ،ولقد سأل موانجا ماكاى ما اذا كان من الممكن ان يصحب معــه مسئولا قانونيا ولكن ماكاى رفض على اعتبار هذا المسوءول سوف يكون عينا عليه وقد أعتبر الملك موانجا رفض ماكاى بمثابه رفض لحمايته ،وقد طلب منه وزيــر الدفاع أن يسمح له بالقبض على أى واحد يعمل مع الاجانب(١) ، وفى ٣ يوليو ١٨٨٥م ترك الاسقف هاننجتون Hannington راباى Rabai فى كينيـا وفى أول يناير ١٨٨٦م تم ارسال برقية من زنجبار جاء فيها :" الأسقـف هاننجتون الذى ترك ممباســا ثم راياى فى يوليه السابق من أجل أن يجـد ان امكن طريقا جديدا الى فيكتوريا ليتحاشى الطريق الطويل بواسطـــة " يونيايمبى" Unyanyembe ،قد تم اعتقاله بأمر الملك فى يوجنـــدا Buganda ،وآخر تقرير بأن الملك قد أعطى أوامره باعدام الأسقف وهكذا فى اكتوبر عندما دخل هاننجتون لوبا luba فى بوسوجـا Busoga قد تم سجنه وبعد ثمانية أيام تم قتله بأمر موانجا (٢) .

وبعد اعدام الاسقف هاننجتون حدثت سلسلة من ردود الفعـــل أدت الى زيادة النزاع بين الملك موانجا والحزب المسيحى ،وكانت تـراود موانجـا المخاوف من الانتقام لمقتل الأسقف ، وكان لا يعرف لماذا كانـت البعثة الانجليزية قلقة جدا لانقاذ حياة الاسقف وأتباعه مالم يوضح ذلـك بأن البعثة كان لها أهداف سياسية وعدوانية ،ولقد ازدادت كراهية موانجا

---

(1)William.B.Anderson,: Op. Cit.,P.25-25.

(2) Marsh,Z,and Kingsnorth,: Op.Cit., P.129.

للمسيحيين عند ما اكتشف بوجود قرار سرى تمت الموافقه عليه فى مجلس الحكومة) تم تمريره الى البعثات[1] .

كانت البعثات فى أوغندا تعاني كثيرا من حالات الخطر، فقد كان هناك خلافات عميقة بين الملك وبين المسيحيين من الكاثوليك والبروتستانت وفى بداية عام ١٨٨٦م تم اعدام رئيس اتباع ومؤيدى الكاثوليك نظرا لمعاتبته الملك عن قتل الاسقف هاننجتون ، وفى مايو ١٨٨٦م ادى اصدار القانون الجنسي الى تصفية الحساب بين الخصوم ، فلقد لخص الملك بعض الصفحات من الانجيل وطلب من يقرأ له هذه الصفحات، وتقدم أكثر من ٣٠ فردا وعن عمد رفضوا جميعا القراءة ،وقد تم دفنهم احياء وشيعت جثثهم فى جنازة ضخمة فى نامونجونو Namungongo على بعد ٦٠ميل من كمبالا [2] .

ونتج عن اضطهاد موانجا للمسيحيين لجوء المبشرين الى نشر المسيحية بطريقة سرية منظمة فتم وضع نظام للاتصال السرى ، وترتيب كيفية الهرب عند الاحساس بالخطر،وتعتبر أى حركة سرية بداية لتنظيم أحزاب سياسية ، واصبح الزعماء المساعدون المتحولون الى المسيحية مسؤولين عن قيادة هذه الحركة ،وكان فى استطاعتهم حشد جيش مسلح ، ولكن لم يقوموا بثورة ضد الكاباكا لأن ذلك كان شيئا صعبا فى أوغندا [3] .

وبالرغم من بعض حوادث الاضطهاد ضد المسيحيين ، وحادثة مقتل الاسقف هاننجتون بايعاز من موانجا ملك أوغندا ،الا أن مملكته كانت اكثر اماكن المنطقة الداخلية فى شرق افريقية سهولة لتقبل المسيحية بسبب: انعزال شعبها عن العالم الخارجى بعيدا عن التأثيرات الخارجية للديانات

(1) David Kavulu: Op. Cit., P.22.
(2) Stock,E.,: Op. Cit.,vol III,P.415;
Oliver,R.: The Missionary factor, P.104.
(3) Taylor.John,v,: Op. Cit., P.57.

الاخرى فضلا عن احراز الجاندا درجة كبيرة من التقدم السياسى والاجتماعى والاقتصادى بالمقارنة ببقية الشعوب الافريقية ، هذا بالاضافه الى وجود مجموعة متعلمة من الجاندا ساعد على تفهمها التعاليم المسيحية وقبولها بدرجة ملحوظة (١) .

هذا ويؤكد انجرامز Ingrams بأنه مما لا شك فيه ان انتشار المسيحية فى أوغندا ، اعتمد على تقبل الزعماء لها منذ البداية فقد كان الزعيم هو المرشد لبقية أفراد الشعب وكان الزعماء على صلة وثيقة بالكاباكا وبالتالي استفادت المسيحية من هذه الصلة (٢) .

وكان هولموود الذى يقوم بأعمال القنصلية البريطانية فى زنجبار أثناء غياب كيرك فى اجازته السنوية ، قد تلقى فى ٢٣ سبتمبر عام ١٨٨٦م أنباء من يوجندة تفيد بأن الكاباكا موانجا قد شرع يضطهد المتنصرين الباجندة ،وأن المبشرين البروتستانت أنفسهم تتهدد هم الاخطار فى أوغنده (٣) وفى خلال شهرى مايو ويونيه عام ١٨٨٦م حكم موانجا بالموت على عدد كبير من رعاياه المتنصرين ،وكان من نتيجة استمرار موانجا فى اضطهاده للمتنصرين ان كتب المبشر الكسندر ماكاى الذى كان يقبع بالارسالية البروتستانتية فى تانتى وحيدا منذ شهر أغسطس عام ١٨٨٦م الى القنصلية البريطانية فى زنجبار طالبا المساعدة فرد القنصل هولموود على خطاب ماكاى بارسال رسالة الى موانجا طلب منه فيها ان يعامل المبشرين بالحسنى وبعث هولموود بهذه الرسالة مع احد التجار العرب المترددين على أوغندا ، وهو سليمان

---

(1) Oliver,R. and Mathew,G.: Op. Cit.,P.399.

(2) F.O.84/1775, Halmwood to Iddesleigh, 23 Sept 1886.

ابن زهير ، الذى كان سلطان زنجبار قد اثنى عليه باعتباره صديقا شخصيا له ،وقال ان من الممكن الاعتماد عليه فى هذه المهمة ووصل سليمان الى أوغندا فى ابريل ١٨٨٧م وتولى ترجمة رسالة هولموود ولكنه بدلا من أن يترجم عبارة " عاملوا المبشرين بالحسنى" ترجمها على النحو التالى :" اطردوا المبشرين من البلاد "(١) ، وعلى ذلك لم يلبث أن وجد ماكاى أن من الحكمة الرحيل من أوغندة ،وغادر ناتتى بالفعل فى يوليو من العام نفسه قاصدا شاطىء بحيرة فيكتوريا الجنوبى (٢) .

لذلك لم تكن الرأس المفكرة للاحداث التى وقعت خلال سنة ١٨٨٧م فى أوغندا ، سوى التاجر سليمان بن زهير صديق السلطان برغش وموضع ثقته ،الذى كان قد حمل رسالة هولموود الى موانجا ، وسليمان كان يدعي بانه وكيل السلطان المفوض فى هذه المملكة الافريقية ،ولم يضع طرد الاوروبيين من بوغندا حدا لعداء سليمان لهم ، فقد كتب ماكاى فى ١٩ مارس ١٨٨٨م من مركز يوزامبيرو التبشيرى الذى استقر به بعد خروجه من بوغندا الى القنصل ايوان سميث ، بان سليمان منذ مجيئه الى ماجو المستعمرة العربية راح يعمل من اجل طرد المبشرين من يوزامبيرو اذ كتب هو وسعيد بن سيف زعيم العرب فى ماجو الى حاكم بوزينجا Buzinga يطلبان منه أن يقوم بطرد الانجليز من بوزامبيرو Busambiro لكنه رفض ومن ثم فقد كتبا الى كاباكا أوغندا يرجوانه أن يرسل جيشا وأسطولا من القوارب لطرد جميع الاوروبيين من كل شواطىء بحيرة فيكتوريا (٣) .

---

(1) F.O.84/1854 Holmwood to Mackay,19 April 1887.
(2) Thomas,H.B. and Scott,R,: Uganda,Oxford, 1949,P.23.
(3) "Oliver,R,: Some Factors in the British OCCupation of East Africa, 1884-1894.
Uganda Journal,vol XV, March 1951,P.54.

وفى اليوم الذى غادر المبشرون شواطىء أوغندا أخيرا ، جاء رجل ضرير من الباغندا الكاثوليك لتوديعهم ، وبينما كان يصافح المبشرين الكاثوليك بيده ، همس فى أذنهم قائلا : " انه ليس موانجا الذى يطردكم" (١) ويبدو أن ماذكره هذا الرجل الضرير كان صحيحا فلم يكن لموانجا حول فى ان يتدخل لمنع طرد المبشرين .

وفيمايلى قائمة بأسماء المسيحيين المنصرين الذين تم قتلهم من قبل المقاومة الاسلامية : (٢)

الاسم	المكان	التاريخ
Yusufu Lugalana	Busega	١٣ يناير ١٨٨٦م
Marko Kakumba	"	''
Mudd Waguma	Mengo	٢٧ مايو ١٨٨٦م
Onuwanga	Mityana	٣١ مايو ١٨٨٦م
Lwanga	Namugongo	٣ يونيو ١٨٨٦م
Mubi	,"	''
Kifamunnyanja	"	''
Eriya Mbwa	"	٢٩ مايو ١٨٨٦م

وعمل موانجا خطة فى سبتمبر عام ١٨٨٨م للقضاء على جميع الاجانب

---

(١) بالاضافة الى سليمان بن زهير الذى يعتبر حلقة الاتصال ورئيس العرب فى بوغندا خلال الفترة السابقة ،فيمايلى اسماء العرب الذين ساهموافى محاولة طرد البعثات من Baganda وهم : سيد بن جومية سالم بن محمود ، خميس بهلول ، سالم بن صالح ، صالح خليفه ، سيد بن سيف ، سيد بن خميس ، سيد بن حامد .

(٢) 2 William . B,Anderson : OP. Cil , P. 30.

ومساعديهم الوطنيين وذلك باغرائهم بالذهاب الى جزيرة صغيرة فى البحيرة وتركهم هناك للموت جوعا ،وكشفت المؤامرة واتحدت الاحزاب للاستيلاء على السلطة ،ونصبوا أخاه كيواوا Kiwawa وأعلنت حرية الجميع وأقتسم المنتصرون وظائف الحكومة الرئيسية [١] .

وأرغم الملك كيواوا الرؤساء المسيحيين على ترك العاصمة ، كذلك المبشرين الأوروبيين وكل من البعثات الكاثوليك والبروتستانت اضطروا للهروب الى جنوب البحيرة ، فالبروتستانت هربوا الى Usambiro والكاثوليك هربوا الى Bukumbi أما المسلمون فقد تم تركهم فى ادارة كاملة مع الملك كيواوا كرئيس لهم [٢] .

وفى ١٢ أكتوبر ١٨٨٨م ، عقد كيواوا اجتماعا فى البلاط الملكى أتهم فيه النصارى بأنهم يتأمرون ضده ، ومع أن الكاتيكيرو نيونيتونو أنكر بشدة هذا الادعاء الا أن أحدا من الزعماء الحاضرين لم يصدقه ، ولذا فقد غادر نيونيتونو الاجتماع فجأة عائدا الى مسكنه ،ولما حاول الرجوع مرة أخرى الى البلاط الملكي وجد أن القتال قد نشب بين الزعماء المسلمين والنصارى من الباغندا وهو القتال الذى انهزم فيه النصارى ولقي اثنان أو أكثر من كبار زعمائهم حتفهم ،وأضطر النصارى المنهزمون الى الفرار الى اقليم بودو Buddu ومنه اخذوا يخرجون جماعة اثر أخرى الى مملكة انكولي Amkole حيث عاشوا هناك فى المنفى ، وعلى هذا النحو استولى الباغندا المسلمون على السلطة ، وأسند منصب الكاتيكيرو الى أحد زعمائهم وهو موجولوما Muguluma ولميمض أسبوع واحد حتى ألقى القبض على المبشرين الاوروبيين الكاثوليك والبروتستانت ووضعوا جميعا فوق ظهر مركب جمعية

---

(1) Oiver, R.: The Missionary Factor in East Africa, PP. 105-106.

(2) Marsh, Z, and Kingsnorth, G.W.: Op.Cit., P.131.

الكنيسة التنصيرية المسمى اليانور Eleanor وطلب منهم مغادرة بوغندة وعدم الرجوع اليها مرة اخرى [١] .

وعند ما رفض الكاباكا كيواوا اتباع المبادىء الاسلامية نصبوا مكانه كاليما Kalema وهو ابن آخر لمتيسا وأخ غير شقيق لموانجا .

وقد ولد كاليما باسم موسوجا Musoga وعاش مع والدته ، وتم القبض عليه بسبب حرب الباجندا Baganda واحتجز فى منزل لمساعد رئيس احدى القبائل وأخذ اسم كاليما وعند موت كفيله التحق كاليما بالفرقة العسكرية فى ميتانا Mityana ومن خلال الثقة فيه تمت ترقيته حتى وصل الى رئيس الفرقة ، ولقد درس كاليما الاسلام خلال الوقت الذى شجع فيه الملك متيسا على اعتناق الاسلام [٢] .

ولقد أشار العديد من الكتاب بأن عصر كاليما كان من أحسن الفترات فى تاريخ بوجندا Buganda فقد ساد الاسلام العاصمة ،وعند ما انهزم المسيحيون فروا كلاجئين الى مملكة انكولي حيث رحب بهم الحاكم ، ولكنهم لم ينسوا بسهولة وطنهم الام ، وقد وضعوا لهم استراتيجية تقوم على تسريب احد الامراء الى معسكرهم لكي يرفع لواء التمرد ،ولقد وجدوا ضالتهم فى الامير باموياتا Bamweyana الذى وصل اليهم قبل القبض عليه من أعوان كاليما ، وبعد هذا الحادث تخلص كاليما من معظم افراد الاسرة المالكة ، وذلك بقتلهم وحرقهم بوحشيه ، فسارع المسيحيون الى مناشدة موانجا للتدخل ، وأرسلوا له رسائل فى بوكومى Bukumi فى تنجانيقا التى لجأ اليها ، ولقد أراد كاليما قطع كل الامتدادات المسيحية

---

(1) Thomas,H.B. and scott,R.: Op. Cit.,p.24.
(2) David Kavulu: Op. Cit.,: p.27.

فشن حربا لا هوادة فيها ضد موكونتانيه Mukontanyi رئيس موزيبا Muziba الذى كان يعرف بتعاونه مع المسيحيين ،ولقد قرر المسيحيون مواجهة الغزاة ، ونزلت خسائر ضخمة بالجانبيين ،واخيرا تم قتل قائد المسيحيين نيونينتونو Nnyonyintono [١] ، وفى ٢٢ أكتوبر عام ١٨٨٨ م هاجم كاليما وأنصاره المسلمون كيواوا واتباعه الوثنيين وقتلوا حوالى عشرين منهم ، فى حين وقع كيواوا نفسه أسيرا فى أيدى أعدائه [٢] ، وهذا أنهى حكم كيواوا بعد ستة اسابيع، وأسلم السلطة فى أوغندا للحزب الاسلامى، وعلى كل حال فقد اسرع الكاباكا الجديد باظهار تعاطفه مع العرب اذ سمح باجراء عملية الختان له ، كما بادر بالاتصال بسلطان زنجبار، ففى ٦ديسمبر عام١٨٨٨م كتب كاليما رسالة الى السيد خليفة تكلم فيها بايجاز عن الاحداث التى وقعت فى أوغندا منذ انقلاب ١٠ سبتمبر حتى وقوع كيواوا فى الأسر، ثم قال :" لقد اصبحت سلطانا لبوغندا ، واننى الان مسلم وأوءمن بالله ومحمد ،واننى أشكر الله على ذلك ،والان فان ما أطلبه منك هو أن ترسل لي بارودا وبنادق لمساعدتنا فى محاربة الواشنزى [٣]،واننى أرجوك أن ترسل لي مصحفا وبعض الكتب الدينية التى اعتاد المسلمون قراءتها ، ونحن نريد معلما وأحد رجالك ومعه رايتك ، ونحن ليس لنا الا الله وأنت ، واذا ألتجأ اليك نصارى وطلبوا ان تعطيهم رسائل لدخول بوغندة ، فلا تعطيهم أياها، لاننا لا نريد ان يعودوا الى بوغندا [٤] .

---

(١) Abda,B.Kasozi: Op. Cit.,p.48.

(٢) Gray,J.M.:Op. Cit.,:27.

(٣) أل Washenzie كلمة سواحلية تطلق على افراد الطائفة الوثنية فى بوغندا .

(٤) F.O.84/2061, Kalema to sultan of Zanzibar, 6 Dec 1888.

أى ان الفرصة كانت مواتية لقيام دولة اسلامية فى اوغنده بمساعدة زنجبار وأرسل موانجا رسالة موجهة الى الاوروبيين والانجليز الذين يمرون عبر بلاد الماساى صوب يوسوجا ، وقد طلب الملك الهارب موانجا من كل أهل أوغندا أن يتبعوه حيث أخذ طريقه الى جزيرة سيسى Sese ومنها الى جزيرة بولنجوجوى Bulingugwe (فى بحيرة فيكتوريا) ومن هذا المكان أرسل موانجا التماسا الى ماكاى جاء فيه :" ابعث بكل مشاكلي وشكواى اليك والى غوردون (مدير المديريه الاستوائيه جنوب السودان) وبعد التحية فأناموانجا ألتمس منك المساعدة ،لا تتذكر الحوادث السيئة السابقة منى ، فنحن الان فى وضع بائس ولكن أنتم آبائى لو حضرتم لانقاذى وارجاعى الى مملكتى ستكونون أحرارا فى عمل ماتشاءون ، وفى البداية كنت لا أعرف الله ،ولكن الان أعرف ديانة عيسى المسيح ،وبصرف النظر عن أن كاليما قتل اخوتى وأخوانى ،فلقد قتل أطفالى أيضا ،حاول ان تساعدني ياسيدى ماكاى ، أنا لدى قوة ولكن اذا أصبحت معي فسأصبح قويا ،ياسيدى لا تعتقد بأنك لو أرجعت موانجا الى حكم أوغندا سيصبح سيئا مرة أخرى ، لقد تنازلت عن عاداتى وتصرفاتى السابقة ، والان أنا فى انتظار نصيحتك " (١) .

وفى ٢ سبتمبر عام ١٨٨٩م كتب ماكاى الى ماكينون يدعوه لان يوجه النشاط الرئيسى لشركة أفريقية الشرقية البريطانية نحو مساعدة موانجا فى الاطاحة بأخيه كاليما وأنصاره الباغندة المسلمين والتجار العرب وتنصيبه على العرش كملك بالاسم فقط تحت حماية الشركة ثم خاطب ماكاى ماكينون قائلا : واذا امتلكت أوغندا فانك تمتلك البحيرة ،واذا ظلت اوغندا فى أيدى العرب المعادين لنا فان شركتك لن تستطيع ان تفعل شيئا فى كل اقليم

---

(1) Alfred,R., Tucker,Op. Cit., vol 1, p.27.

بحيرة فيكتوريا ، وضمن ماكاى رسالته الى ماكينون فقرة قائلا :" صدقـــنى انني شديد الرغبةللغاية فى ان ارى شركتك القوة المتسلطة فى هذا الاقليم كله الممتد من بحيرة فيكتوريا الى بحيرة تنجانيقا ،وانني على استعـــداد للمعاونة ـ بقدر طاقتى الضئيلة ـ فى تمكين شركتك من توسيع مجال عملياتها الى أقصى الحدود المرغوبة (١) .

وفى نهاية عام ١٨٨٩م تجمعت قوة العرب المسلمين فى بولوانيـــا Bulwanyi كما أن كاليما والبقية من جنوده ذهبوا الى يونيـــورو Bunyoro ،وتمكن العرب فى اتجاه الشمال من يونيورو من جمع قوتهـــم استعدادا لغزو جديد ، وقاموا باتصالات مع الاهالي فى بحيرة تنجانيقـا بواسطة طريق يمر الى الغرب من بودو Buddu وعن طريقه تمكنوا مـــن الحصول على كميات ضخمة من الاسلحة .

وأستمر حزب الكاثوليك بدوره فى استيراد الأسلحة عن طريـــق الوسيط الايرلندى ستوكس Stokes ، وفى بداية ١٨٩٠م وصل الفـــرد توكير Alfred Tucker الاسقف الجديد لبعثة الانجيل الى بوغنـــدا ، ولقد ذكر أن أوغندا كانت اشبه بالبركان الذى على وشك الانفجار(٢) .

وفى بداية عام ١٨٩٠م ، طرأ على الموقف عاملان هامان كانا مـــن الممكن أن يوءثرا بكل تأكيد على مستقبل بوغندا وبالتالى اقحام كل من بعثة جمعيةالكنيسة التنصيرية ،وبعثة الاباء البيض فى الشئون السياسية للدولة ، فقد وصلت اخبار الى البعثات فى الطرف الجنوبى لبحيرة فيكتوريا بأن الشركة البريطانية لشرق أفريقية قد نالت وثيقة البراءة وان الحكومة البريطانيـــة والحكومة الالمانية قد وافقتا على الحدود بين المجالات المخصصة لنفوذهما

(1) Ibid.
(2) Ibid.,P.42.

تبدأ من المحيط الهندى الى السواحل الشرقية لبحيرة فيكتوريا [١].

وقد أيد الاباء البيض وجود الالمان فى أوغندا على أمل مايدعونه يصبح حلقة اتصال بين الادارة البريطانية وبعثة البروتستانت، وفى فبراير ١٨٩٠م حضر موانجا بحالة نفسية سيئة الى محطة الآباء البيض فى بوكومبى Bukumbi حيث ابدى اسفه وندمه على مابدر منه بحق المسيحيين وقد تم منحه حق اللجوء ، وفى ابريل حضر وفد من البروتستانت والكاثوليك فى باجندا Baganda من انكولي Ankole للوعد بالقيام بحملة اعلامية لارجاع موانجا الى عرشه ،ولقد رفض ماكاى من محطة بوسامبيرو Busambiro أى مساعدة [٢] ، ولكن رجال بعثات الكاثوليك قدموا مساعداتهم كما فعل ستوكس المبشر السابق لبعثة جمعية الكنيسة التنصيرية والذى شغل فى ذلك الوقت بالتجارة لحسابه [٣] .

وقد كتب المنصّر ماكاى رسالةالى أمين باشا (مدير المديرية الاستوائية) جاء فيها : " . . . والان حان الوقت لتوجيه ضربة قوية فى الاتجاه الصحيح للفوز بأوغندة ، ذلك لانهم (يقصد جاكسون احد رجال شركة شرق افريقية البريطانية الامبريالية ومن فى صحبته) ،عاونوا موانجا لاسقاط كاليما ومن معه من العرب وأعادوا موانجا الى العرش فستدين لهم كل الارض وسيمتلكون مستقبلا مفتاح الطريق الى كل المناطق المجاورة التى تقع الى الغرب من بحيرة فيكتوريا ،ولكنى اخشى ان لايمكن تنفيذ هذا لان شركة شرق افريقية تستخدمكجنود لها الحمالين الذين يستأجرون من زنجبار

---

(1) Oliver,R.: The Missionary Factor in East Africa, p.134.

(2) Oliver,R.: The Missionary Factor in East Africa, p.135.

(3) Gray,J.M.,: Op. Cit.,p.23.

وهوءلاء لا يمكن الوثوق بهم الا بقدر قليل محدود ، ولكنك انت (يقصد أمين باشا) لديك الجيش، ويتقديم آلاييين من هوءلاء الجنود تحت امرة قادة محنكين يمكن اسقاط كاليما وجيشه من المتعصبين (يقصد العرب) ويمكن اعادة موانجا الى السلطة لا كما كان من قبل ملكا مستقلا بل على أن يكون عميلا لشركة شرق افريقية البريطانية ، فان انزاله عن العرش وطرده قد علمه درسا وانى على الأقل آمل فى انه عندما يعود الى السلطة ثانية سيكون أكثر حكمة فى حكمه " (١) .

وفى ١١ أبريل ١٨٩٠م رجع موانجا منتصرا[٢] وأصبح رئيس البلاد ، وقد قسم كل من الكاثوليك والبروتستانت الوظائف فى الدولة بينهم .

أما كاليما وانصاره المسلمون فلم يتم هزيمتهم نهائيا وبانسحابهم الى الشمال الغربى فقد تمكنوا من لتحالف مع كاباريجا Kabarega ملك اورينورو Unyoro[٣] .

وقد أرسلت الشركة البريطانية الكابتين لوجارد Lugard الى أوغندا ومعه تعليمات بغرض حماية الشركة عليها ، وحث الكاباكا على عدم منح أى امتيازات للدول الاخرى بدون موافقة الشركة ، وفى نظير ذلك فان الشركة ستمد أوغندا بالموظفين للمساعدة فى الادارة ، ودخل لوجارد أوغندا فى ديسمبر سنة ١٨٩٠م[٤] ، وكان ارسال لوجارد الى أوغندا يتعارض مع مصالح الشركة الاقتصادية لان محاولة حكم هذه المساحة الواسعة من

---

(١) محمد عبد الفتاح ابراهيم : مرجع سابق ،ص ٣١٨ .

(2) Oliver,R.,: The Missionary Factor in East Africa, p.137.

(3) Merrick, posnansky: Op. Cit.,p.8.

(4) Ingham,K.: The Making of Modern Uganda,p.43.

شرق افريقية بموارد مالية ضئيلة وبالتالي بقوة مسلحة صغيرة ،وضع مندوبي الشركة في مواقف حرجة [١] .

ولما وصل لوجارد الى أوغندا ، وجدها منقسمة على نفسها فالاباء البيض الكاثوليك كانوا يتهمون الشركة البريطانية بأنها خذلت الملك ولم تستجب لندائه فى حين كان فريق وانجليز (البروتستانتى) يتهمون القساوسة الفرنسيين بتعصبهم ضد الشركة وانحيازهم للنفوذ الالمانى [٢] ،وكان لوجارد قد لجأ الى الاباء البيض الكاثوليك فى اقناع الكاباكا بتوقيع معاهدة معه ، ولكن الاباء البيض اظهروا مراوغة كبيرة فى تلبية مطالبه [٣] .

وأرتبك لوجارد بسبب العقبات التى وضعها فى طريقه الحزب الكاثوليكي ، واصبحت اوغندا على حافة الحرب،وتوهم لوجارد ان حزب الوافرانزا (الكاثوليكى) سوف يفجر الموقف ،وتحداه زعماء الكاثوليك وحرضوا الكاباكا على عدم توقيع المعاهدة [٤] ، واستطاع لوجارد الحصول على توقيع موانجا على المعاهدة وعلى الرغم من ذلك فقد ظل موانجا يفضل الفرنسيين على الانجليز وكره اى شيء يقيد حريته اذ كان يرغب فى الاستقلال ،وارتاب الوافرانزا فى عبارات لوجارد عن التسامح الدينى [٥] ، فقد اعلن بأنه سيعامل الفريقين بالعدل ، ولكن انتمائه للطائفة البروتستانتيه وضعفه العسكرى جعله ينحاز للحزب البروتستانتى لكي يحصل على مساعدته

---

(١) Oliver,R.: The Missionary Factor in East Africa, pp. 141-142.

(٢) د . محمد سيد محمد : اوغندا قبل الحماية البريطانية ،ص ٧١ .

(٣) Lugard, F.D.,: Op. Cit.,pp.24-25.

(٤) Ibid., p.32.

(٥) Oliver,R, and Mathew,G.,: Op. Cit.,vol I.p.420.

العسكرية فقد كانت قواته العسكرية قليلة حتى بعد وصول الكابتن ويليامز Williams والتعزيزات العسكريةالتي أحضرها معه ، بالمقارنة بقوةالوافرانزا أو قوة الوانجليزا التي يبلغ عدد كل منها حوالي ٢٥٠٠ مقاتل (١)

وكانت امدادات من الجند قد وصلت الى كمبالا لتعزيز قوات الشركة الأفريقية البريطانية هناك ، ففي ٣١ يناير ١٨٩١م وصل الى كمبالا قادما من ممباسا الكابتين ويليامز على رأس ٧٥ من الجند المرتزقة ، و ١٠٠ من الحمالين ، وكان ويليامز قد أعير من سلاح المدفعية بالجيش البريطاني لشركة افريقية الشرقية البريطانية وفي الوقت نفسه كانت وسائل الدفاع تعزز تدريجيا في المعسكر الذى أقامه لوجارد فوق تل كمبالا حتى أصبح أخيرا قلعة منيعة(٢) وكان موانجا قد استحث لوجارد لفترة من الزمن على شن هجوم ضد الباغند المسلمين الذين قد تجمعوا منذ عام ١٨٩٠م على حدود بونيورو ، وكان هوء لاء قد اختاروا مبوجو Mbogo احد اخوة كاليما ملكا عليهم بعد وفاة كاليما بالجدرى وصار موانجا يخشى من حصولهم على مساعدات مادية من كابريجا ومن المهدين السودانيين (٣) ، وهناك وثيقة كتبها بيركلى Berkeley قنصل بريطانيا فى زنجبار الى وزير الخارجية البريطاني سالسيورى Salis bury تبين فيها أنه كان هناك اتصال بين المهديين وكابريجا Kaberega ملك أونيورو Unyoro الفار من وجه الانجليز فى اوغندا وهناك محاولة لادخاله فى خدمتهم (٤) .

وفى ١٨ فبراير عام ١٨٩٢م كتب الاب اوغست أشت Auguste Achte من ارسالية الاباء البيض الى لوجارد مقترحا تقسيم أوغندا الى اقليمين ينزل الكاثوليك فى اقليم منهما ، وينزل البروتستنت فى

---

(1) Marsh,Z,and Kingsnorth,G.:Op. Cit.,p.145.
(2) Thomas,H.B, and Scott,R,:Op. Cit.,pp.30-31.
(3) Gray,Sir.J.M.: The year of the three kings of Buganda: Mwanga-Kiwewa-Kalema, 1888-1889,pp.48-49.
(4) F.O.403/226, Berkeley to Salisbury, 15Feb 1891.
انظر ملحق رقم (٩)

الاقليم الاخر ، بحيث يتولى ادارة كل اقليم من هذين الاقليمين أحد الضباط البريطانيين ،وفى رده على هذا الاقتراح أصّر لوجارد على أن الشرط الأول للتوصل الى أية تسوية هو عودة موانجا الى عاصمته ،وأبلغ لوجارد بعض المبشرين الفرنسيين بأنه على استعداد حالما يعود موانجا الى عاصمته - الى تقسيم اوغندا بين الحزبين المسيحيين المتعاديين (١) .

ووصف السير دى ونيتون De Winton المدير العام للشركة البريطانية الوضع فى أوغندا للوجارد بقوله :" يتلخص الوضع فى أوغندا فى أن موانجا ليست لهسلطة كبيرة فى دولته وان الحزبين البروتستانتى والكاثوليكى فى عداء مستمر، وان الذى يمنعهم من قتال بعضهم البعض هو حاجتهم الى الذخيرة وخوفهم من الحزب الاسلامى الذى مازال على الحدود ، وان لورديل Lourdel أحد الاباء البيض الكاثوليك له نفوذ قوى على الملك موانجا " (٢) .

ولاشك ان الخلط بين الدين و السياسة فى أوغندا ، كان احدى النتائج السيئة لنشاط الارساليتين التبشيريتين فى البلاد ،ويبدو أن حدوث الخلافات الدينية بين هاتين الارساليتين ،كان أمرا لا يمكن تجنبه بسبب تقارب مقريهما ،ويبدو كذلك أنه كان يصاحب الخلافات سياسية ، وأن تتشابك الخلافات الدينية مع الخلافات السياسية تشابكا تاما بحيث يتعذر الفصل بينهما (٣) ، ولقد كان من نتيجة ذلك كله ان أصبحت أوغندة على حد قول الاسقف تكر Tucker اشبه ببركان على وشك الانفجار، فلا عجب ان كان المسيحيون الباغندة يذهبون وقتئذ الى الكنائس

---

(1) Oliver,R.,: The Missionary Factor in East Africa, pp.148-149.

(2) Lugard, F.D., Op. Cit.,p.16.

(3) Ashe,R,P.: Op. Cit.,p.303.

حاملين بنادقهم (١) ، ويؤكد بعض المؤرخين أن هذا الموقف الخطير كـان سيؤدى دون شك الى نشوب حرب أهلية فى أوغندا آنذاك ،لو لم يبـادر لوجارد بمجرد دخوله اوغنده بمنع التاجر الايرلندى المغامر تشارلز هـنرى ستوكس من توريد الاسلحة والذخائر الى تلك البلاد (٢)

واستطاع لوجارد أن يجعل موانجا والزعماء المسيحيين يوقعون على معاهدة اعترفوا بها بحماية الشركة الافريقية الشرقية البريطانيةوسيادتهـا وفضلاعن ذلك فقد حصلت الشركة بموجب هذه المعاهدة على حق التدخـل فى شئون أوغندا الداخلية ،بالاضافةالى تولي مسئولية المحافظة على النظام والامن فيها (٣)

زد على ذلك أن لوجارد كان مكلفا بأن يبذل كل مافى وسعهللتوفيق بين المصالح المتعارضة للحزبين المسيحيين فى البلاد ،وتثبيت دعائمالحزب البروتستنتى واسترضاء الحزب الكاثوليكي ، والضغط على موانجا ضغطا متواصلا لاشعاره بسلطان الشركة وقوتها (٤) .

كان لوجارد غير متأكد منجدوى الاتفاقية التى عقدها مع موانجـا ويشك فيما اذا كان قد حصل على أحسن النتائج للشركة أم لا ، واقتنـع بأن الأمر مازال يحتاج الى بعض الوقت لتصفية الموقف فى صالح الشركـة وقام باكثر مما تسمح به امكانياته لحفظ النظام فى أوغندا ، وفى وسط هـذه

---

(1) Alfred,R. Tucker: Op.Cit., vol I,PP.100-101.

(2) Evans,I,: The British in Tropical Africa, p.307.

(3) Thomas,H.B. and Scott,R.,: Op. Cit.,p.30;
Low,D.A. and pratt,R.C.:Op. Cit.,p.9.

(4) F.O.84/2264, De Winton's Instructions to Lugard,
17 sept 1892.

الظروف تلقى الامر باخلاء أوغندا والعودة الى الساحل ،وكان لذلك الامر وقع الصاعقة عليه ،ورأى لوجارد ان انسحاب الشركة ينطوى على أخطار فادحة منها موت المئات بل ربما الالوف من الباجندا نتيجة لاضطرار الحزب البروتستانتى ومبشرى جمعية الكنيسة التنصيرية للانسحاب من أوغندا مما سيترتب عليه عدم قدرة الكاثوليك على صد هجوم المسلمين ، مما سيؤدى الى قيام مملكة اسلامية مستقلة فى المنطقة ،وهذا فى حد ذاته يعتبر ضربة شديدة لمكانة بريطانيا فى المنطقة (١) .

ويتفق الاسقف توكر مع لوجارد فى النتائج التى ستترتب على انسحاب الشركة من اوغندا ، فيقول أنه بالرغم من تيقن مديرى الشركة من أن الانسحاب سيترتب عليه الاخلال بالاتفاقية لتى عقدها لوجارد مع الزعماء والتى تضمن فيها فرض حماية الشركة عليهم، فان هذا الموقف سيؤدى الى تدمير الأعمال التنصيرية بها ،وسيكون موقف المبشرين أنفسهم فى خطر،كما سيقوى موقف العرب(٢) .

وبناء على الجهود التى قامت بها جمعية الكنيسة التنصيريةلاثارة الرأى العام البريطانى للمطالبة بعدم انسحاب الشركة من أوغندا أو احلال الحماية البريطانية محل ادارة الشركة لذلك قرر مجلس الوزراء البريطانى ارسال مندوب الى أوغندا لبحث الوضع بها وعمل تقرير عن مستقبل هذه الدولة وعين القنصل البريطانى العام فى زنجبار السير جيرالد بورتال Sir Girald Portal فى ١٨٩٢/١٢/٧م لهذه المهمة ونضيف أن اختياره بوصفه اكبر شخصية بريطانية رسمية على الساحل الشرقى لأفريقية ،

(1) Neill,S,: Colonialism and Christian Missions, pp.321-322.

(2) Alferd Tucker,: Op. Cit.,p.63.

لهذه المهمة يعتبر دليلا على أن وزارة الخارجية قررت النظر فى مسألة أوغندا نظرة جدية ، وأدركت مسؤلياتها - حسب راى لوجارد - تجاه الوطنيين تنفيذا للاتفاقات الدولية [1] .

وكان بورتال لدية تعليمات بوضع تقرير عن أفضل الوسائل لادارة هذه الجهات سواء عن طريق زنجبار أو غير ذلك ،وغادر بورتال زنجبار قاصدا أوغندا وكان يرفقته أوين Owen وبيركلي Berkely القنصل ومدير ممتلكات الشركة فى ممباسا ومئتان من الرجال المسلحين من زنجبار،وفور وصول بورتال الى اوغندا قرر ضم جميع الحاميات السودانية [2] وارسال أوين الى مملكة تورو

---

(١) Lugard,F.D.: Op. Cit.,vol II,p.549.

(٢) لما نشبت الثورة المهدية فى السودان ،وسقطت الخرطوم فى أيدى الثوار انقطعت الصلة بين مصر والمديرية الاستوائية فى الجنوب وكانت تلك المديرية وقتئذ تحت حكم رجل الماني يدعى دكتور شنتزر Schnitzer وكان قد التحق بخدمة الحكومة الخديوية كطبيب تحت اسم أمين افندى بعدان اعلن اعتناقه الاسلام ثم عين بعد ذلك رئيسا للقسم الطبى فى المديرية الاستوائية ثم منح رتبة البكوية وعين مديرا للمديرية بناء على توصية الجنزال غوردون حاكم عام السودان سنة ١٨٧٨م .

وخلال فتره انعزاله داخل المديرية منحه الخديو محمد توفيق رتبة الباشوية . وفى ذلك الوقت كان الرحالة الألماني الدكتور يونكر قد وصل الى زنجبار فى ١٤ ديسمبر ١٨٨٦م فى طريقه الى أوروبا لنشر مؤلفاته الجغرافية عن افريقيا الاستوائية ، فأستقبله القنصل البريطانى كيرك بعد ان علم انه فى سبيل نشر مقالات فى الصحافة الأوروبية تفتح عيون العالم لانقاذ أمين باشا ،وانه فى رأيه اذا لم تتحرك أوروبا فسوف يحل بها عار أبدى .

ولم تجد هذه النداءات صدى فى ألمانيا حيث لم يكن الاهتمام =

لتنفيذ هذه الخطة وفى يناير سنة ١٨٩٣م رفع العلم البريطانى مكان علم الشركة ، ثم اخذ بورتال يرسل تقارير مفصلة عن الاحوال فى أوغندا وطالب الحكومة البريطانية ارسال بعض الضباط البرطانيين الملمين باللغة العربية ليتولوا الاشراف على ادارة البلاد فاختارت الحكومة أربعة كان منهم سير هنرى كولفيل Sir.Henry Colville وهو الذى خلف بورتال فيما بعد فى ادارة المحمية ،أما الوضع الدينى فقد وجده بورتال سيئا لذلك عقد فى ٢٩ مايو ١٨٩٣م مع موانجا ملك اوغندا اتفاقا نص فيه على أن الشركة البريطانية لشرق افريقية قد انسحبت تماما من أوغندا وأنه الى أن تصدر الحكومة البريطانية قرارها بشأن موضوع أوغندا كلها فان موانجا قد ألزم نفسه ببعض الشروط ودخل فى ارتباطات الغرض منها الحصول على حماية بريطانيا ومساعدتها وتوجيهها ومن هذه الارتباطات انه تعهد بالا يعقد أية معاهدات او اتفاقات مع اى أوروبي مهما كانت جنسيته بدون موافقة مندوب الحكومة البريطانية[١] .

= بالمسائل الاستعمارية قد تبلور بعد ، فى حين تحمست الجمعية الجغرافية الاسكتلندية فى أدنبرة وطالبت الحكومة البريطانية بارسال بعثة ذات صفة علمية لانقاذ أمين ،مع أن الرجل لم يكن لديه نفس الحماس لمغادرة البلاد ، بل ولم يفكر اطلاقا فى طلب النجدة ، ومن الذين رسموا الخطط واخذوا على عاتقهم انقاذ امين وابعاده عن المديرية الاستوائية ، ليوبولد ملك البلجيك الذى كان يأمل فى ضم جنوب السودان الى دولة الكنغو الحرة ،على يد غوردون ،الا أن سقوط الخرطوم ومصرع غوردون قضى على هذا المشروع ،بيد أن وجود امين فى المديرية الاستوائية فتح باب الامل من جديد .

د . محمد سيد محمد :اوغندا قبل الحماية البريطانية ،فى مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية السنة الثالثة ١٣٩٧-١٣٩٨هـ العدد الثالث، ص ٦٣ .

(٢) Hertslet,E.,: The Map of Africa by Treaty, vol.I, pp.393-395.

وتغير الموقف السياسى فى بريطانيا وذلك باستقالة حكومة حـزب الاحرار بزعامة جلادستون Gladstone وحلول حكومة حزب المحافظـين برياسة سولسبرى Salisboury محلها ،وكان سولسبرى يرجح فـرض الحماية على أوغندا ،ونشرت الحكومة البريطانية تقرير بورتال عن أهميـة الاحتفاظ بأوغندا فى ١٠ أبريل ١٨٩٤م ودافع التقرير بشدة عن فكرةالاحتفاظ بأوغندا وانشاء السكة الحديديةالتى تصلها بالساحل الشرقى لافريقيـة وبعد ذلك بيومين قررت الحكومة البريطانية وضع أوغندا تحت الحمايـة البريطانية (١) .

وفى احصائية عام ١٩١١م لسكان بوجندا فقط Buganda وجـد أن عدد التابعين للكنيسة الانجيلية" البروتستانت ٥٥,٠٠٠ نسمة ،وعدد التابعين للكاثوليكالرومان ١٢٧,٠٠٠ ، أما المسلمون فعددهم يبلـغ ٥٥,٠٠٠ نسمة (٢) .

وهناك جدول يبن فيه تزايد عدد المسيحيين فى بوسوجا Busoga كمايلى (٣) :

السنـة	اتباع بعثة الكنسة الانجيليـة	اتباع بعثةالاباء الكاثوليكـي
١٩٢٠	٩٥٨٤	٨٨٨٣
١٩٢٥	١٨٣٣٣	١٨٧٤٨
١٩٣٠	٢٤٦٨٥	١٦٣٩٣
١٩٣٦	٣١٤٦٨	٢٤١٣١

(1) Oliver,R, and Mathew,G.:Op. Cit., vol I.p.389.
(2) Merrick,posnansky: Op. Cit., P.4.
(3) A.D. Tom Tuma,: Op. Cit., P.167.

ولقد قام بعض الافراد بحركات مقاومة وجهاد اسلامي ضد التحالف الاستعماري من بوغندا فى الشمال الى نياسا فى الجنوب ولكن لم تكن تسندهم حكومة ولا تعضدهم جماعة مثل : سعيد بن جمعة ، وسالم بن محمود خميس بن بهلول ، وغيرهم من أهل التجارة والسياسة فى اقليم أوغندا [١]

ويتجمع المسلمون فى منطقة بوغندا فى المقاطعة الغربية فى اقليم انكولي ويونيورو وتورو ، وموبندى ، وفى المقاطعة الشرقية والمقاطعة الشمالية على طول نهر النيل وشعارهم لباس الطاقية او الطربوش وحالتهم المادية افضل من غيرهم من الوثنيين بسبب نشاطهم وعدم تواكلهم وتعد أوغندا احسن المناطق التى كانت تسير فيها الدعوة الاسلامية بشكل جيد رغم قوة التبشير النصرانى وضراوة الاستعمار وذلك بسبب صدق المسلمين واخلاصهم فى عملهم [٢] .

ولقد نمت الروح القومية فى أوغندا بشكل واضح عقب الحرب العالمية الاولى بصفة خاصة ، وقد ثار الشعب على الادارة البريطانية عدة مرات كان منها سنة ١٩٣٥م وقد نشأت فى تلك الفترة عدة أحزاب سياسية طالما نادت بالأهداف القومية التى تتلخص فى المطالبة بالحكم الذاتى ورفع يد الحكم الاجنبى عن البلاد ، وقد ظهر عدم رضا الاوغنديين عن وضعهم منذ البداية الاولى للحكم البريطانى فى أوغندا وكان هذا السخط فى السنوات الاولى على مستوى الافراد ، لكنه بعد سنة ١٩٢١م بدأت تظهر روح قوية مناهضة لسياسة بريطانيا عندما اقترح ادماج أوغندا مع بقية اجزاء شرق افريقية فى اتحاد فدرالي وقد كان غرض البريطانيين من ذلك تحويل أوغندا

---

(١) بازل دافدسن : افريقية تحت اضواء جديدة ، ص ١٤ .

(٢) محمد عطوة : المسلمون فى أوغندا يواجهون الفقر والتبشير والصهيونية مجلة الفكر الاسلامي ، شعبان ١٤٠٥هـ ، ص ٥٤ .

الى مستعمرة استيطانية للرجل الابيض بعد ان كانت مستعمرة استغلالية فقط ، ونشأت حركة تدعو الى تحرير جميع اجزاء المحمية ، مالبثت ان قويت واشتد ساعدها بعد الحرب العالمية الثانية ، ووضح ذلك لاول مرة عندما سجل ذلك صراحة فى كتاب وضعه احد الوطنيين المتحمسين بعنوان Buganda Nuaffa اى (أمنا يوجندا) هاجم فيه حكم بريطانيا وسياستها الاستعمارية فى أوغندا من عدة نواح ، كان منها موضوع ملكية الاراضى ، وقد لاحظ المسؤلون البريطانيون انتشار هذا الكتاب بشكل واسع الأمر الذى اضطرهم الى مصادرته ومنع تداوله (١)

وفى سنة ١٩٣٩م قبل ان يبلغ الكاباكا موتيسا الثانى سن الرشد عين الحاكم العام البريطاني ثلاثة من الوزراء ليكونوا اوصياء على الملك فخضعوا يخضوعا تاما للمقيم البريطاني الذى كان يعمل مستشارا للادارة الوطنية فى اوغندا التى يرأسها هؤلاء الوزراء الثلاثة ، وبمرور السنين زادت معارضة الاوغنديين الاجتماعية للسياسة الاستعمارية البريطانية وبدأ الأوغنديون يعبرون بصراحة ووضوح عن موقفهم ازاء تلك السياسة التى بدأت تتدخل فى شئونهم الخاصة ومن أمثلة ذلك أنه فى سنة ١٩٤١م لاكت الألسن أسماء الأوصياء بمناسبة الفضيحة التى أثيرت لزواج " ناماسولى" الملكة الأم برجل من عامة الشعب يدعى كيجوزى Kigozi (٢) ، لذلك طالب الشعب باقصاء وزير المالية سروانت كولوبيا لاتهامه بالاشتراك مع رئيس الوزراء فى مسئولية العار الذى جلبه لشعب أوغندا باستهتار الملكة الأم ، لكن البريطانيين رفضوا هذا الطلب وابقوا على كولوبيا ،

---

(١) محمد عبدالمنعم يونس : مرجع سابق ،ص ١٩٥.

(٢) Pabmore,G,: Africa.Britain's Third Empire, London, 1948, P.236.

صديقهم الأمين ويعتبر هذا من جانبهم عدم مراعاة التقاليد المتبعة اذ أعتبروا أن مسألة الزواج من شأن الحكومة وحدها دون غيرها وأنها ليست من المسائل الدينية وقد تصرف الحاكم العام البريطاني في هذا الأمر على اعتبار أن الزواج عمل سياسى (١) .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية قامت حركة اثارها جماعة شباب أوغندا Young Buganda Association وطالبوا بتمثيل الشباب المثقف الذى يهتم بمصلحة البلاد فى المجلس الوطنى " اللوكيكو " كما طالبوا ايضا بأن يؤلف الشباب جمعية اسمها لوكيكو الباكوبى وفى عام ١٩٤٥م تأسست جمعية الوعظ للاسلام واظهار حقيقة البدع، والالحاد وتدعو الى الوحدانية والتى يرمز لها " SPIDIQA " حيث دعت الى البدء بالجهاد الاسلامي داخل المجتمع المسلم فى أوغندا ،والعمل على نشر الاسلام بين غير المسلمين وكان هدفها نبذ البدع فى الاسلام والدعوة من اجل التوحيد فى أوغندا (٢) .

وأيضا من أشهر الجمعيات الجمعية الاسلامية الأوغندية التى يرأسها زعيم المسلمين هناك بدر بن نوح ولي العهد السابق لملك أوغندا وبصفته الرسمية هذه كان له الأثر الكبير ،وتلقي هذه الجمعية تأييدا من معظم مسلمى أوغندا ،وهى تساعد عددا من الجمعيات الاخرى التى هى أضعف شأنا واقل مركزا مثل جمعية مساعدة المدارس الاسلامية ، وجمعية التبليغ الاسلامى (٣) .

---

(١) Mukherjee,R.,: The Problem of Uganda, Berlin 1956, P.34.

(٢) Mohammed,Ziwa-Kizito,: The Revival of Islam in Uganda, Kambala, P.4.

(٣) محمد عطوة : مرجع سابق ،ص ٥٦ .

وفى سنة ١٩٤٩م تقدم الوطنيون الى الحكومة البريطانية ببعض المطالب تتلخص فيما يلى :

١) المطالب بالحكم الذاتي .

٢) تولي المزارعين حلج أقطانهم بأنفسهم .

٣) فتح التجارة الخارجية للتجار الأوغنديين .

وقد استجاب البريطانيون فى بادىء الأمر للمطلب الثانى فقط، لكن أصحاب المصالح الاجنبية تدخلوا لدى رجال الحكومة فرفض هذا الطلب أيضا وعلى اثر رفض هذه المطالب قامت فى ابريل سنة ١٩٤٩م اضطرابات أخرى مما يدل على أن بغض الاوغنديين للحكم الاستعمارى البريطانى الا أن هذه الثورة كانت اكثر تنظيما وتفوقا وقد قابلت لسلطات البريطانية هذه الحركة بالشدة الصارمة فقتل عدد كبير من الوطنيين المتحمسين وسجن مئات منهم تتراوح اعمارهم بين ١٤ ، ١٦ ، ١٨ سنة مع الأشغال الشاقة ، ومن العوامل التى أدت الى قيام هذه الحركة أنه فى سنة ١٩٤٧م بلغت الحالة الاقتصادية من السوء حدا بعيدا ، بسبب ضآلة الاجور وتدنيها ، لذلك قامت ثورة عنيفة بين طوائف العمال وأمتنع المزارعون عن الاستجابة لطلبات الانجليز ، ونتج عن هذه الثورة نزول قوات الجيش البريطانى الى الشوارع بالدبابات وراح يحصد أرواح الاهالى حصدا فاستشهد الكثيرون وأعتقل من أعتقل ومنهم زعماء الحركة الوطنية ونفوا الى جزيرة سيشل حيث مات بعضهم واستمر نشاط الوطنيين سريا ولما عاد المنفيون واصلوا كفاحهم ضد الاستعمار فألفوا الحزب المعروف باسم (سيما كولا ملوميا) للدفاع عن القضية الوطنية كما أوفد اتحاد المزارعين الزعيم (موسازى) للدفاع عن حقوق الزراع والتجار والعمل ، وقد ألّف (موسازى) الحزب المعروف باسم المؤتمر الوطنى الاوغندى

Uganda National Congress الذى بدأ يطالب باستقلال البلاد [١] .

وفى سنة ١٩٥٠م اصدر البريطانيون قانونا خلاصته أن للحاكم العام البريطاني الحق فى فض اى اجتماع بدون اذن سابق وأن من يقوم بمظاهرة أو ينظمها يسجن لمدة سنة ويدفع غرامة قدرها ٢٥٠ جنيها وكل من يؤيد مظاهرة يسجن لمدة ستة شهور ويدفع غرامة قدرها ٥٠ جنيها ، وهذا يبين مدى الضغط الذى فرضه البريطانيون على الاهالي لكبتهم واجبارهم على قبول الحكم الاستعمارى البريطانى دون معارضة ،ولا شك أن هذه اللوائح قد ضيقت الخناق على نشاط الحركة الوطنية ومنظمات الزراع وعلى الصحافة الافريقية ،ولن تكون محاولة تكميم الصحافة وقتل الحركة الوطنية فى أوغندا فى مهدها الا دافعا قويا لزيادة مقاومة الطوائف التحريرية الناهضة وتقوية روح الشك فى نوايا البريطانيين ، وقد اطلق شعب باجندا على بلاده اسم بلاد الشهداء السود The Land of black martyrs وقد ادى زيادة ضغط السلطات البريطانية وتشديد قبضتها على الشعب لتأكيد الاعتقاد بأنه قد جاء اليوم المناسب لرى أرض اوغندا بالدماء للفوز ببعض العدالة الاجتماعية والديمقراطية الحقيقية لعامة الشعب[٢]

ومن طليعة الشباب الافريقى المكافح (جون كالي) الذى كان تاريخه الطويل حافلا بالنضال ضد الاستعمار ،حتى أن السلطات البريطانية لجأت منذ سنوات عندما عجزت عن وضع حد لنشاطه الى اصدار حكم باعدامه وكان قد انغمس فى تيار الوطنية منذ نشأته ، فعندما كان طالبا فى كلية ماكريرى قاد اضرابا وطنيا ضم طلبة المدارس ففصلته الكلية ، ونظرا لحماسته وروحه الوطنية العالية ، انتخب سكرتيرا عاما لاتحاد طلبة شرق افريقية كلها ومنذ

---

(١) محمد احمد الحداد ، مسيرة الاسلام فى اوغندا ،ص ٢٠٤ .

(٢) محمد عبد المنعم يونس : اوغندا بين الاستعمار البريطانى والكفاح الوطنى ص ٢٠٦ .

ذلك الوقت اصبح لا يستقر له قرار فعند ما قامت ازمة نفى الكاباكا " ملك اوغندا موتيسا الثانى" قرر حزب المؤتمر الوطنى الاوغندى الكفاح من اجل عودته الى عرشه ، وكان (جون كالي) احد المبعوثين الذين أوفدهم الحزب الى لندن للسعي لاعادة الملك ، ونجحت البعثة فى مساعيها واعيد الكاباكا الى عرشة وكانت هذه اولى خطواته فى سلك الدبلوماسية الثائرة (١) .

ونصل أخيرا فى نهاية المبحث الى التأكيد على استمساك مسلمى أوغندا بعروة دينهم الوثقى الى حد كبير ، فهم قوم متدينون يؤدون شعائر الاسلام حيث يؤدون الصلاة فى أوقاتها ويصومون رمضان ويحج المقتدر منهم مرارا وحسبنا أن نعلم أنّ المسلم والمسلمة الأوغنديين يحسون بسعادة عظيمة عندما يتمكنون من أداء فريضة الحج ، وفى أوغندا المئات من المساجد القديمة والحديثة الصغيرة والكبيرة والكثير منها بنى على مستوى عال من التصميم الفنى والهندسى ، وعلى العموم فانه لا تكاد تخلو مدينة أو قرية فى أوغندا من مكان خصصه المسلمون لاداء الصلوات .

والآمال الكبار معقوده على أن ينتشر الاسلام فى كل الديار الافريقية اسلام عقيدة ودستور حياة ، ليسود الأمن بين أبنائه وليعم السلام وتسود المحبة كل ارجاء القارة التى رحبت بالاسلام قديما فاستقبلته واحتضنت أهله وبقيت ارضا وبشرا ترعاه وتحتفي به وتغار عليه ، فكم تحمل الأفارقة العزل قديما وحديثا من تشريد فى سبيل الثبات على عقيدتهم السمحة ومن تقتيل فى سبيل الارتباط به ، ومن عزل فى سبيل الاحتكام اليه .

---

(١) محمد عبد المنعم يونس : المرجع السابق ص ٢١٩ .

(ب) المقاومة العربية الاسلامية فى أعالي نهر الكنغو ونياسالاند :

الكونغو نهر عظيم فى أواسط افريقية يخرج من غربي بحيرة نياسا وينتهى فى المحيط الاطلسى وطوله ٤٦٠٠ كيلو متر، والبلاد التى تجاوره كانت تسمى بلاد الكونغو فى العهد الاستعمارى وهى أربعة اقسام الكونغو الالماني فى الشمال وهو الكاميرون والكونغو البرتغالى وهو أنجولا فى الجنوب، والكونغو الفرنسى ، ثم الكونغو البليجيكى (حاليا زائير) (١)

وكانت الجهود الكشفية فى هذا المجرى المائى الضخم قد بدأت منذ وصول البرتغاليين الى مصب النهر فى عام ١٤٨٥م ولكنها لم تؤد الى نتيجة نظرا لصعوبة التوغل فى هذا النهر فى ذلك الوقت، وكانت منابع نهر الكونغو من بين الأنهار الأفريقية التى حاول الأوروبيين الوصول اليها ويرجع الجزء الأكبر من المجهود فى هذا الميدان الى الرحاله المعروف هنرى مورتون ستانلى ، الذى ذاع صيته بعد رحلته فى عام ١٨٦٩م للبحث عن ليفنجستون ، وكانت لهذه الرحلة أهداف منها الوصول بالاتجاه غربا الى نهر الكنغو ، أو على الأقل الى رافده الكبير المسمى اللوالابا ، ولقد استعد ستانلى لرحلته التى بدأها من زنجبار ثم عبر الشريط الساحلى من مدينة بجامويو (٢) .

وكان ستانلي قد جاء الى الكنغو ، حيث ارسله جيمس جوردون رئيس تحرير جريدة النيويورك هيرالد ليبحث عن ليفنجستون الرحالة الضائع بعد ان أثبت ستانلى جرأته فى رحلات سابقة ، وقد وجد ليفنجستون بالفعل فى عام ١٨٧١م ، وبعدها اصبحت حياته كلها وقفا على جهوده في القارة

---

(١) لوثروب ستودارد : مرجع سابق ،ص ٣ .

(٢) جلال يحى : تاريخ افريقية الحديث والمعاصر، المطبعة العصرية ١٩٨٤م ص ٢٣٣ .

الافريقية ، وكشف عن مجرى الكنغو فى رحلة تاريخية بين عامي ١٨٧٤ -١٨٧٧م[(١)]

وكانت الجمعية الجغرافية الملكية بلندن قد كلفت " ستانلى" بالقيام برحلة للتحقق من أغراض هي :

١) الطواف ببحيرة فيكتوريا للتأكد من أنها المنبع الرئيسى للنيل .

٢) الطواف ببحيرة تنجانيقا للتأكد من أنها غير متصلة بمنابع النيل الاستوائية .

٣) الوصول الى نهر اللوالابا وتتبعه لمعرفة اذا كان متصلا بالنيل أم الكنغو واخيرا الوصول الى مصب الكنغو .

وبعد أن جمع ستانلى المعدات اللازمة وأطلع على كل ما كتبه الرحالة والمستكشفون السابقون عن أفريقية غادر انجلترا فى عام ١٨٧٤ الى زنجبار وبدأ رحلته للداخل فوصل الى الشاطئ الجنوبي لبحيرة فيكتوريا ، ودخل مملكة أوغندا وزار ملكها ، وفى مارس ١٨٧٦م اتجه استانلى صوب بحيرة تنجانيقا ،وبعد ذلك اتجه الى الغرب لاكتشاف نهر اللوالابا[(٢)] .

ولقد لعبت بلجيكا دورا خطيرا فى تاريخ الاستعمار الاوروبى لافريقية ، فقد كانت سياسة الملك ليوبولد الثانى ملك البلجيكيين فيما يتعلق بالكنغو السبب المباشر لان تتخذ كل دولة من الدول الأوروبية موقفا حازما فيما يختص باطماعها فى افريقية فتحركت كل منها لتأخذ نصيبها من الغنيمة وأدى هذا التكالب الاستعمارى على أفريقية .

---

(١) عبد الغنى عبد الله خلف الله : مرجع سابق ،ص ٢٩٥ .

(٢) شوقي عطا الله الجمل : تاريخ افريقية الحديث والمعاصر ، القاهرة ، بدون تاريخ ،ص ٢٣ .

وكان الملك ليوبولد قد اعتلى عرش بلاده ، وهو فى حوالي الثلاثين من عمره ، وكان تواقا الى أن يقوم بمغامرة تخلد ذكره وترفع من شأن بلاده وأدرك الملك أن أوروبا ليست الميدان الصحيح لنشاطه اذ لابد أن يصطدم بالقوى الاوروبية الاخرى اذا فكر فى أى مشروع توسيعى فى أوروبا ، فاتجه نظره الى آسيا لكن لم يلبث ان اتجه لافريقية ثم ركز نظره على الكنغو بالذات باعتباره الميدان الذى يستطيع أن يحقق فيه أحلامه.

وشدت انظار الملك لحوض الكنغو الرحلة الشهيرة التى قام بها الرحالة ستانلي مابين عام ١٨٧٣-١٨٧٧م من شرق افريقية وأتجه منها غربا حتى وصل الى غابات الكنغو الضخمة وعبر نهر الكنغو حتى ساحل افريقية الغربى ثم عاد عن طريق رأس الرجاء الصالح الى زنجبار ومنها الى أوروبا (٢)

ومن ثم أرسل الملك ليوبولد الثانى مندوبا عنه ليعرض على ستانلي ان يدخل فى خدمته ، وقبل ستانلي على الفور ، ومنذ ذلك الحين أصبح ستانلي يمثل شخص ليوبولد فى القارة الافريقية ، ومن الحقائق التاريخية الغريبة أن الملك البلجيكي الذى اقتطع لشخصه من جسد القارة الكبير قرابة مليون ميل مربع لم ير أملاكه الشخصية بعينيه أبدا ، ثم أصبح ستانلى بعد ذلك مندوبا عن هيئة الكنغو الدولية وهي هيئة كونها ليوبولد من عدد من الخبراء الاوروبيين فى الشئون الافريقية جمعهم عام ١٨٧٦م ليشبع نهمه الى معرفة المزيد عن هذه القارة ، الا أن هؤلاء الخبراء كان كل منهم يمثل مطامع بلاده فى الغنيمة الكبرى (٢) .

---

(١) شوقى عطا الله الجمل : مرجع سابق ، ص ٧٧ .

(٢) عبدالغنى عبدالله خلف الله : مرجع سابق ، ص ٢٩٥

وقامت المانيا بدور كبير فى الكنغو ،واذا ما كانت المانيا سوف تواجه وتصطدم بالملك ليوبولد الثانى فى مجهوداتها الاستعمارية الخاصة بها فانها كانت تفضله على انجلترا والتى كانت تحتفظ لنفسها وبطريقة تقليدية بكل ما كانت قد قامت بغزوه ، بينما قد يضطر ملك البلجيك فى يوم من الأيام الى أن يلتجئ الى وساطة دولة عظيمة تكون هى ألمانيا (١)

وشهدت فترة استعمار الالمان والانجليز لنهر الكنغو مقاومة عنيفة من جانب الاهالي وفى مناطق متعددة من القارة الافريقية ،تجاه توغل العناصر الاوروبية والقوات الاستعمارية في هذه القارة ، كما انتشرت المقاومة تجاه الالمان والانجليز على سواحل شرق افريقية ،الامر الذى ادى الى محاصرة هذه السواحل بالأساطيل البحرية لكل من انجلترا وألمانيا ، وفى نفس الوقت ، حصلت دولة الكنغو على الحق فى فرض الرسوم الجمركية ، والتى كان ليوبولد الثانى فى أمس الحاجة اليها ، وكانت عمليات الاحتلال وعمليات استغلال الموارد الاولية تحتاج الى نفقات باهظة ،وعلى عكس الممتلكات الاستعمارية الاخرى لم يكن للكنغو دولة يمكنها ان تدفع لادارته مايحتاج اليه ،اذ كانت ملكا خاصا لليوبولد ، وكان الملك لقى عجزا كبيرا فى الأموال ، فأضطر الى الالتجاء الى القروض اللازمة لتلك الهوة الكنغولية ، وفى عام ١٨٨٠م كان قد انفق تسعة عشر مليون فرنك على طموحاته الكبرى فى الكنغو ، ثم اقترض خمسة وعشرين مليون من البلجيك لمواصلة العمل ،ولقد اضطر فى نظير ذلك الى أن يمنح البلجيك الكنغو ،والذى يمكننه فى حالة العجز عن الدفع ، أن يصبح ملكا للمملكة البلجيكية ،وحتى فى اثناء حياة الملك ليوبولد ، ولقد رحب البلجيكيون ترحيبا فاترا بهذا التنازل عن

---

(١) جلال يحي : مرجع سابق ،ص ٣٧٧ .

الحدائق الاستوائية [١] .

وقد ظهرت الشراهة الاستعمارية بشكل واضح فى تاريخ دولة الكنغو ، حيث كان الانجليز قد عقدوا من اجل قطع الطريق على الفرنسيين اتفاقية مع هذه الدولة ، أجروا لها بمقتضاها منطقة بحر الغزال على الضفة اليسرى للنيل ، من بحيرة ألبرت حتى شمال فاشودة ،وقطعواالطريق على الفرنسيين ،وبأراضي كانت تابعة لمصر ، وحصلوا فى نظير ذلك من دولة الكنغو على شريط من الارض يربط تنجانيقا ببحيرة ألبرت ادوارد ، حتى يتمكنوا عن طريقه من ربط ممتلكاتهم التى تقع الى الشمال مع تلك التى تقع الى الجنوب منه ولكن فرنسا اعلنت بطلان هذه الاتفاقية ، واضطرت الكنغو الى التراجع أمام تهديدات فرنسا ،والتى أيدتها المانيا ، وكانت هذه العملية تمثل فشلا واضحا لسياسة انجلترا .

وكان الملك ليوبولد يسعى لكي يحصل من دولة الكنغو على كل المكاسب التى تسمح له بعمليات التوسع الاستعمارى وكان يعتبر هذه الدولة ملكا خاصا له ،ولا تخضع لتدخلات برلمان بروكسل ، فعمل على القضاء على الثورات المحلية [٢] .

وكان من الطبيعي أن تؤثر هذه الشراهة وتلك القسوة على مركز التاج في بلجيكا ،خاصة وأن العلاقات اصبحت مشدودة بين الملك وبين البرلمان ، وانتشرت الفضائح عن الطرق التى يستخدمها الملك فى استغلال دولة الكنغو تحت شعار الانسانية وحرية التجارة ، حتى أن الحكومة البريطانية احتجت على ذلك رسميا ،فى عام ١٩٠٠م كما أن الملك ادوارد السابع عبر

---

(١) جاك وود يس : افريقية على طريق المستقبل ،ترجمة احمد فؤاد بليغ الدار القومية للطباعة ١٩٦٣م ، ص ٣٨٠ .

(٢) سيد احمد يحى : مرجع سابق ،ص ٦٤

عـن تألمه " الانساني" من هذه البشاعة والقسوة التى ترتكب ، فاستقر الـرأى على ضرورة ارسال لجنة تحقيق الى هناك .

وأصبح الموقف لا يحتمل ، خاصة بعد أن ثبت تناقص الأيدى العاملة فى البلاد [١] ، وكان هدف البلجيك فى تعاملهم مع العرب والافريقيين فى الكونغو هو استعمار تلك المنطقة ، وفى سبيل ذلك كان لابد ان يظهروا أمام الرأى العام العالمي بطريقة مقبولة ، وتم هذا عن طريق النداءات الانسانية وتحرير الرقيق ، وفى هذا النطاق اراد ليوبولد الثاني أن يفيد فائدتيين :-

الاولى : القضاء على العرب فى الكنغو اذ كانوا القوى المنظمة التى تستطيع مقاومة البلجيك .

الثانية : اراد ان يكون القضاء على العرب بأسلوب لا يثير عليه العالم بل ويساعده عليه اذا ما أستدعى الامر تدخل اجنبى آخر فبدأ بتشويه صورتهم على أساس أنهم صياد و رقيق نشروا الذعر والهوان بين شعوب الكنغو [٢] .

وعندما نجح ليوبولد الثاني فى أن يضع نفسه سيدا على الكنغو مارس أسوأ استغلال للبشر فى الفترة من ١٨٨٥م-١٩٠٥م حيث استغل موارد المنطقة من المطاط والعاج واقتضى هذا معاملة الافريقيين بمنتهى القسوة حيث كان الجنود يطلقون النار على العامل الذى لا يقوم بجمع حصته أو يقطعون أعضاءه ، وكان الضباط البلجيكيون يطالبون جنودهم بأن يثبتوا بأنهم لم يبعثروا ذخيرتهم هباء ، ومن ثم كان الجندى مجبرا على احضار عضو من جسم الانسان فى مقابل كل بارودة اطلقت ، حتى قدر ان حكم

---

(١) سيد احمد يحي : مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(٢) سعد زغلول عبد ربه : العرب والافريقيون فى مواجة الاستعمار الالماني فى شرق أفريقية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٧٧م ، ص ١٨٨ .

ليوبولد للكنغو فى فترة العشرين عاما ، قضى على مايتراوح بين خمسة وثمانية ملايين من البشر[١] .

ويحدثنا البعض عن دور البلجيك فى أفريقية ان مملكة الكونغو تعرضت لنفوذ الارساليات المسيحية والثقافة الاوروبية أكثر من عدة سنين دون انقطاع ـ ولكن حينما يبحث المرء عن نتائج كل هذا الجهد لا يرى أنه انتج اى تقدم اخلاقى أو مادى للزنوج[٢]

وقال لوثروب ستودارد :" اطلعت على رحلة لاحد ادباء البلجيك المسمى (فرتيز فان دير لندن) Fritz van der Linden استوفى فيها الشرح على الكونغو ،فعثرت فيها على بعض جمل تتعلق بالعرب فى الكونغو وحسن معاشرتهم مع الاهالي ، حيث قال ،ان اكثر الاهالي المستعربين يعرفون النقود ، وان التجار من الكاسونغو واكبر التجار الذين لهم علاقات مع زنجبار يوءثرون الذهب لان علاقاتهم متصلة مع عرب الأوغندا"[٣]

دخل المسلمون بلاد الكونغو من أوغندا الى نياسا ومن دعاة المسلمين وتجارهم المشهورين الذين كان لهم دور عظيم فى نشر الاسلام فيها سعيد بن جمعة ،سالم بن محمود ، خميس بن بهلول ،وعشرات غيرهم من أهل التجارة الذين جابوا المناطق الاوغندية وحول البحيرات العظمى ، ومنهم أيضا محط بن حلفان ،وبوانا عمر ،والشريف ماجد الذين جابوا مناطق

---

(١) محمد عبد الغنى سعودى : الجغرافية والمشكلات الدولية ،القاهرة ١٩٧٣م ، ص ٣٩١ ، وأيضا :
Emerson, R.,:From Empire to Nation, Harvard, 1960

(٢) من تقرير الشيخ سليمان عبد الله صالح شقصى رئيس جمعية المسلمين عن نشاط الجمعية ومساهمتها فى دفع انتشار الاسلام .

(٣) لوثروب ستودارد : مرجع سابق ،ص ٥٩ .

نياسا وتنجانيقا وعلى رأس هوءلاء جميعا سليمان بن الزبير رسول السلطان برغش فى زنجبار الذى كان يقطع القارة من شرقها الى غربها .

وكان العرب قد سبقوا الاوروبيين فى ارتياد تلك الجهات ، وقد اعترف بذلك ليفنجستون فى رسائله الى أوروبا التى يقول فى بعضها :" كنت اجد آثارهم (اى العرب) اينما احل ،وكلما حسبت نفسى سرت طريقا ما سار فيها احد منهم قبلي وانا اعبر القارة من بتشوانالاند خلال صحراء كلهارى وحول بحيرة نتامي ، وبعد سبع سنوات من الأقدام عرفت أن عربيا اسمه سعيد بن حبيب بن سليم اللفيفي طوف ماطوفت من قبلي بشهور ولم تكن تسنده حكومة ولا جماعة ولا دولة " (١) .

وامتدت التأثيرات العربية الى الكونغو واواسط القارة ، واصبح هناك مراكز اسلامية ومستقرات تحيط بالقارة من غربها وشمالها وشرقها ، تضيق وتتسع على شكل أشبه بالهلال وكانت الدعوة الى الاسلام تسير فى ركاب التجار ،وعلى طول الطرق الممتدة من شرق القارة الى غربها مخترقةأوغندا والكنغو ، ونشأت عدة مستقرات اساسيةحول البحيرات العظمى وكاسونجو ونيانجوى وعلى طول احد فروع نهر الكونغو ، حيث اقيمت القرى التى تحيط بها المزارع وتقام فيها الكتاتيب لتعليم الصبية القرآن الكريم (٢)

وأحس البلجيك بحرج موقفهم ،فلم تعد هناك جدوى من استغلال نوايا العرب الطيبة ،أو الدخول فى صراع سافر معهم ولذلك لجأوا الى المهادنة والمداهنة ، فى الوقت الذى بحثوا فيه كيفية الحد من قوتهم ،

---

(١) عبد الله نجيب محمد : حصاد الدعوة الاسلامية فى وسط أفريقية ، مجلة الازهر الجزء الثانى السنة التاسعة والخمسون ، صفر ١٤٠٧هـ أكتوبر ١٩٨٦م ، ص ٢٠٠ .

(٢) نفس المرجع والصفحة .

وتفريق صفوفهم ،ومن هنا بدأوا يضربونهم بعضهم ببعض، عملا بمبدأ (فرق تسد) وأحسوا أن الطريق الوحيد لحماية الممتلكات الخاصة بمحطة ستانلى فولز ،وهى المحطة الرئيسية وموضوع النزاع ، هو أن يعيدوا النظر في المعاملة معهم حتى يهدأوا مع عدم الاخلال بالعلاقات الطيبة مع الوطنيين .

وقد أرسلت حكومة بلجيكا آنذاك ضابطا بلجيكيا يدعي كابتن الفونس فان جيل Van Geel وكان لين العريكة ويذل الكثير من الجهد فى تدعيم مركز الجمعية الدولية ابان وجودها ،ولما دخل الكونغو استطاع ان يقنع العرب بأنه يستطيع أن يطالب الجمعية الدولية بحقوق سيادتهم على المنطقة ،وأنه سيساعدهم فى ذلك ،وأفهمهم بأن الأوروبيين قد وضعوا في اعتبارهم حقن الدماء ،وابعاد شبح الحرب عن الكونغو(١) .

وكان العرب الذين قدموا من الشرق ووصلوا الى أعلى الكنغو مسيطرين على المنطقة ،وأستطاعوا أن يكونوا دولة عربية فى تلك المناطق كانت عاصمتها كسونجو ،وقد ذكر بعض الكتاب البلجيكيين وغيرهم أن هذه الدولة العربية كانت قد بلغت درجة كبيرة من التقدم وكانت بها قصور موءثثة بأفخر الاثاث كما كانت بها مساجد ومدارس يدرس فيها الطلاب القرآن الكريم وبعض علوم الدين والحساب(٢) .

ومما يدل على سعة انتشار العرب فى داخل القارة الافريقية فى الكونغو قيام تلك الدولة على يد حميد الدين المرجبي ، العمانى الاصل والذى عرف باسم تببوتيب Tippu-Tip وقد ولد فى مدينة تابورة فى شرق أفريقية بين سنتى ١٨٣٠م- ١٨٤٠م ورحل الى الكنغو واقام دولة اسلامية

---

(١) سعد زغلول عبد ربه : مرجع سابق ،ص ١٩٢ .
(٢) شوقى عطا الله الجمل : مرجع سابق ،ص ٨١

في منطقة اوتيرا الواقعة بين فرعين من فروع نهر الكنغو [١] ،. حيث ارتبطت هذه الدولة المتقدمة في حوض الكنغو بسلطنة زنجبار والساحل الشرقي الافريقي ،وقد تركت هذه الدولة آثارا بعيده المدى في المنطقة في كافة النواحي السياسية والاقتصادية ،مما ترتب عليه زيادة التأثيرات العربية في داخل القارة [٢]

وكان شخصية حميد الدين المرجبي هي الشخصية العربية المسيطرة على كثير من مقاطعات الكنغو وأواسط افريقية [٣]، وينتمي المرجبي الى قبيلة المراجية وهي قبيلة عربية رحلت فيما يرجح من منطقة ساحل عمان في الخليج العربي الى شرق افريقية ولعبت دورا كبيرا في تأكيد النفوذ العماني على ساحل شرق افريقيه اذ استعان بها ائمة اليعاربة للقضاء على البرتغاليين فيها خلال صراعهم معهم في النصف الاخير من القرن السابع عشر والسنوات الاولى من القرن الثامن عشر.

غير أنه للاسف اننا لا نملك مصادر عربية تتحدث بشيء من التفصيل عن حميد الدين المرجبي أو تيبو تيب كما اشتهر بذلك ،سوى ما أورده لنا جورجي زيدان في كتابه تراجم مشاهير الشرق حيث قدم ترجمة وجيزة عنه في الجزء الاول من كتابه [٤] على أنه من الممكن الحصول على مادة أوسع في سجلات الرحالة الاوروبيين خاصة أولئك الذين حدثت بينهم وبينه احتكاكات أو علاقات تعامل من أمثال ليفنجستون وستانلي ،غير أنه يفهم من المادة

---

(١) عبد الله نجيب محمد : مرجع سابق ،ص ٢٠١ .

(٢) عبد الله نجيب محمد : دراسات في الادب السواحيلي ،ص ٨٢ .

(٣) Ruth Slade, King Leopold's Congo, London, 1962, PP.84-86.

(٤) جورجي زيدان : تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، الجزء الاول ،القاهرة بدون تاريخ ،ص ١٧١ .

المتجمعة لدينا من المرجبى أن بعض حكام السلطنة العربية الافريقية فى زنجبار خاصة السيد برغش بن سعيد قد استعانوا به فى تأكيد نفوذهم داخل القارة كما كانت المراكز القائمة فى اوجيجي والكونغو من أهم مناطق نشاطه.(١)

ان أهمية التنظيم الذى أقامه المرجبى فى القسم الأعلى من الكنغو تبرز قيمته فى أن المرجبى كان أول من تنبه الى قوة العرب فى داخل افريقية ومن ثم كانت محاولته أن يقرن النفوذ الاقتصادى الذى بلغه العرب فى الداخل بتنظيم سياسى ان يتبع سلطنة زنجبار ويدين لها بالولاء وليس من شك فى أن دولة الكنغو الحرة قد استفادت من المرجبى فى اخضاع القبائل الافريقية العربية المناوئة وفى انشاء كثير من الاعمال العمرانية كمد السكك الحديدية وانشاء الطرق ، كما يقرر كثير من الباحثين ومن أبرزهم روث سليد فى كتابها كنغو الملك ليوبولد حيث قالت ان دولة الكنغو الحرة استفادت فائدة كبيرة من الجهود التى بذلها العرب فى انشاء المحطات والمراكز التجارية وفى اتباعهم نظام دقيق للنقل النهرى ،وهناك بالاضافة الى ذلك تقرير كتبه احد الموظفين الرسميين فى دولة الكنغو ، وبعث به الى حكومة بروكسل جاء فيه ان حكومة الكنغو كانت حريصة على ابقاء التقدم المادى الذى احرزه العرب(٢) .

وكان نجو نجولوتيتا Ngonauluteta من أخلص أتباع تيو تيب ، حيث تركه عاملا من قبله على منطقة اللوالابا الأعلى ، فجمع له العاج ، وطالب الأتباع بدفع الضرائب ،وظل كذلك ،حتى تولى سيف بن تيبوتب خلفا لأبيه ، حيث بدأت نياته فى التغير ، فأستقر فى نجاندو وعلى الضفة

---

(1) March,Z,and Kingsnorth,G, Op. Cit.,pp.133-134.

(2) Ruth,Slade: Op. Cit.,P.117.

اليسرى لنهراللوامى (رافد الكنغو) وعمل على توسيع دائرة نفوذه جهة الغرب ، حتى استطاع أن يخضع كلا من لومونكو Lomonko ، وموتومبو Motombo وهما من أقوى الزعماء الوطنيين غربى اللوامي آنذاك ، وحصل منهما الضرائب ، وفي أغسطس من نفس العام دخل فى قتال مع ويشا Wisha وميشو Michaux وهما مندوبا الحكومة ، فيما بين لوسامبو ولونيو وهزمهما[١] لذلك ارسل قنصل بريطانيا فى زنجبار هولمود Holmwood برقية الى لورد ايدسليه Lord Iddesleigh من زنجبار يخبره فيها أن تببوتب الموجود حاليا فى زنجبار والذى يضع نفسه تحت تصرف المسلمين قد استلم خطابا من ابنه يوضح فيه نشوب قتال بين مجتمع الكنغو وافراد قبيلته ، وايضا شرح فى الخطاب بأنه لو هجم مرة أخرى ، فان العرب الذين يتحكمون فى خمسين الف بندقية فى تلك المنطقة سيشنون حربا دينية لطرد الاوروبيين من الكنغو[٢] . لذلك قامت انجلترا بتقليص سلطان زنجبار على المناطق الداخلية المتاخمة لدولته حيث اقتسمتها مع ألمانيا وفرنسا ، ومالبث البلجيكيون أن قضوا على حميد الدين وقتلوا ابنه سيف فى معركة حامية ، وأستولوا على دولته واخضعوا المسلمين فى تلك الجهات ، وبدأوا استعمارا فعليا واستغلاليا بشعا لشعب الكنغو ، وبدأوا أيضا فى انشاء المدارس التنصيرية وادخال الناس فى المسيحية[٣] .

وجاء المبشرون من كاثوليك وبروتستانت ، وخاضوا حربا عنيدة مع العرب فى وسط القارة ، وقد اراد كارل بيترز وأصحابه من رواد الاستعمار الالماني أن يكون التبشير أداة مهمة من أدوات الاستعمار الاوروبي المسلح

(١) سعد زغلول عبد ربه : المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

(٢) F.O.84/1776, Holmwood to Iddesleigh, 24.Dec, 1886.

(٣) عبد الله نجيب محمد : حصاد الدعوة الاسلامية فى وسط افريقيا ص ٢٠١ .

حسبما جاء فى كتاب العامل التبشيرى فى شرق أفريقية ،وكانوا يحثـون حكوماتهم على أن تمزج الحركة التبشيرية بالحركة التوسعية فى ألمانيا [١] .

ان احتلال الالمان للساحل كان له صدى لدى العرب،اذ سيطر العرب والسواحلية على المراكز الاستراتيجية فى منطقة بحيرة نياسا ، ولقد ظهر أحد السواحليه ويدعى ملوزى Mlozi الذى كان يأمل فى سيادة المنطقة والسيطرة عليها ،فأخضع قبيلة نكوندى Nkonde لسيطرته ونصب نفسه سلطانا عليها ، وأنشأ قلعة قوية على بعد ١٢ ميل شمال كارونجا Karonga وأستولى على طريق ستيفنسون Stevenson [٢] الممتد من طرف بحيرة نياسا الشمالي الغربي الى الطرف الجنوبي لبحيرة تنجانيقا وبذلك استطاع أن يتحكم فى هذاالطريق المؤدى الى المحطات التنصيرية على بحيرة تنجانيقا ، ولم تلبث أن جاءت الانباء فى عام ١٨٩٠م بأن ملوزى تحالف مع قبيلة أنجونى Angoni القوية بهدف طرد جميع الاوروبيين من شواطىء بحيرة نياسا الغربية ،وفى أواخر العام، هاجم ملوزى المحطة التجارية لشركة البحيرات الافريقية فى كارونجا Karonga وأرغم وكيل الشركة على الانسحاب منها ،وسيطر على ذهن هنرى أونيل Henry O'Neil قنصل بريطانيا فى موزمبيق أن هذه الحركة العدائية العربية السواحلية الموجهة ضد الاوروبيين فى افريقية الشرقية ،انما تلقى تأييدا وتشجيعا من جانب سلطان زنجبار،ومن ناحية أخرى ، فقد راح

---

(١) Oliver,R.: The Missionary Factor in East Africa, P.114.

(٢) Livingstone, W.P,: Laws,P.238.

المؤسسون لدولة السواحيلى حول بحيرة نياسا من العرب هم :

Mlozi, Kopakopa,Msalema, Bwana Omar,

وغيرهم من العرب فى مقاطعة Sengo

سولسيرى يربط بين هذه الحركة العربية السواحلية وبين نشاط المهديين في السودان ، وعلاوة على ذلك ، فقد صار يتردد في دوائر التنصيرأن الحركة المعادية للاوروبين في أوغندة ومنطقة نياسا ـ تنجانيقا ، ليست سوى جزءا من حركة عربيةأكثر شمولا واتساعا تهدد بالسيطرة على افريقية الوسطى كلها ، وأن من الممكن أن تتحد هذه الحركة في أى لحظة مع الحركة المهدية في السودان (١) .

وعند ما هاجم ملوزى شركة لينفنجستون في كارونجا Karonga طلب من الوكيل الانسحاب بالقوة (٢) ،وجاء رد الفعل سريعا من حلفاء عرب الياو Yao في الجنوب الشرقي لساحل البحيرة ، حيث أقام كل من المنصر جونسون Jonson من بعثة الجامعات وبوكانان Buchanan ممثل القنصل في ماكنجيرا Makanjira فتم القبض عليهما (٣) .

وفي يناير ١٨٩١م وصلت الى انجلترا اخبار هجوم ملوزى على البعثات التنصيرية ،وفي فبراير سأل اعضاء في مجلس العموم يمثلون مدينة جلاسجو Glasgow في البرلمان الانجليزى ،عما اذا كانت الحكومة لديها علم عن شركة ليفنجستون و عما اذا كانت قد تم منحها القوة عن طريق اصدار تشريع من الحكومة بالدخول في حلف واتفاق مع القبائل الصديقةومساعدتها من الحكومة لتنفيذ ذلك ، وعما اذا كانت الحكومة مستعدة لمدها بجيش مسلح وكذلك احلال قارب مسلح في بحيرة نياسالاند ، وقد تقابل كل من مندوب بعثة اسكتلندا ،وبعثة الجامعات، وشركة ليفنجستون في لندن مع

---

(1) Oliver,R.,: Sone Factors in the British occupation of East Africa, 1884-1894,pp.54-55.

(2) Lugard, F.D.:Op. Cit.,p.54.

(3) Murray,S,: A Hand book of Nyasaland, London 1932, p.43

بعض أعضاء البرلمان المهتمين بالأمر ، وفى نهاية المقابلة فوضوا اللـــــورد سولسبرى للسوءال عن ضوابط لحماية سلامة المواطنين البريطانيين ومصالحهم فى نياسالاند[١] .

وكان المبشرون قد حضروا الى نياسالاند بعد موت ليفنجستـــون ، وكونوا شركة افريقية للبحيرات ، ووجدوا أن عملهم فى المنطقة صعب بسبـــب عداء العرب وتجار الرقيق ،وكذلك كان يوجد العديد من المشاكل مـــــع البرتغاليين الذين ادعوا بان نياسالاند ملكا لهم ،وهذه المشاكل قد تـــم القضاء عليها فى عام ١٨٩٠م ، وذلك عندما أعلنت الحكومة البريطانية وفـــرض الحماية على المقاطعة[٢] ، والذين بقوا من المبشرين تحركوا بعيدا عن هذه المنطقة حوالي ١٥٠ ميل فى الشمال ، حيث اوجدوا محطة جديدة تسمـــى باندوى Bandawe على الشاطىء الغربى لبحيرة نياسالاند والقبائل هناك تسمى أتونجا Atongo وفى التلال على بعد قليل تعيش قبائل تسمـــى انجوني Angoni وبعض هذه القبائل ينزل على ضفاف نهر شـــيرى Shire فى الاراضى العليا ، وقد قاست قبائل اتونجا Atonga الكثيرمن هـــذه القبائل المجاورة ،ففى ليلة حاصر محاربو انجونى Angoni قرية أتونجـــا وأمروا الناس بالخروج من الاكواخ ، وقتلوا كل الرجال[٣] .

وبينما كان أهالي انجوني يسيطرون على الجبال ،فان الارض - المنبسطة والخصبة بعمق ٣٠ ميل والتى تحد بحيرة نياسالاند كان يتم التحكم

(1) Oliver,R.,: The Missionary factor in East Africa, p.121.

(2) Batten, T,R,: Africa, past and present, London 1943, p.83.

(3) Sarrah Geraldina stock, Missionary Heroes of Africa, London 1898, p.130.

فيها من المسلمون ،اما بواسطة جماعة كاسيمبا Kasembe الذين هم في الاصل من المسلمين ورئيسهم ياو Yao والذى يحكممنطقة صغيرة في ريفو Rifu والتى اطلق عليها الانجليز اسم خليج ليوبارد Leopard أو من العرب السواحليين الاقوياء والذين منهم جومبي Jumbe من جماعات كوتاكوتا Katakata التابعين لسلطان زنجبار، وبالتدريجعلوا أنفسهم اصحاب السيادة على دولة ماريمبا Marimba ،وقاموا بالسيطرة حتى غرب نهر لونجوا Laongwa وكان جومبي Jumbe يتحكم في كل الساحل في نياسالاند وله سمعته كرئيس قوى وممثل لسلطان زنجبار في هذه المناطق مما جعل نفوذه ينتشر في الداخل في الجانب الغربي للبحيرة (١) .

ولقد صمم المنصر الدكتور لوز أن يفعل كل مايستطيع لوقف هجمات قبائل أنجوني ، وبواسطة عدد قليل من الحمالين ذهب لزيارة رئيسهم وأجرى معه محادثة ، ولقد وعد الرئيس بأنه لن يكون أى هجوم فيما بعد على قبائل أتونجا Atonga ،ووعد بالمحافظة على قوله ، وطلب أيضا اقامة محطة للبعثة بالقرب من قريته ،ولكن عندما جاء منصرا اخر يدعى دكتور المسلي Elmslie للاقامة هناك ،وكان الناس سعداء ، الا أنهم لم يوافقوا على تعليم أولادهم المسيحية ، وبعد فترة أحاط بالبلد جفاف عظيم ،وذهبت الناس الى صانع المطر الساحر ولكنه اخفق في نزول الامطار ، فالتمسوا مساعدة دكتور المسلي ، ثم صلى صلاته ،وفي اليوم التالي سقطت الامطار بغزارة ، وهنا تغيرعقل وتفكير بعض الناس وسمح بعضهم للاطفال بالحضور

---

(1) F.O.403/127, Report By Mr H.H. Johnston, Her Majesty's Consul for the portuguse Possessions on The East Coast of Africa on the Nyasa-Tanganyika Expedition 1889-189o, Mozambigue 17 March 1890.

للمدرسة وحتى الشباب والشابات حضروا للمدرسة بهدف الحصول على التعليم على أمل أن يستطيعوا قراءة الانجيل بأنفسهم ، وفى نفس الوقت قام دكتور لويز بزيارة الى رئيس قبيلة آخر من انجوني ، فلقد ارسل فى أول الأمر مواطنا مسيحيا يسمى ألبرت Steere وهو أول من تم تنصيره فى المدينة برسالة لرئيس القبيلة ، وحاول الناس قتل الرسول ولكن رئيس القبيلة لم يسمح لهم بذلك ، ولقد سلّم ألبرت رسالة الى رئيس القبيلة جاء فيها" سيحضر الرجل الأبيض الذى يريد أن يعلمكم كلمة الله ومساعدة المريض" (١) .

وقد وصل الأسقف ستير Steere الى بحيرة نياسالاند ، ويعتبر هذا الاسقف هو مؤسس الكنيسة المسيحية فى زنجبار فى مكان سوق الرقيق ، وهو الذى ترجم أجزاء كثيرة من الانجيل الى اللغة السواحلية (٢) ، وخلفه الأسقف سميث Smythies ،وكانت أول زيارة لهذا الأسقف لبحيرة نياسالاند فى عام ١٨٩١م وخلال العشر سنوات التى عاشها والتى عمل فيها فى افريقية ، خرج فى خمس رحلات الى بحيرة نياسالاند وعشر رحلات للمحطات على نهر روفوما Rovuma (٣) وفى أول رحلة له الى بحيرة نياسالاند اختار مكانا كمركز رئيسى للمحطة وهو جزيرة صغيرة تسمى ليكوما Likoma وهى على بعد حوالي خمسة اميال من الشاطىء الشرقى للبحيرة والناس الذين يعيشون هناك معظمهم من الصيادين ،وهناك تم بناء منزل البعثة وبعد ذلك تم بناء مدرسة للفتيه واخرى للفتيات يتم التعليم فيها بواسطة سيدة انجليزية ، وخطوة بخطوة تطور العمل وتم تعيين أسقف منفصل ومستقل للاشراف على بعثة ليكوما ، واول الاساقفه لم يستطع العمل هناك

(1) Sarrah Geralding Stock,;Op. Cit., P.131.

(2) Ibid., P.126.

(3) Stock, Op. Cit., P.127.

بسبب احواله الصحية ، فخلفه شخص اخر كان فى البعثة من عدة سنـــوات واسمه مايلس Maples وقد كان شاعرا وكتب بعض الأبيات الشعرية عـــن بحيرة نياسالاند (١)

وسافر مايلس الى انجلترا لتنصيبه رسميا اسقفا وقد فعل كل مافـــى وسعه لحث الناس فى انجلترا لمساعدة أفريقية والعمل من اجل الله هنـــاك وعندءود ته اخذ رحلته بطريق نهر زامبيزى Zambesi ونهرشيرى Shire وزار بلانتير Blantyre (عاصمة ملاوى حاليا) وقد كان متلهفا ليصل الى ليكوما Likoma لأنه يعلم ان المبشرين هناك فى عجلة لمشاهدته ، ولقـــد بدأ يخترق البحيرة فى قارب شراعي ، ولكن هبت عاصفة قوية حطمت الشـــراع وفجأة انقلب القارب بسبب الرياح واصبح الكل فى الماء ، وحاول ولـــدان وطنيان بذل أقصى مايمكن عمله لانقاذ الاسقف و لكنه وجد أن ذلك مستحيـل وقال لهم اخبروا جونسون Johnson بأني مت ، وبعد ذلك غرق (٢) .

وفى غضون سنتى ١٨٩١-١٨٩٢م تردد هارى جونسون على لشبونـة وافريقية للتفاوض وابرام المعاهدات مع بروس جومز Barros Gomes وزيـــر خارجية البرتغال والزعماء الافريقيين والعرب والسواحلية فى منطقة نياســا ـ تنجانيقا ،وذلك من أجل بسط النفوذ البريطانى عبر اقليم نياسا الى الطرف الجنوبى من بحيرة تنجانيقا (٣) ، وفى الوقت نفسه كان ماكينون يضــــع المخططات لاستكمال عمل جونسون وهى مخططات كانت متأثرة الى حد كبير بأراء جونسون التبشيرية (٤) ، بدليل ان ماكينون عرض على جونسون فـــى

(1) Ibid., P.127.

(2) Ibid., P.128.

(3) Johnston,H.,: The story of My life, pp.130-131; Oliver,R., :The Missionary Factor in East Africa, pp.124-127.

(4) F.O. 84/1968, Mackinnon to Johnston 26 Sept,1888

عام ١٨٩١م أن يتولى رعاية مصالح شركة افريقية الشرقية البريطانية في بوغندا ولكن لورد سولسبرى اعترض بشدة على هذا الغرض، محتجا بأن من غير المناسب أن يمثل احد القناصل الانجليز الشركة فى أوغندا ، وكان ماكينون يرمي الى الاستحواذ على شريط من الاراضى يمتد من جنوب بحيرة فيكتوريا الى شمال بحيرة تنجانيقا ،ومما يجب ملاحظته ان ماكينون لم يلعب دورا كبيرا فى مشروعات جونسون الاستعمارية التبشيرية فى نياسالاند اذ كان ماكينون وبقية اعضاء مجلس ادارة شركة شرق افريقية البريطانية مهتمين على وجه الخصوص ليس بامتلاك اراضى فى الجهات الداخلية الواقعة خلف منطقة النفوذ الالمانية فحسب، بل كذلك بحماية الجهات الداخلية الواقعة خلف منطقة النفوذ البريطانية من الوقوع فى قبضة الالمان .

وفى عام ١٨٩٢م قامت ثورة فى باجامويو بقيادة عربي يدعى بشير ابن سالم الحارثي ، ادت الى تدخل الحكومة الالمانية واستيلائها على المنطقة ،وقد كان هناك حزام ساحلي طوله عشرة أميال تابع لزنجبار ، الا أن الحكومة الألمانية حصلت فى عام ١٨٩٠م على حق جمع الضرائب فيه ، وفى عام ١٨٩٢م استولت عليه تماما وأنشغلت الحكومة الألمانية لفترة ما بقمع الثورات فمن عام ١٨٩٢م - حتى عام ١٨٩٤م كان هناك حرب مع الهيهى Hehe في منطقة الهضبة حول ايرنجا Iringa ، وفى عام ١٩٠٥م قامت ثورة عنيفة عرفت بثورة ماجي ماجي Maji-Maji امتدت من بحيرة نياسالاند الى المحيط ومع ان هذه الثورة بدأت كحركة وثنية ،الا أن محركيها من قبائل النجيندو Ngindo اعتنقوا الاسلام ، وانتشر الاسلام بين تلك القبائل كلها فتحول جميع افرادها الى الاسلام.(١) .

---

(١) سبنسر ترمنجهام : الاسلام فى شرق افريقية ، ترجمة عاطف النعراوى ص٦٥ .

وخلال الحرب العالمية الاولى تزايدت سرعة انتشار الاسلام حيث وصل الى الهيهى والى منطقة موروجورو وفى التلال المحيطة بتانجا ، ثم تدفقت قبائل ميتو Meto المسلمة من شرق افريقية الى مقاطعة الماساى فأدى ذلك بدوره الى انتشار الاسلام[١] .

وكتب سير الفريد شارب Sir Alfred Sharpe حاكم نياسالاند يقول فى عام ١٩١٠م : منذ عشرين عاما عندما عرفت نياسالاند لاول مرة كانت المحمدية (أى الاسلام) لا وجود لها الا فى موقع أو اثنين حيث جلبه العرب ، ومنذ ذلك الوقت انتشر بصورة عظيمة خصوصا فى الثمانيأوالعشر سنوات الاخيرة وكان الياويون (قبيلة الياو Yao) هم اكثر السكان تمسكا بتعاليم الاسلام ، ومن ناحية أخرى فان المحمدية (الاسلام) لاتوجد بين القبائل غرب بحيرة نياسالاند ، وقد تعاظمت الدعوة دون أن تبذل أية دعاية وتم الامر كله عن طريق أرض الياو ، أو بمعنى آخر من بحيرة نياسا الى الساحل الشرقي حيث كان يوجد فى كل قرية مسجد وتاجر مسلم "[٢] .

ورغم أن الاسلام قد انتشر بهذه السرعة الكبيرة بين الياو ، فان امتداده بعد ذلك فى نياسالاند ازداد خلال العشرينات من القرن الحالى كما حدث بصفة عامة في تنجانيقا ، فقد انتشر الاسلام بين سكان المقاطعات المحيطة بالمستوطنات خصوصا قبائل أتشيوا Achewa فى مقاطعة كوتاكوتا عن طريق سلالة السواحليين الذين كانوا يعودون الى الساحل .

وقام جونستون Johnston برحلة الى الساحل الشرقى فى

---

(١) عبد الله نجيب محمد : دراسات فى الادب السواحيلى ،ص٨٩-٩٠

(٢) Hetherwick, A,: Islam and Christianity in Nyassaland, London 1927, P.184.

نياسالاند بهدف استطلاع المدن الضخمة فى Yao مثل ماكانجيـــــلا Makanjila حيث رأى أن النصف الشمالي من الساحل الشرقى غالبا يتكون من مدى غير منفصل من الجبال ،التى ترتفع فى قمتهاالى اكثر من ٨٠٠٠ قدم وتمتد من مياه البحيرة ، واحيانا يوجد اماكن ضيقة من الشاطىء للنزول فيهـا وبدا أن الناس فى صحة جيدة ،وهم من قبيلة تسمى باكيسي Ba-Kese والذين تم غزوهم من قبائل ماجوانجارا Magwangwara، والنصف الجنوبـى من الساحل مزدحم بالسكان ورغم ان جبلي لكن لايزال يقدم حافة عريضـــة للشاطىء اكثر اتساعا من الشمال ،هذه الدولة كانت تقع تحت ايدى المسلمين الاقوياء برئاسة واياو Wayao [1] .

ودأب احد الفقهاء على التردد على منطقة الكنغو للدعوة مرة كـل اسبوع ولمدة عدة شهور ،وقد اسلم على يديه كثير من الاهالى وكان الدعـاة المسلمون لايقصرون جهدهم على الدعوة بين الوثنيين ، بل كانوا يوجهـــون عظاتهم الى من اعتنقوا المسيحية ،ونذكر على سبيل المثال أن افراد قبيلـة يـاو Yao وقد شاركوا العرب فى تجارة الرقيق سنين طويلة اسلمـــوا جميعا عن بكرة أبيهم فى القرن التاسع عشر وقد انتشر الاسلام بواسطتهـــم فى منطقة نياسالاند وهذه القبيلة من أقوى القبائل الوطنية وينظرون الــى الاسلام على أنه دينهم القومى [2]

---

(١) F.C.403/127, Report By Mr.H.H.Johnston, Her Majesty's Consul For The Portuguse Possessions on the East Coast of Africa on the Nyasa-Tanganyika, Expedition 1889-1890, 17-March 1890, p.18.

(٢) عبدالرحمن زكى : الاسلام والمسلمون فى شرق افريقية ،القاهـــرة ١٩٦٥م، ص٩٢ .

وفي سنة ١٩٥٠م كونت بريطانيا اتحادا من جزئى روديسيا ونياسالاند يحمل اسم اتحاد وسط افريقية ولكن الشعب رفض هذه الفكرة ، وكانت مقاومته لفكرة الاتحاد ومع روديسيا تنبعث عن خوف من امتداد الحكم الاوروبى والسيادة الاوروبية للبريطانيين فى روديسيا الى نياسالاند (١)

واخيرا يتبين لنا فى نهاية المبحث أن المقاومة العربية الاسلامية لم تجد طريقا مفروشا بالورود ، لكنها وجدت فى كل البلاد التى قامت فيها مقاومة ،اتسمت بالعنف فى بعض الاوقات من السلطات الحاكمة ،ولا شك أن هذه الهيئات الحاكمة لم تكن ترغب فى التخلي عما كانت تتمتع به من امتيازات سياسية واقتصادية ، خصوصا وأن جانبا كبيرا من اقتصاديات تلك الدول ، قد استنفذ خلال الحرب العالمية الثانية ،وكثيرا من مصانعها قد خرب.

لذلك كانت المقاومة العربية الاسلامية صعبة فى تحقيق آمالها امام الدول الاستعمارية ، ولكن الله سبحانه وتعالى قال :" ان تنصروا الله ينصركم . . . ." وكانت النتيجة هى نجاح المقاومه العربيةالاسلامية أمام جحافل المستعمرين .

---

(١) زاهر رياض: استعمار القارة الافريقية واستغلالها ، دار المعرفة ، الطبعةالاولى ١٩٦٦، ص ٤٤ .

(ج) موقف العلماء والدعاة فى الساحل وزنجبار من الغزو التنصيرى فى المجتمعـــات العربيـــة الاسلاميـــة :

كان هناك استياء متزايد بين جميع مسلمي الساحل ضد حماس أعضاء جمعية التنصير الكنيسية وانشطتها ، ولم يشعر المسلمون فى بداية الأمـــر بالامتعاض من وجود المبشرين حين شرعوا فى العمل فى الأربعينـــات والخمسينات وذلك لانهم اقتصروا فى مستهل الأمر على تنصير القبائـــل الوثنية التى تعيش فى الداخل والعبيد المحررين ، لكنهم وسعوا مجـــال نشاطهم منذ قيام الادارة الاوروبية على الساحل ،كما راحوا أخيرا يشنـــون حملة ضارية ضد الاسلام ،واتخذوا من سوق ممباسا مركزا يقومون فيه بدعوتهم علنا لتحويل المسلمين عن دينهم الى المسيحية ، وراحت نساء البعثـــة يزرن منازل اسر المدينة المسلمة بيتا بيتا ، وقام والي ممباسا بتنبيه القنصل ماثيوز الى أن حماس البعثات التنصيرية الطائشة أدى الى خلق شعـــور عدائي كبير ضد الأوروبيين ، وأن العرب يقولون انه لولا وجود حكومة أجنبية فى البلاد لما جروء هوءلاء القسس على الخطابة فى الشوارع العامة ضـــد مبادىء ديننا (١) .

واسست بعثة الكنيسة التنصيرية مدينة فريرتاون Freretown التى استخدمت كمستعمرة للعبيد المحررين من جزيرة ممباسا ، وتم عـــودة أحد المسيحيين من جيرياما Giriama وهو كوى Koi ليصبح مدرسا لمجموعة ضخمة من العبيد الهاربين فى فولدويو Fulodoyo ،ولكن عربيـــا تسلل الى اكواخ العبيد فى عام ١٨٧٦ ، وضرب عنق كوى وهو يعتبر اول

---

(1) F:O.107/51, Hardinge to salisbury, 12 April 1896, No 120.

مسيحى يتم قتله فى كينيا (١) .

ولم يرضخ العرب فى زنجبار للوضع الذى أملاه عليهم تفوق عدوهم فى السلاح فتعددت الثورات ، وتزعم هذه الثورات بعض الزعماء الذين ينتسبون لأسر عربية هاجرت من الجزيرة العربية منذ سنوات بعيدة وأستقرت بالساحل الأفريقى .

ويرجع جونستون Johnston ثورة القبائل العربية على الحكم البريطانى لا للرغبة فى الاستقلال والحياة الحرة الكريمة ومقاومة المستعمرين بل لما أصاب تجار الرقيق العرب واتباعهم من خسائر نتيجة لمقاومة انجلترا لتجارة الرقيق فى تلك الجهات (٢) .

وحتى اذا سلمنا جدلا بهذا السبب كدافع لثورة العرب ، فمما لاشك فيه أنه ليس هو السبب الاول او الوحيد ، ولكن ليس غريبا على جونستون وهو الذى نادى بأن يفتح باب الاستعمار لانجلترا على مصراعيه ، وقد شارك هو نفسه فى هذا الميدان بنصيب كبير - أن يظهر انجلترا للشعوب فى ثوب المدافعة عن حق العبيد فى الحرية ، والعرب الثائرين على حريتهم وحقوقهم المهضومة فى ثوب المستبدين الناقمين على تحرير العبيد ، ومن المعروف ان بريطانيا استغلت قضية تحرير العبيد والرغبة فى التأكد من تنفيذ القوانين الصادرة بذلك لفرض سيطرتها والتدخل فى شئون البلاد الاخرى وتفتيش السفن و الموانىء وغيرها .

---

(1) Professor John, Mbiti: Kenya Churches Hand Book, Published by Evangel pubishing House, Kisumu, Kenya, August 1973, p.31.

(2) Tohnston, Sir Harry: Britain Across the seas, Africa, London, 1910, pp.384-385.

وكان كيرك Kirk القنصل البريطاني في زنجبار قد اشار الي شرق أفريقية أصبحت مغلقة في وجه اى استعمار بسبب تشكك الافريقين في نوايا الأوروبين وان ماردده الألمان عن فتح المناطق الداخلية بطريقة سهلة وسليمة باكتساب ثقة المواطنين اصبح غير ذي موضوع، ولايوجد الان غير الشك في نفوس الوطنيين و هو النتيجة الوحيدة للاستعمار الألماني (١)، ومن الواضح ان كيرك ألقى اللوم في ارتياب الافريقيين في نوايا الرجل الابيض على عاتق الاستعمار الالماني في المنطقة، بالرغم من أن وجوده في زنجبار كان يضفي الحماية على المبشرين الانجليز في ممباسا، مما دفعهم الى الاشتباك في صراع مع تجار الرقيق في تلك المنطقة بالرغم من شرعية هذه التجارة في ذلك الحين، مما أثار الشك في نوايا الرجل الأبيض عموما باعتبار أن ذلك نوعا من أنواع السيطرة الأوروبية كبداية للاستيلاء على ممتلكات الافريقيين، ومما اكدّ هذا الشك هو توزيع الحكومات الاستعمارية لبعض الاراضي الافريقية على هذه البعثات وبالرغم من استخدامها كمحطات للبعثات التبشيرية وكمدارس ومستشفيات في خدمة الشعب الافريقي لم يقل شعور الاستياء الذى شعر به الناس خصوصا عند دخولهم لأراضى البعثات التى كانت من قبل أراضى أبائهم (٢).

وأعلن سلطان زنجبار أن المقاومة الاسلامية تعد جزءا من المعارضه العامة ضد الاوروبيين وهي لذلك ضد الاستعمار، وهى تلقى تأييدا من العرب العاملين على طول الساحل وفى وسط افريقية، الذين قرروا مقاومة الانتهاجات الاوروبية ، ولقد لعب سلطان زنجبار دور المخطط والقائد

---

(1) Coupland, R.,: The Exploiation of East Africa, 1856-1890 pp.455-456.

(2) Beetham, T.A, Christianity and the New Africa, New York, 1947, p.16.

لعمليات المقاومة الضخمة في كل شرق أفريقية (١) .

وقام ماكدونالد Mcdonald باعطاء تصريح للمسيحيين في بوغندا Buganda بالهجوم على المسلمين الذين كانوا غير مسلحين ، فقضوا على الكثيرين منهم وهرب الباقي من اجل حياتهم الى مناطق مثل كيزيب Kizib في تنجانيقا وتورو Toro ، وبوسوجو Busogo، وانكولي Ankole وبنيورو Bunyoro ، وبوكيدى Bukedi حيث اصبحوا أول دعاة للاسلام وقد كان من بينهم بوركودا Bukuda، وواملا Wamala وتكونجي Nukonge ، وعبد القادرى Abd El Kadiri ، ولوانجا Lwanga وغيرهم من الابطال المسلمين (٢) .

وكان من الطبيعي أن السياسة التى تقوم على المساس بمشاعر السكان ومصالحهم واثارتهم بوسائل القمع الشديدة لابد وان تؤدى الى أوخم العواقب، فشهر الأهالي السلاح في وجه المنصرين على طول الساحل مما دعا الشركتين المتنافستين الالمانية والانجليزية الى انهاء التنافس بينهما لمواجهة الخطر الذى بات يهدد مصالحهما ، ووجد أهالى زنجبار في شخصية زعيم وطنى مسلم من سكان بانجاني Pangani يدعي بشيرى قائدا لا يعوزه الذكاء والدهاء (٣) .

فانه في أغسطس ١٨٨٨م قاد بشيرى مقاومة العرب من بانجاني ، ووجدت الشركة الالمانية نفسها تواجه الثورة ، التى أدت الي نقص في

---

(١) Oliver, R,: The Missionary Factor, P.101.

(٢) Abdu, B.Kasozi,: Op. Cit., P.51.

(٣) محمد سيد محمد :سلطنة زنجبار الاسلامية بين الانجليز والالمان ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، العدد الثانى ، جمادى الثانية ، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م ، ص ٧٩ .

الموارد ، وقد تم هجر المزارع بسبب تقدم الثورة ،وقد ساعدت السفن البحرية الحربية البريطانية الألمان فى غلق الساحل ،وأرسلت حكومة ألمانيا قوات كبيره لاخماد الثورة، فقد تم ارسال الكابتين فيسمان Wissmann ليتقلد وظيفة المندوب الامبراطورى فى ادارة الشركة ، وكان بشيرى يسبب ازعاجا شديدا بالغارات المتكررة التى كان يشنها من مكان لاخر حتى تم القبض عليه واعدامه فى ديسمبر ١٨٨٩م ولكن الثورة لم يتم اخمادها (١) .

وفى العام التالى قام كومبو Khombo المقاتل العربى المعارض للاوروبيين ومعه حوالى سبع رجال من قبائل العرب فى ممباسا حيث حثوا كل روءساء الساحل للانضمام والتعاون مع اخوانهم العرب لابعاد الاوروبيين من المنطقة وكانت النتيجة أن معظم قواد العرب الذين قاموا بحركة المقاومة والجهاد الاسلامي ضد التحالف الاستعمارى الصليبي فى الساحل قد تم شنقهم (٢) ، وفى يونيو ١٨٩١م واجهت الادارة الالمانية ثورةمقاطعة ارينجا Iringa من أهالي واهيهي Wahehe بقيادة الرئيس مكواوا Mkwawa حيث هاجموا القوات الالمانية بقيادة زلفسكي Zelewski فى لولي- روجورو Lule-Rugoro وثلاثمائة من الروءساء الأفارقة ، وقد استطاعوا أن يفرقوا الجيش الالماني ، وقد استغرقت الادارة الالمانية بعض الوقت حتى استطاعت ان تستعيد تماسكها بعد هذه الصدمة ، ولقد تشجع أهالي واهيهي من هذه الانتصارات المجيدة ، ولعدة سنوات اغلقوا الطريق امام اى تقدم الماني الى مدنهم (٣) .

وقد اعترضت قبائل كيكيو Kikuyu على انشاء محطات خارجية ،

---

(1) Ingham,K,: Op. Cit., p.140.
(2) A.J. Temiu, Op. Cit., p.27.
(3) J.C.Seekamwa.,: Op.Cit.,P.156.

اذ واجهت بعثة الكنيسة التنصيرية معارضة من رئيس القبيلة كاروري Karuri والشيوخ في كابيتي Kabete وكاراتيمو Karathimo الذين منعوا اهاليهم من اجراء اي اتصال مع محطة بعثة الكنيسة[١] ،وفي مقاطعة امبو Embu كانت معارضة الشيوخ للبعثة تأثير فعال ، حيث اقاموا باعداد انذارات للافراد الذين يترددون علي محطة امبو Embu للعلاج الطبي ، وقد اتفق رئيس القبيلة والشيوخ على فرض حظر على زيارة الافراد للمستشفي بدون اذن منهم[٢] .

وعند ما قررت الدول الاستعمارية الكبرى ان تقتسم شرق افريقية فيما بينها ، شن الشعب الافريقي معركة طويلة المدى متعددة الجوانب من اجل الاستغلال ،ولم تكن تمر سنة واحدة دون ان يقوم بعمل من جانبه ودون ان تكون هناك بعض صور النشاط، واتخذ هذا النشاط صور الاضراب واصدار صحيفة وطنية وتكوين منظمة سياسية وتأسيس نقابة مهنية وتمرد عسكري وتأسيس مدرسة أفريقية حرة ومقاطعة وثورة مسلحة من جانب شعب بأسره حتى تحولت حركة الشعب الافريقي في نهاية الامر الى طوفان من الكفاح المتعدد الجوانب للاستعمار ليكتسح الاستعمار في شرق القارة الافريقية[٣] .

وللمقارنة بين أثر الدعوة الى الاسلام وحركة التنصير في أفريقية نشر بحث في مجلة (الكريستيان سانيس مونيتور) الامريكية وقد تعرض الباحث وهو قسيس قام بزيارة طويلة لافريقية للظروف التي تمر بحركة التنصير المسيحي بها فقال "على الرغم من الجهود الضخمة التي يقوم بها المنصرون

---

(١) C M S, Proceedings, 1911-1912, p.48.

(٢) A.J.Temu, Op. Cit., p.1o7.

(٣) جاك ووديس : مرجع سابق ،ص ٥٢ .

فى افريقية ، وعلى الرغم من الاموال الطائلة التى تنفق على تحويل الافريقيين الي الديانة المسيحية فان الافريقيين اقل تحمسا للدخول فى المسيحية منه فى الاسلام " فالاحصاءات الدقيقة التى أجريت فى افريقية قد اكدت أن تنصير افريقي واحد يقابله اعتناق سبعة وثمانين من زملائه للاسلام ، واستطيع أن اصرح بأن الظروف التى تكتنف المسيحية تعتبر السبب الاساسي فى هذه النتائج (١) .

ومن وجهة نظرى فان السبب الاساسي الذى ادى الى هذه النتائج هو أن الدعوة الى الاسلام تتسم فى اصالتها باليسر والسهولة ، وقد رسم لنا حدود نجاحها رب العالمين ، وعلمنا بواسطة نبيه كيف نسير بها وكيف ندعو اليها ، فقد قال تعالى" ماجعل عليكم فى الدين من حرج" وقوله تعالى" يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر" وقوله تعالى" فاتقوا الله ما استطعتم" وقوله تعالى " لايكلف الله نفسا الا وسعها" ان هذه وسائل هامة قد توفرت لدعوتنا ولم تتوفر في غيرها ، والنصوص فى التيسير والتسهيل كثيرة وباختصار فأول الوسائل الكفيلة بالنجاح هو ادراك الداعية لهذه الحقيقة .

وهناك موقف من العلماء والدعاة فى الساحل وزنجبار من الغزو التنصيرى والذين كانت حياتهم و مساهمتهم خلال الجزء الاخير من القرن التاسع عشر والسنوات الاولى من القرن العشرين و هم : السادة أحمد بن سميط ، والشيخ على بن عبد الله المزروعي ، والشيخ عبد الله محمد باكثير .

ووالد احمد بن سميط اسمه ابو بكر كان من اشراف الحضارمة ، والذى مزج بين التعاليم الدينية والتجارة البحرية ، وكان يتولى منصب

---

(١) سيد احمد يحى : مرجع سابق ، ص ٣٩ .

القضاء فى زنجبار فى عصر السلطان ماجد وقد خلفه ابنه احمد فى هذا المنصب، وطبقا لوصية والده توقف عن ممارسة التجارة لدراسة العقيدة أولا فى جزر القمر تحت رعاية أحد الاشراف هو سيد أبو الحسن بن أحمد جمل الليل [١] ، ثم فى زنجبار تحت اشراف عالم عراقي اسمه عبد الحسين المرعشي الذى حضر للاقامة فى الجزيرة عام١٨٨٦م، وقدعمل السيد أحمد قاضيا ومدرسا للعلوم الشرعية فى الجامع وكان الناس يكنون له كل احترم بسبب علمه وسعة اطلاعه ،واصبح سلاطين زنجبار اصدقاء له حيث كانوا يقومون بزيارته فى منزله ، بل ان مفتي مكة الشيخ بابصيل عند سؤاله لحل نزاع بين اثنين من أهل زنجبار حوّل الموضوع الى السيد أحمد [٢] .

وأيضا هناك عالم وداعية له بعض المؤلفات فى شرق افريقيا يعد أيضا من المجاهدين ضد التحالف الاستعمارى الصليبى وهو الشيخ على ابن عبد الله بن نافع المزروعي من العرب العمانيين[٣]، الذين كان لهم وضع مميز ، وعندما استأجرت الشركة البريطانية خط ساحل ممباسا من السلطان ،عارض القائد المزروعي ومبارك بن رشيد ،وفى الشهور الاولى من عام ١٨٩٥م قامت ثورة المزروعيين بقيادة مبارك حيث مثلوا تهديدا خطيرا للسلطة البريطانية فى الأرض الاساسية حيث امتصت كل وقت القنصلين ماثيوز Mathews وهاردنج Hardinge [٤]

(1) Salim,A.,I, Swahili speaking peoples of Kenya's Coast, 1895-1965, East African publishing House, 1973,pp.141-142.

(2) Salim, Op. Cit., p.142.

(3) Ibid.,p.143.

(4) Vincent Harlow and othess:History of East Africa, vol II, Oxford 1965, p. 645.

بدليل البرقية التي بعث بها هاردنج الى سولسبرى يقول فيها استلمت برقية من فيسمان Wissmann المندوب الالمانى فى شرق افريقية وانهم غير راضين عن ثورة مبارك وانه لابد أن يكون هناك تعاون بين الانجليز والالمان ضد مبارك (١)

وهذا يدل على أن المقاومة العربية الاسلامية قد اقلقت الحكومة الألمانية وذلك لشدة ضراوتها وأن كان هناك موقف حازم من جانب العلماء والدعاة ضد الغزو التنصيرى المتمثل فى البعثات الالمانية أو الانجليزية.

وفى فبراير ١٨٩٥م سقطت مشيخة آل المزروعى فى نكـوءنـغ Takaungu ،وتمكن البريطانيون من تولية عضو يسمى راشد بن سالم شيخا وييدو أنه كان على استعداد لتنفيذ رغباتهم ،ولكن نشأت معركة بين الشيخ راشد والشاب مبارك بن رشيد الوريث الشرعي طبقا للشريعة الاسلامية .

وفى يونيو ١٨٩٥م استدعي هاردنج مبارك ليتوقف عن اطلاق النار الذى تسبب فى نشوب نزاع علـى ،ولما رفض مبارك بن رشيد القائد النشط لأهالي المزروعي وجد نفسه مبعدا خارج البلاد ،فاخترق الحدود الالمانية وقد منحه الحاكم الالماني فيسمان Wissmann حق اللجوء السياسى (٢) .

ثم بعث فيسمان الى هاردنج برسالة من دار السلام ، بين فيها انه تم نزع سلاح مبارك وأتباعه ، لما لجأوا الى المنطقة الالمانية ز ورفض هاردنج العفو عنه ولكن سمح لبعض الثوار بالعودة الى بلادهم بشرط الا يقيموا على الحدود واقترح فيسمان أنه يجب ان تكون اقامة مبارك فى دار السلام (٣).

---

(1) F.O.403/226, Hardinge to salisbury,19 April 1896.
(2) Vincent Harlaw, and others, : Op. Cit., p.7 انظر ملحق رقم ٢
(3) F.O. 403/226, Wissmann to Harding, 26 April 1896.
انظر ملحق رقم ٢

وفى نفس السنه تم تأسيس قيادة بريطانية حول كيسمايو Kismayu في الصومال وفى السنة التالية أوضح رئيس مقاطعة اوجادين فى الداخل عن مواصلة الاغارات التقليدية ضد الغزو التنصيرى فى المجتمعات العربية ، ونتيجة لذلك وبحلول عام ١٨٩٦م ادت اخبار استمرار اعتدائهم الى تحريك البريطانيين الذين قاموا بارسال قوة حربية لطردهم وقد وصلت في ابريل وحققت نجاحا ، وطلب قبائل اوجادين السلام ،وعندما تقدم جنر Jenner مساعد المندوب البريطاني فى جوبالاند Jubaland ليتخذ موقفا حازما من بعض غزوات قبائل اوجادين على بعض سكان النهر ، فان مجموعة من أهالي اوجادين تآمرت على قتله ، لهذا جهز البريطانيون حملة عسكرية ثانية ضد أهالي أوجادين تتكون من ١٥٠٠ رجل تحت ادارة القائم بأعمال المندوب القائد تيرنان Ternan الذى فشل فى انزال هزيمة نهائية بقبائل اوجادين [١] .

وفى عام ١٨٩٦م قام آل المزروعي بثورة اسهمت فيها عناصر من مجتمع العرب السواحيلين فجاءت بمثابة رد فعل قوى ضد الاستعمار في شرق افريقية ، فلا عجب ان الثورة شملت مهاجمة محطات بعثة الكنيسة في فريرتاون وراباى Rabai ، وشيمبا Shimba [٢] ،لأن علاقة العرب بالبعثة كانت ضعيفة بسبب رغبة الكنيسة فى استقبال العبيد الهاربين من أسيادهم لذلك شعرت بالضعف من جراء انتشار المقاومة العربية ، فلقد احرقت المقاومة الاسلامية مكتب البريد الانجليزى فى جيلور Jilore ،ودمرت محطة للبعثة مما اضطرت معه بعثة الكنيسة للانسحاب من Kaloleni[٣] ،

---

(1) Vincent Harlow, and others: Op. Cit.,P.9.
(2) C.M.S. 1895/237, Jones to Baylis, 15 November 1895.
(3) K.N.A., Coast province 20/136, Handinge Cover Report, Nyika District, 13 November 1915.

وفي مقاطعة مورانجا Muranga قام رئيسها كاروري Karruri بغلق أحدى المدارس التابعة لبعثة الكنيسة فى عام ١٨٩٧م، وفي امبو Embu حاول الرئيس جوتو Gutu بأن يفرض غرامات على الذين يدرسون فى مدارس البعثة ، بينما كان المنصرون فى كل مكان يرفعون عرائض للمسؤلين فى الحكومة يجأرون فيها بالشكوى من المظالم التى يتعرض لها أتباع البعثة علي أيدى رؤساء القبائل ومجالس التحقيق الوطنية(١) .

وفي يوليو ١٩٠٥م قامت مقاومة وطنية ضد التحالف الاستعماري الصليبى ، والسبب الذى ادى الى اشعال المقاومة هو أن البعثات الألمانية ارادت ان تفرض على المواطنين أن يدينوا بالمسيحية بالقوة فاشتعلت المقاومة وقد شملت المقاومة كل الجزء الجنوبي من دار السلام وكلوسا Kilosa حتى بحيرة نياسا والعديد من القبائل وبالأخص وانجوني Wangoni ، ووابنينا Wabena الذين ابدوا نشاطا كبيرا بصفة خاصة فى الهجوم على الرؤساء الألمان ، وقد سميت المقاومة حركة ماجي ماجي Maji-Maji أى ماء ـ ماء ، لأنهم كانوا يعتقدون بوجود شيء سحرى يمكن أن يحول رصاصات الالمان الى ماء .

وفي تاريخ تنزانيا تعتبر حركة ماجي ماجي تعبيرا عن كراهية حكم الاوروبيين كما أنها من ناحية أصبحت مثالا مبكرا من التنظيم الافريقى والمقاومة ضد نظام الاستعمار(٢) .

وكان لمقاومة ماجي ماجي اثر كبير على البعثة المسيحية فان

---

(1) Robert, W, Strayer,: The Making of Mission Communities in East Africa, Anglicans Africans in conial kenya, 1875-1935, New York,1978, p.120.

(2) Carl-Eriksahlberg,; Op. Cit., p.70.

المعارضة الوطنية تم توجيهها ضد المبشرين على اعتبار أن لهم اتصالا بالاوروبيين ، ففي ١٤ أغسطس ١٩٠٥م تم اغتيال الاسقف بندكتين Benedictine وكذلك العديد من القساوسة فى محطات البعثات تم مهاجمتها وتحطيمها ، وفى نهاية سبتمبر عام ١٩٠٥م تم الاستيلاء على محطات بعثة برلين في كل من جاكوبى Jacobi وميلو Milow وتم تحطيمها (١) .

لذلك يمكن أن تعد ثورة ماجي ماجي من اخطر الثورات التى قامت فى شرق افريقية الألمانية ، اذ اشترك فيها عدد كبير من القبائل المسالمة وكان المحرك الاساسي لتلك الثورة زعماء قبيلتى وانجونى ووابينا ، وأعلنوا فى نهاية عام ١٩٠٤م تحول زعيمهم الي كائن ما واتخذ مسكنا له على نهر روفيجي حيث منحته الارواح دواء خاصا يحمي الانسان من المرض وجميع الأخطار التى تهدده وضد رصاص الألمان بتحويله الى ماء (٢) ، وبدأوا يبيعون الدواء للسكان ، وأقتنع الوطنيون بقوة الدواء السحرية وحمايتها لهم من جميع الاخطار ، واصبح الوطنيون بعد تناول ذلك الدواء السحرى يلقون بأنفسهم أمام القوات الألمانية دون خوف او وجل ويصيحون ماجي ماجي ، وأقنع السحرة الوطنيين أن من يسقط منهم صريعا برصاص الألمان لا يموت ولكنه ينام ثم يستيقظ بعد ذلك مرة أخرى ، وبذلك أخذت الثورة اسمها من اسم ذلك الماء ، ولم تحاول السلطات الألمانية منع انتشار هذه الثورة ، وسرعان ماوصلت التقارير تنبئ بحدوث هياج شديد ضد الاوروبيين (٣)

---

(١) Ibid., p.71

(٢) شوقي عطا الله الجمل : مرجع سابق ، ص ٢٩١ .

(٣) سعد زغلول عبد ربه : العرب والافريقيون فى مواجهة الاستعمار الالماني في شرق افريقية ، جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٧٧م ، ص ١٦٢ .

لقد واجه الالمان ثورات القبائل المتتالية وعلى طول سنوات حكمهم تقريبا ، فلقد ثار العرب والسواحلية على الشاطئ بقيادة بشيرى ، ثم ثارت قبائل شاجا وقبائل نياموزى، ثم اعقب ذلك ثورات قبائل واهيهي ، ثم ثورة ماجي - ماجي ، ولقد قابل الالمان هذه الثورات بالعنف الشديد والقتل الجماعي وحرق الاراضى وذبح المواشي وتهجير القبائل من مناطقها الزراعية الخصبة .

ويعلق نيريرى على هذه الثورات بقوله ان الشعب قد حارب لانه لم يؤمن مطلقا بحق الرجل الابيض فى حكم الرجل الاسود والقيام بمهمة ترقيته و تمدينه ، ولقد ثار الشعب استجابة لنداء الروح والطبيعة الذى يملأ قلوب البشر فى كل زمان ضد الحكم الاجنبى (١)

ويعزو البعض اهم الاسباب التى حققت للاسلام الفوز فى شرق افريقية بين السود العقيدة الاسلامية ، التى يتقبلها عقل الزنجي بدون عناء كذلك فان الجنة فى العقيدة الاسلامية تطابق ميول الزنوج ، فضلا عن ان الاسلام لايقر نظام الطبقات أو الدرجات، فالزنجي لايرى نفسه محتقرا في الجماعة الاسلامية ،ويضيف الى ذلك ومع تساوى الاغنياء والفقراء عند كل الملل فليس عند اغنياء المسلمين هذه العظمة والخشونه اللتين تميز اغنيائنا ،بل أن أغنياء الاسلام اكثر تذكرا لزوال النعم وتحول الاهوال من أغنياء النصارى ،والفقير المسلم لايعز عليه أن يدخل بيت أى واحد من اغنياء الاسلام وان يجد هناك مضافا (٢) .

ومن المسلم به أن مقاومة الأفريقيين لأعمال الغزو الأوروبية

---

(١) د . عبد الملك عودة ، مرجع سابق ،ص ٨٨ .

(٢) لوثروب ستودارد : مرجع سابق ، المجلد الثانى ،ص ٣

والثورات العامة التي شهدتها العهود الاوروبية الاستعمارية لم تكن مجرد ردود فعل للغزو الاوروبي ، بل كانت انتفاضات ملوءها العنف والغضب ، ومن سخف الاداريين الاستعماريين أن يدعوا فى تعرضهم لهذه الانتفاضات يقولهم ان الافريقيين يحاولون بانتفاضاتهم الدفاع عن شيء افتقدوه أوالوقوف ضد أمور فرضت عليهم فرضا ، فهذا مسلم به ، ولكن من الحمق أن يدعوا بأن الدافع الى هذه الانتفاضات مطامع أنانية لقلة من روءساء القبائل المتأخرين والسحرة المشعوذين فى حين اثبتت الدراسات الحديثه كتلك التى قام بها جون اليف John Ilife في عام ١٩٠٥م بشأن ثورة ماجي ماجي ضد الألمان فى شرق أفريقية بقوله أن أعمال العنف والضغط التى زاولها المبشرون كانت السبب فى تلك الثورات (١)

لذلك قاوم المسلمون جهود المبشرين التنصيرية رغم وجود قوة غير متكافأة بين الفريقيين ، حيث نشبت المقاومة فى عدة مناطق من شرق افريقية مثل مقاومة محمد عبد الله حسن فى الصومال وثورة مزيرا وغيرها ومع أن هذه المقاومات تركت بصمات على تاريخ شعوب المنطقة لكنها لم تسفر عن اى نتيجة تذكر ، واصبحت شعوب المنطقة خاضعة للنفوذ الصليبى (٢) .

لذلك يمكن القول ان التحديات التى يواجهها المسلمون اليوم فى هذه المنطقة كثيرة ومتشعبة وفى نفس الوقت خطيرة جدا ، يجب ان تقابل بالتحدى والحزم لأن الحركة الصليبية تتحرك حول محورين كل واحد منه يخدم مصالحها الصليبية التنصيرية ، فالمحور الاول : نشر المسيحية بين شعوب المنطقة الاسلامية ، لذلك كان تركيزهم على المناطق الاسلامية

---

(١) احمد طاهر : افريقية ، فصول من الماضى والحاضر ، دار المعارف ، ١٩٧٥ ، ص ٥٣ .

(٢) تقرير سبق ذكره للشيخ على محمد صالح مبعوث رابطة العالم الاسلامي فى نيروبي ، ص ٥

بكل قوة ، والثاني : محاربة انتشار الاسلام بين المواطنين الا فارقة باتخاذ وسائل متعددة .

ان القيام بدراسة شاملة لمشاكل المسلمين أمر تفرضه علينا الاخوة الاسلامية لان دراسة المشاكل من اساسها قد تفتح الطريق امام تشخيص لب المشكلة حيث يمكن معالجتها على اساس تلك الدراسة وبذلك قد تصل الى العمل المثمر المرجو لمساعدة اخواننا المسلمين في شرق افريقية ، واذا كانت هناك دول اسلامية تبحث عن تضامن اسلامي فان من واجب الأفراد أيضا البحث عن تضامن اسلامي فيما بينهم لحماية ابناء المسلمين من الضياع خاصة فى مجال التعليم الدينى للمبادئ الاسلامية وتلقين العقيدة الصحيحة الخالية من الشوائب والرواسب الدخيلة التى تسللت الى الاسلام وهي خارجة عنه والاسلام بريء منها ، خاصة فى هذا العصر الذى كثر فيه أعداء الاسلام .

ان الدعوة فى حاجة أولا وقبل كل شيء الى اعداد الدعاة بالدرجة الاولى يقع العبء على عاتق الجامعات الاسلامية حيث تستطيع ان تنتج الاعداد الكافية لسد الفراغ ، كما ان الداعية فى حاجة الى معرفة متعمقة بالاديان والعقائد الاخرى بالاضافة الى علوم الاجتماع والفلسفات السائدة والواقع السياسى والاقتصادى فى عالمنا المعاصر الى جانب العلوم الأخرى ليتمكن فى استخدامها فى تبليغ رسالة الاسلام الى المجتمعات الأخرى كما أن الداعية الذى يعمل فى تلك المنطقة فى حاجة الى معرفة لغة البلد الموفد اليه فاذا اريد النهوض بالدعوة الاسلامية يجب أن يكون جل اهتمامنا مركزا على تفقيه الداعية (١) .

(١) تقرير سبق ذكره للشيخ على محمد صالح مبعوث رابطة العالم الاسلامى فى نيروبى ، ص ٢٦ .

والدعوة الاسلامية فى جميع العصور تواجه الابتلاء والامتحان من قبل الاعداء وتواجه العقبات تلو العقبات فى مسيرتها الطويلة عبر القرون الزمنية ، وعبر الاجيال البشرية فهذه سنة الله فى امر الدعوة الاسلامية ، فالذين يحملونها يجدون العقبات دائما فى طريقهم ويجدون الاشواك المنتشرة فى مجال عملهم ابتلاء من الله ، وامتحانا لمقدرتهم على حملها ومدى صدقهم على تحمل الامانة الثقيلة التى حملوها ، ويقول الله سبحانه وتعالى فى شأن الابتلاء " الم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا أمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين "(١) والفتن لأصحاب الدعوة ضرورة من ضرورات الدعوة ليبلغوا الدرجات العليا ويفوزوا برضاء الله ، أو يعطيهم الله النصر فى الدنيا والفوز فى الاخرة ، قال تعالي : " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب"(٢) والعقبات المشار اليها هي جزء من الابتلاء الذى أصاب المسلمين في شرق أفريقية .

ان دور العلماء والدعاة فى الساحل الشرقي لأفريقية من الغزو التنصيرى ، دور حيوى ، لأنهم هم القائمون بحفظ هذا الدين الاسلامي وهم الذين تحملوا كل المسؤليات تجاهه في نشره وتعميمه بين الناس ، وهذه الجهود التى قام بها العلماء والدعاة لم تكن تستند الى سلطة منظمة أو دعم خارجي بل كانت جهودا ذاتية يدفعها الحافز الدينى وحب الخير والشعور بالواجب الملقى على عاتقهم (٣) .

---

(١) سورة العنكبوت آية ١ - ٣

(٢) سورة البقرة آية ٢١٤ .

(٣) على الشيخ احمد ابو بكر : مرجع سابق ، ص ١٢٧

ومن العادات التي اخذت دورا بارزا في نشر الدين الاسلامي أن الدعاة يقومون بجولات ورحلات في المناطق النائية عن المدن والتي يسكنها البدو ويقومون بهذه الجولات بصحبة عشرات من الطلاب المنتظمين في حلقة الدرس التي يقوم بها احد المشايخ ويقيم أحدهم في منطقة معينة يرشد الناس ويعظهم ويرغبهم ، ثم ينتقل الى منطقة أخرى ليقوم بنفس المهمة وهذه طريقة مشهورة في شرق أفريقية ولها أثر ممتاز وفعال في نفوس الناس بدرجة أن بوادر الهداية تظهر بين البدو وبين القرويين بعد حلول الشيخ بينهم كضيف وكمعلم ومرشد يعلمهم امور دينهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهؤلاء الشيوخ يؤدون دور التدريس الذى هو المهمة الاساسية لهم بجانب دور الوعظ والارشاد وتربية الناس وتقويم سلوكهم وتوجيه المجتمع توجيها اسلاميا (١) .

وأعلن العلماء الجهاد المقدس ضد جميع المنصرين ومن معهم من رجال الحامية البريطانية وقد تمكن أهل الساحل الشرقي لأفريقية من هدم مدرسة منصر يدعى " ديمولي" الذى فر أثر هذه العملية الى زميله في مدرسة أخرى ، بيد أن الاخير أطلق رصاصة على مؤذن المسجد القريب من منزله بحجة أنه يؤذن في الفجر، ويزعجه من نومه، وان كانت الرصاصة أدت بحياة المؤذن الا أنها ادت ايضا الى ان يثور المواطنون المسلمون (٢) .

وفى ذلك ايضا ، هناك رد للداعية احمد محمد الطيب فى جريدة الشريعة الاوغندية ، على ماكتبه احد المنصرين و يدعى ريتشارد Richard في جريدة نيو فيزيون New Vision يوم الاربعاء الموافق ١٩٨٨/٦/٨ بعنوان" كفي صراخكم " .

---

(١) على الشيخ احمد ابو بكر : مرجع سابق ،ص ١٢٨ .

(٢) سيد احمد يحى : مرجع سابق ،ص ٧١

قال :" اننا نتمتع بحرية العبادة فى أوغندا ومع ذلك أقترح وأرى انه لايجب ازعاج الناس بصرف النظر عن من الذى يصلي ، ان دق الاجـــــــراس والطبول المزعجة ايام الاحد والتى لاتوحي ولاتعطي اى معنى سوى الازعاج الشديد وتمثيل طريقة العصرالحجرى البدائية لدعوة الناس الى الكنائـــــس هذه الطريقة البدائيةوالعادة المجردة من اى معنى تزعج المسلمين الذين يستمتعون بتلاوة القرآن الكريم في تلك الأوقات بالذات، لماذا لاتتفقوا أيها المسيحيون على وقت أو أوقات تجتمعون فيه فى الكنائس للصلاة دون ازعاج الناس؟ لايمكننا ان نتحمل هذه العادة البدائيةالمزعجة المضحكة والـــتى لاتعطي معنى سوى الازعاج الشديد .

والآن ياسيد ريتشارد Richard هل يعجبك رد الفعل هـــذا والذى كان ثمرة افكارك الوخيمة ،وحاول مرة أخرى ولتساعدك صحيفـــــــــــة نيو فيزيون New Vision على نشر المزيد من أهوائك ، وستعرف حينئـذ وبكل تأكيد كثيرا من الوقائع والحقائق المرة عن الديانة المسيحية الجديـدة الملفقة والتى ليست لها علاقة على الاطلاق بمسيحية رسول اللهوعبده عيسى- عليه السلام ، حاول التلاعب مرة ثانية بالاسلام ستعلم حينئذ أشياء عــــن المسيحية لم تكن تعرفها من قبل" (١) .

وأدرك الافريقيون الهدف من الدعاية المسمومة ضد المسلمــــــين ، ويبدو واضحا أن النشاط يدب مرة أخرى في أوصال الدعوة الاسلامية فى وسط افريقية ، واصبحنا نسمع كثيرا عن علماء وفقهاء يجددون النهضة الاسلاميـة الشاملة ، ويعملون على نشرها وزيادة الارتباط والاتصال بالشعوب العربية

---

(1) "Dr. Kiyonga present, The Toughest Budget in Uganda's History," The Shariat, July 1988, Zulkaada 1408. A.H.

الاخرى ، مما ينبيء بانتعاش وشيك للدعوة الاسلامية بين الشعوب الزنجية .

ان الاسلام ينطلق الان الى كل مكان حول خط الاستواء ولكن يجب علينا ان نبذل الجهد لمساعدة اخواننا الافريقيين فى كل مجال ، ان الصراع الدائر فى افريقية الآن يتحدد على أساسه اى الثقافتين هى الغالبة الثقافة العربية الاسلامية أم الغربية المسيحية (١) ، والله مظهر نوره ولو كره الكافرون .

ان رجال الدعوة لم تضعفهم عن اداء واجبهم الحوادث الشرسة من الدول الاستعمارية ، فأنغمسوا مع الاهالي ضد هم فى الكفاح وأستمروا في الدعوة ومازالت الهجرات العربية تتجدد حتى ادى التمازج الى ظهور الثقافة السواحلية وقد انتشر الاسلام وحضارته ولغته وآدابه تدريجيا فى عامة مدن الساحل حتى عم البلاد ، ولما تمكن انتشار الاسلام فى أوساط الاهالي ظهر فيهم علماء ودعاة الى الله ولما كان للدعاة تجارب من الخبرة الواسعة بعادات الوثنيين وحياتهم ولغاتهم كان تأثيرهم كبيرا فزاد ذلك فى رغبة الوثنيين فى الاسلام ، فقد كانت الدعوة تتخذ بالحسنى وعدم المساس بالعادات المألوفة فى مجتمعاتهم القبلية كل ذلك مما حبب اليهم الاسلام (٢) .

وأنجب الساحل الشرقي لأفريقية شخصيات وعباقرة مسلمين فى شتى ميادين الثقافة والعلم والتقدم غير أنه لم يقم الى الان أى أحد فى تدوين هذا التراث الاسلامي والقول الحق الذى لا يمترى فيه أن حركة العلم

---

(١) عبد الله نجيب محمد : حصاد الدعوة الاسلامية فى وسط افريقية ص ٢٠٢

(٢) صالح محمد على بدوى "شيخ باحسن" : مخطوط سبق ذكره ص ٤-٥ .

والنهضة الاسلامية لم تثمر الا في اواخر القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى ويرجع الفضل أولا وأخيرا الى الله سبحانه وتعالى ثم الى السادة آل باعلوى من بينهم السيد صالح بن علوى جمل الليل، والسيد عبد الرحمن السقاف، والسادة آل الأهدل، والشيخ عبد الله بن محمد باكثير[1] الذى ينتمى الى عشيرة باكثير وهي من قبائل كنده المشهورة في حضرموت وحده لابيه الشيخ سالم بن احمد كان أول عضو في العائلة يصل الى الساحل الشرقي لافريقية، ولقد مات والده في لامو عام ١٨٦٤م عندما كان عمر الشيخ عبد الله عشرة سنوات[٢]، وهناك من اشتهر بالدعوة الى الله في مطلع القرن الماضى منهم العلامة السيد صالح بن علوى جمل الليل الذى أسس رباطا للعلم ومسجدا تخرج على يديه الالاف من الطلبة، ومازال الرباط والمسجد يؤديان اجل الخدمات العلمية في سبيل الدعوة الى الله ويقع هذا الرباط الذى سمي " الرياض" في جزيرة لامو بكينيا[٣]، والذى يعتبر أول معهد متكامل في الساحل الشرقي لافريقية والذى بناه السيد صالح بن علوى جمل الليل سنة ١٣١٥هـ بعد ان درس في الزوايا اكثر من ثلاثين عاما، وقد تخرج منه علماء كثيرون[٤]، ليكونوا جنود الله ضد اعدائه، وتخريج الدعاة والخطباء ليكونوا الخط الاول للدفاع عن الاسلام ضد المشككين، ولقد اثمر المعهد منذ تأسيسه ثمارا عظيمة حيث أخرج اعدادا كبيره يتولون مناصب القضاء والافتاء والتدريس والوعظ والارشاد ومن ثماره ايضا انتشار المدارس في هذه البلدان منها على سبيل المثال

---

(١) محمد شريف سعيد البيض: مخطوط سبق ذكره ص ٢٧.

(٢) Salim, A.I.,: Op. Cit., pp. 143-144.

(٣) محمد احمد مشهور الحداد: افريقيا بين التوحيد والتثليث، الطبعة الاولى ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ص ٥٦.

(٤) محمد شريف سعيد البيض: مخطوط سبق ذكره، ص ٥.

لا الحصر مدرسة النجاح الاسلامية فى لامو ، ومدرسة الفلاح الاسلامية في ممباسا التى كانت فى اول الامر كتابا لتعليم القرآن ثم حولها السيد على احمد البدوى الى مدرسة الجيل المسلم يتعلم فيها الطفل الى جانب القرآن الكريم المبادىء الدينية واللغة العربية ، وبلا مبالغة يمكننا القول ان ثمار هذا المعهد وانتاجه العلمي عمت فى كل انحاء شرق افريقية سواء بطريق مباشر او غير مباشر(١) .

وايضا كان هناك موقف من احد العلماء والدعاة فى الساحل الشرقي لافريقية من الغزو التنصيرى وهو الشيخ الامين بن على بن عبد الله ابن نافع المزروعي ، الذى ولد عام ١٨٩٠م فى ممباسا ، ولقد تم تنشئته بواسطة والده ثم صهره الشيخ سليمان بن على الذى على يديه حصل على مبادئه العلمية فى العلوم الدينية ، ولقد قام الشيخ الامين بعدة زيارات الى زنجبار لدراسة مستفيضة وذلك تحت اشراف الشيخ عبد الله باكثير وكانت كتاباته تهدف الى اعادة اصلاح افكار المسلمين العرب ومجتمعاتهم ، ومن جهة أخرى بدأ الشيخ الامين بكل تواضع بمجموعة صغيرة من الموضوعات التى نشرها تحت اسم " الصحيفة" ، والاستقبال الحار الذى حصلت عليه أشار الى توقع تقدمها وانها عملية ارشادية من خلال المجتمعات العربية والسواحلية مما شجع الشيخ الامين ليسعى الى مشروع اكثر طموحا وهو انشاء جريدة(٢) .

وفى ٢٩ فبراير ١٩٣٢م ظهرت أول نشرة من الجريدة الاسبوعية " الاصلاح" وقد ظهرت فى ممباسا ، ولقد تم طبعها فى نشرتين احداهما

---

(١) السيد احمد احمد بدوى : تقرير ملخص اوضاع المساجد فى كينيا ، (مخطوط) .

(٢) Salim, A.I., : Op. Cit., pp. 159-160.

بالعربية والاخرى بالسواحلية ، وكان الشيخ الامين يحتل منصب مصلح النظام فى كل شرق افريقية (١) ، وكان له مساهمات جليلة فى الدعوة الى الله فقد ألف عدة كتب لا زالت تدرس الى اليوم فى كتاتيب ممباسا (٢) وايضا كان امام اقدم مسجد فى ممباسا ، وقد تمكنت بفضل الله تعالى من تصوير احدى خطبه التى كتبها وألقاها في يوم الجمعة الموافق ٣٠ ربيع الثانى ١٣٥٩ هـ/ ٧ يونيه ١٩٤٠ م وذلك من احد أحفاده الذين لا يزالون يعيشون فى الساحل الشرقي لافريقي وخاصة فى ممباسا .

ويوجد دعاه باعداد كبيرة فى كثير من المناطق المتناثرة فى منطقة شرق افريقية ، وأن كل مانسمع به من ازدياد عدد المسلمين انما كان اولا وأخيرا بفضل قلة من الدعاة نزحوا قديما من جنوب الجزيرة العربية " حضر موت " حيث وضعوا نواة الدعوة ويذرتها فى أرض خصبة سرعان ما انجبت من الرجال دعاة ومن الشباب جنودا لها ، والذين انطلقوا فى دعوتهم فركبوا الاخطار وتحملوا المشاق واكتفوا من الزاد الشيء اليسير ومضوا بالدعوة لم تثنهم تهديدات الساسة ولم ترعبهم ارهاب السياسة (٣).

وكان المنطلق للدعاة الجزيرة المشهورة " لامو " ومن هذه الجزيرة غزت الدعوة الاسلامية اواسط افريقية وأعنى بذلك " الكنغو " .

وكان لزنجبار وممباسا وجزيرة لامو اثر كبير فى بث الدعوة الاسلامية

---

(١) Ibid., p. 160

(٢) من مؤلفات وكتب الشيخ الامين بن علي هداية الاطفال ، وكتاب تفاسير احاديث الرسول صلى الله عليه و سلم .

(٣) محمد أحمد الحداد : الدعوة والدعاة فى قارة افريقية ، مقال فى جريدة الندوة ، ليوم الاثنين الموافق ٨ ربيع الاول ١٣٩١ هـ ص ٣ .

في شرق افريقية .

والانسان الافريقي بطبيعته كان يقبل على اعتناق الدين الاسلامي لما فيه من تعاليم ولما في تعاليمه من يسر ، وقد يئست جمعيات التبشير ودعاة الكنيسة من أن يقوموا بالتشكيك في روح العقيدة ، رغم مابذلوا من محاولات عنيفة للقضاء على روح الدعوة والعقيدة في نفوس أبناء افريقية ، واذا كانت الجمعيات التنصيرية قد استطاعت ان تستقطب اهتمام بعض الوثنيين فان هذا الاستقطاب ماجاء عن عقيدة او ايمان ولكنه جاء نتيجة ماتصرفه هذه الجمعيات من اغراءات مادية طائلة ، وما تنشئه من مراكز ومصحات ومدارس تؤثر بها على ضعاف النفوس (١) ، ولقد انجبت لامو علماء اجلاء يعول عليهم في شتى مجال العلم وميادينه الا ان الاقلية منهم من خلفوا لنا الآثار العلمية من المؤلفات الاسلامية والمنظومات الشعرية وقد يكون السبب في ذلك فقدان المطابع العربية في تلك المناطق وعقبات مادية وغيرها من هؤلاء العلماء :

١) العلامة السيد عبد الرحمن بن احمد بن عبد الرحمن آل فخر الوجود المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ .

٢) العلامة الشيخ محمد بن فاضل البكرى المتوفى سنة ١٢٨٣ هـ

٣) العلامة السيد عبد الرحمن بن ابى بكر بن السيد عبد الرحمن الحسينى المتوفى سنة ١٢٩٦ م

٤) العلامة السيد على بن الحبيب عبد الله جمل الليل المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ .

---

(١) محمد احمد الحداد : ماذا تعرف عن الاسلام والمسلمين بدول شرق افريقيا ؟ في جريدة الندوة يوم الاحد ١٣ جمادى الثانية ١٣٨٧ هـ ، ص ٣ .

٥) العلامة السيد ابو بكر بن السيد علوى الشاطرى المتوفى ٣ شوال سنة ١٣٤٠هـ.

٦) العلامة السيد عبد الرحمن بن السيد احمد السقاف المتوفى ٢٣ رمضان سنة ١٣٤٠هـ.

٧) العلامة الشيخ عبد الله بن محمد الخطيب المتوفى سنة ١٣٤٣هـ.

٨) العلامة السيد محمد عبد الله الرديني المتوفى فى ١٠ ذى الحجة سنة ١٣٤٤هـ. (١)

ولوحظ أخيرا ازدياد النشاط الاسلامي فى مجال الدعوة الاسلامية حيث ازداد عدد المبعوثين الى البلاد وقاموا بنشر التوعية الاسلامية بين المجتمع الكيني سواء فى المدارس أو المساجد ، وينقسم هذا النشاط الى أقسام، فقسم تقوم به جماعة التبليغ ، أو أفراد متطوعون من الدعاة المتجولين فى ارجاء البلاد وكافة المناطق، وكل هذه النشاطات ظهرت فى السنوات القليلة الماضية، هذا ولكل فئة نشاطها الخاص فالمبعوثون يقومون بتربية الجيل الصاعد تربية اسلامية صحيحة مع تعليم الكبار فى المساجد ، اما جماعة التبليغ فهم يقومون بدعوة المسلمين الى العودة الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمسك بالكتاب والسنة ، وينحصر نشاطها فى المساجد حيث تقوم بصورة دائمة بجولات على المساجد تدعو فيه المسلمين ، أما الدعاة المتجولون فهم أفراد يقومون بدعوة الناس عامة الى الاسلام فى الميادين العامة وفى الطرقات والأسواق وهؤلاء لعبوا دورا فى ادخال النصارى الى دين الله

---

(١) هذه الاسماء حصلت عليها من الشيخ حسن احمد بدوى ، الداعية الكبير الموجود الان فى جزيرة لامو ، وقد قابلته اثناء رحلتى العلمية الى تلك الجزيرة فى شهر ذى الحجة لعام ١٤٠٩هـ.

بدعوتهم تلك (١) ، ومن هؤلاء الدعاة الشيخ احمد مشهور الحداد الذى ولايزال الى الان يقوم بالدعوة ، فقد كانت بداية هجرته عام ١٣٤٠هـ الـى الساحل الشرقي لافريقية وكان بطبيعة الحال كغيره من دعاة ذلك الوقت جوالا فى كل من تنجانيقا ، وكينيا ، وأوغندا ، وفى كل هذه الفترة من حياته لايذكر أنه دعي مسيحيا أو وثنيا الى الدين الاسلامي بطريق الاغراء بل كان يعرض دعوته على من يلقاهم في مناسبات عادية وأخرى عن طريق الصدفة ، فيشرح فيها حقيقة الدين الاسلامي ثم يطلب ممن يلبى الدعوة الاقتناع بالحقيقة المسلمة وهذا هو السر فى أن الوثني او المسيحي اذا ما اعتنق الاسلام لايمكن ابدا ان يعود الى الكفر ، وقد شهد بهذا كبار الكتاب الغربيين وقساوستهم ، ومهما كانت شهادتهم فنحن ادرى بثبات عقيدتنا اذا لامست قلب انسان لايمكن نزعها الا بنزع روحه .

ومن قول الشيخ احمد الحداد :" اننا نجمع فى المناسبات خليطا من المسلمين والوثنيين والمسيحيين ، الا أن وجود المسيحين احيانا يكون عن قصد غير حسن ظنا منهم اننا فى دعوتنا نسب الاديان الاخرى وننقص شرائعها كما يفعل دعاتهم فى الكنائس، فاذا ما رأونا نتحدث أن الله أوجب على المسلم ، ان يؤمن بـ جميع رسل الله دون تفريق بينهم وان الله بيين ان هذا هو ايمان المؤمنين فقال سبحانه وتعالى :" آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير" (٢) .

---

(١) على حافظ ابراهيم : تقرير عن مشاكل الدعوة وما يواجهه المسلمون فى منطقة كينيا وخاصة فى المناطق النائية ، محفوظ فى دار الافتاء والدعوة والارشاد فى نيروبي برقم ث/ ٩٥ / ٨٧ وتاريخ ٥ / ٨ / ١٤٠٠ هـ ص ١٣ .

(٢) سورة البقرة اية رقم ٢٨٥ .

وأن الانسان اذا آمن ببعض الرسل ، ولم يؤمن بالبعض الاخر وفرق بينهم فى الايمان فهو كافر، وعقيدتنا ان الرسول صلى الله عليه وسلم يتزوج ويولد له كغيره من البشر قال تعالى :" ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية" (١) ، وعقيدتنا ايضا الرسل يتعرضون لما يتعرض له غيرهم من الصحة والمرض والقوة والضعف والحياة والموت قال تعالي : وأيوب اذ نادى ربه اني مسنى الضر وانت ارحم الراحمين " ، ونعتقد أيضا ان الرسول اى رسول لايتصرف فى الكون ولا يملك النفع او الضر، ولا يؤثر فى ارادة الله ولا يعلم الغيب ، قال تعالى :" قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنتاعلم الغيب لاستكثرت من الخير ."(٢) الاية ونعتقد ان الغرض من بعثة الرسل هو عبادة الله واقامة دينه قال تعالي : " وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون"(٣)

هكذا كان الشيخ احمد بشرح العقيدة الاسلامية فى تلك المناسبات وفيها ينطلق التساؤل من هذا وذاك فيعجب الوثنى والمسيحى على السواء فيهدى الله من يشاء ، وكثيرا ما تنفض تلك المناسبات وقد دخل فى الدين مئات من هؤلاء ومن عجائب هذه المناسبات ان قسيسا كبيرا كان يخطب دائما وأبدا فيتناول بالسخرية والازدراء العائدين من الاراضى المقدسة فيقول لمستمعيه : ان هؤلاء (يعنى المسلمين) يذهبون الى مكة فينفقون الاموال من أجل ان يطوفوا بالكعبة ويقبلوا ذلك الحجر، ثم يذهبون الى المدينة ليعبدوا محمدا ، وقد انتشرت هذه الدعاوى بآثامها وقد تأثر بها احد القساوسة من الافريقيين ، فرتب لنفسه مسيرة وقتّ لها

---

(١) سورة الرعد اية ٣٨ .

(٢) سورة الاعراف اية ١٨٨ .

(٣) سورة الانبياء اية ٢٥ .

يوم عودة الحجاج من الاراضى المقدسة ،والعادة المتبعة هناك أن يوم عودة الحجاج يكون يوما مشهودا فيجتمع الأقارب والأباعد شيبا وشبابا رجالا ونساء وهناك تذبح الذبائح شكرا لله فيطعم منها الفقراء والمساكين ،ووصل القسيس الى المشهد الكبير ومعه جماعة من المراقبين ، وكم كانت دهشته كبيرة وذهوله أكبر حينما سمع الخطيب العائد من الحج يخطب فى الناس بما مفاده :" أحمد الله اليكم أن وفقنى وزملائى جماعة الحجاج لأداء هذا الفرض العظيم الركن الخامس من أركان الاسلام ان رحلتنا أيها الاخوة الى ارض الحجاز هي رحلة الى الله ،اجتمعنا فى رحلة حجنا باخوة لنا من شتى بقاع الارض فى رحاب أول بيت وضع للناس لعبادة الله وحده وهكذا فالحج قصد خالص لله تعالى وحده ، والحج مؤتمر عام لتوحيد غايات المسلمين وطال حديث الحاج العائد وأعقبه خطباء آخرون تناول كل منهم مزية من مزايا الحج ومشاهداته ،وعاد القسيس بعد انتهاء المجلس تائها مذهولا وقد حلت الهداية قلبه وقال لقسيسه الأكبر ان حقائق ماسمعته من الحجاج العائدين من الحج على نقيض مما كنت تقوله ، وقد جئتك الان لأعلمك أننى أسلمت . وقد اسلم باسلامه جماعة من قومه ،وعليه فان من تسمعون بهم ممن أسلموا جماعات وأفرادا فى مثل هذه المناسبات على أيدى أفراد قلائل لايملكون شيئا من المال غير الايمان بالله .

ثم يوجه الشيخ احمد نداء الى الدعاة فى كل مكان حيث يقول :" ان طريق الدعوة فى أقطار أفريقية مفتوح على مصرعية ولكن عليكم أولا وأخيرا أن تستعينوا بمن عاش هناك وكان الاسلام له عقيدة وسلوكا ،وتدركوا أن للمستعمرين القدامي مخلفات وبقايا فى كثير من المناطق ،وأن للمبشرين حركات تنتسب اليها عدة طوائف ، ثم عليكم ايضا ان تدركوا ان النشاط

التبشيرى المسيحي في افريقية عموما يجرى تحت اشراف هيئات منسقة فـلا يقدمون على القيام بشئ من دعوة التنصير الا بعد دراسات دقيقة لأحوال الشعوب وطبائعها ومدى قبولها لدعوة التنصير، ونصيحتى الاخيرة هـو أن يتزود الداعية بالصبر والجلد الذى يبذله المبشر المسيحى فى سبيل دعوته، فهو يستهين بطول المدة وشظف العيش ووعورة الطريق وطول المسافة (١)".

وأيضا من الدعاة الشيخ خميس احمد سعيد من مواليد ممباسا عام ١٩١٠م في حارة القديم، وقد اخبرنى انه كان معلما فى مدرسة الفلاح فى ممباسا عام ١٩٣٢م، ولما مات أخوه المعلم سعيد حل محله فى التدريس فى مسجد (مصلان) وكان يدرس فى المسجد حوالي ١٠٠ مائة طالب يدرسون اللغة العربية والسيرة وعلم النحو والفقه والتجويد ،وقد أسلم على يدى الشيخ خميس سبعون شخصا كان آخرهم شخص كان يدعى قبل اعتناق الاسلام كاهندى واصبح اسمه الان بلال وهو موءذن مسجد (مصلان).

وحدثنى بلال ان الحياة فى الاسلام أحسن وأفضل من حياة المسيحية حيث كان هناك فروقات كثيرة بين الناس فى المسيحية أما فى الاسلام لايوجد أى فرق فكلنا سواسية لا فرق بين أبيض وأسود وهم فى المسيحية يصلون فقط يوم الاحد وقد ذرفت عيناه بالدمع والحزن على ما مضى (٢).

---

(١) اجتمعت بالشيخ احمد مشهور الحداد فى ممباسا، بعد صلاة يوم الجمعة الموافق ٧ محرم ١٤٠٩هـ وذلك أثناء رحلتى العلمية التى قمت بها الى الساحل الشرقي لافريقية.

(٢) اجتمعت بالشيخ قميس والموءذن بلال فى مسجد مصلان فى حارة القديم بممباسا وذلك يوم السبت الموافق ٨ محرم ١٤٠٩هـ وذلك اثناء رحلتي العلمية التى قمت بها الى مناطق شرق افريقية

ومن الدعاة أيضا الشيخ على محمد عثمان الحداد من مواليد ممباسا عام ١٩١٥م ، حيث اخبرني ان الاسلام جاء الى شرق افريقية بواسطة العرب الذين اتوا من البحر وكان الانجليز كثيرين منهم المنصرين والتجار الذين لعبوا دورا كبيرا في جذب بعض ضعاف النفوس حيث اغروهم بالمال .

وقد أسس الشيخ على معهد كسوئني ودار العلوم وبعض المساجد في ممباسا (١) وايضا الشيخ امين على هنادى من مواليد ممباسا عام ١٩٢٠ ويعمل الان رئيس الاتحاد الوطنى لمسلمي كينيا ، وقد اخبرني بأن المنصرين يساعدون بعضهم البعض ولاينقصهم اى شيء من المساعدات ويبنون الكنائس والمدارس ليعلموا النصرانية وأيضا المدارس الحكومية تعلم المسيحية ، ويقول كان من الصعب علينا جمع الاولاد لانهم كانوا يفكرون في مستقبلهم ، ومن المدارس التى أسستها الاتحاد الوطنى لمسلمي كينيا مدرسة بهوان الاسلامية الابتدائية وغير ذلك (٣) .

واخبرني ان للمنظمات الاسلامية دورا كبيرا في المساعدات حيث ان رابطة العالم الاسلامي عن طريق الاغاثة تشرف على الكلية الاسلامية لاعداد المدرسين في ممباسا وأيضا تكفلت بدفع رواتب المدرسين لمدة ثلاث سنوات (٢) .

وأيضا من الدعاة الشيخ احمد عبد الرحمن المليبارى من مواليد مليبار عام ١٩١٠م ، وقد اخبرني بأن أهله حضروا الى ممباسا وهو صغير

---

(١) اجتمعت بالشيخ على في مسجد الهداية بجوار منزله في ممباسا وذلك بعد صلاة الظهر يوم الثلاثاء الموافق ٤ من محرم لعام ١٤٠٩ وذلك اثناء رحلتي العلمية التى قمت بها الى مناطق شرق افريقية .

(٢) اجتمعت بالشيخ أمين هنادى في مقر جمعية الاتحاد الوطنى لمسلمو كينيا في ممباسا وذلك يوم الاربعاء الموافق الخامس من محرم لعام ١٤٠٩هـ

(٣) انظر ملحق رقم (٥)

جدا حيث كان عمره لايتجاوز ثلاث سنوات، وكان لوالده دور كبير في نشاط الدعوة الى الله سبحانه وتعالى ، وهو الان يعمل مديرا لمدرسة الفلاح الاسلامية التي تأسست عام ١٨٩٥م والتي تعتبر اقدم مدرسة تأسست في ممباسا حيث يقوم بالتدريس فيها والقاء الخطب وتخرج على يديه شباب ينشرون الاسلام في جميع انحاء شرق افريقية(١) .

وأيضا من الدعاة الشيخ سليمان عبدالله صالح شقصي من مواليد دار السلام عام ١٩١٨م وقد اخبرني بأن الانجليز كذبوا على الناس وكانوا يقولون ان العرب سيأخذونكم عبيدا وهم قد شوهوا صورة الاسلام بالنسبة للناس مع أننا نعرف ان الانجليز هم اقتنصوا العبيد من افريقية أكثر من العرب، وأيضا هؤلاء الالمان عندما اتوا الى تنجانيقا (تنزانيا حاليا) وجدوا ان الاسلام منتشر بين الافريقيين على أيدى العرب ، فبادروا باتخاذ الخطوات التالية :

١) جعلوا الكتابة بالاحرف الألمانية وعلموا الافريقيين الذين اعتنقوا المسيحية كتابة اللغة السواحلية بالحروف اللاتينية بدلا من العربية

٢) دربوا من اعتنق المسيحية من الافارقه باقصى سرعة لكي يتقلدوا المناصب في الحكومة .

٣) نشروا الخبر فى أوروبا بان الاسلام انتشر هنا وهناك وان الاسلام يسيطر على البلاد كلها .

والنتيجه انهم بنوا مدارس ومستشفيات وكنائس ولا يقبل فيها أحد

---

(١) اجتمعت بالشيخ احمد المليبارى فى مدرسة الفلاح الاسلامية فى ممباسا وذلك يوم الخميس الموافق السادس من محرم لعام ١٤٠٩هـ وذلك اثناء رحلتى العلمية التى قمت بها الى مناطق شرق افريقية

الا اذا أعتنق المسيحية (١)

وفي حي تكوءنغ المواجه لماليندى تقابلت مع بعض الشيوخ فى منزل الشيخ الشريف علوى محمد بافقيه وهو شيخ الحي ومن مواليد تكوءنغ عام ١٩٢٠ وقد اخبرني أن الحكومة تساعد المنصرين لأن أعضاء الحكومة ورئيسها يدينون بالمسيحية دينا وعقلا وهو يوء يد الكنائس ويساعد هم بكل شيء والحركات والنشاطات التي يقوم بها قد انتشرت وقويت فى البلد حتى فى الاذاعة والتلفزيون تتضافر جهود الرئيس مع الكنيسة ، وأن المسلمين قليلون ولا يكفي ماعند هم لبناء منشآت اسلامية من بناء المساجد والمدارس ، واقترح الشريف انه لابد ان يتحصل المدرسون بجانب اللغة العربية على اللغة الانجليزية لان يعملوا بالطريقة المتبعة فى التعليم فى المدارس، ولذلك كان على الاتحاد الوطني المسلمي كينيا أن ينشأوا كلية لاعداد المدرسين لتعليم المدرسين اللغتين العربية والانجليزية (٢) ، ويدير الكلية الشيخ خميس المزروعي الذى يعمل مدير لكلية اعداد المدرسين بجمعية الاتحاد الوطنى لمسلمي كينيا وهو من مواليد ممباسا عام ١٩٣٠م، وقد أخبرني بأن جد هم الشيخ الامين بن على المزروعي كان قاضى القضاة فى كينيا وقد توفي عام ١٩٤٥م كان يدرس فى المدارس والمساجد ويكتب كتيبات للحديث والفقه ومن كتبه كتاب هداية الاطفال وكتاب تفاسير احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

(١) اجتمعت بالشيخ سليمان شقصى فى جمعية المسلمين بدار السلام في تنزانيا اثناء الرحلة العلمية التى قمت بها الى مناطق شرق افريقية وذلك يوم الخميس ١٣ من محرم ١٤٠٩هـ.

(٢) اجتمعت فى منزل الشريف علوى بافقيه فى حي تكوءنغ المواجه لماليندى وذلك فى صباح يوم الاحد الموافق التاسع من محرم لعام ١٤٠٩هـ بمندوب جمعية الاتحاد الوطنى لمسلمى كينيا ، وذلك اثناء رحلتى العلمية التى قمت بها الى مناطق شرق افريقية.

وأخبرني بأن تكلفة انشاء كلية اعداد المدرسين تبرع ببنائها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود من حسابه الخاص وذلك بمبلغ ثلاثة عشر ألف وسبعمائه وثلاثة وعشرون دولار امريكي ، فجزاه الله عنا وعن المسلمين خيرالجزاء (١)

وأيضا من بين الدعاة الشيخ عوض مبارك باخميس من مواليد ممباسا عام ١٩٢٥م ويعتبر من موسسى جمعية شبان الأنصار، واخبرني أنه كان يدّرس الدين الاسلامي للتلاميذ وذلك لانه لايوجد فى المدارس الحكومية مادة الدين الاسلامي لذلك جمعت تلاميذ المسلمين لدراسة الدين الاسلامي ، وكان المسلمون يعيشون ايام الاستعمار قانعين بحياتهم اليومية ولا توجد حركة قوية لنشر الدين فى القرن الماضى ، وكان معظمهم من البحارة العرب والهنود ، وقد إتخذ الناس السادة للفتاوى وخصوصا آل باعلوى واكبر مركز لهم فى لامو ومن لامو نشروا الدين وعلموا الكثيرين فى منطقة الساحل وايضا لهم مركز فى زنجبار وآخر فى جزر القمر ، ومن السادة السيد سعيد بن محمد البيض، والسيد صالح البدوى ، ومن المدافعين عن الاسلام السيد عمر بن عبدالله من آل الشيخ ابو بكر .

واضاف الشيخ عوض مبارك باخميس : اننا نحن نريد ان نوءسس ايمانا قويا بين الأفارقة ولكن كانت هناك سدود قوية تمنعنا مثل تجارة الرقيق ، وفضل الانجليز عليهم لتعليمهم و تربيتهم ، لذلك بدأنا نقول لهم أن الاسلام برىء مما ينسب اليه ، وان كان بعض العرب قد اساءوا لهم وذلك بطريقه فلسفية ولا نغريهم بالمادة فى سبيل اسلامهم ، وعند ما شعرنا

---

(١) اجتمعت بالشيخ خميس المزروعى فى ادارة كلية اعداد المدرسين فى طريق ممباسا ـ ماليندى وذلك اثناء رحلتى العلمية التى قمت بها لمناطق شرق افريقية.
انظر ملحق الصور رقم (٦)

اننا قصرنا بالنسبة للشبان المسلمين اسسنا الجمعية وهدف شبان الانصار التنبيه بحال المسلم هنا والتنبية العلمي حتى ان رمز الجمعية العلم نور وقوة والتمسك بسنة الرسول صلى الله عليهوسلم ولا فرق بين أبيض وأسود ، واصدرت الجمعية جريدة لتنبيه حال المسلم وتدريسه الدين الاسلامي وطبعنا عدة كتب باللغة السواحلية ، وبدأنا بحركة التبليغ وعند ما شعرت بنا الحكومة بدأت تعادينا وأخذت بعضا منا واودعتهم في السجون ، وذلك بعد ان القينا عدة محاضرات في الدين الاسلامي ، وقد قامت الكنائس بأمر الحكومة بمنعنا (١) .

وأيضا من الدعاة الشيخ عبد الرحمن محمد بن زاغو من مواليد ممباسا عام ١٩٣٠م وهو الان معلم في متحف ممباسا وايضا كاتب في جمعيةتعليم القرآن ويدرس في مدارس اسلاميةلتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الدينية ، وأيضا كان يدرس في مدرسة التقوى على بعد عشرة كيلو متر من ممباسا الى نيروبي (٢) .

وأيضا من الدعاة الشيخ عبد السلام على محمد برادیا منعائلة الميمني ومولود في ممباسا عام ١٩٣٠م وهو امام مسجد الميمني في ممباسا وايضا معلم وداعية الى الله سبحانهوتعالي ، وأخبرني ان جمعية الميمني بنت المسجد عام ١٨٨٣م وأن جده ولد في ممباسا عام ١٨٦٥ ووالده من مواليدعام ١٨٩٠ ، وقد شيدوا هذا المسجد الاثرى ولهم مساهمات كبيرة

---

(١) اجتمعت بالشيخ عبد الرحمن في قلعة ممباسا في صباح يوم الاثنين الموافق العاشر من محرم لعام ١٤٠٩هـ .

(٢) اجتمعت بالشيخ عوض باخميس في مقر جمعية انصار المسلمين في ممباسا يوم السبت الموافق ٨ محرم ١٤٠٩هـ وقد ساعدني كثيرا تصوير الوثائق المحفوظه في دار المحفوظات الحكومية في كينيا بعد ان توسط لي لدى اميرممباسا فجزاه الله عني خير الجزاء

في خدمة الاسلام والمسلمين ،وتعقد في هذا المسجد حلقات تعليمية لتعليم الامور الدينية وأيضا في هذا المسجد قاعة متوسطة الحجم طولها عشرةامتار وعرضها خمسة حيث يجتمع الطلبه لاسترجاع دروسهم المدرسية وغيرها بأنفسهم وأيضا للاطلاع على الكتب الدينية والتاريخية (١) .

ومن العلماء والدعاةالأجلاء الشيخ ابو بكر المحضار والشيخ محمد عبدالقادر وعمر حسين تلميذ الشيخ محمدعبدالقادر الذى ألف كتبا عديدة في فن الصرف والتراجم والسيرة ،ومن مؤلفاته كتاب" نثر الجواهر في قاعدة الصرف الفاخر" وكتاب " الجوهر النفيس في باب السيرة " .

وقد استرعي انتباهي خصلة فريدة ينبغي ذكرها والاشادة بها هي ان العلماء كانوا يتحملون مصاريف الانفاق على طلابهم الوافدين اليهم حيث ان هؤلاء الطلاب قد نفروا من ديارهم الى طلب العلم، ففارقوا اهلهم وذويهم بغية ان يسعدوا بقسط وفير من منهل ونبع علم هؤلاء العلماء فكان من المكرم الامثل ان يكون نفقتهم على علمائهم ، وان يجودوا عليهم علما وانفاقا . (٢)

وقد حدثني أحد الدعاة في شرق افريقية ان التحديات الشديدة التي يقوم بها التبشير وقادته ضد الاسلام وضد المسلمين في المنطقةتهدف أساسا الى تحطيما لرؤية الوطنية ، والشعور الوطني الذىيترعرع في ظل الاسلام فالافريقيون يستيقظون اليوم على احساس منهم بأن حضارة الممالك

(١) اجتمعت بالشيخ عبدالسلام بعد صلاة الظهر في مسجد الميمني في ممباسا الذى بني قبل ١٠٠ مائة عام وذلك يوم الثلاثاء الموافق ١١ محرم ١٤٠٩هـ وذلك اثناء رحلتي العلميةالتي قمت بها الى مناطق شرق افريقية . انظر ملحق الصور رقم (٧)

(٢) اجتمعت بهؤلاء الشيوخ في جزيرة لامو وذلك يوم الاثنين الثالث من محرم لعام ١٤٠٩هـ وذلك اثناء رحلتي العلمية التي قمت بها الى مناطق شرق افريقية .

الاسلامية الافريقية ، كانت تفوق بكثير حضارة الانسان الغربي الأبيض في تلك العصور، الأمر الذى يعطيهم فخرا وعزة بأنفسهم اذ أن تلك هي الحضارات الافريقية الحقيقية (١)

واذا استعرضنا الاحوال في اوغنده نجد انه عندما اصبح توجو موبوتو اميرا لجماعة المسلمين فى أوغندا عمل على انشاء العديد من المدارس القرآنية فى كل من كيبى ، ولو كالو ،وكابيجا ،وكيبوني ، وقد أشرف على الأخيرة بنفسه وكان يعمل معه بها مجموعة من المعلمين السواحليين أشهرهم خليفة بن مبارك ومن تلاميذه بدر وكاكنقولوا ، وكانت مهمة هذه المدارس هي تزويد الطلاب بالتفاصيل الدقيقة للعلوم الدينية والفقه الاسلامي ، وقد نجحت في ذلك وعملت هذه المدارس على تعميق الثقافة الاسلامية ونشر تعاليم الاسلام عن طريق الشيوخ (الدعاة) وكانت اوغندا تضم عدة دعاة منهم :

الشيخ سويبو زماكولا الذى ولد فى أسرة مسيحية ولما طلب العمل التقى بمجموعة من السواحليين أحسنت رفقته فقرر عند رجوعه الى أوغندا اعتناق الاسلام ، لذلك ذهب الى بوتمبالا ليتلقى اول دروس فى العقيدة وانتقل بعد ذلك الى منزل الشيخ موسيل فى كبادندو ثم سافر الى تنزانيا حيث تلقى العلم على يد عالم سواحيلي يدعى عبد الصمد بن نجم الذى اجازه فذاعت سمعته كشيخ اسلامي ورشحه الامير بدر وكاكنقولوا ليدعو من اجل استقلال أوغندا ، وقد كشف الاستطلاع العام الذى اجرى فى أوغندا عام ١٩٥٠م بانه اكثر الشيوخ علما وقد بلغ عمره آنذاك ستون عاما ، ولقد تمثل اسهام الشيخ سويبو فى تعميق الثقافة الاسلامية فى اوغندا ، وفى تعليم وتخريج عدد من الشيوخ بالاضافة لقيادته للمجتمع الاوغندى وتوفى عام

---

(١) اجتمعت بالداعية عمر محمد سعيد الاوسي الامين العام لشباب الاتحاد الوطني لمسلمي كينيا اثناء زيارتي لكلية اعداد المدرسين على طريق ماليندى وذلك فى صباح يوم الاحد الموافق التاسع من محرم لعام ١٤٠٩هـ ، وذلك اثناء رحلتى العلمية التى قمت بها لمناطق شرق افريقية

١٩٧٥م.

وهناك ايضا الشيخ الحاج محمدعبدالله الذى هاجر الى مكة وقضى بها عدة سنين ثم سافر بعدها الى مصر ثم الى الصومال وعين معلما لعلوم الاسلام، وفى عام ١٩٠٠م وصل الى كينيا فى نفس المهمة ثم هاجر منها عام ١٩١٠م الى اوغندا حيث اشرف على مهمة التعليم فى بومبو وقد اسهم فيها فى بناء مسجد ومدرسة و بقي مستقرا فى بوميو حتى عام ١٩٣٠م حيث هاجر منها الى مدينة أروا بأوغندا والذى لم يكتف بالتعليم فيها فقط بل ساعد فى اعتناق عشرة الاف اوغندى للاسلام.

وأيضا اشتهر من دعاةالاسلام فى اوغندا العديد من الشيوخ منهم الشيخ عبدالله الزمكواني والشيخ احمد نيسامبو والشيخ خليفه بن مبارك والشيخ محمد ميانجي والشيخ عبدالواحد موسكو وقدعمل كل هؤلاء الشيوخ الوطنيون على تقوية وتعميق الثقافة الاسلامية فى قلوب المسلمين ولم يكتفوا بمهمة التعليم بل عملوا على اكتساب اشياع جدد للدين الاسلامي من خلال البعثات التى ارسلتها زعامة المسلمين في كيبولي ، وأرسل الشيخ يوسف بياكونو على رأس بعثة للاقليم الشرقي لتدريب المسلمين وكسب انصار جدد للاسلام كما أرسل الشيخ موسى بلايند الى بونيورو لذات الغرض بجانب العديد من الشيوخ الذين ارسلوا لذاتالغرض منهم الشيخ يوسف بليتيا وآدم بافيراولا وسيريمان دمليرا وعبدالله كاننقولو وقد كان منهجهم هو الاتصال بالأفراد واقناعهم باعتناق الاسلام(١).

ان الجمعيات الاسلامية التى تعمل فيها فى مجال خدمة الاسلام

---

(١) اجتمعت بالشيخ عبدالعزيز احدعلماءاوغندا فى مسجد المسلمين فى نيروبى حيث انه قد فر من أوغندا بسبب الاضطهاد ، وكان ذلك اثناء رحلتى العلمية التى قمت بها الى مناطق شرق افريقية.

كثيرة ولكنها تلتقي في المجلس الاعلي لمسلمي كينيا ، وينحصر أعمالها في بناء المدارس الاهلية الاسلامية وادارتها وبناء المساجد وتعليم ابناء المسلمين في تلك المدارس الأمور الدينية فقط، ومن تلك الجمعيات الرئيسية : جمعية الشبان المسلمين ، جمعية الاتحاد الوطني لمسلمي كينيا ، جمعية تعليم القرآن جمعية الدين الاسلامية ، جمعية الدعوة الاسلامية ، جمعية الانعاش الاسلامية ، جمعية الانصار الاسلامية .

وجمعيات أخرى كثيرة وكل هذه الجمعيات لها مدارسها الخاص تديرها في خدمة أبناء المسلمين في مجال التعليم الديني واللغة العربية الا أن هذه المدارس لاتفي بمتطلبات أبناء المسلمين كما أنها لاتغطي جميع المناطق المحتاجة الى المدارس لوقاية أبناء المسلمين من شرك الأعداء(١) .

ولم ينته دور التطوير للمساجد رغم قلة الامكانات الى هذا الحد فحسب بل بلغ مستوى بعض المساجد الى ايواء المبتعثين من مختلف جهات شرق أفريقية من كينيا وتتزانيا وأوغندا ، وتأمين كل متطلباتهم الممكنة من اعاشتهم واعداد مكان المبيت لهم و مساعدتهم بالكتب(٢) .

ان أول مسجد قام أهله بايواء واعاشة المبتعثين وتسهيل سبل التعليم لهم بل وتعليمهم مجانا ليعودوا الى بلادهم دعاة وهداة هو مسجد الرياض في جزيرة لامو في كينيا الذى سبق ذكره ، وكما علمنا أن موءسس هذا المسجد الداعية الاسلامي الكبير السيد صالح بن علوى جمل الليل في عام ١٣٠٠هـ ومنذ ذلك الوقت والى وقتنا هذا لم يخل هذا المسجد من هوءلاء المبتعثين من مختلف جهات شرق افريقية وغيرها .

---

(١) على حافظ ابراهيم : تقرير سبق ذكره، ص٥ .

(٢) السيد احمد احمد بدوى : مخطوط سبق ذكره .

ويعتمد النشاط الاسلامي فى تنزانيا اعتمادا كليا على الجهود الخاصة وعلى المساعدات التى يقدمها بعض المحسنين ، والمعروف أن سياسة تنزانيا تجاه الاديان سياسة علمانية حيث لاتنفق الدولة على الشئون الدينية مطلقا سواء اكان الدين الاسلامي أو غيره ، وعلى المسلمين وغيرهم أن يحملوا أعباء رفع مستواهم ، وعلى سبيل المثال تدار المدارس والكتاتيب الاسلامية فى تنزانيا بواسطة افراد وجماعات من المسلمين ، كما تمول من التبرعات العامة ومن رسوم دراسية بسيطة يدفعها اولياء الامور بالاضافة الى الهبات التى يقدمها بعض المحسنين ومن الجمعيات الاسلامية التى تمارس الاعمال الاسلامية فى تنزانيا " المجلس المحلي للمساجد بتنزانيا" الذى يعتبر هيئة اسلاميةرسمية تمارس الاعمال الاسلامية فى تنزانيا ، وقد تأسس المجلس بجهود الشيخ عبود جومبى مونيى رئيس زنجبار ويتكون المجلس من لجان وفروع تعاون الامانة العامة للمجلس بمقرها الرئيسى بزنجبار فى كل ولايات تلك المنطقة ، ويتألف اعضاؤه من بعض الشخصيات الاسلامية البارزة التى ترغب فى النهوض بالمسلمين ، ومن الجمعيات الاسلامية أيضا جمعية الشباب المسلم بتانجافى تنزانيا ، التى تمارس انشطتها الاسلامية فى منطقة تانجا بصفة خاصة وفى تنزانيا بصفة عامة ، وتتمثل اهداف الجمعية فيمايلى :

- تثقيف الشباب المسلم وتربيته تربية اسلامية.
- اقامة الروابط التكاتفيه مع جمعيات ومنظمات الشباب المسلم فى العالم.
- تعزيز التضامن الاسلامي ودعم التعاون فى المجالات الاجتماعية والثقافية وفي المجالات الحيوية الاخرى .

ويتألف أعضاء هذه الجمعية من بعض الشباب المسلم الذى غلب عليه التحمس لنشر الاسلام عقيدة وشريعة .

ومن الجمعيات الاسلامية التى تمارس الاعمال الاسلامية فى تنزانيا " جمعية الكتاب المسلمين "بتنزانيا وهي جمعية اسلامية تقوم بالاعمال الاسلامية فى تنزانيا وتتمثل اهدافها فيما يلى :

- تاليف وترجمة الكتب الاسلامية .
- نشر التعليم الاسلامي والعربى .

وقد درس معظم اعضاء هذه الجمعية عند داعية كبير من باكستان - اسمه مالك وهذا الداعية له دور كبير فى مجال الدعوة الاسلامية فى تنزانيا وقد علمت أن هناك خطة خمسية حيال تنشيط العمل الاسلامي بتنزانيا وبتلك الخطة تستطيع أن تقوم بعملية تنشيط العمل الاسلامي فى تنزانيا وهي كما يلى :

السنة الأولي :

- تأسيس مركز دائم للغة العربية والدراسات الاسلامية بدار السلام .
- اقامة مكتبة اسلامية تحتوى على الكتب الاسلامية والعربية بصفة خاصة وعلى الكتب الاخرى فى مختلف ميادين العلم والمعرفة بصفة عامة .
- تخصيص مساعدات مالية لاقامة مشاريع اسلامية فى تنزانيا .

السنة الثانية :

- اقامة مطبعة باللغتين العربية والانجليزية .
- تأسيس مركز للأيتام والعجزة لرعاية ابناء المسلمين وحمايتهم من التنصير
- تقديم مساعدات ثقافية للمسلمين فى تنزانيا والمتمثلة فى تخصيص منح دراسية .

السنة الثالثة :

- بناء مستوصف يقوم بالخدمات الطبية فى تنزانيا .
- افتتاح مركز دائم للغة العربية والدراسات الاسلامية بزنجبار .

السنـة الرابعـــة :

- تأسيس مركز للأيتام والعجزة فى تنزانيا .
- اقامة ثلاثة مراكز للغة العربية والدراسات الاسلامية وأن يضم كل مركز مكتبة اسلامية .

السنـة الخامســة :

- اقامة ثلاثة مستوصفات تقوم بالخدمات الطبية ، حيث يقام واحد منها فى زنجبار ، والاثنان الاخران يقاما فى العاصمة نظرا لموقعهما الهام بالنسبة للعمل الاسلامي (١) .

وان دور المملكة العربية السعودية فى مواجهة التنصير بصفة خاصة والأفكار المناوئة للاسلام بصفة عامة امتداد طبيعي لانطلاقة الدعوة الاسلامية فى ربوعها ، حيث بعث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فى مكه وأرسله الله للناس كافة ، يدعوهم الى التوحيد ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، فكان ممن آمن به رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فالأسرة المالكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز تقوم على هدى الكتاب العزيز و السنة النبوية المطاهرة ، فكان من الطبيعى ان تكون لها الريادة فى العالمين الاسلامي والعربي وان تضطلع بمهام هذه الريادة من السعي الجاد الحثيث لنشر الدعوة الاسلامية فى الأفاق والوقوف بالصمود امام التحديات المعادية لهذه الدعوة ، وتدعم المملكة بكل ثقلها وما بيدها من امكانات فى سبيل مقاومة التبشير وصد سمومه التى

(١) تلقيت هذه المعلومات من الشيخ سليمان عبد الله صالح شقصى من دار السلام بتنزانيا ، وذلك اثناء رحلتى العلمية التى قمت بها لمناطق شرق افريقيا .

حاول بثها فى صفوف المعوزين من ابناء المسلمين خاصة فى المناطق المنكوبة بالجفاف أو غيرها .

وهناك دور بارز وفعال ونشط للمؤسسات العلمية فى المملكة فى نشر الدعوة ومواجهة التبشير فلقد استطاعت كل من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، وجامعة ام القرى بمكة المكرمة ، وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض، ان تخرج أعدادا هائلة من الدعاة أسهمت وتساهم فى نشر الدعوة الاسلامية ، وينبغى الاشادة بما يبذلونه فى سبيل الدعوة من جهود مثمرة وقفت سدا منيعا امام الغزوات الفكرية وجحافل جيوش التنصير على أنه يجب ملاحظة نقطة هامة ألا وهي ضرورة انتقاء جماعة متخصصة فى المجال الفكرى مزودة بكل الوسائل اللازمة لاداء العمل على الوجه الأكمل كما يجب أن تتنوع هذه الوسائل حسب الظروف المختلفة لمواطن الدعوة واحتياجاتها وقد حظيت منطقة شرق افريقية باعداد وفيرة من هؤلاء الدعاة المتخصصين فى شتى فروع المعرفة .

ولا شك ان رابطة العالم الاسلامي ودار الافتاء والندوة العالمية للشباب الاسلامي ، كلها اسهمت فى هذا المجال حيث ارسلوا بعض الدعاة الى كينيا كمدرسين أو وعاظا فى مختلف المناطق وهذه خطوة طيبة تستحق الشكر والثناء ولكن الأمر يتطلب اكثر من ذلك بكثير لأن الأجواء المتوفرة حاليا تستدعي بذل مجهودات ضخمة للاستفادة منها .

وتوالى ركب الدعوة يجرى فى كل مكان يتخطي الصعاب المؤلمة لا يعرف الكلل ويستعذب الرحلات الشاقة بعزائم لا ينالها الملل متحملا العناء فى سبيل الدعوة واستقرارها فكانت النتيجة ان حفظ الله الاسلام فى تلك الربوع ، وما يجب ان نعلمه ويعلمه دعاة اليوم ان أولئك الذين تشهد

لهم الملايين المسلمة فى تلك الربوع بالدعوة وكفاحها وبالعلم وجهاده ، لم يجدوا امامهم دروبا معبدة ولا مساكن مضاءة ولا طائرات للنقل أو سيارات انما كان احدهم يمضى الليالي والايام ماشيا على أقدامه بين مزارع القرى وانهار الاقاليم ، هكذا كانوا فكان بمثابه دعامة للاسلام الذى نشروه باخلاص ، وضحوا بالكثير من الوقت مداومة ومواظبة .

الخاتمة

التحليل والنتائج .

مر بنا فى الدراسة السابقة أهمية الموقع الذى تحتله منطقة شرق افريقية من الناحية التجارية فهي تشرف على البحر الأحمر ذلك المعبر المائي القديم ذى الأهمية القصوى لمرور تجارة السلع الشرقيه الى مصر والبحر المتوسط ثم الى أوروبا ، وأيضا اطلالة الجزء الجنوبي من الساحل الشرقي لأفريقية على المحيط الهندى وهو أحد مسارح التجارة القديمة بين الهند والشرق الأقصى وساحل شرق أفريقية ، جعلها احدى المناطق التى يطمع فيها المستعمرون .

وساعدت العوامل الجغرافية على نشاط حركة الملاحة بين منطقة الجزيرة العربية وبين ساحل افريقية الشرقي لأن الرياح الموسمية التى تهب على منطقة المحيط الهندى تمكن السفن الشراعية من القيام برحلتين فى السنة ، ففي فصل الخريف تدفعها الرياح فى اتجاه جنوبي غربى ، وفي فصل الربيع تدفعها الرياح الموسمية فى اتجاه شمالي شرقي تمكنها من العودة الى قواعدها فى شبه جزيرة العرب ، ومن المؤكد أن العرب كان لهم تأثيرهم الواضح فى الساحل الشرقي لأفريقية يدل على ذلك أن الاغريق والرومان أطلقوا على هذا الساحل اسم ساحل عزانيا نسبة الى احدى الممالك العربية القديمة وهي مملكة عزان التى يقال أنها وجدت فى منطقة ما من جنوب الجزيرة العربية فى فترة سابقة لظهور الاسلام ، وظل الاتصال التجارى ينمو ويتسع قبل الاسلام بين الجزيرة العربية وبين موانيء الساحل الشرقي وساعدت على ذلك الرياح الموسمية التى عرف العرب كيفية الاستفادة منها .

وكان من أبرز الدوافع التى دفعت العرب الى المجيء الى شرق أفريقية هو المنازعات الدينية والسياسية التى أخذ يتعرض لها المسلمون خاصة

في عهد الدولتين الأموية والعباسية ، مما دفع بالعرب الى الهجرة الى ساحل شرق افريقية حيث كانوا قد ألفوا من قبل التبادل التجارى مع مدنه وموانئه ، ومما هو جدير بالذكر أن الاستقرار العربي في شرق افريقية حدث بهدوء وبدون اللجوء الى القوة أو العنف ، وعلى أية حال كانت الجماعات العربية المهاجرة من سواحل الجزيرة العربية فى الأحساء واليمن وحضرموت تنقل معها صورا من الحضارة العربية الى شرق افريقية .

وتشير بعض كتب التاريخ الى أن الهجرة التى نقلت العقيدة الاسلامية بعد الهجرتين الاولى والثانية لصحابة رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام الى الحبشة هي التى كانت فى العصر الذى تولي فيه الحجاج بن يوسف الثقفى الذى عرف ببطشه وقسوته مما دفع الكثيرين الى الهجرة الى جزيرة لامور وتمركزوا فيها ، وأيضا هاجر كثير من العرب العمانيين على اثر الخلاف مع الخليفه الاموى عبد الملك بن مروان وهوءلاء المهاجرون اقاموا امارة اسلامية فى لامو الواقعة الى الشمال من ممباسا ، كما شيدوا عدة مدن على طول الساحل الشرقي لأفريقية ، وقد كان العرب يطلقون على هذه المنطقة فى ذلك الوقت بر الزنج ثم توالت الهجرات واحدة تلو أخرى أسس المهاجرون فيها عدة مدن بعضها اندثرت ولا يوجد فيها الا الأثر القليل حيث بقيت تلك الأثار ممثلة فى البيوت المهدمة تغطيها الغابات الساحلية وبعضها مدفونه تحت الرمال ومنها ماهو شبه مهجور لايوجد فيها الا بعض البيوت المهدمة السقف .

كما شرحت الدراسة الامارات التى أقيمت على طول الساحل الشرقي لأفريقية والتى أصبحت ذات شوكة وشكيمة فشيدت العديد من المدن ابتداء من مقديشو شمالا حتى دار السلام جنوبا ، وتعاقبت الدول تلو أخرى ، وبعد ذلك تأسست سبع امارات اسلامية واحدة منها أسسها

جماعة من بين مخزوم المعروفة باسماربيني في مرتفعات الحبشة ، وامارة أوفات، وامارة شرفا ، وامارة هدية، وامارة بالي وامارة دارو، وامارة دوارو، وهذه الامارات كلها دخلت في صراع مرير مع ملوك الحبشة الى ان جاء الامام احمد بن ابراهيم وهزم ملوك الحبشة ودانت الحبشة كلها للحكم الاسلامي وجعل عاصمة دولته مدينة هرر .

وأوضحت الدراسة أن مسلمي شرق افريقية كانوا ضمن المخطط الصليبي الذى أستهدف القضاء على الاسلام والمسلمين خاصة بعد أن وجد الصليبيون الأوروبيون أن انتشار الاسلام أخذ فى الازدياد على حساب مملكة الحبشة النصرانية التى انحصرت داخل الهضبة بعد أن أحاط بها الاسلام من جميع الجهات واصبحت الموانيء التجارية المطلة على البحر الاحمر تابعة الدويلات الاسلامية الواقعة الى الشرق من الهضبة . .

واستطاعت الدراسة أن تثبت أن مسلمي شرق افريقية فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى تصدوا لعدويين صليبيين شرسين هما البرتغال ومملكة الحبشة النصرانية وقد وحدت الأهداف الصليبية المشتركة بينهما ، ووقع على عاتق الممالك الاسلامية المحيطة بالحبشة عبء الدفاع من اجل المحافظة على حرية عقيدتهم واستغلالهم حيث تعرضت تلك الامارات الاسلامية فى شرق افريقية لهجمات صليبية مدمرة من قبل قوات البرتغاليين التى أصبحت فى ذلك الوقت قوية بعد اكتشافها طريق رأس الرجاء الصالح وتعاونت معها الحبشة فى تلك الحرب المدمرة ، فدمر البرتغاليون مدينة زيلع التى كانت فى يوم من الأيام عاصمة لامارة عدال الاسلامية قبل نقلها الى هرر وأغارت على بربرة ودمرت مدينة لامو ، وباتا كما احرقت مدينة ممباسا وقد كانت تلك الحروب تدور بين قوتين غير

متكافئتين بين البنادق والمدافع من جهة وبين السيوف والرماح والاسهم من جهة اخرى ، وبعد قرنين من الزمن استطاع العمانيون طرد البرتغاليين من شرق الجزيرة العربية ثم تعقبتهم القوة العمانية الى الساحل الشرقي لافريقية فقضت على نفوذها في المنطقة وبعد ذلك سيطرت على طول الساحل حيث اعادت للاسلام مجده.

وبرهنت الدراسة على ان بداية الحملات التنصيرية في شرق افريقية واكبت بداية الاستعمار الاوروبي لهذه المنطقة اذ كانت الكنائس ، وهيئاتها التنصيرية تمهد الطريق لاستعمار البلدان الافريقية ، وتحارب العقائد والديانات السائدة في المنطقة ، وتهيء النفوس للتسليم والاستسلام ، والرضا بالأمر الواقع ، وتنفيذا لهذه الغاية ووصولا الى بسط السيطرة على القارة الأفريقية شكلت عدة تنظيمات وهيئات تنصيرية تسعى في ظاهرها الى تقديم خدمات انسانية لأهالي المنطقة ، وفي باطنها الى بث السموم التنصيرية في نفوسهم فالكنائس الأوروبية رغم تباين مذاهبها واعتقاداتها الروحية الا انها تتحد في غايتها المنشودة ألا وهي نشر المسيحية في المناطق المستعمرة بغية رضوخها للسيطرة الاستعمارية.

كما شرحت الدراسة تغلغل المبشرين الاوروبين في مقاطعات شرق أفريقية منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادى ، ومن أولئك المبشرين يمكن أن نذكر الالمانيين كرابف وريبمان اللذين استقرا في بعض المقاطعات التابعة لسلطنة زنجبار ويعملان على نشر المسيحية .

وكان المنصرون يقومون خلال جميع رحلاتهم بتوزيع الكتاب المقدس بقصد التعرف على رد الفعل لهذا العمل عند المواطنين ، وكان أحد الاطباء يصاحب كل فريق في هذه الرحلات لكي يعطي الرحلة طابعا

طبيا تجنبا لاى معارضة من الناس أو الحكومات المحلية ، وكانت معالجة بعض المرضى بمثابة جواز ينتقلون بواسطته من منطقة الى أخرى .

واكدت الدراسة على مضي المنصرين الفرنسيين فى مزاولة أعمالهم ، حيث لقوا تأييدا وتشجيعا من الاسقف شارل لافيجرى Lavigerie الذى كان يعمل وقتئذ أسقفا فى الجزائر ، حيث وضع عام ١٨٦٨م الاباء البيض التنصيرى "Societe Notre Dame d'Afriqu" ثم راح يدعو لشن حملة صليبية للقضاء نهائيا على تجارة الرقيق فى وسط أفريقية ، وفى عام ١٨٧٨م أصدر البابا ليو الثالث عشر مرسوما بانشاء اسقفيتين فى افريقية الشرقية لتتوليا أعمال التنصير بالعقيدة الكاثوليكية وتختص احداهما بمنطقة بحيرة فيكتوريا والاخرى بمنطقة بحيرة تنجانيقا ، على أن تكون هاتان الاسقفيتان تابعتين لأسقفية الاباء البيض Les Peres Blancs فى الجزائر برئاسة لافيجرى ، ونهاية ١٨٧٨م وفد الى زنجبار أول فوج من الاباء البيض وكان يتألف من عشرة منصرين .

وعمدت الارساليات الكاثوليكية بعد ذلك الى تنسيق جهودها مع البعثات البروتستانتية المتنوعة وأتخذ هذا التعاون مظاهر شتى ، كان من بينها توحيد خطط التعامل مع حكومات المستعمرات والتأقلم حسب الظروف والاحوال فكانت الارساليات المختلفة تتعامل ماليا مع تلك الحكومات معاملة موحدة ، وهي فى وضع برامج التعليم فى مدارسها تقرر مناهج تتضمن مواد دراسية متقاربة .

ولقد كان من نتائج هذا الشعور بالمصلحة المشتركة والخطر المشترك ، أن اتفقت كبريات الجمعيات المسئولة عن التنصير مع الفاتيكان على عقد مؤتمرات تنصيرية عامة فى فترات متقاربة للتشاور وعرض الجهود ودراسة

الاخطاء وتقدير النتائج وتعديل الخطط وسد الثغرات الى آخر مظاهر التعاون المنسق وقد كان ذلك يستتبع العمل على أسس علمية دقيقة منظمة حتى تستطيع كل ارسالية أن تقدم صورة واضحة لأعمالها ونتائج جهودها ولهذا فقد حرصت الارساليات على تدوين احصائيات منضبطة تبين بالأرقام كل جانب من جوانب نشاطها .

ولاشك ان الاسلام يلتقي التقاءا موءاخيا وممازجا للفطرة الانسانية المودعة فى كل انسان ، وان هذه الفطرة اذا التقت بالاسلام التقت به التقاء عضويا لاسبيل الى انفصالها عنه مادام فى الانسان نفس يتردد فى صدره ذلك هو السر الذى تحطمت على صخرته كل قوة غاشمة وكل دعاية مضللة الي القول دون أن يكون من بين يديه أو من خلفه جيوش زاحفة أو حملات تبشير غازية ، وانما كان الاسلام بذاته هو الذى يفتح أوطانا بأسرها علي يد بعض التجار الذين لم يكن من قصدهم الدعوة الى الدين وانما كانت تأتي هذه الدعوة عرضا فى حديث عابر، فاذا هي تسرى بين الناس سريان الدماء فى الأحياء .

ولم يفرض الاسلام على الشعوب الوثنية فرضا ، انما حمله قوم من أهل افريقية نفسها ، وكان بعضهم تجارا أو معلمين ، فلم يكن غريبا أن يلقى قبولا منهم فهو فى نظرهم دين أفريقي ، يعلمه افريقيون لايستبعدونهم ولا يستذلونهم بل أشعروهم بالعزة والكرامة ، ولم يقض الاسلام على نظمهم المحلية ، انمااكسبها شكلا جديدا ، وحاول أن يجعلها تنسجم مع التعاليم الاسلامية يضاف الى هذا أن الاسلام عقيدة سمحة ملائمة لطبيعة الافريقي وبيئته ، فالاسلام بهذا يرفع من شأن الفرد والجماعة ، ويحول الفرد الي قوة ذاتية ، والجماعة الى حركة ودأب ونشاط وعمل وعلم وثقافة .

لذلك حاول الاوروبييون بشتى الطرق طمس معالم التأثير العربي الاسلامي في مناطق شرق افريقية فحاربوا الاسلام وادعوا عليه ادعاءات شتى وافتروا على أهله، ورموهم بكل منقصة ،ولكن الحقيقة الجلية لا تطمسها الدعاية الزائفة، ويعرف الافريقيون جميعا ان العرب والمسلمين كانوا رسل حضارة ،تركوا حيث حلوا اسواقا رائجة،ومهدوا الطرق ونظموا أساليب الادارة والحكم ،وأبتدعوا وسائل للزرع والحصد .

وأوضحت الدراسةأن هناك كثيرا من المصادر الاوروبية تعطي للقارىء انطباعا مؤداه أن النشاط العربي في داخل شرق افريقية كان يستهدف في الدرجة الاولى عمليات التسلط والاستغلال فضلا عما كان يتميز به من القسوة ،ولكن الدراسة المنصفة والموضحة للحقائق تستطيع أن تدفع هذه الاتهامات جانبا ، ويمكن الرجوع بصدد ذلك الى كتابات الرحالة والرواد الاوروبيين الذين وصلوا الى المناطق التى وصل اليها العرب وقد اعترف كثير من اولئك الرواد الاوروبيين من رحالة ومبشرين ومستكشفين بأن العرب كانوا عنصرا هاما من العناصر التى حملت لواءالحضارة الى أواسط القارة الافريقية ، فقد نظم التجار العرب قوافل التجارة،ووصلوا بها الى مناطق بعيدة كما أقاموا مستودعات لخزن بضائعهم ،ولم يحاولوا اخضاع القبائل الافريقية بالقوة أو التسلط عليهم انما حرص العرب على توثيق العلاقات التجارية بينهم وبين زعماء القبائل الافريقية .

وتصدى البحث لبعض المفكرين الغربيين الذين يميلون الى التقليل من أثر اللغة العربية كلغة تمكنت من خلق رابطة توحد شعوبا تختلف في ثقافاتها ، حيث ساعدها في الانتشار عوامل رئيسية منها : الرغبة الصادقة الى تفهم القرآن الكريم ، وهجرة فقهاءالمسلمين اليهم من

من الحجاز لتثقيفهم وتعليمهم حتى يفهموا اصول دينهم مثلما كانت الخدمة الطبية كوسيلة للتنصير تحظى دوما بالاولية فى مهمات المنصرين وقد لعبت الدور الاكبر بين أنشطة الارسالية الاجتماعية وكان تقديم مثل هذه الخدمة جزءا من الخلق المسيحي الذى يدعو لمساعدة الناس وشفائهم ، وقد قال أحد الأطباء المنصرين عن السبب الذى يدعو الارسالية لاختيار هذه الوسيلة طريقا للتبشير" من السهل معرفة السبب بأن المسيح كان معلما ومداويا ، وفي الواقع كان طبيبا ، ان مانفعله هو تأثر خطاه" ، ان المداواة فى المسيحية نشاط دينى عميق الجذور تبدأ مع بداية معجزات المسيح الذى شفى المرضى لكن في الحقيقة ان المسيح لم يكن طبيبا او مداويا بالمعنى الذى نألفه في المستشفيات فهو لم يستخدم اى نوع من الدواء لشفاء الناس ، ان مافعله المسيح في هذا الميدان هو القيام بالمعجزات ، لذلك ان الأولوية التى حظي بها هذا المدخل والاسلوب تعتمد على اشباع حاجة الاهالي الملحة الى العلاج الطبى ، كما ان المدخل الطبى يجد قبولا لدى العربى الذى يحمل اعجابا كبيرا بالخدمة الطبية وقد اكد احد المنصرين على ذلك بقوله : " فى الواقع ان لدى العرب شغفا كبيرا بالطب والعلاج الطبى" .

ان التحديات التى يواجهها المسلمون فى منطقة شرق افريقية كثيرة ومتشعبة منها : اصطياد الشبان المسلمين فى المجال التعليمي والحرف اليدوية الذى قد تساعده فى معيشته فى المستقبل ومن اجل تحقيق ذلك فتحت المدارس المتطورة التى تقبل فيها كل طالب بدون استثناء لتسهل له كل وسائل التعليم والتدريب المهنى مقابل ابعاده اخلاقيا عن الخلق الاسلامي الرفيع بدعوى التمدن والتطور، ومن هنا يبتعد هوءلاء عن قيم الاسلام واخلاقياته السامية ، فتصبح المحرمات شيئا لا تقشعر منه الأبدان

بارتكابها وربما اعتبرها الكثيرون نوعا من التمدن والتطور بالاضافة الى الاعراض عن الواجبات الدينية حتى لم يبق من صفات الاسلام الا الاسم .

وأثبت البحث أن مجال الخدمات التعليمية ليس اكاديميا فقط ، اذ ان مؤسسات التعليم الكنيسي تحركها دوافع واهداف تنصيرية ،وفي ذلك يقول احد القساوسة الذى جاء الى منطقة شرق افريقية " بينما كنت مهموما حزينا فى دارى على أثر عدم التصريح لي بتنصير المسلمين ،اذ جاءني رسول يدعوني مستعجلا من الحاكم العام ، وذهبت والدنيا مظلمة أمامي ، واذا بي أتلقي معاملة مذهلة ،فقد قال لي الحاكم العام مبتسما : لقد صرح لك بافتتاح مدارس فى الشمال ورقص قلبى فرحا وأيقنت ان الله استجاب الدعائى فما الفرق بين عدم السماح لي بتنصير المسلمين و السماح لى بتعليم اطفالهم"

لذلك فانه على الدول الاسلامية والعربية تقع المسئولية والتبعة وذلك بالسعي والبذل لاقامة مدارس على المستويات الحديثة التى تكفل استيعاب اطفال المسلمين الذين اضطروا بحكم الحياة الحديثة فى مظاهرها ان يتهافتوا على المدارس التنصيرية تلك التى هيأت لهم وسائل الدراسات وعلى مختلف مستوياتها فى حين لا توجد من المدارس الاسلامية الكفيلة بأداء الواجب المطلوب مدرسة واحدة ، مما دفع بابناء المسلمين سعيا وراء العلوم الحديثه الحية كما يقولون الى الدخول فى المدارس المسيحية فكانت النتائج سيئة فى كثير من الاوقات بل كانت ردود الفعل من هؤلاء تنكر للاسلام لا عن بغض، وانما عن جهل ،وقد نما من مقاعد تلك المدارس التى احتضنتهم فعلمتهم كل شىء الا الاسلام .

وبرهنت الدراسة على أن هناك ارتباطا بين الارساليات المسيحية والمؤسسات الاستعمارية ، حيث اكد احد المنصرين ذلك بقوله :" نتيجة

للارساليات المسيحية فى عهد الاستعمار فان الكنيسة المسيحية موجودة في كل ركن من اركان الدنيا " .

ويرى المنصرون ان وجود عملهم وحمايته لم يكن ممكنا بدون مساعدة القوى الاستعمارية ، ولم يكن هذا الدعم بدون ثمن فقد وجد المبشرون أنفسهم متورطين في السياسة عن طريق تقديم التفاصيل عن الاوضاع السياسية والاجتماعية وغيرها فى المنطقة " شرق افريقية " فى تقارير منتظمة الى السلطات فى بلادهم وقد مكن اتصال المبشرين المباشر بأهل البلاد وبزعمائهم من الحصول على معلومات لم تكن القوى الاستعمارية تستطيع الحصول عليها بدونهم .

لذلك لم يكن التبشير لينجح وتنتشر فى المجتمعات الاسلامية الا بمساعدة الحكومات الاستعمارية وما شابهها ، وهذا هو الفرق بين الدعوة الاسلامية والدعوات الاخرى مثل النصرانية ، فالدعوة الاسلامية انتشرت فى أغلب البلاد بمجهودات فردية بسيطة ، أما الدعوة النصرانية فانها اعتمدت على قوة السلاح فى اغلب الاحيان وقوة المال حيث تحشد طاقات هائلة ومنافع مادية لجلب الانصار ويدرك النصارى ان دعوتهم بدون هذا لايمكن ان تصل الى الشعوب وتجد معتنقين جدد ، كما يصرح أحدهم أن الاسلام لم يكن له دعاة مخصصون يقومون بالدعوة اليه وتعليم مبادئه كما فى المسيحية .

وبينت الدراسة ان الالمان كذلك لعبوا دورا فى الحركة التنصيرية فى افريقية الشرقية ومع ان نشاط الالمان اتجه اساسا صوب افريقية الغربية ولم تؤسس جمعيات التنصير الالمانية مراكز تنصيرية لها فى دار السلام ولامو الا فى عام ١٨٨٧م ، الا أنه يجب ان لاننسى ان المنصرين الالمان الثلاثة

كرايف ، وربيمان ، وارهارد ، كانوا بمثابه الرواد الأوائل فى الحركةالتصيرية فى افريقية الشرقية ، بغض النظرعن انهم كانوا يعملون لحساب جمعية الكنيسة البريطانية .

واوضحت الدراسة انالحكومة الالمانيةوعدت بتخفيف كل الصعوبات والمشاكل الخطرة التى تواجهها البعثات التنصيرية فى شرق افريقية ، وكذلك لفت نظر قطاعات جديدة من الرأى العام الاوروبي لتأييد عمل البعثات وتقوية عمل البعثات باعادة تطوير منشآت البعثات الحاليةوبانشاء جمعيات لبعثات جديدة .

ووجد فى احدى دول شرق افريقية كتب واشرطه (كاسيت) تحمل هجوما على الاسلام ودعاية للنصرانية وتشويها للدين الاسلامي ، وقد وجد انها تصدرعن منظمة تسمى مركز الشبيبة وهي منظمة نصرانية سرية مركزها الرئيسى مدينة شورن بألمانيا ولها فروع ومراكز في عدد من الدول العربية والاسلامية تهدف الى محاربة الاسلام والتصدى لانتشاره ،ومن ضمن وسائلها بعث البرامج الانجيلية ونشر الكتب والمنشورات التى تحتوى على الدعاية النصرانيةوالتهجم على المسلمين والتضليل فى العقيدة والتعاليم الاسلامية .

ولاشك أن أوغندا تحتل مركز القلب من افريقية ،لذلك وقع عليها الاختيار التنصيرى المندفع لتركيز مواقع الاقدام فيها وقدادركت بريطانياهذه الحقيقة منذ أن عدلت عما خططه دهاقنتها من تثبيت كيان قومي يهودى فى أوغندا ، وكلنا يعلم ان التنصير يمارس عمله بوسائلهالقديمة المغرية وهي الدخول الى نفوس الناس عن طريق أعمال الخيرمن مدارس ومستشفيات .

ولكن شعب أوغندا صمم تصميما اكيدا رغم بذور الشقاق التى بذرها المستعمر على وضع حد للحكم الاستعمارى وانهائه، ورأوا انيتم ذلك

بالجهاد الاسلامي وطرد المنصرين من أوغندا وقيام الحركات الثورية التحررية التى ستنتهى حتما بفوز شعب أوغندا بفضل اصراره وعزمه الاكيد علي نيل حريته .

وأثبت البحث ان الاسلام شق طريقه الى نياسالاند من الساحل الشرقي ودخل على أيدى التجار من العرب وحلفائهم الياو Yao الذين لجاء أجدادهم من مكان قريب من الساحل الشرقي ، حيث كانوا قد اعتنقوا الاسلام منذ زمن بعيد ، ويقال انه من النادر ان نرى الان عربيا فى نياسالاند ولكن الياو يؤلفون قبيلة من اقوى القبائل الوطنية وينظرون الى الاسلام علي انه دينهم القومي ، ومع انه لا تبدو هناك دعوة منظمة فقد انتشر الاسلام بسرعة فائقة ابان العقد الاول من القرن العشرين وكان انتشاره بين بعض القبائل التى تعد من اشد القبائل ذكاء فى نياسالاند .

وبينت الدراسة أن الوجود الاسلامي فى الكنغو ارتباط بمجهود اهل زنجبار التى امتدت على طول ساحل شرق افريقية ، وقد خل المسلمون بلاد الكنغو من أوغندا الى نياسا ، وكان العرب قد سبقوا الاوروبيين فى ارتياد تلك الجهات ، وقد اعترف بذلك ليفنجستون فى رسائله الى أوروبا التى يقول فى بعضها : " كنت اجد أثارهم (اى العرب) اينما احل ، وكلما حسبت نفسى سرت طريقا ما سار فيها احد منهم قبلى وأنا أعبر القارة من بتشوانا لاند خلال صحراء كلهارى ، وبعد سبع سنوات من الأقدام عرفت ان عربيا اسمه سعيد بن حبيب بن سليم اللقيفي طوف ما طوفت من قبلي بشهور ولم تكن تسنده حكومة ولا جماعة ولا دولة .

وكان من الطبيعي ان السياسة التى تقوم على المساس بمشاعر السكان ومصالحهم واثارتهم بوسائل القمع الشديدة ، تؤدى الى أوخم

العواقب، فشهر الاهالي السلاح في وجه المنصرين على طول الساحل مما دعا الى الشركتين المتنافستين الالمانية والانجليزية الى انهاء التنافس بينهما لمواجهة الخطر الذى بات يهدد مصالحهما .

واثبت البحث ان رجال الدعوة لم تضعفهم عن اداء واجبهم الحوادث الشرسة من الدول الاستعمارية ، فأنغمسوا مع الاهالي في الكفاح واستمروا في الدعوة ، وقد انتشر الاسلام وحضارته ولغته وادابه تدريجيا في عامة مدن الساحل حتى عم البلاد ، ولما تمكن انتشار الاسلام في اوساط الاهالي ظهر فيهم علماء ودعاة الى الله ولما كان للدعاة خصائل من الخبرة الواسعة بعادات الوثنيين و حياتهم ولغاتهم كان تأثيرهم كبيرا فزاد ذلك في رغبة الوثنيين في اعتناق الاسلام، فقد كانت الدعوة تتخذ بالحسنى وعدم المساس بالعادات المألوفة في مجتمعاتهم القبائلية كل ذلك مما حبب اليهم الاسلام .

فالدعوة الى الدين الاسلامي دعوة تتسم في اصالتها باليسر والسهولة ، وقد رسم لنا حدود نجاحها رب العالمين ، وعلمنا بواسطة نبيه كيف نسير بها وكيف ندعو اليها ، فقد قال تعالى :" ماجعل عليكم في الدين من حرج " ، وقوله تعالى :" يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر" وقوله تعالى :" فاتقوا الله ما استطعتم " ، وقوله تعالى :" لا يكلف الله نفسا الا وسعها " ، ان هذه وسائل هامة توفرت لدعوتنا ولم تتوفر في دعوة غيرنا ، والنصوص في التيسير والتسهيل كثيرة .

ان نجاح الدعوة يعتمد على شخصية الداعية وسلوكه لان مايواجه المسلمين اليوم في افريقية من أخطار بعضها من نفس المنتمين الى الاسلام الذين درسوا وتتلمذوا على ايدى وعقول مشبوهه فجاءت صور مسخت كل

نقاء المسلمين وصفائهم، لهذا يجب القضاء على هذه الجذور قبل ان تمتد الى اكبر مساحة متوقعة، ويرتبط هذا كما يقول الداعية الاسلامي في شرق افريقية السيد عبدالقادر بن احمد الجفرى، وهو راى مجمع عليه :

اولا : ببث الوعي الدينى والثقافة الاسلامية عن طريق النشر و توزيع الكتب والنشرات بلغات القوم السائدة بين شعوب تلك الاقطار من شرق افريقيا حتى تتمكن من فهم دينها.

ثانيا : السعي وراء توظيف دعاة من ابناء شرق افريقية ذاتها، على أن يزود هؤلاء بكل وسائل النشر والتأليف.

ولاشك ان رابطة العالم الاسلامي ينبغي ان يكون لها الدور الرائد والفعال فى مواجهة هذه الحملات التنصيرية الشرسة، كما لابد أن تقوم هذه المواجهة على أحدث الاساليب المدروسة والمخططة محاولة استقصاء كل أساليب التنصير ووسائله لوضع الخطط الوقائية فى مواجهتها ولقد بات معروفا للجميع أن مهمة التصدى لنشاط الحركات التنصيرية فى العالم بصورة عامة وفى منطقة افريقية بصورة خاصة من الاهداف الرئيسية التى أنشئت الرابطة من اجلها، وقد نص نظام الرابطة الاساسى على مايفيد هذا المعنى وهو اداء فريضة الله فى تبليغ دعوة الاسلام وترسيخ مبادئها وتعاليمها ودحض الشبهات عنها، ومجاهدة المؤمرات الخطيرة التى يريد بها أعداء الاسلام فتنة المسلمين عن دينهم، وتمزيق وحدتهم و النظر فى القضايا الاسلامية بما يحقق مصالح المسلمين وآمالهم وحل مشاكلهم.

واخيرا فان القيام بدراسة شاملة لمشاكل المسلمين أمر تفرضه علينا الاخوة الاسلامية لان دراسة المشاكل من اساسها قد تفتح الطريق أمام تشخيص لب المشكلة حيث يمكن معالجتها على اساس تلك الدراسة وبذلك

قد نصل الى العمل المثمر المرجو لمساعدة اخواننا المسلمين فى شرق افريقية ،واذا كانت هناك دول اسلامية تبحث عن تضامن اسلامي فان من واجب الافراد ايضا البحث عن تضامن اسلامي فيما بينهم لحماية ابناء المسلمين من الضياع خاصة فى مجال التعليم الدينى للمبادىء الاسلامية وتلقين العقيدة الصحيحة الخالية من الشوائب والرواسب الدخيلة التى تسللت الى الاسلام وهي خارجة عنه والاسلام برىء منها ، خاصة فى هذا العصر الذى كثر فيه اعداء الاسلام.

وان ماتحتاجه الشعوب الاسلامية فى هذه المنطقة اليوم هو الوعي الصحيح بدينها وقيمها الاسلامي وتأكيد انتمائها الى الامة الاسلامية ذات الحضارة العريقة ،وهناك فرصة عظيمة لتقديم الحقائق عن الاسلام فى نطاق العمل الجاد لاطلاع الشعوب الاسلامية فى المنطقة على تاريخ الاسلام الحقيقي عن طريق التدريس فى المدارس والمعاهد وعن طريق الندوات، العلمية او موءتمرات اقليمية لطرح حقيقة التاريخ الاسلامي و حضاراته فى الماضى والحاضر، وندوات تقدم صورا حية وواقعية للاسلام والمسلمين وأن تتوفر فيها وسائل حديثه تنقل الى الكثيرين عبر اجهزة مرئية وسمعية وان تبذل الجهود فى سبيل نشر الدعوة لحماية المسلمين اولا ولنقل الدعوة الى مسامع الاخرين بتوفير كافة الوسائل المتاحة لذلك.

وأخيرا يتبين لنا بعد هذا الشرح التفصيلي ،أنه لو كان هدف الارساليات التنصيرية هذه دينيا فقط لتعاونت جميعها فى جهد مشترك لنشر المسيحية واقاموا مملكة مسيحية لنشر العدل والمساواة ، تلك المبادىء التى جاءوا يدعون الناس اليها وهم ابعد ما يكونون عنها ، ولاشك ان جهل رجال الدين المسيحي وجمهرة المسيحيين باصول دينهم وضيق تفكيرهم

صرف الاهالي عن المسيحية الى الاسلام حتى ان قبائل مسيحية تحولت الـي الاسلام وان بقيت اسماؤها المسيحية تدل على دينها السابق .

وفوق هذا وذاك فان سياسةالمسيحيين التى اتبعوها فى اضطهـاد مخالفيهم فى الدين أو المذهب، واجبار المسلمين على دفع العشور واجبار الوثنيين على التنصر، قد يغض هؤلاء جميعا فى المسيحية ، وجعلهـم يتحولون الى الاسلام اعتصاما بعدله وسماحته ، بل ان المسلمين الذين اجبروا على التنصر ظلوا على ولائهم للاسلام ، واستغلوا كل ما أتيح لهم مـن امكانيات لنشره .

" واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين "

المصادر والمراجع

اولا : المخطوطـــات :

١) مخطوط عن أوضاع المساجد فى كينيا للشيخ احمد بدوى ويحتوى على عشرين ورقة كتبت بيد الشيخ احمد فى عام ١٣٠٠هـ وهو محفوظ فى مسجد الرياض بلامــو .

٢) مخطوط عن الرياض بين ماضيه وحاضره للشيخ صالح محمد علــى بدوى ويقصد بالرياض أقدم مسجد بني فى جزيرة لامو والــذى بناه الشيخ صالح جمل الليل ، ويحتوى المخطوط على خمســة وعشرون ورقة كتبت بيد الشيخ صالح قبل اكثر من ستين عاما وهـو محفوظ فى مسجد الرياض بلامو ، وقد تمكنت بعد البحــث والتدقيق من مقابلة الشيخ صالح فى منزله فى جزيرة لامـــو واخذت منه موقف العلماء والدعاة من الغزو التنصيرى فى الساحل

٣) مخطوط بعنوان طي المراحل فى تاريخ السواحل للشيخ محمـد شريف البيض ويحتوى المخطوط على اكثر من ثلاثين ورقة كتبت بيـد الشيخ محمد وهو مخفوظ فى أقدم مدرسة فى لامو وهي مدرســة النجاح .

٤) مخطوطة مصورة بالميكرو فيلم عن سيرة الامام ناصر بن مرشد وتاريخ عمان وهي محفوظة فى المتحف البريطاني بلندن برقم ٣٤٣ .
حيث تبين لنا عن تاريخ عمان فى شرق افريقية ، ومساعدة الأهالي فى اخراج البرتغاليين ودور السلاطين العمانيين فى منطقة شـرق أفريقية ، وقد كتبها عبد الله بن خلفان بن قيصر بن سليمان .

ثانيـا : المصادر العربيـة :

٥) ابن الأثـير : ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزرى (ت ٦٣٠هـ) .
الكامل فى التاريخ ، الجزء الرابع ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م - دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان

٦) البخـارى : أبوعبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزيه البخارى الجعفي (ت ٢٥٦ هـ)
صحيح البخارى ، الجزء الثالث ، المكتبة الاسلامية ١٩٨١م .

٧) ابن بطوطـه : أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتى المعروف بابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ)
تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الاسفار "رحلة ابن بطوطة" ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، دار بيروت - بيروت ، لبنان .

٨) ابن سعـد : ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصرى الزهرى (ت ٢٣٠هـ)
الطبقات الكبرى ، الجزء الاول ، دار بيروت ، لبنان

٩) الطـبرى : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبرى ، (ت ٣١٠هـ)
تاريخ الرسل والملوك ، الجزء الثانى ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، مصر .

١٠) ابو الفـداء : عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بابو الفداء (ت ٧٣٢هـ)
المختصر فى اخبار البشر ، الجزء الثانى ،
المطبعة الحسينية بمصر عام ١٢٨٦هـ

١١) القلقشندى : احمد بن عبدالله القلشندى (ت ٨٢١ هـ)
صبح الاعشى فى صناعة الانشاء ، الجزء الخامس،
طبعة دار الكتب ١٩٣٩م.

١٢) القنائـــي : أحمد الحفنى القنائى
الجواهر الحسنان فى تاريخ الحبشان
القاهره ١٩٠٣م

١٣) المسعـــودى : ابو الحسن على بن الحسين بن علـــــي
المسعودى (ت ٣٤٦هـ) .
مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الاول
تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، ١٩٨٢م
دار المعرفة - بيروت - لبنان .

١٤) المقريـــزى : احمد بن على بن عبدالقادر (٨٣٤هـ)
الالمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك
الاسلام - القاهرة - ١٨٩٥م

١٥) ياقوت الحموى : شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله
الرومى البغدادى (ت ٦٢٦هـ) .
معجم البلدان ، الجزء الخامس ، بـــيروت
١٩٨٤م.

رابعا : مراجع اجنبية مترجمة للغة العربيـــة :

٧٨) أوليفـــر : رولاند أوليفر، وجون فيج
موجز تاريخ افريقية
ترجمة : دولت احمد صادق ،الدار المصريـــة
للتأليف والنشر - القاهرة ١٩٦٥

٧٩) أوليفـــر : رولانـــد
تاريخ افريقيـــة
ترجمـة عقيلة محمد رمضان - القاهرة ١٩٦٤م

٨٠) ارنولـــد : سـير توماس وارنولـــد
الدعوة الى الاسلام
بحث فى تاريخ نشر العقيدة الاسلامية
ترجمةحسن ابراهيم حسن ،عبدالمجيدعابديـــن ،
اسماعيل النحراوى - الطبعة الاولى ١٩٤٧م

٨١) بولـــم : دنيـــس
الحضارات الافريقية
ترجمة على شاهين
منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - ١٩٧٤م

٨٢) بانيكـار : مادهـــو
ثورة افريقية
ترجمة : خيرى حماد
دار الطليعـة للطباعة - بيروت ١٩٦٢م

٨٣) ترمنجهام : سبنســر
الاسلام فى شرق افريقية
ترجمة وتعـليق محمدعاطف النواوى
المطبعة الفنية الحديثة الطبعة الاولى
١٩٧٣م

٨٤) جوليـــان : شارل اندريه
تاريخ افريقيـة
ترجمة : طلعت عوضى اباظة ـ مراجعة :عبد المنعم
ماجد ـ القاهرة ١٩٦٨م

٨٥) جيـــان : وثائق تاريخية وجغرافيه وتجارية عن افريقيةا لشرقية
نقله الى العربية الامير يوسف كمال ـ طبعة مصر
١٩٧٢م

٨٦) دات : ر. بالـم
ازمة بريطانيا الاستعمارية
ترجمة : عادل احمد ثابت
مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر١٩٥٦م

٨٧) دافيدسن : بازل
افريقية تحت اضواء جديدة
ترجمة : جمال محمد احمد
اديس ابابا ١٩٦١، دار الثقافة للطباعة

٨٨) دافيدسن : بازل
افريقية القديمة تكتشف من جديد
ترجمة نبيل بدر ، ومحمود شوقى الكبال
القاهرة ،بدون تاريخ

٨٩) رو : جان بول
الاسلام فى الغرب
ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز
بيروت الطبعة الاولى ١٩٦٠م

٩٠) ستودارد : لوثـــروب
حاضر العالم الاسلامي
ترجمة : عجاج تويهض
المجلد الثانى الجزء الثالث دار الفكر ـ الطبعة
الرابعة ـ ١٩٧٤م

٩١) فوتييـــه : كلـــود
افريقية للافريقيين
ترجمة : احمد كمال يونس
دار المعارف ١٩٧٨م

٩٢) لويـــد : ب . س
افريقية فى عصر التحول الاجتماعي
ترجمة :شوقي جلال
مطابع اليقظه ١٩٦٩م

٩٣) وديـس : جاك وود يس
افريقية على طريق المستقبل
ترجمة : احمد فوءاد بلبع
الدار القومية للطباعة والنشر١٩٦٣م

خامسا : الدوريات والتقاريـــر :

٩٤) ابراهيم : على حافظ
تقرير عن مشاكل الدعوة وما يواجهه المسلمـين
فى منطقة كينيا وخاصة فى المناطق النائية
رقم التقرير : ت / ٩٥ / ٨٧
التاريخ ٥/٨/١٤٠٠هـ
من دار الافتاء والدعوة والارشاد فى نيروبى

٩٥) هكذا يعمل المبشرون فى القارة الافريقية
مقال فى جريدة اخبار العالم الاسلامي
فى عدد رقم ٥٦٤ وتاريخ ٢٨/٥/١٣٩٨هـ

٩٦) يهـتى : محمد اكرم
ملخص بالانشطةالتى قامت بها جمعية شبـــان
المسلمين
اعداد رئيس الجمعية محمد اكرم بهتى
دار السلام - تنزانيا

٩٧) باجي : محمد احمد
نماذج بين يدى رجال الدعوة
جريدة اخبار العالم الاسلامي العدد ٤٠٧
الصفحة السابعة ـ الاثنين ٢/١٢/١٣٩٤هـ

٩٨) بدوى : زكى
المبشرون يعلمون الافارقة
جريدة المدينة المنورة ، الثلاثاء ٣/٤/١٣٩٧
العدد ٣٩٣٥ الصفحة ١٢

٩٩) بلعلا : سالم محمد
تقرير عام عن احوال المسلمين فى كينيا
مشاكل وحلول
اعداد رئيس المجلس الاعلى لمسلمى كينيا
ص.ب : ٣٠٠٠٧ نيروبى كينيا

١٠٠) التركي : عبدا لله
افريقيا والاسلام
مقال فى جريدة الدعوة العدد ١٩٥

١٠١) الحداد : محمد احمد مشهور
مسيرة الاسلام فى اوغندا
فى جريدة اخبار العالم الاسلامي
اعداد ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧

١٠٢) الحداد : محمد احمد مشهور
الدعوة والدعاة فى قارة افريقية
مقال فى جريدة الندوة ليوم الاثنين الموافق
٨/٤/١٣٩١هـ

١٠٣) الحداد : محمد احمد مشهور
حقيقة الاوضاع فى زنجبار قبل وبعد مقتل الطاغية
كرومي
جريدة اخبار العالم الاسلامي ـ العدد ٢٧٥ الاثنين
١٨/٣/١٣٩٢هـ

١٠٤) الحداد : محمد احمد مشهور
ماذا تعرف عن الاسلام والمسلمين بدول شرق افريقية -
جريدة الندوة ، ١٣٨٧/٦/١٣هـ

١٠٥) الخطيب : عبد الكريم
دور الاستعمار والتبشير بين التيارات المعادية للاسلام
جريدة عكاظ بجده ،عدد رقم ٤٠٣٣ ، بتاريخ ١٣٩٧/٦/٢٨هـ

١٠٦) سليمان : محى الدين محمد مصيلحى
الاستعمار الاوروبي فى كينيا وتطور نظام الحكم فيها - ١٩٢٣- ١٩٥٢م
رسالة ماجستير غير منشورة - بمعهد الدراسات والبحوث الافريقية - القاهرة - جامعة القاهرة

١٠٧) الشمعة : محمد سمير
بين التبشير وواقع المسلمين
مجلة البلاغ ، بالكويت ، العدد ٤٥٦ ، بتاريخ ١٣٩٨/٨/٣هـ

١٠٨) شقصى : سليمان عبد الله صالح
تقريرعن نشاط جمعية المسلمين فى تنزانيا ومساهمتها فى دفع انتشار الاسلام.

١٠٩) صالح : عبد الرحمن
الاتصالات الاوروبية الاولى بالشرق الافريقي
فى مجلة نهضة افريقية ، العدد ٧٣ السنة السابعة - ديسمبر ١٩٦٣م

١١٠) صالح : على محمد
تقرير مكتوب بيد الشيخ على محمد صالح مبعوث رابطة العالم الاسلامى فى نيروبى عن المشاكل التى تواجه المسلمين فى كينيا .

١١١) الصيرفي : نوال حمزة يوسف
الجهاد الاسلامي في شرق افريقية في القرن العاشر الهجري
رسالة دكتوراه لم تنشر بعد من جامعةام القرى بمكة - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م

١١٢) الجبيد : عبدالله حامد
محاضرات في تاريخ دول الطراز الاسلامي لطلاب السنه المنهجيةبالدراسات العليا التاريخية بكليةالشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة عام ١٤٠٤هـ

١١٣) عطوة : محمد
المسلمون في اوغندا يواجهون الفقر والتبشير والصهيونية
في مجلةالفكر الاسلامي - شعبان ١٤٠٥هـ

١١٤) عبد ربه : سعد زغلول
الاستعمار الالماني في شرق افريقية
"١٨٨٤م- ١٩١٨م"
رسالة دكتوراه غير منشورة في جامعةالاسكندرية

١١٥) عبدالعزيز : نوال علي محمد
العرب في شرق افريقية، من القرن الثامن الميلاد حتى تدخل البرتغال في القرن الخامس عشر الميلادي
رسالة ماجستير لم تنشر ١٩٨٠م، في جامعة القاهرة تحت رقم٩٠٧ قسم التاريخ

١١٦) محمد : محمد سيد
سلطنة زنجبار الاسلاميةبين الانجليز والالمان
في مجلةجامعةالملك عبد العزيز، العدد الثاني جمادى الثانية ١٣٩٨هـ مايو ١٩٧٨م

١١٧) محمد : محمد سيد
المديرية الاستوائية ١٨٦٩-١٨٨٩م
مجلةالبحث العلمي والتراث الاسلامي
العدد السادس ١٤٠٣/١٤٠٤هـ

١١٨) محمد : محمد سيد
اوغندة قبل الحماية البريطانية
مجلةكليةالشريعةوالدراسات الاسلامية
السنة الثالثة ١٣٩٧/١٣٩٨هـ العدد الثالث

١١٩) تقرير عن جهود الرابطة لدعم الاسلام لمواجهة
الحركات المعادية للاسلام فى افريقية
اعداد : ادارة مواجهة التنصير والتيارات الهدامه
برابطة العالم الاسلامي

١٢٠) محمد : عبدالله نجيب
اهداف المسيحيةالعالميةفى افريقية
فى مجلة الازهر - السنة الثامنه والخمسون الجزء
العاشر - شوال ١٤٠٦هـ يونيو/يوليو١٩٨٦م

١٢١) محمد : عبدالله نجيب
حصاد الدعوة الاسلامية فى وسط افريقية
فى مجلة الازهر - الجزء الثانى ، السنة
التاسعة والخمسون - صفر ١٤٠٧هـ اكتوبر١٩٨٦م

١٢٢) محمد : عبدالله نجيب
ظاهرة التوفيق التدريجي بين الثقافة الاسلامية
والثقافات الافريقيةالمحلية
فى مجلةمنبر الاسلام ، العدد الخامس ، السنة
الثالثة و الاربعون - جمادى الاولى ١٤٠٥هـ
فيبراير ١٩٨٥م

١٢٣) محمد : عبدالله نجيب
الحرب على العربية فى افريقية
فى مجلة منبر الاسلام بالقاهره العدد الثامن
السنة الرابعة والاربعون شعبان ١٤٠٦هـ
ابريل ١٩٨٦م

١٢٤) مرقص : جرجس عريان
التنافس بين البعثات التبشيريةفى اوغندا واثره
على استعمارها فى الفتره من ١٨٧٤م- ١٨٩٦م
رسالة ماجستير لم تنشر بعد ، القاهرة ١٩٧٥م
فى معهد البحوث والدراسات الافريقية تحترقم
١٤

١٢٥) موءلف مجهول : تاريخ الزنج
فى مجلة نهضة افريقية عدد ١٢ ، ١٣
لسنة ١٩٥٨م

٢٢٦) مكاوى : فوزى
مملكة اكوم " رسالة دكتوراه غيرمنشورة "
فى معهد الدراسات الافريقية ، جامعةالقاهرة
١٩٧٤م

سادسا : الوثائق الاجنبيـــة :

أ) أرشيف السجلات البريطانية العامة :

Public Record office

Files Nos

F.0.403/127

F.0.403/368

F.0.403/396

F.0.84 /1454

F.0.84 /1923

F.0.84 /1815

F.0.84 /1676

F.0.84 /2255

F.0.403/332

F.0.84/1775

F.0.84/1854

F.0.84/2061

F.0.84/2264

F.0.84/1776

F.0.84/1968

F.0.84/1575

F.0.403/93

ب) أرشيف جمعيةالكنيسة التنصيرية :

Church Missonary Society:

Files Nos

C.M.S. 1888/424

C.M.S. 1890/6

C.M.S. 1898/63

C.M.S. 1896/127

C.M.S. G 3 A5/02

C.M.S. 1897/236

C.M.S. 1900/31

C.M.S. 1910/17

C.M.S. A5/017

C.M.S. 1919/53

C.M.S. 1895/44

ج) الارشيف العمومي لحكومة كينيـا :

Kenya National Archives:

Files Nos

K.N.A. MAA7/399

K.N.A. MAA7/436

K.M.A. CP.3/290

K.N.A. Ed.1/431

K.N.A. Ed.1/1212

K.N.A. Ed.1/936

K.N.A. MAA7/406

K.N.A. Ed.1/670

K.N.A. Ed.1/529

K.N.A. Ed.1/3307

SOURCES

1 Ashe, R.P : Chronicles of Uganda, London, 1894.

2 Att water, D. The Whited Fathers in Africa, London, 1937.

3 Harrisan, P. : Doctor in Arabia, London, 1943.

4 Krap,F.L. : Travels and Missionary Labours in East Africa, London, 1860.

5 Livingstone, D. : Expedition to lake Nyassa in 1861.

6 Livingstone, D. : Laws, London 1865

7 Lovett, R.; A History of the London Missionary Society, London, 1899.

8 Lugard, F.; The Rise of our East Africa, 2 vols, London, 1893.

9 Mackay, A.; Mackay of Uganda by his sister, London, 1890.

10 Tucker, A.R.; Eighteen years in Uganda and East Africa, 2 vols, London, 1908.

SECONDARY WORKS

1 Apter, D.E. : The Political Kingdom of Uganda, New Jersy, 1961.

2 Alpert, Cook : Uganda Memories 1897-1940, London.

3 Anderson, W.B. : The Church in East Africa, 1840-1974, Tanganyika Press, 1977.

4 Anderson, A.E.M. : A Brief Account of Christianity in Tanzania, Uganda, 1975.

5 Anderson, A.E.M. : The History of the Universities Mission to Central Africa, London, 1909.

6 Arnold, W. : The Persian Gulf, London, 1973.

7 Augustus, B: Modern Abyssinia, London.

8 Ayot, H.O. : Topics in East African History 1000-1970 Kenyatta University 1975.

9 Badmore, G. : Africa Britain's Third Empire, London, 1948.

10 Badmore, G. : Pan Africanism or Communism, London, 1948.

11 Batten, T,R : Africa, Past and Present, London, 1943.

12 Barer, J.N., "Sir Richard Burtan and the Nile Sources," in Uganda Jounal, Vol XII, 1948.

13 Barks, J. : Whose Lands, London 1949.

14 Beetham, T.A. : Christianity and the New Africa, New York, 1947.

15 Barny, F. : The History of Arabian Mission, London, 1926.

16 Beursem, G. : Doctor in Africa, 1916.

17 Bennett, D. : The Church Missionary Society at Mombasa 1874-1894, Boston, 1964.

18 Biermans, E. : A Short History of the Vicariate of the Upper Nile, Kampala, 1921.

19 Bolton, K. : The Lion and the Lily, A Guide to Kenya, London, 1962.

20 Budge, E.A. : A History of Ethiopia, Nubia and Abyssinia, Vol. I, London, 1928

21 Burton, R.F : Zanzibar, City, Island and Coast, Vol II, London, 1886.

22 Coup Land, R, : The Exploitation of East Africa, 1856-1890. London, 1939

23 Coup Land, R, : The British Anti - Slavery Movement, London, 1938.

24 Coupland, R, : East Africa and Its Invaders From the Earliest Times to The Death of Seyyid Said in 1856, Oxford, 1938.

25 Cameron, V.L. : Examination of the Southern half of Lake Tanganyika, 1875.

26 Cathleen, Stahl : History of the Chagga People of Kilimanjaro, London 1964.

27 Charles, E. : East Africa Protectorate, London 1905.

28 Cooley,. A. : In Inner Africa, London 1852.

29 Cohen, A, : British Policy in Changing Africa, London

30 Delacy O'leary : Islam at the Cross Roads, London, 1923.

31 Dundas, G.Kilimanjaro and Its People, London 1924.

32 Dubois, H. : Repertoire Africain, Rome, 1932.

33 Dow, G.T. : Overseas Economic Survey, British East Africa, London.

34 Emerson, R. : From Empire to Nation, Harvard 1960

35 Evans, I. : The British in Tropical Africa, Cambridge, 1929.

36 Fage, J. : A History of Africa, London, 1979.

37 Fitzgerald, W. : Africa, A Social Economic and Political Geography of Its Major Regions, London, 1955.

38 Gregory, J.W. : The Foundation of British East Africa, Negro University New York, 1901.

39 Groves, R. : The Planting of Christianity in Africa, Vol II, London, 1910.

40 Grenville, F. : The medieval History of the Coast of Tanganyika, London 1962.

41 Gray J.M. : Trading Expeditions From the Coast, Dar-Essalaam, 1957.

42 Grey, J. : History of Zanzibar From the Middle Ages to 1856, London, 1926.

43 Hassan, S.F. : The Muslim Association, Mombasa Registered trustees, Mombasa 1946.

44 Hatchad, A. : The Church Missionary Intelligence and Record; A Monthly Journal of Missionary in Formation, Vol VII, London, 1882.

45 Hanna, A.J. : The Beginnings of Nyasaland and North Eastern Rhodesia, 1859-1895, Oxford, 1956.

46 Hailey : An African Survey, London, 1957.

47 Hansen, H.B. : Mission, Church and State in a Colonial Setting Uganda, 1890-1925, Nairobi, 1984.

48 Harlow, V. : History of East Africa, 2 Vols, Oxford, 1965.

49 Hichens, W. : Al-Inkishafi, London 1939.

50 Hichens, W. : Islam To-Day, London 1942.

51 Hetherwick, A. : Islam and Christianity in Nyassaland, London, 1927.

52 Hoton, S.W. : The Missionary Campaign, London, 1912

53 Huxley, E. : Encyclopedia of Discovery and Exploration . The Challenge of Africa, London, 1971.

54 Hollings worth, L.W. : Zanzibar Under the Foreign Office, 1890 - 1913, London, 1953.

55 Hodges, M : East African History For the Certificate year, London, 1971.

56 Huzayyin, N. : Arabia and the Far East.

57 Hertslet, E. : The Map of Africa by Treaty, London, 1909.

58 Hobley, C.W. : Kenya From Chartered Company to Crown Colony, London, 1905.

59 Ingrams, H. : Uganda, A Crisis of Nation houd, London, 1940.

60 Ingrams, H. : Arabia and the Isles.

61 Ingram, W.H. : Zanzibar, Its History and its people, Holland, 1967.

Ingram, K. : The Making of Modern Uganda, London, 1958.

62 Ingham, K. : A history of East Africa, New York.

63 Jahnston, H. : Britain Across the South Africa, London, 1928.

Johnston, H. : Britain Across the South Africa, London, 1910.

64 Johnston, H. : The opening up of Africa, London, 1928.

65 Johnston, H. : The Uganda Protectorate, Vol I, London, 1902.

66 John, R.Matt : The Decisive Hour of Christian Missions, New York, 1912.

67 Johnston, H. : A History of colonization of Africa by Alien Races.

68 Johnston, H. : The story of My Life, London.

69 Kenyatta, J. : Facing Mount Kenya, London, 1938.

70 Kamm, J. : Explorers into Africa, London.

71 Kasozi, A. : The spread of Islam in Uganda, Khartoum, 1986.

72 Kimble, G. : Tropical Africa, London.

73 Kavulu, D. : The Uganda Martyrs, Uganda, 1969.

74 Kakai, J. : An Attempt at Fostering Mutual understanding between Christians and Muslims, Nairobi, 1980.

75 Kittler, G. : The white Fathers, London, 1957.

76 Kigging, T. : A serving people, Oxford, 1974.

77 Knappert, J. : Swahili Islamic poetry, Vol I, London, 1971.

78 Kum, H. : African Missionary Heroes and Heroines, New York, 1917.

79 Keltie, S : The partition of Africa, London, 1895.

80 Kelly, D.N. : Early Christian Doctrines, London, 1958.

81 King hall, R. : The year book of education, London, 1956.

82 Loftus, E. : A visual history of East Africa, London.

83 Low, D. : History of East Africa, 3 Vols, Oxford, 1976.

84 Lyne, R. : A short history of Southern East in the nineteenth century, London, 1905..

85 Latourette, K.S. : History of the Expansion of Christianity, Vol VII, London, 1945.

86 Loftus, E. : A visual history of East Africa, London.

87 Lowand, A. : History of East Africa, Oxford, 1976.

88 Low, D.A. : Religion and society in Buganda 1875-1900, London 1956.

89 Matt, J. : The decisive hour of Christian Missions, New York, 1912.

90 Mathew, B. : Young Islam and Trek, London, 1927.

91 Mahmud, S. : Christian Missions and Western Ideas in Syrian Muslim writers 1918-1960, London, 1968.

92 Marsh, Z. : East Africa through contemporary Recards Cambridge.

93 Marsh, Z, and Kingsnorth, G. : An Introduction to the history of East Africa, Cambridge 1961.

94 Mbiti, S. : Kenya Churches hand book, Nairobi, 1973.

95 Miles, S.B. : The countries and Tribes of the Persian Gulf, London 1966.

96 Mukherjee, R. : The problem of Uganda, Berlin, 1956.

97 Murray, S. : Ahand book of Nyassaland, London, 1932.

98 Monroe, P. : The Moslem world of to-day, London, 1925.

99 Morshead, A, E. : The history of the universities Mission to central Africa, 1859-1909, London, 1909.

100 Morgan, W. : East Africa, London, 1968.

101 Mona, M. : Introducing East Africa, London, 1945.

102 New : Wanderings and Labours in Eastern Africa London, 1873.

103 Oliver, R. : The missionary Factor in East Africa, London 1952.

104 Oliver, R. : The Dawn of Africa History, London.

105 Oliver, R, and Mathew, G. : The history of East Africa 2 Vols, Oxford 1960.

106 Okoth, A. : History of Africa, 1855 - 1914, Kenya, 1979.

107 Pearce, Z. : The Island Metropolis of Eastern Africa, London, 1920.

108 Posnansky, M. : Islam and the Early Christian Missions in Uganda 1844 - 1910, Uganda, 1960.

109 Phillips, W. : Unknown Oman, 1966.

110 Pirouet, M, L. : The first world war-an opportunity missed by the mission, 1969.

111 Ramdas, B. : Revision History, paper I, History of East Africa, Nairobi.

112 Robinson, R. and others : Africa and the Victorians.

113 Robert, W. S. : The making of mission Communities in East Africa, Anglicans Africans in Conial Kenya 1875-1935. New York 1978.

114 Slade, R. : King Leopold's Congo, London, 1962.

115 Salim, A, I. : Swahili Speaking peoples of Kenya's coast, 1895-1965. Nairobi, 1973.

116 Smith, E.W. : The Christian Mission in Africa, London 1926.

117 Smith, H.M. : Frank, Bishop of Zanzibar life of Frank Weston, 1871-1924, London, 1926.

118 Sophia, F. : Uganda's white man of work, New York, 1913.

119 Stock, E. : The history of the Church Missionary Society, 3 Vols, London, 1899.

120 Stock, S, G. : Missionary Heroes of Africa, London 1898.

121 Strayer, R. W. : The making of Mission Communities in East Africa, New York, 1978.

122 Ssekamwa, J.C. : A sketch map-history of East Africa, London, 1971.

123 Sillery, A. : Africa, A social Geography, London, 1973.

124 Swann, A. J. : Fighting the slave - Hunters in Central Africa, London, 1910.

125 Schoff, C. ; Periplus of the Erythrean sea, London.

126 Stonley, H.M. : In Darkest Africa, Vol I, London, 1890.

127 Sahlberg, E. : A church history of Tanzania, Nairobi, 1986.

128 Simmons, J. : Livingstone and Africa, London, 1955.

129 Sykes, P. : The story of Exploration and adventure 3 Vols, London.

130 Stephen, N. : Colonialism and Christian Missions, New York, 1966.

131 Scatt, K. : The partition of Africa, London, 1895.

132 Stahl, C. : History of the Chagga people of Kilimanjaro, London, 1964.

133 Sanderson, E. : Africa in the Nineteenth Century, London.

134 Thomas and Scott : Uganda, Oxford, 1949.

135 Thomson, J. : The Narrative of the Royal Geographical Society's East Central Africa Expedition, 2 Vols, London, 1881.

136 Taylor, J. : the Growth of the Church in Buganda, London, 1958.

137 Tuma, T. : A century of Christianity in Uganda, 1877-1977, Phares Mutibwa 1976.

138 Tuma, T. : Building Augandan Church, 1891-1940, Nairobi, 1980.

139 Temu, A, J. : British protestant Missions, London, 1972.

140 Trimingham, S. : Islam in Ethiopia, London, 1976.

141 Trimingham, S. : Islam in East Africa, Oxford, 1964.

142 Timkigging, A. : A serving people Oxford University press 1974.

143 Townsend, M.E. : the Rise and Fall of Germay's Colonial Empire, New York, 1930.

144 Van Ess : History of the Arabian Mission, 1026-1957.

145 Wallis, H.R. : The Hand Book of Uganda, London, 1920.

146 Warner, L. : A swahili history of pate, London, 1913.

147 Wilson, G, H. : The History of the universities Mission to Central Africa, London, 1935.

148 Wright, M. : German Missions in Tanganyika, 1891-1941, Oxford, 1971.

149 Wakhungu, J. : An attempt at fostering mutual under standing between Christians and Muslims, Kenya, 1980.

150 Wilson, C. : The persion Gulf : An Historical sketch from the Earliest times to the beginning of the 20th, Century, second Impression 1964.

151 Woolf, L. : Empire and commerce in Africa, London, 1920

152 Younghus band, E. : Climpses of East Africa and Zanzibar, London, 1908.

153 Zwemer, S. : Evangelism To-day; Message not method, London, 1912.

154 Zwemer, S. and Cantine : The Golden Milestone, London, 1900.

155 Ziwa-Kizito, M. : The Revival of Islam in Uganda, Kampala, Uganda.

PERIODICALS

1 Bruton : "Some notes on the Basoga" in Uganda Journal 2 April 1935.

2 Church Missionary Intelligencer, 1893.

3 Grey, J. : The of the three Kings of Buganda : Mwanga -Kiwewa - Kalema, 1888 - 1889, Uganda Journal Vols XIII March 1950.

4 Kilifi political Records, Vol II, Annual report 1910-1911, Kenya National Archives Nairobi.

5 Oliver, R. : Some factors in the British occupation of East Africa, 1884 -1894, Uganda Journal Vols XV, March 1951.

6 Unesco statistical year book, 1970.

7 Strong, A. : History of Kilwa, Journal of the Royal Asiatic society, London, 1885.

8 The Standard, Kenya, 3.8.1988,
" Mwembe, K. : The is land that resisted change."

9 The Shariat Kampala Zulkaada 1408(July 1988,
Dr. Kiyonga presents the Toughest Budcet in upanda History,

10 Spencer, Leonpharr:
Chridtion Missions and Africa Interests in Kenya, 1905-1924.
Submitted in partial Fulfillment of the reauirements for the degree of Doctor of philosophy in History in th Graduate School of Syracuse University, New York. November 1974.

11 Kenya Institute of Islamic Education.
Religious Education
Nairobi 1988.

12 Daily Telegraph, 15 November 1875, Letter from Stanley on his Journey to victoria Nyanz and Circumnavigation of the Lake, Eritish Museum.

13 To The point Inter National London 23.5.1977.

الفهرس

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحـة

الموضـــــــوع	رقم الصفحة